

جامعة الأزهر  
كلية أصول الدين بالقاهرة  
الدراسات العليا  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة

## وكيفية مقاومته

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص [ الماجستير ] في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد

الباحث / محمد هلال الصادق هلال

المعيد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالرقازيق

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / مصطفى أحمد أبو سمك

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م



# اللَّهُ

## شكر وتقدير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾



ومن هذا المنطلق أتقدم بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور / مصطفى أحمد أبو سمك ، الذي شرفت بإشرافه على هذه الرسالة ، وقد كان ذلك حلماً يراودني منذ تتلمذت علي يديه في مرحلة الدراسات العليا ، وقد عهدته غزير العلم ، واسع الصدر ، باسم الثغر .

ورغم كثرة مشاغله ، وضيق وقته ، فقد عايش البحث كلمة كلمة ، ووسع صدره ترددي عليه في كل صغيرة وكبيرة خاصة بالبحث وغيره .

فقد كان . ولا يزال . يعاملني معاملة الأب الحنون قبل الأستاذ العالم .

وهذا البحث بهذه الصورة ثمرة تخطيطه وتوجيهه و نصائحه الغالية التي ستظل نبراساً

لي على طول الطريق .

فأسأل الله ﷻ أن يجزيه عنى وزملائى الباحثين خير ما جزى معلماً عن

متعلم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

اللهم آمين .

\*أخرجه الترمذي في كتاب ( البر والصلة ) باب ( ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ) حديث رقم (١٩٥٤) (٤/

٢٩٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح .



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد  
وعلي آله وصحبه ومن سار علي هديه إلي يوم الدين .

وبعد

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله - ﷻ . في هذا الكون ، ماضية بأمر  
الله ، دائمة ما دامت السماوات والأرض ، قال ﷺ: **••••• ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله  
كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴿١﴾

وقد جاء علي البشرية زمن رجحت فيه كفة الباطل ، فسادت قوانين الغاب التي  
تنص علي أن السيادة للأقوى ، وراحت قوي البغي والطغيان تبطش بالضعفاء ، حيث لا  
مجال لقيم العدالة والرحمة والمساواة ، وتفرق الناس شيعاً وأحزاباً ، وادلهم الخطب ، وخفت  
نور الحق ، وطال ليل الباطل .

وفجأة وقف الكون كله ليرصد شمساً بزغت من أرض الجزيرة العربية ، وأرسلت  
شعاعها نوراً وهداية للعالمين ، إنها شمس الإسلام آخر رسالات السماء إلي الأرض ، بُعث  
بها محمد بن عبد الله ﷺ ، إنها الرسالة التي أحدثت أعرب انقلاب في تاريخ البشر .  
جاء الإسلام فرأى الناس فيه طوق النجاة للعالم كله من دمار محقق ، فدخلوا فيه  
أفواجا ، فوحّد الإسلام فرقتهم ، وصهرهم . علي اختلاف أجناسهم واللوانهم . في بوتقة  
واحدة ، حتى تكونت منهم سبيكة متألثة صلبة ، أما لألتها فبريق الإيمان ، وأما صلابتها  
فتماسك وترايط برباط العقيدة "ذلك الرباط الذي وحّد القلوب حول رسول الله ﷺ حين

(١) سورة الحج ، من الآية رقم / ٤٠ .

حدث اللقاء بينها في الله ، فتحابت ، فالتحمت ، ثم زادها التحاماً لقاءها في حب رسول الله ﷺ فتآخت ذلك الإخاء العجيب الذي يتحدث عنه التاريخ .<sup>(١)</sup>

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم مخاطباً نبيه الأمين ﷺ : ﴿ **وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾<sup>(٢)</sup>

وتحقيقاً لعالمية الإسلام انطلق المسلمون الأوائل . بعقيدة راسخة كالجبال ، وصفوف متماسكة كالبنيان المرصوص . لينشروا هذا النور المبين في جميع أقطار الأرض ، واستطاعوا بفضل الله وعونه أن يتغلبوا علي الإمبراطوريتين : الرومانية والفارسية اللتين كانتا تمثلان القوتين المهيمنتين علي الساحة العالمية في ذلك الوقت ، ولم تتوقف مسيرة الجهاد حتى تكونت . في فترة وجيزة . إمبراطورية إسلامية كبرى لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

والهزائم المنكرة المتكررة والتي مٌخِي بها أعداء الإسلام خلال المراحل المختلفة لغزورهم المسلح ، وغاراتهم العسكرية علي بلاد الإسلام ، إلا أنهم لم ييأسوا ، بل لجأوا . بجانب الغزو العسكري . إلي نوع آخر من الغزو هو في حقيقته وجوهره أعتى خطراً وأفدح ضرراً من الغزو العسكري ، إنه الغزو الفكري ، الذي يستهدف استئصال العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين ، تلك العقيدة التي اكتنفت المسلمين ونظمتهم أمة واحدة ، طالما وقف اتحادها عقبة كأداء في طريق الآمال التي يتطلع إلي تحقيقها أعداء الإسلام .

وانطلق الغزو المزدوج { **العسكري والفكري** } صوب ديار الإسلام ، رامياً إلي القضاء علي كل ما من شأنه أن يجمع شمل المسلمين ويوحد كلمتهم .

وفي غفلة من المسلمين تمكن أعداء الإسلام من إلغاء الخلافة الإسلامية . والتي كانت رمزاً لوحدة المسلمين . في " ٢٦ من رجب ١٣٤٢ هـ الموافق ٢ من مارس ١٩٢٤ م " .<sup>(٣)</sup>

(١) واقعنا المعاصر ، محمد قطب ص ٥٣ مؤسسة المدينة ، جدة ، ط الثالثة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

(٢) سورة الأنفال ، الآية رقم /٦٣ .

(٣) التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ١٧ / ٤٧ المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م .

ثم قام المستعمرون بتجزئة الأمة العربية ذات الأثرية الإسلامية إلى دويلات صغيرة ، وإقامة الحدود والحواجر المصطنعة بينها ، مع تمكين الخلاف والفرقة بين كل دولة وأخرى عن طريق إثارة النعرات القومية والإقليمية والطائفية والمذهبية ، وشحنها بالمقدار المدمر من الحقد والكراهية والبغضاء ، وتغذيتها بمختلف أسباب الخلاف وبواعث الشقاق .

ثم جاء الدور علي أهم لبنة في بناء الأمة الإسلامية ، وهي الأسرة المسلمة ، نظر أعداء الإسلام فوجدوا أن الخطر الذي يتهددهم مازال قائماً بقيام الأسرة المسلمة ، تلك التي تمثل حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي ، وعروة العري في كيان الإسلام بما اشتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر ، وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة علي الأعراض ، والتي هي صنو للغيرة علي الوطن .

وإذا كانت الخلافة الإسلامية قد ألغيت . في غفلة وتحاذل من المسلمين ، مقابل مكر وتخطيط من أعدائهم . فإن الأسرة المسلمة تمثل خلافة إسلامية مصغرة ، حيث إنها تشتمل علي راعٍ ورعيّة ، ويحكمها دستور إلهي حُدِّدَتْ فيه الحقوق والواجبات الكفيلة بسعادتها ودوام لتقرارها ، وبناءً علي هذا تكون بذرة الخلافة موجودة فيها ، ومن الممكن في أي وقت أن تنبت منها شجرة الخلافة الكبرى .

بالإضافة إلي هذا ، فإن أخطر ما استهدفه الغزو الفكري في برامج التخريبية هو هدم الشخصية الإسلامية ، والشخصية الإسلامية إنما يتم بناؤها وتأسيسها داخل الأسرة المسلمة ، وبناءً عليه فهدم الأسرة المسلمة هدمٌ للشخصية الإسلامية .

لهذا وغيره ركّز الغزو الفكري سهامه علي قلب الأمة ، أي علي الأسرة المسلمة في محاولة لتغيير ملامحها ، وصبغها بصبغة غير إسلامية .

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي وفقني الله . **وَعَجَّلْ** . لاختياره في وقت تشتد فيه حاجة الأمة الإسلامية عموماً ، والأسرة المسلمة خصوصاً إلي مثل هذه الأبحاث التي تشخص الداء وتصف الدواء .

## وقد جعلت بحثي هذا تحت عنوان ﴿ أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته ﴾ .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به سائر المسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . . . . آمين يا رب العالمين .

### أسباب اختيار الموضوع

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة منها :

**أولاً :** أن موضوع { الغزو الفكري } وما يلحق به من تيارات هو أخطر ما يواجه العالم الإسلامي في حاضره ومستقبله ، خاصة وأن آثاره قد تغلغلت في القلوب والعقول والأذواق ، ومألت علي المسلمين كل شُعب حياتهم ، وتركتهم علي وضع بئيس غير مسبوق في تاريخهم ؛ يستدعي أن تخوض لجة أه أقلامُ الباحثين ، في محاولة لاستبيان أمره ، واستجلاء حقيقته ؛ لدرء أخطاره ، ولعل بحثي هذا يعتبر خطوة علي الطريق .

**ثانياً :** أن الأسرة المسلمة تعتبر حصناً منيعاً من حصون الإسلام . بل إنها آخر حصون الإسلام التي لم تسقط بعد . هذا الحصن يحمي العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك ، وتربي في ساحته أجيال تنافح عن دينها ، وتبذل في سبيله النفس والنفيس ، ولذلك اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً يتناسب مع عظم دورها ورسالتها ، فالأمل عليها معقود في إقامة المجتمع المنشود .

**ثالثاً :** ما لاحظته من الاهتمام البالغ بعقد كثير من المؤتمرات العالمية التي ترمي إلي ابتداء ع أنماط وأشكال جديدة من الحياة الاجتماعية .

وعلي سبيل المثال : { مؤتمر السكان والتنمية } الذي عقد بالقاهرة خلال الفترة من ٥-١٣ من سبتمبر ١٩٩٤ م ، وكذلك { المؤتمر العالمي الرابع للمرأة } في بكين بالصين عام ١٩٩٥ م .



وبإمعان النظر وإعمال الفكر " نري أن عطاء أو آثار هذه المؤتمرات علي الأسرة في الحضارة الغربية يكاد يكون معدوماً لانعدام وجود الأسرة . تقريباً . بالمفهوم الاجتماعي ، وأن الأمر المستهدف هو الأسرة المسلمة ، وتعميم حالة الأسرة الغربية عالمياً ، أو فرض الثقافة والهيمنة الغربية في مجال الأسرة كغيره من المجالات ، في محاولة لفرض الهيمنة في سائر المجالات علي الواقع الإسلامي ، لأن الأسرة المسلمة ما تزال متميزة ، بعيدة عن التناول والتحكم . لذا فالأسرة المسلمة اليوم أصبحت هي ميدان المواجهة الحقيقي ، وساحة المعركة بعد أن احتلَّت الكثير من الميادين ، وسقطت الكثير من الرايات . " (٥)

**رابعاً :** ما يتردد كل يوم من دعوات . يملأ صدها الآفاق . إلي الانفتاح المطلق علي الغرب . خاصة في ظل سياسة العولمة . والمقاربة بين قيم الحضارة الغربية والقيم الإسلامية ، ومحاولة إضفاء المسوغات الشرعية الإسلامية علي الوافد الغربي ؛ لتسهيل مرور القيم والأفكار وأنماط الحياة الغربية من خلال القيم الإسلامية نفسها ، مما يؤدي إلي إيجاد ثقب وثغرات في الجدار الواقعي .  
ويُعدُّ ذلك من أخطر المعابر إلي الأسرة المسلمة بشكل خاص ، والعالم الإسلامي بشكل عام .

**خامساً** زُيِّت أن الأسرة المسلمة قد صُـبِغَتْ بكثير من ملامح الأسرة الغربية ، مما يدل علي أن الأسرة المسلمة قد أصبحت مستقبلاً جيداً لكل ما يصدره الغرب من أفكار ، بل والعمل علي ترجمتها إلي واقع معاش .  
ومما يثير مشاعر الأسي أن ذلك يتم في إطار شعارات زائفة من تقدم ومدنية تحيِّل المسلمون أنها لن تحدث إلا بالسير في ركاب التقليد الأعمى للغرب .  
وما كان ذلك ليحدث لولا أن ساحة كثير من الأسر المسلمة أصبحت خاوية من تعاليم الإسلام .

(٥) وثيقة مؤتمر السكان والتنمية "رؤية شرعية" ، د/ الحسيني سليمان جاد ص ٦ العدد (٥٣) من سلسلة كتاب الأمة " قطر " ط الأولي جمادي الأولي ١٤١٧ هـ - أكتوبر ١٩٩٦ م من مقدمة الكتاب بقلم د/ عمر عبيد حسنة.

**سادساً :** رغبتى المخلصة فى تنبيه القلوب ، وتنوير العقول ، وحفز الهمم كى تفىء الأمة إى أمر الله ، وتعى ما ىراد بكل لبنة من لبناتها ، فتأخذ حذرهما ، وتستعد لصد هجمات عدوها قبل أن ىنهار بناؤها ، وتشمر عن ساعد الجد لتقوم بترميم ما تصدع من لبناتها قبل أن ىتسع الخرق على الراتق ، وتعمل على تقوية الروابط بين كل لبنة وأخرى حتى ىتماسك بناء الأمة .

## **خطة البحث :**

ىتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة :

**المقدمة :** وتشتمل على : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ،

ومنهجه .

**التمهيد :** أضواء على الغزو الفكرى :

وىشتمل على :

**أولاً :** تعريف الغزو الفكرى .

**ثانياً :** حديث القرآن عن الغزو الفكرى .

**ثالثاً :** تاريخ الغزو الفكرى .

**رابعاً :** أخطر نتائج الغزو الفكرى : { التغريب } .

## **الفصل الأول : الأسرة فى الإسلام**

وىشتمل على تمهيد ومبحثين :

**التمهيد :** تعريف الأسرة .

**المبحث الأول :** مكانة الأسرة فى الإسلام .

**المبحث الثانى :** أهداف الأسرة المسلمة .

## الفصل الثاني : وسائل وأساليب الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

### التمهيد :

المبحث الأول : وسائل الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة .

المبحث الثاني : أساليب الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة .

## الفصل الثالث : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة .

ويشتمل على تمهيد وستة مباحث :

### التمهيد : تعريف الأثر .

المبحث الأول : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة عقدياً .

المبحث الثاني : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة ثقافياً .

المبحث الثالث : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة أخلاقياً .

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة اجتماعياً .

المبحث الخامس : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة صحياً ونفسياً .

المبحث السادس : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة اقتصادياً .

## الفصل الرابع : كيفية مقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة .

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

### التمهيد :

المبحث الأول : أسس مقاومة الغزو الفكري .

المبحث الثاني : دور الأسرة المسلمة في مقاومة الغزو الفكري .

**المبحث الثالث :** دور الحكومات الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري .

**المبحث الرابع :** دور الدعوة الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري .

### الخاتمة :

وتشتمل علي :

**أولاً :** أهم نتائج البحث .

**ثانياً :** أهم التوصيات .

**ثالثاً :** فهرس المراجع .

**رابعاً :** فهرس الموضوعات

### منهج البحث :

وأما عن منهجي في هذا البحث فهو كما يلي :

١- استخدمت في هذا البحث عدداً من مناهج البحث العلمي مثل [ المنهج الوصفي ] ؛ للوقوف علي تاريخ بعض الظواهر التي ظهرت في محيط الأسرة المسلمة ، و [ المنهج الاستنباطي ] ؛ لاستنباط الآثار المختلفة التي أصابت الأسرة المسلمة من جراء حملات الغزو الفكري عليها ، و [ المنهج المقارن ] ؛ لتوضيح الفرق بين صورة الأسرة المسلمة كما رسمها الإسلام وبين صورة الأسرة المسلمة في عالم اليوم ، ومن ناحية أخرى المقارنة بين الأسرة المسلمة وبين الأسرة الغربية، وذلك من باب {بضدها تتميز الأشياء} .

٢- التزمت الموضوعية والحيادة التامة في عرض قضايا البحث ومشكلاته .

٣- التزمت الأمانة العلمية التامة ، فنسبت كل قول إلي قائله ، وكل نص إلي مصدره ذكراً في الحاشية: اسم الكتاب، ومؤلفه [ والمحقق أو المترجم حسب كل حالة ] ، وأرقام الصفحات التي استقيت منها ، ثم أتبع ذلك بذكر دار النشر ، ورقم الطبعة ، وتاريخها ، وذلك عند المرة الأولى لذكر المرجع في البحث ، وإذا كنت تصرف في الاقتباس من المرجع

فإنني أشير إلي ذلك ، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة أشير إلي ذلك بقولي [ د . ق ] وإلي عدم وجود تاريخ ب [ د . ت ] وإلي عدم وجود اسم دار النشر ب [ د . ن ] .

٤- حرصت علي تأصيل كافة القضايا التي تعرضت لها في بحثي من خلال آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى ﷺ إيماناً بأن في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أصلاً لكل ما يعرض للبشر في حياتهم من قضايا ومشكلات .

٥- قمت بتخريج جميع ما ورد في هذا البحث من آيات قرآنية كريمة ، وأحاديث نبوية شريفة .

٦- قمت بالترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم عبر صفحات هذا البحث .

٧- التزمت المغايرة بين أقواس وخطوط كل من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والنقول الأخرى ، حتى يتميز كل منها عن الآخر بسهولة ويسر .

٨- جعلت ترقيم الهوامش مسلسلاً في كل فصل على حدة ، من بدايته إلي نهايته .

### وبعد :

فلمست أزعم أني أنظر إلي بحثي هذا بعين الرضا التام ، ولكن حسبي أني قد استفرغت فيه أقصى طاقتي ، وبذلت فيه أقصى جهدي ، فإن كنت قد أصبت فالفضل لله - تبارك وتعالى . وحده ، وإن كانت الأخرى فعذري أني قصدت الخير متمثلاً مقولة سيدنا شعيب <sup>عليه السلام</sup> **علي نبينا وعليه الصلاة والسلام** فيما حكاه القرآن الكريم علي لسانه : ﴿ **إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (٦)

وَأَلْمَلُ اللّٰهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَجْعَلَهُ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَوْجْهَهُ خَالِصًا ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ حِظًّا وَلَا نَصِيبًا .

(٦) سورة هود ، من الآية رقم ٨٨/

﴿٥٥٥٥﴾ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل  
 علينا إصراً كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة  
 لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علي القوم  
 الكافرين ﴿٧﴾

## مَهَيِّدٌ

### أضواء علي الغزو الفكري

ويشتمل علي :

---

(٧) سورة البقرة، من الآية رقم /٢٨٦.

- أولاً : تعريف الغزو الفكري .
- ثانياً : حديث القرآن الكريم عن الغزو الفكري .
- ثالثاً : تاريخ الغزو الفكري .
- رابعاً : أخطر نتائج الغزو الفكري { التغريب } .

## تعريف الغزو الفكري

### أولاً : التعريف اللغوي لمصطلح { الغزو الفكري } :

يتكون مصطلح { الغزو الفكري } من لفظتين : الغزو ، والفكر ، وكل لفظة منهما لها في اللغة معني أو أكثر .

أما عن كلمة { الغزو } فإنها تطلق في اللغة العربية علي ثلاثة معان :

الأول : الإرادة والطلب للشئ ، يقالُ : اغزوا الشئَ اغزواً اغزواً طلبه ، وغزوتُ فلاناً اغزوتُه اغزوتُهُ طلبتُه ، وعرفتُ ما يغزى من هذا الكلام : أي ما يراد .

الثاني : وتطلق كلمة { الغزو } علي القصد غزواً يقالُ اغزاه غزواً : إذا قصده ، وغزى كذا : أي قصدي .



**الثالث :** السير إلى قتال العدو وانتهاجه، يُقَالُ تُ العَدُوَّ غَزَاً وَإِذَا سَرَتْ إِلَيْهِ فِي بِلَادِهِ لِمَقَاتَلَتِهِ وَحَرَبِهِ .<sup>(١)</sup>

وعلي هذا فمعني الكلمة يدور علي معني القصد والطلب والسير إلى قتال الأعداء في ديارهم وانتهاجم وقهرهم والتغلب عليهم .  
وأما عن كلمة {الفكر} فإنها تطلق في اللغة العربية علي معنيين :

**الأول :** إعمال الخاطر في الشيء ، وتردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ، يقال : لي في الأمر فكر : أي نظر ، ومن العرب ملغ يقولون : الفِ كَرَّةٌ ، قال الجوهري : اللَّفْ كَرٌ وَالْأَسْمُ الْفِ كَرٌ وَالْفِ كَرَّةٌ ، والمصدر الفِ كَرٌ بالفتح .

**الثاني** ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً .  
وعلي هذا فالفكر هو القوة العاقلة الناظرة في الأمور الموجّهة للإنسان ، وهي التي تحكم علي الأشياء ، وتقدّر الأمور التي يتوصل بها إلى مطلوب الإنسان في الحياة .<sup>(٢)</sup>

(١) تراجع مادة ( غزا ) في :

-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري [ ٦٣٠-٧١١هـ ] تحقيق / عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ٥ / ٣٢٥٣ دار المعارف ، القاهرة [ د . ق . ت . ] .

-مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي [ ت بعد ٦٦٦هـ ] ترتيب / السيد محمود خاطر ص ٤٧٤ المطبعة الأميرية بالقاهرة ط السابعة ١٩٥٣ م .

-المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ ت ٥٠٢هـ ] تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاني ص ٣٦٠ دار المعرفة ، بيروت [ د . ق . ت . ] .  
-المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ص ٤٥٠ ط وزارة التربية والتعليم [ د . ق . ] ١٩٩٩ م .

(٢) تراجع مادة ( فكر ) في

-لسان العرب ٥ / ٣٤٥١ .

-المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي [ ت ٧٧٠هـ ] ص ٤٧٩ المكتبة العلمية ، بيروت [ د . ق . ت . ] .

وللباحث أن يخلص مما سبق إلي أن الغزو الفكري تعبير مجازي ، يقصد به محاربة الخصم ومحاولة القضاء عليه بالأساليب الفكرية ، وليس بالأسلحة العسكرية .

### ثانياً : تعريف { الغزو الفكري } اصطلاحاً :

لقد تعددت تعريفات الباحثين لمصطلح { الغزو الفكري } ، ورغم تعددها وتباين ألفاظها ، إلا أنها تتحد في المضمون ، وسأذكر فيما يلي بعض هذه التعريفات :

#### ١- تعريف الدكتور / توفيق يوسف الواعي :

يُعرّف { الغزو الفكري } بأنه : " إغارة الأعداء علي أمة من الأمم بأسلحة معينة ، وأساليب مختلفة ، لتدمير قواها الداخلية ، وعزائمها ، ومقوماتها ، وانتهاب كل ما تملك " (١).

وبهذا يظهر ما بين المصطلح واللغة من صلة ، حيث إن كلمة { الغزو } استعملت في معناها ، وهي الإغارة علي أمة من الأمم للاعتداء عليها وانتهابها ، ولكن عن طريق الفكر وتدمير القوى المفكرة فيها ، وهذا ما لفتت إليه كلمة { الفكر } التي يطابق معناها في العربية معناها في المصطلح .

ويمكن أن يقال أيضاً : إن المصطلح استعار كلمة { الغزو } للفكر ، لما بينها وبين الغزو في الحرب من علاقة في نهب الشعوب وتدميرها والسيطرة عليها . ويمكن أن يقال أيضاً : إن مصطلح { الغزو } مجاز علي التشبيه بالحرب الفعلية في التدمير والتخريب والانتهاب والسيطرة علي الشعوب ، ولهذا شاع استعمال هذا المصطلح وأضرابه من المصطلحات التي تدل علي هذا المعني ، وتسير في فلكه . " (١)

#### ٢- تعريف الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد :

يعرف { الغزو الفكري } بأنه : " واحد من شعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما ؛ لكسب معارك الحياة منه ، ولتذليل قياده ، وتحويل مساره ، وضمان استمرار هذا

(١) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٦٨٠ دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(١) انظر : المصدر السابق ، ص ٦٨١ بتصرف يسير .

التحويل حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن ، وهذا هو أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب ، وإن كان . في نفس الوقت . هو أقصى نجاح درجات الغزاة ."<sup>(١٢)</sup>

### ٣- تعريف الشيخ / محمد قطب :

يقول الشيخ محمد قطب : " يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية ، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام ، مما يتعلق بال عقيدة ، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك ."<sup>(١٣)</sup>

### ٤- تعريف الدكتور / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :

يذكر في تعريفه للغزو الفكري أنه : " عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، الموافق الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي ، علي المخططات ، والأعمال الفكرية ، والثقافية ، والتدريبية ، والتربوية ، والتوجيهية ، وسائر وسائل التأثير النفسي ، والخلقي ، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي ، التي تقوم بها المنظمات ، والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين ؛ بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كلياً أو جزئياً ، وتجزئتهم ، وتمزيق وحدتهم ، وتقطيع روابطهم الاجتماعية ، وإضعاف قوتهم لاسلحتهم فكرياً ونفسياً ، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً استعماراً مباشراً أو غير مباشر ."<sup>(١٤)</sup>

### وقفه مع هذه التعريفات :

بقليل من التأمل فيما سبق ذكره من تعريفات يستطيع الإنسان أن يستنتج أن التعريفات المذكورة تتفق علي ما يلي :

١- أن الغزو الفكري عبارة عن معارك فكرية لا تستخدم فيها الأسلحة العسكرية.

<sup>(١٢)</sup> الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص ٢١ دار الوفاء ، المنصورة ، ط الرابعة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

<sup>(١٣)</sup> واقعنا المعاصر ، ص ١٩٥ .

<sup>(١٤)</sup> أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٢٥ دار القلم ، دمشق ، ط السابعة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .

٢ أن الغزو الفكري أشد خطراً ، وأرسخ أثراً من الغزو العسكري .

كما يكون بوسع المتأمل في التعريفات السابقة أن :

يلاحظ علي التعريفين [ الأول والثاني ] أن كلاً منهما تناول الغزو الفكري بمعناه العام كسلاح غير عسكري تستخدمه أية أمة ضد أمة أخرى ، فكلا التعريفين غير جامع ، إذ الكلام علي العموم لا ينحصر في أمة ، ولا يستهدف ديناً ، وبالتالي يكون غير مانع لدخول غير الإسلام معه .

كما يلاحظ علي تعريف الشيخ / محمد قطب : أنه تناول الغزو الفكري الموجّه ضد الإسلام والمسلمين ، ولكنه جعل للغزو الفكري مصدراً واحداً ، هو المصدر الصليبي . والحقيقة أن له مصادر أخرى كالمصدر اليهودي ، والمصدر الإلحادي . وكلامه هذا يوحي بتأييده الرأي القائل بأن بداية الغزو الفكري كانت بعد فشل الحملات الصليبية .

لذا فالباحث يميل إلي تعريف الدكتور / عبد الرحمن حسن حينكه الميداني ؛ لأنه

جمع بين الوسائل المختلفة للغزو الفكري ، والأهداف القريبة والبعيدة .

## حديث القرآن الكريم عن الغزو الفكري

لقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن هذا اللون من الغزو ، من حيث قاداته وأساليبه وأهدافه وخطورة نتائجه ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠٠ ولا يزالون

يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ٠٠٠ ﴾ (١)

إن هذه الكلمات القرآنية . رغم وجازتها . يتبين منها عدة أمور :

١-أبدية الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر إلي قيام الساعة .

٢ تطوُّر الصراع . بأساليبه ووسائله . بتطور العصور .

٣- أن الهدف من هذا الصراع هو إخراج المسلمين من دينهم الذي هو مصدر

عزيتهم وسيادتهم .

٤-التشكيك في قدرة الأعداء علي إخراج المسلمين من دينهم ، وذلك بما يفيد

دخول "إن" الشرطية علي الفعل الماضي "استطاعوا" من معني الشك كما يقول علماء

اللغة العربية ، حتى وإن استطاعوا أن يردوا بعض المسلمين ويفتنوهم عن دينهم فلن ينالوا من

دين الله شيئاً بدليل :

(١) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢١٧ .

أَنَّ الله لم يستحفظ عليه أحداً من خلقه . كالأديان السابقة . وإنما تعهد ﷻ أن يحفظه بنفسه ؛ لأنه آخر رسالات السماء إلى الأرض ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٦)

بأنه إن تحاذل بعض الأتباع فإن الله يستبدل بهم غيرهم ، أقوى عقيدة وتحملاً ، قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٧)

وقال سبحانه : ﴿ . . . . . وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ ﴾ (٨)

ج- أن الله - تعالي . أخبرنا بهزيمة أعداء الله رغم الجهود المضنية التي يبذلونها للصد عن سبيل الله ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ (٩)

٥- كما يلاحظ أن " القتال " في هذه الآية الكريمة جاء بلفظ عام ، والمراد به ما وقع فعلاً من الوسائل والأساليب الحربية وغير الحربية ، وسائر الوسائل والأساليب التي تظهر في المستقبل إلى يوم القيامة ، مثل أسلوب { الغزو الفكري } وقد بين الله ﷻ أن هذا الأسلوب الأخير هو أشد فتكاً من فتك السيف والقتل بقوله - تعالي . : ﴿ . . . . . وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (١٠)

(٦) سورة الحجر ، الآية رقم / ٩ .

(٧) سورة المائدة ، الآية رقم / ٥٤ .

(٨) سورة محمد ، من الآية رقم / ٣٨ .

(٩) سورة الأنفال ، من الآية رقم / ٣٦ .

(١٠) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢١٧ .

وقد دمع القرآن الكريم قادة هذا اللون من الحرب بأسماء وصفات غاية في النكارة مثل : الشياطين ، والسفهاء ، والمعوقين ، والمرجفين ، وأكابر المجرمين ، وأئمة الكفر ، والذين في قلوبهم مرض ٠٠٠٠ إلخ .

كذلك سمي هذا اللون ذاته بصفات تناسب أساليبه الخسيسة ، ونتائجه الخبيثة مثل

: زخرف القول ، والغرور ، والخبال ، والفتنة ٠٠٠ إلخ ، فقال عز من قائل : ﴿

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ (٢١)

وقال تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي

بعضهم إلي بعض زخرف القول غروراً ٠٠٠ ﴾ (٢٢)

وقال تباركت أسماؤه : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً

ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم

بالظالمين (٤٧) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء

الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ (٢٣)

والآيتان الكريمتان نزلتا مع معظم سورة التوبة بصدد الحرب الفكرية التي تولي كبرها المنافقون في غزوة تبوك وقبلها ، من التخذيل ، والإرجاف ، والإشاعات الكاذبة ، والتسخُّط علي كل ما لا يرضي أهواءهم ، والعمل علي تفريق المؤمنين ، وتسريب الشبهات إلي الصفوف المؤمنة من داخلها . (٢٤)

ومعلوم أن الحرب الفكرية التي نشبت ضد الإسلام . في صدر عصوره . تولي كبرها

الكفار من قريش وغيرهم ، ثم انضم إليهم اليهود والنصارى ، وكان الجميع بمثابة { المصنع

(٢١) سورة البقرة ، من الآية رقم / ١٤٢ .

(٢٢) سورة الأنعام ، من الآية رقم / ١١٢ .

(٢٣) سورة التوبة ، الآيتان رقم / ٤٧ ، ٤٨ .

(٢٤) لمزيد بيان يراجع : التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ، عبد الوهاب عبد الواسع ، ص ١٢-١٥ دار الشعب

، القاهرة [ د . ق ] ١٤١١ هـ ١٩٩١ م ؛ وكذا الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص ٢٤-٢٩ .

{الذي يصنع الشبهات ، ويصدر الافتراءات ، ويشترك في ترويح الأكاذيب ، وحملات التشكيك والتشويه .

وأما المنافقون فدورهم خطير ، ويمثلهم في عصرنا الحاضر أناس من بني جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ، لكنهم عملاء لأعداء الإسلام ، وما أقسى الضربة التي تُوجّهه ممن لا تتوقع منه

## تاريخ الغزو الفكري

"إن مصطلح {الغزو الفكري} الذي يتردد في هذا العصر كثيراً علي ألسنة الباحثين والمتحدثين لم يُسمع به قبل القرن الرابع عشر الهجري .

ولكن ليس معني هذا أن مفهومه وموضوعه لم يكن موجوداً ؛ لأن المستقرئ لأحوال الأمم والشعوب يجد أن مفهوم الغزو الفكري كان موجوداً في القديم وفي الحديث ."<sup>(٢٥)</sup>

يقول الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد : " وهذا التعبير . الغزو الفكري . علي حداثة مبناه ، إلا أنه قديم المدلول والمعني ، وتتفاوت الأمم والجماعات فيه من حيث الدرجة لا النوع ٠٠٠٠ ولا نبالغ إذا قلنا : إن كل جماعة بشرية [ قبيلة ، أو أمة ، أو دولة ٠٠٠٠ الخ ] قد عرفت هذا اللون من الغزو ، واستخدمته في سبيل كسب معارك حياتها الاجتماعية والاقتصادية بل والعسكرية ذاتها ."<sup>(٢٦)</sup>

فالغزو الفكري سلاح قديم ، " وبعض الباحثين يرجع به إلي عهد آدم وحواء . عليهما السلام . حيث اعتُبر إبليس . لعنه الله . أول من استخدم سلاح الغزو الفكري تجاه آدم وزوجه حواء ، فوسوس لهما ، وتقنّع بقناع النصح ، وارتيدي رداء الصداقة ، ودلف إلي عقليهما ، وتسلّل إلي قلبيهما من بابي غريزة الملك والتملك ، وغريزة حب البقاء والخلود ،

<sup>(٢٥)</sup> انظر : في الغزو الفكري د/ أحمد عبد الرحيم السايح ، ص ٣٣ بتصرف ، العدد (٣٨) من سلسلة كتاب الأمة القطرية [ د . ق ] شعبان ١٤١٤هـ . يناير ١٩٩٤ م .

<sup>(٢٦)</sup> انظر : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص ٢٠ . ٢٢ باختصار .



فخدعهما وغرر بهما ، وهو يرتدي ثوب الناصح الأمين ، قال تعالى : ﴿ فوسوس لهما  
الشیطان لیبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن  
هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (٢٠) وقاسمهما إني  
لكما لمن الناصحين ﴾ (٢٧)

ونجح إبليس في مخططه . بقدر الله ﴿ . . . . ولو شاء ربك ما فعلوه . . ﴾  
(٢٨) وكانت النتيجة ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه . . .  
﴾ (٢٩)

وبهذا تعرضت الأسرة الأولى للغزو الفكري ، ومنذئذ بدأ غزو العقل الإنساني ،  
قسيم الفكر البشري ، ودفعه بعيداً عن الحق ، وبدأ شياطين الإنس والجن يغزون عقل  
الإنسان ، ويعبثون بفكره . " (٣٠)

ومع توالي الرسائل السماوية ، وتتابع الأمم ، ظل هذا السلاح مستخدماً ، يتطور  
في أساليبه ووسائله بتطور الزمان ، واختلاف المكان " ذلك لأن الجماعات البشرية تعيش  
أبداً متنافسة في سبيل هدف ما : كالاعتقاد حقاً أو باطلاً ، وكالتفوق المادي أو الأدبي ،  
وحب السيادة ، والاستئثار بالمنافع ، ونحو ذلك مما عبر عنه القرآن الكريم في إيجاز وإعجاز  
﴿ . . . أن تكون أمة هي أربي من أمة . . ﴾ (٣١) ومن ثم تبذل كل أمة غاية

(٢٧) سورة الأعراف ، الآيتان رقم / ٢٠ ، ٢١ .

(٢٨) سورة الأنعام ، من الآية رقم / ١١٢ .

(٢٩) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٣٦ .

(٣٠) يراجع : الغزو الفكري مصادره وأهدافه وموقف الإسلام منه ، د/ جبر محمد حسن ص ٧ ، رسالة دكتوراه بقسم  
الدعوة بكلية أصول الدين القاهرة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م غير منشورة ؛ تاريخ الدعوة ، د/ جمعة علي الخولي ٧٩/١ وما  
بعدها دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ط الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

(٣١) سورة النحل ، من الآية رقم / ٩٢ .

جهدها لكسب هذا الصراع باليد والسلاح ، أو بالفكر واللسان ، أو بأي من أنواع المؤثرات الأخرى التي زينت للناس ، كالمال هدية أو رشوة ٠٠٠٠٠٠ الخ " (٣٢)

وقصص الأنبياء يُعدُّ سجلاً حافلاً ، ومرجعاً شاملاً ، لتفاصيل هذه الحرب الفكرية الضروس .

علي أن الأنبياء . صلوات الله وسلامه عليهم . كانوا يواجهون الخصوم بنفس السلاح أيضاً ، فكانوا يدحضون بالحق الذي معهم باطل خصومهم ، ويفندون الشبهة بالحجة ، ويردون الفرية بالدليل والبرهان ، والحق أبلج ، والباطل لجلج ، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح ، ﴿ بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ٠٠٠٠ ﴾ (٣٣)

والحقيقة التي تفرض نفسها أن الصراع يعنف ، والهجوم يشرس ، والخطط تحُكم ، والأسلحة تتنوع وتتطور ، كلما كان الخصم قوياً ذا بأس شديد ، وصلابة كالحديد .

هذه الحقيقة ظهرت جلية مع إشراقة شمس الإسلام ، وهو الرسالة الخاتمة لموكب الرسالات ، والتي أُرسل بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بنورها أعيناً عمياً ، وأذاناً صُمماً ، وقلوباً غلفاً ، " وصار الناس ينتقلون من معسكر الجاهلية إلي معسكر الإسلام باختيارهم ، وصارت أرض الجاهلية تنتقص من أطرافها ، و كلمة الإسلام تعلق ، وظله يمتد ، وكانت الأمم بل كانت الأرض تدنو رويداً رويداً إلي الإسلام ، ولا يشعر أهلها بسيرهم كما لا يشعر أهل الكرة الأرضية بدورانهم حول الشمس ، وصارت طباع الناس وعقولهم تتغير وتتأثر بالإسلام من حيث يشعرون ، ومن حيث لا يشعرون . " (٣٤)

ومنذ اللحظة الأولى ، والصراع بين الإسلام . العملاق القوي ذي التأييد الإلهي . وبين أعدائه قائم علي قدم وساق .

(٣٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص ٢٠ .

(٣٣) سورة الأنبياء ، من الآية رقم / ١٨ .

(٣٤) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ، أبو الحسن الندوي ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ . مكتبة السنة ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

"وتاريخ الإسلام مثخن بالجروح الدامية من أعدائه ، ولولا أن الله تكفَّل بحفظه ، وتعهد ببقائه ، لأصبح أثراً بعد عين ، ولأسدلت عليه ستائر النسيان ، ولاعتراه ما اعترى الأديان الأخرى من التحريف والتبديل ." (٣٥)

لم يتورَّع خصوم الإسلام من استخدام كل ما أتيح لهم من وسائل وأساليب في محاربتة ، والنيل من أتباعه بكافة أشكال التَّيْل .

ورغم تعدد وتنوع أساليب الحرب ووسائلها في كل زمان ومكان ، إلا أن أسلوب القوتسج ما تفسَّر به في كل عصر . والذي يُعتبر الغرور أهم محرّكاته ، تبقى له مكانته الأولى في الصراع ، فلا يلجأ الإنسان في صراعه إلى الحيلة إلا إذا شعر بالضعف أمام خصمه ، أو اضطرته هزيمة الميدان إلى الشعور بالدونية والهوان .

كانت تلك هي حال أعداء الإسلام ، الذين لم يصدقوا . بل حاولوا إقناع أنفسهم بذلك . أن الإسلام كسر شوكتهم ، وحسَّرت امتدادهم ، وقوَّض ملكهم ، وأباد مجدهم ، لم يصدقوا أن رعاة الغنم أصبحوا سادة للأمم ، وقادة للعالمين ، فدفعهم ذلك الغرور والكبرياء الأحمق إلى أن يشعلوها حرب حديد ونار وإبادة ودمار ، وشنُّوا علي الأمة الإسلامية سلسلة حروب عاتية ، تزداد شراسة وضراوة يوماً بعد يوم ، وأجد نفسي أميل إلى تسميتها بـ { حرب الغرور } .

ولكن الأمة الإسلامية . بقوة عقيدتها ، وتماسك صفوفها . وقفت عقبة كأداء في طريق تقدم الأعداء ، فدفع القوم ثمن غرورهم ، وتجرعوا من كؤوس الذل ألواناً ، وذهبت جهودهم أدراج الرياح .

وتعتبر الحروب الصليبية (٣٦) أهم حلقة في سلسلة الصراع بين الإسلام وأعدائه ، إذ أنهمة تلتلخفظ ، وضربة الإفاقة ، وإعادة ترتيب الأوراق التي تُرسم عليها خُطَّة الصراع .

(٣٥) الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ، د/ محمد عبد العزيز داود ، ص ٧١ الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

"فبدافع من الحقد الأسود ، والرغبة الملحة في إكراه المسلمين علي ترك الإسلام ، حشد الأعداء جيوشهم وقواهم ، وخرجوا بشيوخهم قبل شبّانهم ، وملوكهم قبل رعاعهم ، وجاءوا إلي بلاد المسلمين ، وكأنهم يقولون لهم . كبراً وغروراً . لقد جئناكم بالحديد والنار ، لنقضي عليكم ، وعلي دينكم ، وهيئات أن تقوم لكم بعد اليوم قائمة ." (٣٧)

"ذلك أن أحقاداً عميقة ترسبت لدي المسيحيين ضد الإسلام والمسلمين لأسباب أهمها :

- ١- تحول ممالك نصرانية كثيرة إلي الإسلام نتيجة للفتوحات الإسلامية ، بعضها كانت مهدياً للمسيحية ، ويعتز بها النصارى ، مثل بلاد الشام ومصر .
- ٢- كما أن الإسلام أنكر عقيدة التثليث والصلب والفداء التي يقول بها المسيحيون .
- ٣- أضف إلي ذلك خشية زعماء الكنيسة وقتذاك من إعجاب الكثيرين من أتباعها بقوة المسلمين ، وبرقيهم الحضاري . (٣٨)

وقد استمرت الحملات الصليبية قرابة قرنين من الزمان ، من نهاية القرن الحادي عشر إلي آخر القرن الثالث عشر الميلادي ، ونجح الصليبيون في البداية في احتلال بعض بلاد الشام ، وتكوين إمارات صليبية بها ، إلي أن تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء عليها وطردهم منها ، وتابع خلفاؤه المسيرة من بعده ، فأنزلوا بالصليبيين هزائم ساحقة ، كان لها الأثر الأكبر في انحسار هذه الحملات الصليبية . (٣٩)

(٣٦) الحروب الصليبية : سلسلة حروب شنها المسيحيون الأوربيون بين القرنين ١١-١٣ لاستعادة الأراضي المقدسة وبخاصة القدس من المسلمين .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة بإشراف / محمد شفيق غربال / ١ / ٧٠٨ ، ٧٠٩ باختصار ، دار إحياء التراث العربي [ د . ق ] ١٩٦٥ م .

(٣٧) انظر : مؤامرات ضد الأسرة المسلمة ، محمد عطية خميس ، ص ٦ بتصرف [ د . ن . ق . ت ] .

(٣٨) نقلاً عن دراسات في الاستشراق د/ علي علي شاهين ، ص ١٣ بتصرف ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ط الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

(٣٩) للوقوف علي تفاصيل الحملات الصليبية يراجع :

- الحركة الصليبية ، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٦٣ م .

حينئذ استيقظ القوم من أحلامهم ، ونزلوا إلي أرض الواقع ، وقد أيقنوا أن القوة والحديد والنار لا تزيد المسلمين إلا قوة وإيماناً ونصراً ، إنهم كالذهب لا تزيده النار إلا صفاءً وصقلاً ولمعاناً .

وبعد تفكير عميق متعقل ، يستمد تعقله من تجارب الماضي ، هداهم تفكيرهم الشيطاني الخبيث إلي استخدام الغزو الفكري . كسلاح فتاك . ضد الإسلام والمسلمين . وهذا هو رأي بعض الباحثين الذين يذكرون أن بداية التفكير في الغزو الفكري تعود إلي زمن الحروب الصليبية .

وبالمقابلة بين هذا الرأي والرأي الساقط الذي يُرجع تاريخ الغزو الفكري إلي بداية البشرية ، يتضح أنه لا تعارض بين الرأيين ، حيث يمكن القول بأن الغزو الفكري قبل الحروب الصليبية كان اجتهادياً مأعشوائياً ، وكانت تجربة الحروب الصليبية نقطة البداية للغزو الفكري المنظم والمكثف والمطوّر يوماً بعد يوم "يصحب الغزو الفكري غزو عسكري ، وقد يسبقه ، وقد يتلوه ." (٤٠) وكل ذلك تعرضت له الأمة الإسلامية .

وهكذا تحول أعداء الإسلام إلي استخدام الغزو الفكري مع ما يتيسر لهم من غزو عسكري ؛ وذلك لما يتمتع به الغزو الفكري من خصائص تجعله ذا خطورة تفوق خطورة الغزو العسكري بعشرات المراحل .

ومن هذه الخصائص ما يلي :

١- الخداع : فالعدو من خلال الغزو الفكري لا يواجه بل يتسلل من خلال مقال

جذّاب ، أو كتاب بغلاف براق ، أو برنامج إذاعي أو تليفزيوني ٠٠٠٠ إلخ .

-أسباب الضعف في الأمة الإسلامية ( القسم الأول ) ، د/ محمد السيد الوكيل ، دار الأرقم ، الزقازيق ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

-المجلد السادس من البداية والنهاية لابن كثير [ ت ٧٧٤هـ ] تحقيق / محمد عبد العزيز النجار ، دار الغد العربي القاهرة ، ط الأولى [ د . ت ] .

(٤٠) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، د/ علي جريشة ص ١١ دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م

٢- البساطة : فالغزو الفكري سهل وبسيط ، وأقل تكلفة من الغزو العسكري الذي يكلف كثيراً من الدماء والأموال والطاقات ، وباختصار فهو "أقل تكلفة وأبلغ تأثيراً" (٤١)

٣- الشمول : أما عن شمول الغزو الفكري فحدث ولا حرج ، فهو شامل من حيث الزمان والمكان والأهداف والآثار .

يقول د/ عبد الستار فتح الله سعيد : "يتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد إلى شعب الحياة الإنسانية جميعاً ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعدها لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكن ، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الإتيقان يصل بها إلى أغوار النفس ، فتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة في السلوك والأخلاق والأذواق ، إلى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر بتبعيته ، ويراهم شرفاً خليقاً بالرضا والشكران" (٤٢)

لهذا وغيره لجأ أعداء الإسلام في حربهم ضد الإسلام والمسلمين إلى معارك فكرية جنودها من المستشرقين والمبشرين وعملائهم من أبناء المسلمين .  
وبالفعل : حقق الغزو الفكري لأعداء الإسلام كثيراً من النتائج التي ما كانوا يطمحون بها يوماً من الأيام .

(٤١) حرب الكلمات ، د/ كرم شليبي ص ١٢ العدد (٣٢) من كتاب الإذاعة والتلفزيون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب [ د . ق . ت ] .

(٤٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص ٢١ ، ٢٢ .

## أخطر نتائج الغزو الفكري { التغريب }

يعتبر " التيار التغريبي " من أخطر نتائج الغزو الفكري ؛ إذ أنه يستهدف صبغ حياة المسلمين . بكل مجالاتها . بالصبغة الغربية ، بعد إزالة الصبغة الإسلامية عن واقع حياتهم ، وقد يسأل سائل : لماذا الصبغة الغربية دون غيرها ؟

والجواب : أنه . حسب سنة الله وَعَلَّمَ في التداول الحضاري . بعد أن تنحي المسلمون عن المكانة القيادية للعالم بإعراضهم عن تطبيق شريعتهم ، نهضت الحضارة الغربية لالتقاط اللواء ، والحضارة الغربية عندما تطلق الآن تتبادر إلى الأذهان " الولايات المتحدة الأمريكية " التي انفردت بالقيادة ، وأصبحت " القطب الأوحده " كما يقولون . بعد تغير موازين القوى ، وسقوط الاتحاد السوفيتي ، فتسلمت راية الحروب الصليبية اليهودية الموجهة ضد الإسلام ، مسخرة لذلك كل ما وصلت إليه من إمكانيات علمية ، وتقنيات حضارية . وبناءً علي هذا فالغزو المزدوج { العسكري والفكري } الموجه صوب ديار المسلمين ، يدار الآن من غرفة العمليات الأمريكية، والتي تعمل الآن علي " أمركة العالم " عن طريق ما يسمى بـ " العولمة " .

وبعيداً عن الاستطراد فإن الباحث يسارع لإلقاء الضوء علي مفهوم التغريب علي النحو التالي :

التغريب لغة :

مشتق من (ب) والمغرب بمعنى واحد، والغرب : خلاف الشرق ،  
 للمغرب (ب) : الذي يأخذ في ناحية المغرب ، والمغرب (ب) : النفي عن البلد ، والمغرب (ب) :  
 البعد . (٤٣)

### التغريب اصطلاحاً :

التغريب في أبسط مفهوم له هو : " حمل المسلمين عامة والعرب خاصة علي قبول  
 ذهنية الغرب ، ومحاوله غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين ، حتى يشبوا مستغربين  
 في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تحف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية . " (٤٤)  
 ويقول د/ علي عبد الحليم محمود في تعريف التغريب : " هو مجموعة من الدراسات  
 والأعمال والثقافات والنظم تجري حول المسلمين ، وتطبق علي مجتمعاتهم ، فتؤدي بهم في  
 النهاية إلي أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للإسلام ، فتغريب المسلمين هو  
 تحويل ولائهم للغرب ونظمه وعاداته وتقاليده بعد صرفهم عن الإسلام الميذشؤ وه لهم  
 . " (٤٥)

وأما مؤلفنا " أساليب الغزو الفكري " فيقولان في تعريفه : " هو التغيير الذي يجري  
 أول ما يجري داخل العقول والقلوب ، ثم ينتقل إلي الأخلاق والتقاليد والعادات ويخطط لهذا  
 التغيير علماء النفس والاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء المختلفة . " (٤٦)

(٤٣) تراجع مادة (غرب) في لسان العرب ٥ / ٣٢٢٥ ، ٣٢٣٠؛ ومختار الصحاح ص ٤٧٠ .

(٤٤) الشبهات والأخطاء الواقعة في الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ٢٢٣ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، [ د . ق .  
 ت . ]

(٤٥) انظر : الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي ، ص ١١٥ بتصرف يسير ، دار المنار الحديثة ، القاهرة ، ط  
 الرابعة ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .

(٤٦) انظر : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د/ علي جريشة ؛ د/ محمد الزبيق ، ص ٥٨ ، باختصار ، دار  
 الاعتصام ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .



ويعرّف الدكتور / محمد مورو ، التغريب بأنه : " إعادة صياغة الأفكار والثقافة والحياة الحضارية والمؤسسات علي أسس غربية ، بحيث تصبح مدارس التفكير والفلسفة الغربية هي النماذج ، وهي الدليل لفكر الشعوب المستضعفة ، أو علي الأقل بالنسبة إلي فكر قادتها وأهل الرأي فيها ، وبحيث تحل قيم الحضارة الأوربية الغربية مكان القيم الحضارية الإسلامية ، فتتغير الأخلاق والعادات ، وتتغير أساليب الحياة حتى في المأكل والملبس والمسكن والتربية ، علي أساس الأخلاق والعادات والأنماط الحياتية الغربية ، وتقوم مؤسسات الدولة وجيشها وأمنها العام وحكومتها ومدارسها وجامعاتها وأجهزة إعلامها ومختلف وزاراتها ودستورها وقوانينها ومحاكمها علي الأسس الغربية ، وكذلك بالنسبة إلي المؤسسات الخاصة الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية الأخرى . " (٤٧)

يتضح من كل هذه التعريفات أن "التغريب " حركة عدائية خطيرة قاسية وجهت . وما زالت توجه . إلي كل جوانب الحياة في المجتمع الإسلامي .

وبهذا يظهر ما بين اللغة والاصطلاح من صلة ، حيث إن التغريب يعمل علي إبعاد المسلم أو نفيه بعيداً عن دينه ، فيولي وجهه نحو الغرب ليستقبل كل ما يصدره إليه من أفكار ونظريات تتحول بعد ذلك إلي واقع معاش .

وقد نجح الغزو الفكري . للأسف الشديد . في ذلك نجاحاً باهراً ، حتى أصبحت حياة المسلمين . في جل جوانبها . غربية وأضحت غربية ، ونسأل الله . سبحانه . أن يتدارك الأمر بقدرته وتدبيره .

وفي ساحة المجال الاجتماعي . والذي تعتبر الأسرة أهم ركائزه . وقعت أخطر معارك التغريب ، حتى أن المستشرق " هاملتون جب " قال منذ أمد بعيد ، وقبل التطور الهائل في

(٤٧) انظر : حضاراتنا وحضاراتهم تشريح جثة الاستعمار ، ص ٢٤ بتصرف ، كتاب المختار ، القاهرة [ د . ق . ت ] ؛ وانظر نفس المعني في : الحلول المستوردة وكيف جنت علي أمتنا ، د/ يوسف القرضاوي ، ص ٤١ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثالثة [ د . ت ] ؛ وراجع : يقظة الفكر العربي في مواجهة التغريب ، أنور الجندي ، ص ١٩٧ مكتبة زهران ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

الحركة التغريبية: "إن حركة التغريب كانت بعيدة المدى بإنزال الإسلام عن عرشه في الحياة الاجتماعية".<sup>(٤٨)</sup>

وقد استهدفت هذه الحركة التغريبية تغيير الملامح المشرقة للأسرة المسلمة من خلال مخطط إجرامي مدروس ، وقبل الخوض في الحديث عن هذا المخطط بأساليبه ووسائله وآثاره علي الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته ، يطيب لي أن ألقى الضوء علي الأسرة في الإسلام .

## الفصل الأول

### الأسرة في الإسلام

ويشتمل علي : تمهيد ومبحثين :

**التمهيد : تعريف الأسرة**

**المبحث الأول : مكانة الأسرة في الإسلام .**

**المبحث الثاني : أهداف الأسرة المسلمة .**

<sup>(٤٨)</sup> معلمة الإسلام ، أنور الجندي ، ص ١٠٦ ، دار الصحوة ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .



مهَيِّدٌ

## تعريف الأسرة

### الأسرة في اللغة :

باستعراض معاجم اللغة يتضح أنَّ الأُسْرَةَ " مشتقة - في أصلها - من الأُسْرِ " .  
والأُسْرُ " لغة يعني القَيْدُ دَيْئَمًا سِقْلًا : مُرَاسَهُ رَأً " و " إِسْرَةً وإِسْرَارةً : قَيْدَهُ ،  
وَأَسْرَهُ : أَخَذَهُ أَسِيرًا .

قال ابن فارس : " الهمزة والسين والراء أصل واحد ، وقياس مطرد ، وهو الحبس والإمساك . " (٤٩)

ومن هذا الأُسْرُ اشتقت الأُسْرَةُ لتطلق علي المعاني التالية :

\* الأسرة : الدرع الحصينة .

\* والأسرة : أهل الرجل وعشيرته .

\* والأسرة لجماعة يربطها أمرٌ ُ مشترك كأُسرة الأطباء ، وأسرة المهندسين

..... إلخ .

(٤٩) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ١ / ١٠٧ ، دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ]

فللأسوتن: ألوان الأسر أو القيد، إلا أنه أسرٌ اختياري يسعى إليه الإنسان ؛ لأنه يجد فيه " الدرع الحصينة "، ويتحقق له من خلاله " الصالح المشترك " الذي لا يتحقق للإنسان بمفرده دون أن يضع نفسه . اختياريًا . في هذا الأسر أو القيد . (٥)

### الأسرة في الاصطلاح :

إن علماء الاجتماع هم أكثر الناس اهتماماً بتناول موضوع " الأسرة " وما يتعلق بها ، باعتبارها أهم الظواهر الاجتماعية مطلقاً قِ باجها أحدٌ غيرهم ، فإنه يقتبس من دراساتهم ، وينهل من معينهم .

ولقد تعددت تعريفات الأسرة تعدداً أثرى الأسرة في كل جوانبها ، وعلي الرغم من اختلاف وجهات النظر حول تعريف الأسرة . تبعاً لاختلاف الزاوية التي ينظر منها كل باحث . إلا أن الاتفاق قائم حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية بوجه عام .

وسيتضح ذلك جلياً من خلال التعريفات التالية :

#### ١- تعريف الدكتور / إسماعيل حسن عبد الباري :

في كتابه { بناء المجتمع ونظمه } قال تحت عنوان { الأسرة كنظام اجتماعي } :  
 " تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية التي بدونها لا تقوم للمجتمع قائمة ، فالأسرة إلى جانب كونها بؤرة قيام المجتمع فهي أيضاً من عوامل استمراره ، لأنها تمده دائماً بالمزيد من الأعضاء الذين يشكلون مصدر قوته أو العكس .

(٥) تراجع مادة (أسر) في : لسان العرب ١ / ٧٧ / ٧٨ ؛ المعجم الوسيط ، قام بإخراجه / إبراهيم مصطفى وآخرون ، وأشرف علي طبعه / عبد السلام هارون ١ / ١٧ ط مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ؛ مختار الصحاح ، ص ١٦ ؛ المعجم الوجيز ص ١٦ .

وتبدو الأسرة كنظام اجتماعي ، وذلك من خلال التعريف بها باعتبارها اتحاد بين زوجين التقيا علي الحب ثم الزواج بهدف إنجاب الأبناء ورعايتهم ، لزيادة حجم أفراد المجتمع ومدته بالسكان اللازمين لاستمراره .<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أن هذا التعريف الوظيفي يشير إلي الملامح الوظيفية للأسرة باعتبارها:

- أول وسط اجتماعي يتلقى فيه الفرد العطف والحنان .
- كما يشبع الزوجان من خلال الأسرة الغريزة الجسدية بطريقة مشروعة
- كما يتحمل كل منهما عبء رعاية ثمرات هذا الالتقاء الزوجي .

## ٢- تعريف الدكتورة /إلهام عفيفي :

قالت في تعريفها للأسرة : " هي تلك الوحدة الاجتماعية التي تتكون من الزوج والزوجة ، والتي تحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات ، وهي الشكل الاجتماعي الشرعي المعترف به لإنجاب الأبناء ."<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ علي هذا التعريف أنه وضع الأسرة في الإطار الشرعي الذي تحكمه مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة ، كما أنه ركز علي الوظيفة الأساسية للأسرة وهي " إنجاب الأبناء " .

## ٣- تعريف الدكتورة / سناء الخولي :

في تعريفها للأسرة تقول : " إن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعي رئيس ، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق ، والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة

(١) بناء المجتمع ونظمه ، ص ١٧٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الأولي ١٩٨٣ م .

(٢) التغير الذي طرأ علي الأسرة المصرية الحديثة . التقرير الأول [ زواج المصريات من الأجانب العرب ] دراسة حاله ، ص ٥ ، ط المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وحدة بحوث الأسرة، [ د . ق . ت ] .

الاجتماعية ، وربما كان ذلك هو مجمل منظور علم الاجتماع إلى الأسرة باعتبارها نظاماً اجتماعياً".<sup>(٥٣)</sup>

ويلاحظ علي هذا التعريف أنه أضاف وظيفة أخرى للأسرة زيادة علي ما سبق من إنجاب الأبناء ، ورعايتهم ، وكونها تدريجياً علي تحمل المسؤولية ، ومتنفساً مشروعاً للغريزة الجسدية .

أضاف إلي هذا أنها مصدر الأخلاق ، والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية .

#### ٤- تعريف الأستاذ / عباس محمود العقاد: (٥٤)

" الأسرة هي الأمة الصغيرة ، ومنها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية ، وهي في الوقت نفسه أجمل أخلاقه وأنفعها ٠٠٠٠ ولا بقاء لما كسبه الإنسان من أخلاق المروءة والإيثار إذا هجر الأسرة ، وفكك روابطها ووشائجها ، فمن عادي الأسرة فهو عدو للنوع الإنساني في ماضيه ومستقبله ٠٠٠٠ فلولا الأسرة لم تحفظ صناعة نافعة توارثها الأبناء عن الآباء ، ثم توارثها أبناء الأمة جمعاء ، ولولا الأسرة ما اجتمعت الثروات التي تفرقت شيئاً فشيئاً بين الوارثين وغير الوارثين من الأعقاب ، ولولا الأسرة لاستجاب لدعوة الهدم والتخريب كل من لا خلاق له من حثالات الخلق ونفائياتهم في كل جماعة بشرية ، فالأسرة هي التي تمسك اليوم ما بناه النوع الإنساني في ماضيه ، وهي التي تؤول به غداً إلي أعقابه وذرائه حقة بعد حقة ، وجيلاً بعد جيل ٠٠٠٠ فلا أمة حيث لا أسرة ، بل لا آدمية حيث لا أسرة".<sup>(٥٥)</sup>

ويلاحظ أن العقاد أضاف إلي وظائف الأسرة ما يلي :

أنها أفضل سبيل تُنقل من خلاله الحضارة التي بناها النوع الإنساني في ماضيه إلي أعقابه وذرائه حقة بعد حقة وجيلاً بعد جيل .

(٥٣) الزواج والأسرة في عالم متغير ، ص ٤٩ دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، [ د . ق . ت ] .

(٥٤) عباس محمود العقاد (١٣٠٦ هـ - ١٣٨٣ هـ) مفكر أديب ، عمل بالتدريس ، ثم انقطع للكتابة في الصحف ، وله مؤلفات كثيرة ، ومقالات عديدة في المجالات الأدبية ، ومن أهم مؤلفاته : المرأة في القرآن ، الصديقة بنت الصديق ، التفكير فريضة إسلامية ، سلسلة العبقريات ، وغير ذلك .

يراجع في ذلك : الأعلام لخير الدين الزركلي ٣ / ٢٦٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط السابعة ١٩٨٦ م .

(٥٥) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ باختصار ، مطبعة مصر ، ط الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

-أنها الحصن المنيع الذي يحمي كل من ينتمي إليه ويلوذ به من مكائد الأعداء التي تستهدف تصفية أعضاء الأسرة واحداً بعد الآخر ، فإذا استقطبوا فرداً من أفرادها ، وحاولوا إفساد عقيدته وأخلاقه ، فإن الأسرة سرعان ما تقوّمه وتعيده إلى الطريق المستقيم.

أقول : ومن خلال هذه التعريفات تتضح أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي ضرورة وحيوية للمجتمعات الإنسانية بوجه عام .

ومن هنا كانت المكانة السامية للأسرة في الإسلام .

## المبحث الأول

# مكانة الأسرة في الإسلام

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مع الأسرة المسلمة في مرحلة التأسيس .

المطلب الثاني : العلاقة الزوجية في ظل الإسلام

المطلب الثالث : التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء





إن الاهتمام بالشئ يكون بقدر أهميته ، وأهمية الأسرة لا تخفي علي عاقل ، إذ "ليس من شك في أن الأسرة لبنة من لبنات الأمة التي تتكون من مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض ، ومن الطبيعي أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة أو ضعف ، فكلما كانت اللبنة قوية ذات تماسك ومناعة ، كانت الأمة المكونة منها كذلك قوية ذات تماسك ومناعة ، وكلما كانت اللبنة ذات ضعف وانحلال ، كانت الأمة كذلك ذات ضعف وانحلال". (٥٦)

ونظراً لأهمية الأسرة ، فقد اهتم بها الإسلام ورعاها ، وتمثلت رعايته في ذلك الرصيد التشريعي الضخم الذي يتناول البناء الأسري من قاعدته إلى قمته . ويتضح ذلك في المطالب التالية :

**المطلب الأول :** مع الأسرة المسلمة في مرحلة التأسيس .

**المطلب الثاني :** العلاقة الزوجية في ظلال الإسلام .

**المطلب الثالث :** التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء .

(٥٦) الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت ، ص ١٤١ دار الشروق ، ط السابعة عشرة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

## المطلب الأول

### مع الأسرة المسلمة في مرحلة التأسيس

لقد اهتم الإسلام بتأسيس الأسرة اهتماماً عظيماً ، وذلك لأن مرحلة وضع الأساس هي أهم مراحل البناء .

وتتمثل أهم ملامح التأسيس الإسلامي للأسرة فيما يلي :

أولاً : حثُّ الإسلام علي تكوين الأسرة :

إن الإسلام الحنيف يحث حثاً قوياً علي بناء البيوت ، وتكوين الأسر ، وذلك بترغيبه في الزواج . الذي هو أصل الأسرة . ترغيباً بارزاً في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

\*فمن الآيات القرآنية الكريمة :

قوله **وَعَلَىٰ** ﴿٥٧﴾ . . . فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع

فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدني ألا تعدلوا ﴿٥٧﴾

وقوله **وَعَلَىٰ مِثْلِهِ** ومؤكداً أن الزواج سنة من سنن الأنبياء ، وهدى المرسلين :

﴿لقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ (٥٨)

وقوله **وَعَلَىٰ فِي** معرض الامتنان علي عباده : ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم

أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات

﴾ (٥٩)

(٥٧) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣ .

(٥٨) سورة الرعد ، من الآية رقم / ٣٨ .

(٥٩) سورة النحل ، من الآية رقم / ٧٢ .

وقوله **وَعَجَلٌ** لافتاً الأنظار إلى أن الزواج سبيل إلى الغني : ﴿ وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٦٠)

جاء في تفسير ابن كثير (٦١) للآية الكريمة: " بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : { أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغني ، قال تعالى : " ﴿ . . . إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . ﴾ { ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : { التمسوا الغني في النكاح } " (٦٢) .

وقوله **وَعَجَلٌ** مبيناً كون الزواج آية من آيات الله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٦٣)

#### \*ومن الأحاديث النبوية الشريفة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَكْمَرُ لِلْبَصْرِ ، وَأَحْسَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ﴾ (٦٤)

(٦٠) سورة النور ، الآية رقم / ٣٢ ، والأيامي : جمع أيم ، وهو الذي لا زوجة له أو التي لا زوج لها .  
(٦١) ابن كثير : هو الإمام الحافظ/ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، محدث ، ومؤرخ ، ومفسر وفقهه ، نشأ بدمشق وعاش فيها وتوفي بها سنة ٥٧٧٤ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، من أهمها : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية ، وجامع السنن والمسانيد ، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث .  
تراجع ترجمته في : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني / ١ / ٣٧٣ دار الجيل ، بيروت [ د . ق . ت ] .

(٦٢) تفسير القرآن العظيم ، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير [ ت ٧٧٤ هـ ] ٣ / ٧٧ دار الحديث ، القاهرة ، ط السادسة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

(٦٣) سورة الروم ، الآية رقم / ٢١ .

وبقدر الترغيب في الزواج ، كان الترهيب من العزوف عنه في حالة انتفاء الموانع ، حيث إنه لا رهبانية في الإسلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ﴿ جاء ثلاثة رهط إلي بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتُم كذا وكذا ؟ أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ﴾ (٦٥)

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : " رد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا " (٦٦)

وهذا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم برهان علي أن هذا الإسلام دين الفطرة ، وشرعية الحياة ، ورسالة الخلود إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .  
وأعتقد أن الاهتمام النصي في القرآن والسنة بأمر الزواج . علي نحو ما استشهدت .  
نابع من كون الزواج هو الطريق الشرعي لتكوين الأسرة .

### ثانياً التبصير بتبعات الزواج :

عندما جاء الإسلام وجد أنكحة شتي ، فهدمها جميعاً ؛ لأنها لا تصلح لإقامة أسرة فاضلة ، ولا مجتمع متماسك ، ولم يُقر منها إلا نكاحاً واحداً ، وهو أن يخطب الرجل من

(٦٤) أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) باب ( من لم يستطع الباءة فليصم ) حديث رقم ( ٥٠٦٦ ) (الفتح / ٩ / ١٣٩) .

(٦٥) أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) باب ( الترغيب في النكاح ) حديث رقم ( ٥٠٦٣ ) (الفتح / ٩ / ١٢٩) .

(٦٦) أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) باب ( ما يكره من التبتل والخصاء ) حديث رقم ( ٥٠٧٣ ) (الفتح / ٩ / ١٤٥) .

الرجل وليته أو ابنته ، فيعطيها صداقاً ، ثم يتزوجها بإيجاب وقبول علي مشهد من الناس (٦٧).

وما ذلك إلا لأن هذا النوع من النكاح لا يقوم علي مجرد تلبية الرغبة الجسدية فحسب ، بل ينطوي علي تبعات ومسئوليات دينية ودنيوية من شأنها حماية الكيان الأسري من الأذى .

ومن هنا قال رسول الله ﷺ : ﴿...والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ﴾ (٦٨)

وفيما يلي إشارة إلي بعض تبعات الزواج علي نحو ما قاله الشيخ / عطية صقر :

"١- **تبعات اقتصادية** : وهي تكاليف الزوجة والأولاد والأسرة عامة ، وقد ألقى الإسلام هذه التكاليف علي كاهل الزوج .

٢- **تبعات نفسية** : تنبع من اهتمام كل فرد من أفراد الأسرة بمصالح بقية أعضائها بعد أن كان لا يهتم إلا بنفسه فقط مما يؤدي إلي تعب نفسي ، يقلق البال و الأعصاب ، وهذا أمر لا بد منه في المحافظة علي تماسك الأسرة .

٣- **تبعات دينية** : حيث إن المسؤولية الدينية عن الأسرة كبيرة ، والتقصير في مقتضاها إثم كبير ، وقد يعجز بعض الناس عن الوفاء بها لضعف في الإدارة والشخصية ، أو لقلّة ذات اليد ، أو لعوامل أخرى .

ولا يجس بهذه التبعة إلا من يؤمن بالله ، ويؤمن بالمسئولية الأخروية " (٦٩)

(٦٧) راجع حديث السيدة عائشة رضي الله عنها والذي أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( لا نكاح إلا بولي ) حديث رقم (٥١٢٧) (الفتح ٩ / ٢٢٨) .

(٦٨) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . في كتاب (الجمعة ) باب ( الجمعة في القرى والمدن ) حديث رقم (٨٩٣) (الفتح ٢ / ٤٨٢) .

(٦٩) انظر : موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، الشيخ / عطية صقر ١ / ١١٣ - ١١٨ بتصرف واختصار ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط الثانية ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م .

وأتصور أن الفائدة من التبصير بتبعات الزواج كبيرة ، تتمثل فيما يلي

:

١) أن الوقوف علي تبعات الزواج يعين علي تحمّلها ؛ لأن توقّع الشئ يوَلّد في النفس استعداداً له ، وقدرة علي تحمّله عن رضا واقتناع .

التأنيُّ ، والترويُّ ، والتريُّث ، والتفكير الواعي البعيد عن الهوى والميل العاطفي ، والتدقيق الشديد في اختيار شريك الحياة في ضوء المقاييس التي وضعها الإسلام .

### ثالثاً : توضيح المقاييس الصحيحة لاختيار الزوجين :

" إن الحياة الزوجية كطائر جناحاه الرجل والمرأة ، والطائر لا يرقى في الأجواء العالية ، ولا ينعم بفسحة الفضاء إلاّ إذا سلمت فيه هاتان القوتان اللتان تدفعانه إلي حيث يريد ، بل إن الزوج والزوجة أشبه بمركب كيماوي ذي عناصر خاصة ، وتركيب معين ، إن أعوز هذا المركب أحد العناصر ، أو اختلفت نسبة التركيب و الامتزاج ذهب الأثر المطلوب ، وضاعت الفائدة المرجوة ، وربما أنتج هذا المركب نتيجة عكسية هي الهلاك والدمار" (٧)

وبناءً علي هذا ، فإن اختيار العمودين الأساسيين اللذين يقام عليهما بناء الأسرة ، يتطلب التأني ، والتفكير الطويل ، والاستشارات الكثيرة من ذوي الرأي والتجربة ؛ وذلك لما للاختيار من أهمية تتضح فيما يلي :

### أهمية الاختيار :

١) تبرز أهمية الاختيار في الزواج من حيث كونه سبيلاً إلي تكوين أسرة يسعد فيها الإنسان أو يشقي ، ويصلح بها المجتمع أو يفسد ، لأنها إما أن تخرج للمجتمع أجيالاً من الأبطال والعظماء في كل المجالات ومن ثم يرقى بهم المجتمع ، وإما أن تخرّج له عصابات من المنحرفين والمجرمين ، فيشقي بهم المجتمع .

(٧) المرجع السابق / ١ / ١٥٣ .





وأول صلته أن يختار له الموضوع الحلال ، فلا يقطع رحمه ولا نسبه ، وإنما للعاهر الحجر ، ثم يختار الصحة ، ويجتنب الدعوة ، ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهوواه بغير هدي من الله { (٧٤) }

وإذا أراد الإنسان أن يسترشد ويستشير في عملية الاختيار ، فلن يجد مرشداً ، ولا مستشاراً أفضل من الإسلام ، الذي لم يترك الإنسان حائراً ، بل وضع له منارات في الطريق تهديه سواء السبيل ، وأرشده إلى المقاييس الصحيحة للاختيار .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ **تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** ﴾ (٧٥)

ففي هذا الحديث يرشد النبي ﷺ راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين ، لأن دينها يعيها علي الخوف من الله ، فلا تفرط في واجباتها العامة ولا في واجباتها الخاصة نحو زوجها وأولادها ، وتصون عرضها ، وتحفظ شرف زوجها ، وترعى ماله بأمانة ، وتخلص في كل ما تقوم به من أعمال ، لأنها أعمال دينية مرجوة الثواب .

وإذا كان مع الدين مال أو جاه أو جمال فبالأولى ، ولكن مع ذلك يستهدف الدين أولاً قبل المال والجاه والجمال .

كما أرشد النبي ﷺ أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب ذي الدين والخلق ؛ ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة ، وأداء حقوق الزوجية ، وتربية الأولاد ، والقوامة الصحيحة في الغيرة علي العرض ، وتأمين حاجات البيت بالبذل والإنفاق .

روي الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد** ﴾ (٧٦)

(٧٣) سورة النساء ، من الآية رقم ١/ .

(٧٤) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي [ ٤٦٧ . ٥٣٨ هـ ] ١ / ٤٩٣ دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م

(٧٥) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( الأكفاء في الدين ) حديث رقم ( ٥٠٩٠ ) ( الفتح ٩ / ١٦٣ )

هذه هي أهم المقاييس الإسلامية التي ينبغي أن يؤسس عليها اختيار الزوجين ، ومعلوم أن بعض ملامح النفس ، أو ملامح البدن الظاهرة لا يمكن التعرف عليها إلا عن قرب ؛ لذا فقد شرع الإسلام الخِطبة قبل الزواج ؛ لتكون بمثابة اختبار حسن الاختيار من عدمه ، الأمر الذي يحتم أفراد الخِطبة بالعنصر التالي .

### رابعاً الخِطبة :

الخِطبة من مقدمات الزواج ، وهي نقطة أساسية في مرحلة التأسيس له ، وقد شرعها قلبُ الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كلٌّ من الطرفين علي صاحبه عن كثب ، ويكون الإقدام علي الزواج علي هدي وبصيرة .

فهي فترة اختبار ، ولكن ليس كاختبار الغربين الذي يباح فيه كل شيء ، وإنما هو اختبار يتم في ظلال مبادئ التشريع الإسلامي القائم علي حفظ الأعراض وصيانتها . ولذا يبيح الإسلام لكل طرف أن يري الطرف الآخر في حدود ما سمح به الشرع الحنيف .<sup>(٧٧)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أنظرت إليهما ؟ قال : لا ، قال : فاذهبه فانظر إليهما فإن فيهن الأنصار شيئاً ﴾<sup>(٧٨)</sup>

<sup>(٧٦)</sup> أخرجه الترمذي في كتاب (النكاح) باب ( ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فوزجوه ) حديث رقم ( ١٠٨٥ ) ( ٣ / ٣٩٥ ) وقال : حديث حسن غريب .

<sup>(٧٧)</sup> ذهب جمهور من العلماء إلي أن الرجل ينظر إلي الوجه والكفين لا غير ؛ لأنه يستدل بالنظر إلي الوجه علي الجمال أو الدمامة ، وإلي الكفين علي خصوبة البدن أو عدمها . وللقوف علي آراء العلماء في المواضع التي يباح النظر إليها يراجع :

- فقه السنة ، الشيخ السيد سابق ٢ / ١٢٠ دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، ط الخامسة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م  
- الأسرة التكوينية الحقوق والواجبات ، دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين ، د/ أحمد محمد ص ٢٨-٣٢ دار الكتب الجامعية ، طنطا ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

<sup>(٧٨)</sup> أخرجه مسلم في كتاب (النكاح) باب ( ندب من أراد نكاح امرأة إلي أن ينظر إلي وجهها وكفيها ) حديث رقم ( ١٤٢٤ ) ( بشرح النووي ٩ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ) .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ : ﴿ انظر إليهما فإنه  
أحرى أن يؤدبَ بينهما ﴾ <sup>(٧٩)</sup> أي فإنه أحرى أن يحقق بينكما الموافقة والملاءمة  
مستقبلاً .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض المسلمين " تركوا العمل بتعاليم الدين القويم ، وصموا  
آذانهم عن نصائح النبي الأمين في مثل هذا . يزعمون أن رؤية الخاطب لها تنافي الغيرة  
والشهامه ، مخالفة للآداب والكرامة . واستبدلوا يتلك السنة الجميلة تلك البدعة القبيحة {  
الصورة الشمسية } رأوا من الحسن الجميل أن تذهب (الكريمة) إلى المصور ( الأجنبي )  
ليأخذ صورتها متهتكة بادية العورة . لتقدم تلك الصورة الوقحة إلى الخاطب المفتون . والله  
يعلم ما في هذه الصورة من التغيرير والبعد عن الحقيقة . " <sup>(٨٠)</sup>

وعلي الجانب الآخر يلقي بعض المسلمين الجبل علي الغارب للفتي والفتاة . باسم  
الخطبة . مما يؤدي إلى عواقب وخيمة .  
" وليس هذا الحكم مقصوراً علي الرجل ، بل هو ثابت للمرأة أيضاً ، فلها أن تنظر  
إلى خاطبها ، فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها .

قال عمر : لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم ، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم  
منهن . " <sup>(٨١)</sup>

ورغم أن الإسلام أباح . في الخِطْبَة . لكل طرف أن يري الطرف الآخر ، إلا أنه حرّم  
الخلوة بينهما ؛ لأن المخطوبة محرمة علي الخاطب حتى يعقد عليها ، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة  
مواقعة ما نهي الله عنه .

<sup>(٧٩)</sup> أخرجه الترمذي في كتاب (النكاح) باب ( ما جاء في النظر إلى المخطوبة ) حديث رقم ( ١٠٨٧ ) ( ٣ / ٣٩٧ )  
(وقال : هذا حديث حسن .

<sup>(٨٠)</sup> الإبداع في مضار الابتداع ، الشيخ / علي محفوظ ، ص ٣٨٥ دار الاعتصام ، القاهرة ، ط الخامسة [ د . ت ] .

<sup>(٨١)</sup> فقه السنة ٢ / ١٢١ .

فإذا وجد محرم جازت الخلوة ؛ لامتناع وقوع المعصية مع حضوره ، عن ابن عباس .  
رضي الله عنهما . عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ﴾<sup>(٨٢)</sup>

هذا ولا بأس بإعلان الخطبة وإشهارها بأي وسيلة من الوسائل المشروعة دفعا للريبة التي قد تحوم حول الفتاة وأهلها .  
ولم يكتف الإسلام في تأسيس الأسرة ، وبناء الحياة الزوجية علي ذلك ، وإنما أوجب بعد ذلك تمام الرضا من الطرفين .

### خامساً : الرضا :

إن رضا الطرفين ، وتوافق إرادتهما في الارتباط ، هو الركن الحقيقي للزواج ، وما ذلك إلا لأن الرضا يحقق الثمار المرجوة من السكن والمودة والرحمة ، أما النفور فإنه يجيل الحياة جحيماً لا يطاق ، إذ من المحال أن تتحقق السعادة لشخصين يقف الجفاء حائلاً دون التقاء قلوبهما حتى ولو التقى الجسدان تحت سقف واحد ، وعلي فراش واحد .  
ومن هنا كان حرص الشارع الحكيم علي التأكد من تمام الرضا عن اقتناع ، لاعن قسر وإجبار .

ومن خلال إعطاء المرأة . ثيباً أو بكراً . الحرية في رفض من لا تريده ، تبرز عظمة الإسلام في تكريمه للمرأة ، حيث إنه لا يحق لأبيها أو وليها أن يجبرها علي ما لا تريده ، بل عليه أن يأخذ رأيها في شريك حياتها ، امثالاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿ لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف إذن؟  
قال : أن تسكت ﴾<sup>(٨٣)</sup>

<sup>(٨٢)</sup> أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) باب (لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم) حديث رقم (٥٢٣٣) (الفتح ٩ / ٤١٣).

<sup>(٨٣)</sup> أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) عن أبي هريرة . رضي الله عنه . باب ( لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ) حديث رقم (٥١٣٦) (الفتح ٩ / ٢٣٩) .

فإذا تمَّ التعارف ، ونجح كل طرف في الاختبار ، واطمأنت نفس كلا الطرفين للآخر ، وتحقق الرضا التام الخالي من شبهة القسر والإكراه ، تأتي الخطوة الهامة ، وهي الارتباط المقدس بموجب عقد الزواج .

### سادساً : عقد الزواج " الميثاق الغليظ " :

عقد الزواج : "هو عقد يقتضي إباحة وطء المرأة والاستمتاع بها بلفظ إنكاح أو تزويج أو نحوهما" <sup>(٨٤)</sup>

ويؤخذ علي هذا التعريف أنه أغفل حق المرأة في التمتع بالرجل بناء علي عقد الزوجية ، وقد لاحظ هذا الأمر الدكتور / عمارة نجيب ، ولذا عرف الزواج بأنه : "العقد الصحيح الذي يبيح استمتاع كل من الزوجين بالآخر استمتاعاً مقصوداً علي الوجه المشروع" <sup>(٨٥)</sup> وهذا المعني مأخوذ من تعريفات الفقهاء الأربعة . <sup>(٨٦)</sup>

وهذا العقد . في الإسلام . لا يتم إلا بأمر هي : الزوجان ، والصيغة التي تحل أحدهما لصاحبه ( الإيجاب والقبول ) ، وشاهدان علي العقد ، وصداق يتفق عليه ، وولي عن الزوجة عند بعض المذاهب . <sup>(٨٧)</sup>

وقد سَمَّى الله ﷻ عقد الزواج ميثاقاً غليظاً في قوله ﷻ : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثاقاً غليظاً ﴾ <sup>(٨٨)</sup>

"واعتبار عقد الزواج ميثاقاً غليظاً يجعل لهذا العقد مكانة سامية في المجتمع الإسلامي فلا يجوز أن يتخذ ملهاة للعبث ، أو ينظر إليه مثلما ينظر إلي عقد البيع أو الشراء ، أو

<sup>(٨٤)</sup> موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، ١ / ٣٣٧ .

<sup>(٨٥)</sup> محاضرات في النظم الإسلامية ، ص ٧٠ الفاروق الحديثه للطباعة والنشر ، شبرا ، ط الأولي ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

<sup>(٨٦)</sup> راجع : الفقه علي المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري ، ٤ / ٨٠٩ ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، [ د ، ق ، ت ]

<sup>(٨٧)</sup> وبه قال مالك والشافعي وداود ، راجع : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن

رشد ٢ / ١٦ دار الجيل ، بيروت ، ط الأولي ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م .

<sup>(٨٨)</sup> سورة النساء ، من الآية رقم / ٢١ .

يتعرض للنقض كلما أراد عابث ، أو مأفون ٠٠٠٠ بل يجب أن يتنزه هذا العقد عن مثل هذه التصرفات الضيقة .

وعبارة الميثاق الغليظ ٠٠٠٠ توحى بما في الزواج من معاني الحفظ والمودة والرحمة فهو ليس عقد تمليك أو نوع من الاسترقاق ، ولكنه عهد علي المروءة والإحسان ، وميثاق علي المودة والرحمة "<sup>٨٩</sup>"

وفي نهاية هذا المطلب الخاص بمرحلة تأسيس الأسرة في الإسلام يطيب لي أن أقرر: أن الإسلام استطاع . من خلال الملامح السابقة الذكر . أن يرسى القواعد والأسس المتينة التي يشيد عليها البناء الأسري وكيانه .

كما يطيب لي أن ألفت الأنظار إلي أن رعاية الإسلام للأسرة وإن كانت سابقة علي الزواج فهي مستصحبة أيضاً لما بعد الزواج ، وملازمة للحياة الأسرية في كل مراحلها خطوة خطوة .

وسيتضح هذا . إن شاء الله . في الصفحات التالية .

<sup>(٨٩)</sup> الثقافة الإسلامية ، د/ عبد الواحد محمد الفار ، ص ١٧٣ مكتبة الخدمات الحديثة ، جده ، السعودية ، [ د . ق . ت ] .

## المطلب الثاني

### العلاقة الزوجية في ظل الإسلام

إن العلاقة الزوجية في الإسلام علاقة قلوب وأرواح قبل أن تكون علاقة أجساد وأشباح ، وعندما تلتقي القلوب ، وتتوافق الأرواح تهون الصعاب ، وتدخل السعادة من كل باب ، وليس هناك تصوير أبرع ولا أروع من التصوير القرآني للعلاقة الزوجية في قوله تعالى :

﴿ ٠٠٠ هن لباس لكم و أنتم لباس لهن ﴾ (٩٠)

وقوله . جل جلاله . : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٩١)

والعلاقة الزوجية في الإسلام ليست علاقة ندية ، بل علاقة تكافؤية تكاملية ، فكل من الزوجين يكمل الآخر ، ويتعاون الطرفان علي تحقيق الغاية المثلي المرجوة من الأسرة المسلمة ، والتي يتوقف عليها صلاح الفرد والمجتمع .

وحتى تسير الفلك في المحيط سيراً طيباً دون أن تؤثر فيها الأمواج العاتية ، لا بد أن يحدد دور كل واحد من طاقم طريقة تكاملية تعاونية ، ولا يُترك الأمر فيها هكذا مشاعاً ، ويُعين علي رأس هذا الطاقم ربُّان للسفينة ، تتوفر فيه شروط القيادة من الخبرة والكفاءة والقدرة علي اجتياز المواقف الصعبة ، واحترام رأي الآخرين ، إلي غير ذلك من شروط .

وهناك قواعد يُدرب عليها الطاقم لمواجهة حالات الطوارئ التي قد تعترض المسير ، عملاً علي الوصول إلي بر الأمان .

وما أشبه الحياة الأسرية بهذا ، حيث إنها تحتاج للسير في محيط الحياة إلي رعاية خاصة ، وعناية دقيقة ، عين الإسلام معالمها في : تحديد مركز القوامة الأسرية ، وتحديد

(٩٠) سورة البقرة ، من الآية رقم / ١٨٧ .

(٩١) سورة الروم ، الآية رقم / ٢١ .

الحقوق والواجبات المتبادلة في العلاقة الزوجية ، وتوضيح الطريقة المثلي لمكافحة النزغات التي قد تعترض طريقها .

وسيتضح هذا . إن شاء الله . عبر صفحات هذا المطلب الذي يشتمل علي ما يأتي

:

أولاً : الحقوق الزوجية في الأسرة المسلمة .

ثانياً : معالجة الإسلام لعثرات الحياة الزوجية .



## أولاً : الحقوق الزوجية في الأسرة المسلمة

معلوم أن كل حق يقابله واجب ، وعلي هذا فحقوق أحد الزوجين تمثل واجبات علي الطرف الآخر .

والحقوق الزوجية تنقسم إلي ثلاثة أقسام ، بيانها كما يلي :

### القسم الأول : حقوق الزوج علي زوجته :

إن للزوج حقوقاً كثيرة علي زوجته منها :

#### ١- القوامة :

وهي مشتقة من الفعل " قام " الذي يستخدم أحياناً بمعنى المحافظة والإصلاح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون علي النساء ﴾ (٩٢) وقوله سبحانه : ﴿ إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ (٩٣) أي ملازماً محافظاً .

" القوامة " : القيام علي الأمر أو المال أو ولاية الأمر .

و" القوام " : الحسن القيام بالأمر .

يقول صاحب التفسير الكبير : القوام اسم لمن يكون مبالغاً في القيام

بالأمر ، يقال بهذا قيّم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها . (٩٤)

و" قيّم المرأة " : زوجها ؛ لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه ، ومعني " قوامون علي

النساء " متكفلون بأمر النساء ، معينون بشئونهن . (٩٥)

(٩٢) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(٩٣) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ٧٥ .

(٩٤) التفسير الكبير ، للإمام / محمد الرازي فخر الدين [ ٥٤٤ - ٦٠٤ هـ ] ١٠ / ٩٠ دار الفكر ، بيروت ، ط الثالثة

١٩٤٥ - ١٩٨٥ م

(٩٥) تراجع مادة ( قام ) في : لسان العرب / ٥ / ٣٧٨١ - ٣٧٨٥ ؛ والمعجم الوجيز ص ٥٢١ .

يقول فضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوى . رحمه الله . : معني "قوامون علي النساء " أنهم مكلفون برعايتهن والسعي من أجل خدمتهن ، إلي كل ما تفرضه القوامة من تكليفات ، إذن فالقوامة تكليف للرجل ."<sup>(٩٦)</sup>

إن " القوامة " أي رئاسة الأسرة تنبثق من ضرورة تقضي بها سنة الله في الحياة ، تلك هي حاجة أي مؤسسة يعمل فيها أكثر من شخص إلي رئيس يُرجع إليه في تسيير أمور المؤسسة ، لئلا يعمل كلُّ علي خلاف الآخر ، فيختل النظام ، وتنفصم العروة ، وتسود الفوضى .

إذاً كان هذا هو الشأن في المؤسسات الأقل شأنًا ، والأرخص سعراً ، فأولي أن تتبع هذه القاعدة في مؤسسة الأسرة ، التي تنشئ أئمن عناصر الكون ، العنصر الإنساني ."<sup>(٩٧)</sup>

وإن من ينبغي أن توكل إليه مسئولية القوامة لا بد أن يتصف بصفات معينة تؤهله لحمل تبعاتها ، والنجاح في أداء مهامها ، ولعل أبرز هذه الصفات :

أ- سلامة الجسم .  
ب- نضج العقل .

ج- التمسك بالدين .  
د- القيام بالإنفاق ."<sup>(٩٨)</sup>

وإذا نظرنا إلي هذه العوامل فسنجد أنها موجودة ومتحققة في الرجال دون النساء ، ومن ثم كانت " الرجولة هي العنصر الرئيس والأساس في القوامة ، ومن ثم كان الزوج هو رئيس العائلة في جميع نظم العالم .

كما ينتسب الأولاد إلي الرجل علي الرغم من أن الأم هي التي تكذب وتشقي في الحمل وما بعده ."<sup>(٩٩)</sup>

<sup>(٩٦)</sup> المرأة المسلمة ، ص ٩٦ مكتبة زهران ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

<sup>(٩٧)</sup> في ظلال القرآن ، سيد قطب ٢ / ٦٥٠ ، دار الشروق ، ط الثانية عشرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

<sup>(٩٨)</sup> هذه هي الأمور التي فسرت بها الدرجة في قوله سبحانه : ( وللرجال عليهن درجة ) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٢٨ . ويراجع في تفصيل هذه الأمور : الزواج كما يصوره القرآن الكريم ، د/ بليغ فتحى محمود ص ١٤١ وما بعدها رسالة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين القاهرة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م غير منشورة . والتفسير الكبير ؛ للإمام / الرازي ١٠ / ٩٠ وما بعدها .

" ومن أجل هذا فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج إلا مسلماً ، والحكمة بسيطة وواضحة ، ففي الإسلام الزوج هو رب العائلة ، ويمكنه تربية أولاده تربية إسلامية ، ويحيا وأسرته كلها حياة إسلامية ، الأمر غير المضمون إذا لم يكن الأب مسلماً . " (١٠٠)

إذاً فالرجولة هي أساس القوامة ، وهذا يستنبط من تصدير الآية الكريمة بها ، حيث قال سبحانه: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ (١٠١)

وليس المقصود لفظ الرجولة الذي يعني الذكورة ، بل المقصود مضمون الرجولة الذي به تتحقق القوامة .

علي أنه ينبغي أن يُعلم أن الإسلام لا يجعل القوامة سبباً في المساس بشخصية المرأة أو الانتقاص من أهليتها المدنية .

" فالمرأة المسلمة تظل بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها ، وبكامل حقوقها المدنية ، وبأهليتها في تحمل الالتزامات ، وإجراء مختلف العقود من بيع وشراء وهبة ووصية وما إلى ذلك ، ومحتفظة بحقوقها في التملك تملكاً مستقلاً عن غيرها ، فالمرأة المتزوجة في الإسلام شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة ، وذمتها المالية ، وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته وذمته ، ولا يحل للزوج أن يتصرف في شئ من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك ، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها ، وفي هذه الحالة يجوز أن تلغي وكرالته وتوكل غيره إذا شاءت . " (١٠٢)

وفي هدي قول الحق سبحانه: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال

عليهن درجة﴾ (١٠٣) قال الإمام /محمد عبده (١٠٤) تبياناً للمكانة التي وصلت

(٩٩) المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية ، المستشار / سالم البهناوي ص ٢٣٩ دار القلم ، الكويت ، [ د . ق . ت ] .

(١٠٠) الإسلام كبدل ، د/ مراد هوفمان ، تعريب / عادل المعلم ص ١٢٧ دار الشروق ، ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(١٠١) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(١٠٢) المرأة في الإسلام ، د/ علي عبد الواحد وافي ص ٥٧ دار نضمة مصر ، القاهرة ، ط الثانية [ د . ت ] .

(١٠٣) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٨٨ .

المرأة إليها علي يد الإسلام :هذه الدرجة التي رُفِعَ إليها النساء لم يرفعهن إليها دين سابق ، ولا شريعة من الشرائع ، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده ."<sup>(١٠٥)</sup>  
فالإسلام ساوي بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق ، إلا في درجة الرياسة للأسرة وما يتصل بها ، وفي الميراث والشهادة ."<sup>(١٠٦)</sup>

وبناء علي ما تقدم ، فمن حق الزوج علي زوجته أن يكون قيماً عليها وعلي أسرته ، وعلي المرأة أن تحيط بذلك علماً لتسلك مع زوجها السلوك الذي يرضاه الله جل شأنه .

## ٢- الطاعة :

إن من حق الزوج علي زوجته أن تطيعه في غير معصية ، كما قال الإمام / أبو حامد الغزالي<sup>(١٠٧)</sup>: { النكاح نوع رق } ، فهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه ."<sup>(١٠٨)</sup>

<sup>(١٠٤)</sup> محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ = ١٨٥٠-١٩٠٥ م) : هو محمد عبده بن حسن خير الدين ، من آل التركماني ، فقيه ، مفسر ، متكلم ، حكيم ، أديب ، كاتب ، لغوي ، صحافي سياسي ، ولد بإحدى قري محافظة الغربية ، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة ، وتعلم بالجامع الأحدي بطنطا ، ثم بالأزهر ، وعمل في التعليم ، وتولي تحرير الوقائع المصرية ، وشارك في مناصرة الثورة العربية ، فسجن ثلاثة أشهر للتحقيق ، ونفي إلي بلاد الشام ، وسافر إلي باريس ، وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى ، وعاد إلي بيروت ، فاشتغل بالتدريس والتأليف ، وسمح له بدخول مصر ، فعاد وتولي منصب القضاء ، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف فمفتياً للديار المصرية ، واستمر إلي أن توفي بالإسكندرية ، ودفن بالقاهرة .

من تصانيفه : تفسير القرآن الكريم (لم يتمه) ، رسالة التوحيد ، شرح مقامات البديع الهمداني ، الإسلام والرد علي منتقديه ، والثورة العربية لم تكمل ، وغيرها .

انظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ١ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، مكتبة المثني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، [ د . ق . ت ] .

<sup>(١٠٥)</sup> تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، للشيخ / محمد رشيد رضا ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ، [ د . ت ] .

<sup>(١٠٦)</sup> لمزيد بيان حول أوجه المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام ، يراجع : المرأة في الإسلام ، د/ وافي ؛ حول اتفاقية القضاء علي أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي ، للشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر ، عدد صفر ١٤١٦ هـ .

وطاعة المرأة لزوجها تقتضي تنفيذ كل أوامر الزوج . في غير معصية الله . والابتعاد  
عن كل شئ لا يرضاه أو ينهي عنه ويمنع منه .

فلا تصم نفلًا إلا بإذنه ، ولا تدخل أحدًا بيته إلا بإذنه ولو كان أقرب الناس إليها  
أو إليه ، ولا تتصرف في ماله إلا بإذن خاص منه أو إذن عام ، ولا تمتنع عنه إذا دعاها إلي  
فراشه ، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ٠٠٠٠ إلخ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها  
شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ، وما أنفقتك من نفقة عن خير أمره  
فإنه يؤدّي إليه شطره ﴾ (١٠٩)

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ إذا دعا الرجل امرأته إلي فراشه فأبته أن  
تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح ﴾ (١١٠)

(١٠٧) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي ، قال الذهبي في وصفه : " الشيخ  
الإمام البحر حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين أبو حامد صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، ولد سنة  
٤٥٠ هـ ، وقيل : سنة ٤٥١ هـ ، وتوفي يوم الإثنين ٤ من جماد الآخر سنة ٥٠٥ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أحمد محمد الذهبي ، تحقيق وتخرّيج / مجموعة من العلماء ١٩ / ٣٢٢ ، مؤسسة  
الرسالة ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .

وكذلك : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ٤ / ٢١٦ رقم ٥٨٨ مكتبة النهضة  
المصرية ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٦٧ هـ دار صادر ، بيروت ، بتحقيق / إحسان عباس .

(١٠٨) إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي [ ت ٥٠٥ هـ ] تحقيق / سيد إبراهيم ٢ / ٩٠ دار  
الحديث ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

(١٠٩) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه ) حديث رقم (٥١٩٥)  
(الفتح ٩ / ٣٦٨) .

(١١٠) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ) حديث رقم (٥١٩٣) (٥)  
(الفتح ٩ / ٣٦٦) .

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ: ﴿إِذَا اسْتَأْذَنَتِ الْمَرْأَةُ  
أُحَدِّثُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا﴾ (١١)

ويفهم من هذا الحديث أنها إذا أرادت الخروج لا بد أن تستأذن كما يفهم منه أن  
للزوج في الأصل منع زوجته من الخروج إلا ما استثني شرعاً ، كالخروج لقضاء حاجاتها ،  
وحضور صلاة الجماعة في المسجد ، والخروج يوم العيد إلي المصلي ، والخروج للجهاد ، وغير  
ذلك. (١٢)

هذا ، وإن الطاعة التي أوجبها الإسلام علي المرأة لزوجها ، ليست طاعة العبد  
لسيده . كما يشيع المغرضون . ولكنها طاعة المحب لمحبوبه ، ولذا فهي تقضي علي الخلافات  
الزوجية ، وتبعث علي المودة والرحمة .

فعلي المرأة أن تطيع زوجها ، ولتعلم أن طاعة الزوج من سمات المؤمنات الصالحات  
، كما قال سبحانه: ﴿... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ (١٣)

" فالصالحات " أي من النساء " قانتات " قال ابن عباس وغير واحد : يعني  
مطيعات لأزواجهن . " (١٤)

### ٣- صيانة عرضه وماله :

أيضاً من حق الزوج علي زوجته أن تصون عرضه الذي به يمدح ويؤذم ، وماله الذي  
يكده ويشققي في سبيل جمعه .

(١١) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( استئذان المرأة زوجها في الخروج إلي المسجد وغيره ) حديث رقم ( ٥٢٣٨ ) ( الفتح ٩ / ٤٢٢ ) .

(١٢) لمزيد بيان عن أحوال خروج المرأة من بيتها يراجع : المسئولية في الإسلام ، د/ عبد الله أحمد قادري ص ١٩٢ - ١٩٥ دار العمير ، جدة ، ط الثالثة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

(١٣) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(١٤) تفسير ابن كثير ١ / ٤٦٦ .

يقول الحق . تعالي . واصفاً النساء الصالحات : ﴿ ٠٠٠ ﴾ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴿ ٠٠٠ ﴾ (١٥)

ومعني "حافظات للغيب " أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله . " (١٦)  
 ولا شك أن صيانة العرض والمال من أهم أسباب السكينة والمودة والرحمة ، حيث يكون الرجل واثقاً بسلامة ولده إليه ، ومطمئناً علي أن حصيلة كده وسعيه توضع في يد أمينة تعرف متي وكيف وأين يكون الإنفاق ؟

### القسم الثاني : حقوق الزوجة علي زوجها :

كما أن للزوج حقوقاً علي زوجته ، كذلك للزوجة حقوق علي زوجها ، ومن هذه الحقوق :

(١٥) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(١٦) تفسير ابن كثير ١ / ٤٦٦ .

## ١-الصداق :

من حسن رعاية الإسلام للمرأة واحترامه لها ، أن أعطاها حقها في التملك ، إذ كانت في الجاهلية مهضومة الحقوق ، مهیضة الجناح ، وكان وليها يتصرف في خالص مالها ، لا يدع لها فرصة التملك ، ولا يمكنها من التصرف .

فلما ظهر الإسلام رفع عنها هذا الإصر ، وفرض لها المهر ، وجعله حقاً علي الرجل يعطيه لها ، وليس لأبيها ، ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ شيئاً منها إلا في حالة الرضا والاختيار .

قال تعالي : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ (١١٧)

فأين هذا من المرأة التي نجدها في مدنات أخري تدفع هي للرجل بعض مالها ؟ !!

## ٢- النفقة :

لقد أوجب الشارع الحكيم النفقة - بمعناها الشامل - علي الزوج لزوجته " لأن الزوجة بمقتضى عقد الزواج الصحيح تصبح مقصورة علي زوجها ، ومحبوسة لحقه ، لاستدامة الاستمتاع بها ، ويجب عليها طاعته ، والقرار في بيته ، وتديبر منزله ، وحضانة الأطفال ، وتربية الأولاد ، وعليه نظير ذلك أن يقوم بكفالتها والإنفاق عليها ، ما دامت الزوجية بينهما قائمة ، ولم يوجد نشوز أو سبب يمنع من النفقة عملاً بالأصل العام : كل من احتبس لحق غيره ومنفعته فنفقته علي من احتبس لأجله " (١١٨)

والأدلة علي وجوب النفقة كثيرة ، منها :

قوله تعالي : ﴿ وعلي المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا

تكلف نفس إلا وسعها ﴾ (١١٩)

(١١٧) سورة النساء ، الآية رقم / ٤ .

(١١٨) فقه السنة ، ٢ / ٢٢٩ .

(١١٩) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣٣ .



والمراد بالمولود له : الأب ، والرزق في هذا الحكم : الطعام الكافي ، والكسوة :  
 اللباس ، والمعروف : المتعارف عليه في عرف الشرع ، ومن غير إفراط ولا تفريط .  
 وقوله سبحانه : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن  
 لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن  
 ﴾ (١٢٠)

وقوله ﷺ : ﴿ ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ (١٢١)  
 وبناء علي ما سبق تكون " النفقة واجبة علي الزوج ، ولو كانت زوجته  
 موسرة مادامت تؤدي تكاليفها وتلتزم حدّها ، فإن تمردت علي الفطرة ،  
 وحادت عن المنهج ، وتنكبت عن الطريق ، ففوّتت علي الزوج مقصود  
 الحياة الزوجية فليس لها هذا الحق . " (١٢٢)

### ٣- الغيرة عليها :

والغَيءُ مرّةٌ " بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها راء ، قال عياض وغيره : هي  
 مشتقة من تغيرُ القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص ، وأشد ما  
 يكون ذلك بين الزوجين . " (١٢٣)

(١٢٠) سورة الطلاق ، من الآية رقم / ٦ .

(١٢١) أخرجه مسلم في كتاب ( الحج ) باب ( حجة النبي صلى الله عليه وسلم ) حديث رقم ( ١٢١٨ ) بشرح  
 النووي / ٨ / ١٧٠ .

(١٢٢) انظر : الحقوق الإسلامية ، طه عبد الله العفيفي ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ بتصرف دار التراث العربي ، القاهرة ، ط  
 الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(١٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ] / ٩ /  
 ٤٠٠ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٠ - ١٩٨٩ م .

" ومن حقوق الزوجة أن يغار الزوج عليها ، فلا يعرضها للشبهة ، ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي شرف الأسرة أو يعرضها لألسنة السوء والتساهل في هذا قبيح لا يُعَدُّ من مكارم الأخلاق شئاً ، ولا يُعَدُّ من إكرام المرأة واحترامها ، لما يجره هذا التسامح من شقاء لها ولزوجها وأولادها ٠٠٠٠ فمن أغضبي عن زوجته وهو يري أو يسمع عنها ما يشين فقد أخرج نفسه من زمرة الرجال الذين لهم حرمة في النفوس ومنزلة عند الله . " (١٢٤)

ولذا فعندما قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير

مُصَفَّح ، قال النبي ﷺ **من خيرة سعد ؟ لأنا أني رُ منهُ ، والله أني رُ مني** (١٢٥)

" وأصل الغيرة من الفضائل الدينية والخلقية ، ما في ذلك من شك ، ولكنها كغيرها من الفضائل إذا تجاوزت حدّها انقلبت إلى ضدها ، وأصبحت رذيلة ممقوتة ، قد تعصف بالأسرة عصفاً تاماً ، وتقضي علي صغارها بالحرمان والتشرد . " (١٢٦)

وكم من بيوت هدمت بسبب انعدام الغيرة ، وكم من بيوت هدمت بسبب الغيرة الحمقاء ، فالغيرة المعتدلة هي الوسط بين طرفين كلاهما شر وخطر عظيم .

#### ٤- الرعاية الدينية وحسن التوجيه :

" إن الزوج كما يهتم بسلامة جسم زوجته وفراسته ، عليه أن يهتم بسلامة دينها وخلقها وصقل اتجاهها ، ويكون رائداً بصيراً وناصحاً واعياً ، وليس من الأمانة ألا يعبأ الرجل بفراغ زوجته من الدين ، وجهلها به ، وانحرافها عنه ، ولا يعنيه إلا استيفاء حقوقه ، وتوفير الراحة والمتاع لنفسه . " (١٢٧)

(١٢٤) أخلاقنا الاجتماعية ، د/ مصطفى السباعي ص ١١٢ دار السلام ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

(١٢٥) أخرجه البخاري في كتاب (النكاح) باب (الغيرة) (الفتح ٩ / ٣٩٨) .

(١٢٦) انظر : الأسرة في التشريع الإسلامي ، محمد أحمد فرج السنهوري ص ٨٥ بتصرف دار الجمهورية ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

(١٢٧) انظر : المرأة في التصور الإسلامي ، عبد المتعال محمد الجبري ص ١٤٩ بتصرف ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط

الثامنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

فالرجل مسئول عن امرأته أمام الله ، لأنه راعيها ، وكل راع مسئول عن رعيته .  
قال ﷺ: ﴿يَأْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ﴾ (١٢٨)

وقال سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ﴾ (١٢٩)

### ٥- العدل بين الزوجات :

إذا كان للزوج أكثر من زوجة وجب عليه العدل بينهما مادياً ومعنوياً من غير تفرقة ،  
وإذا أراد السفر لغزو أو غيره أقرع بين نسائه ، فمن خرجت لها القرعة أخذها ، اقتداء  
برسول الله ﷺ .

فقد روي البخاري "عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه  
". (١٣٠)

### وبعد :

فهذه أبرز الحقوق التي أوجبها الإسلام للزوجة علي زوجها ، وهي  
حقوق من السمو والرفعة بمكان ، كما أنها حقوق لم تنلها المرأة في أي  
شريعة من الشرائع ، أو في أي أمة من الأمم ، فالإسلام هو الدين الوحيد  
الذي رفع شأن المرأة ، وأعلي قدرها .

(١٢٨) سورة التحريم ، من الآية رقم / ٦ .

(١٢٩) سورة طه ، من الآية رقم / ١٣٢ .

(١٣٠) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( القرعة بين النساء إذا أراد سفراً ) حديث رقم ( ٥٢١١ ) (الفتح  
٣٨٧ / ٩).

### القسم الثالث : الحقوق المشتركة بين الزوجين :

ومن الحقوق المشتركة أو المتبادلة بين الزوجين ما يلي :

#### ١- حل العشرة الزوجية ، واستمتاع كل من الزوجين بالآخر :

لقوله تعالى : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ (١٣١)

---

(١٣١) سورة المؤمنون ، الآيات رقم / ٥،٦،٧.

وهذا الحل مشترك بينهما ، فيحل للزوج من زوجته ما يحل لها منه ، وهذا الاستمتاع حق للزوجين ، ولا يحصل إلا بمشاركتها معاً ، ويستلزم الاستمتاع أن يتزين كل زوج لزوجه .

## ٢- حسن العشرة :

فيجب علي كل من الزوجين أن يعاشر الآخر بالمعروف ، حتى يسودها الوئام ، ويظللها السلام .<sup>(١٣٢)</sup> قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(١٣٣)</sup> والمعاشرة بالمعروف تقتضي :

أ- أن يراعي كل منهما الأدب مع صاحبه في المحادثة ، ويتجنب بذئ الكلام والفعال .

ب- أن يصبر كلاهما علي ما قد يحدث من سوء المعاملة ، وخاصة في حالة الغضب ، ويعمل علي تهدئة خاطر حتى لا يؤدي الأمر إلي المفارقة .

ج- أن يشتركا في العسر واليسر ، والسعة والضيق ، والفرح والسرور .

د- أن يراعي كل منهما التناصح والتعلم .

هـ- أن يعمل كل منهما علي تهوين ما قد ينزل بهما من مرض أو بلاء في المال والولد<sup>(١٣٤)</sup>

## ٣- حفظ أسرار الزوجية :

فقد " اثني القرآن علي الزوجات الصالحات بأنهن : ﴿ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾<sup>(١٣٥)</sup>

<sup>(١٣٢)</sup> انظر : فقه السنة ٢ / ٢١٧ بتصرف .

<sup>(١٣٣)</sup> سورة النساء ، من الآية رقم / ١٩ .

<sup>(١٣٤)</sup> انظر : المرأة ومكانتها في الإسلام ، أحمد عبد العزيز الحصين ص ١١٢ ، ١١٣ بتصرف ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

<sup>(١٣٥)</sup> سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

ومن جملة الغيب الذي ينبغي أن يحفظ ما كان بين الزوجة وزوجها من علاقة خاصة ، فلا يصح أن تكون حديثاً في المجالس أو سمرّاً في الندوات مع الأصدقاء أو الصديقات ،" (١٣٦).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها ﴾ (١٣٧)

#### ٤- حرمة المصاهرة :

أي أن الزوجة تحرم علي آباء الزوج وأجداده وأبنائه وفروع أبنائه وبناته ، كما يحرم هو علي أمهاتها وبناتها وفروع أبنائها وبناتها

#### ٥- ثبوت التوارث بينهما :

وذلك بمجرد إتمام العقد ، فإذا مات أحدهما بعد إتمام العقد ورثه الآخر ، ولو لم يتم الدخول .

٦- ثبوت نسبة الولد من الزوج صاحب الفراش . " (١٣٨)

٧- " استنساخها بالمسئولية المشتركة في بناء الأسرة وتربية الأولاد . " (١٣٩)

وبعد ذكر الحقوق الزوجية في الأسرة المسلمة أقول : إن هذه الحقوق عندما تُراعى تصلح الأسرة وتسعد .

(١٣٦) الحلال والحرام في الإسلام ، د/ يوسف القرضاوي ص ٩٠ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الحادية والعشرون ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(١٣٧) أخرجه مسلم في كتاب ( النكاح ) باب ( تحريم إفشاء سر المرأة ) حديث رقم ( ١٤٣٧ ) ( بشرح النووي / ١٠ / ٨ ) .

(١٣٨) فقه السنة ٢ / ٢١٧ .

(١٣٩) آداب الخطبة والزفاف ، د/ عبد الله ناصح علوان ص ١٣٤ دار السلام ، القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

ومع هذا فالحياة الزوجية ليست حياة ملائكية ، وإنما هي حياة بشرية يعترها ما يعترى جوانب الحياة المختلفة من عثرات .  
وقد وضع الإسلام علاجاً لعثرات الحياة الزوجية ، أملاً في تداركها قبل أن يتسع الخرق على الراقق ، ويتضح هذا فيما يلي :

### ثانياً : معالجة الإسلام لعثرات الحياة الزوجية

إن "استقرار الحياة الزوجية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام ، وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأييد إلى أن تنتهي الحياة ؛ ليتسنى للزوجين أن يجعلوا من البيت مهداً يأويان إليه ، وينعمان في ظلاله الوارفة ، وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئةً سالحة ."<sup>(١٤٠)</sup>

---

(١٤٠) فقه السنة ، ٢ / ٢٧٨ .

ومن أجل هذا فقد أرسى الإسلام دعائم الحياة الزوجية السعيدة المستقرة ، والتي تمثل مبدأ { الوقاية خير من العلاج } حيث بينَّ المقاييس الصحيحة لاختيار الزوجين ، وحدد الحقوق الزوجية التي هي في حقيقتها توزع اختصاصات ، وتكامل كفاءات ، ونادي بأن تقوم الحياة الزوجية علي العشرة الطيبة .

إلا أنه مع كل هذا فإن الحياة الزوجية معرّضة لأن تأخذ اتجاهاً غير اتجاه الاستقرار والمودة والرحمة ، فلم يدع الإسلام ذلك من غير مواجهة علاجية تحول دون تصدع البناء الأسري ، وتزيل أسباب الشقاق .<sup>(٤١)</sup>

بل إن الإسلام تدخل لمعالجة عثرات الحياة الزوجية معالجة حكيمة خلاصتها "بقدر الداء يكون الدواء" .

هذا ويمكن إلقاء الضوء علي عثرات الحياة الزوجية ومعالجة الإسلام لها من خلال المراحل التالية :

المرحلة الأولى : " الزوجان يصلحان ما بينهما " عند خوف النشوز ووقوعه :  
 " النشوز " في العلاقة الزوجية : هو ارتفاع أحد الزوجين عن طاعة صاحبه فيما يجب له من حقوق .

يقول ابن كثير : " والنشوز : هو الارتفاع ، فالمرأة الناشز هي المرتفعة علي زوجها ، التاركة لأمره ، المعرضة عنه ، المبغضة له ."<sup>(٤٢)</sup>

وقد وضع الإسلام علاجاً للنشوز ، متي ظهرت أماراته من أحد الطرفين ، قبل أن يتفاقم شره ، ويتحول إلي شقاق ، بل علينا أن نعلم أن الإسلام لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل ، وإنما يبادر دائماً بوضع السدود والعوائق المانعة لحدوثه ووقوعه . ثم علينا أن نعلم

(٤١) الإسلام وقضايا المرأة ، د/ زينب رضوان ص ٨٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [ د . ق ] ١٩٨٨ م .

(٤٢) تفسير ابن كثير ، ١ / ٤٦٦ .



أيضاً ٠٠٠ أنه " ما دام الخلاف لم يتجاوز حد خوف النشوز ، فالزوجان هما المكلفان بتسوية شأنهما وعلاج حالهما دون إفشاء لسرهما أمام أهل أو حاكم . " (١٤٣)

أما في حالة وقوع النشوز بين الزوجين ، فإن كان هذا النشوز من جانب المرأة فيري القرآن أن يكون العلاج علي نحو ما ورد في قوله تعالي : ﴿ ٠٠٠ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً ﴾ (١٤٤)

فهذه بعض أنواع التأديب المصممة في حالات كثيرة ، والتي يباح للمسئول الأول عن المؤسسة الأسرية أن يزاولها ، لا للانتقام ، ولا للإهانة ، ولا للتعذيب ، ولكن للإصلاح ورأب الصدع في هذه المرحلة المبكرة من النشوز .

وبقليل من التأمل في الآية الكريمة يتضح أن الله . سبحانه وتعالى . قد جعل عملية التأديب متدرجة ومرتببة ترتيباً تصاعدياً يتفق مع طبيعة ونفسية الزوجة " فالتى يكفيها الوعظ بالقول لا يتخذ معها سواه ، والتي يصلحها الحجر نقف بها عند حده ، وهناك صنف من النساء معروف في بعض البيئات ، لا تنفع فيه موعظة ، ولا يكثرث بهجر ، وفي هذا الصنف أبيع للرجل نوع من التأديب المادي ، وجعله القرآن آخر الوسائل الإصلاحية التي يملكها الرجل ، وبذلك كان كالدواء الأخير الذي لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة . " (١٤٥)

والمقصود بالضرب هو الضرب غير المبرح ، فلا يجعل الرجل نفسه جلاداً .

عن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺ قال : ﴿ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد

ثم يجامعها في آخر اليوم ﴾ (١٤٦)

(١٤٣) الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ١٦٦ .

(١٤٤) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(١٤٥) الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٤٦) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( ما يكره من ضرب النساء ، وقول الله تعالي " واضربوهن " أي ضرباً

غير مبرح ) حديث رقم ( ٥٢٠٤ ) ( الفتح ٩ / ٣٧٧ ) .

" وعلي أية حال فقد جعل لهذه الإجراءات حد تقف عنده . متى تحققت الغاية .  
 عند مرحلة من مراحل هذه الإجراءات ، فلا تتجاوز إلي ما وراءها : { **فإن أطيعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً** } فعند تحقق الغاية تقف الوسيلة ، مما يدل علي أن الغاية . غاية الطاعة . هي المقصودة ، وهي طاعة الاستجابة لا طاعة الإرغام ، فهذه ليست طاعة تصلح لقيام مؤسسة الأسرة قاعدة الجماعة .  
 ويشير النص إلي أن المضي في هذه الإجراءات بعد تحقق الطاعة بغي وتحكّم وتجاوز { **فلا تبغوا عليهن سبيلاً** } .

ثم يعقب علي هذا النهي بالتذكير بالعلي الكبير ، كي تتطامن القلوب ، وتعنو الرؤوس ، وتبخر مشاعر البغي والاستعلاء إن طافت ببعض النفوس ، علي طريقة القرآن في الترغيب والترهيب { **إن الله كان علياً كبيراً** } " (١٤٧)

وكما تحدث القرآن عن حالة ما إذا كان مثار النشوز هو المرأة تحدث عنها أيضاً فيما

إذا كان مثاره هو الزوج ، قال سبحانه : ﴿ **وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن**

**تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ (١٤٨)

"فهذه الآية ترشد الزوجة . إذا خافت من زوجها نشوزاً أو فتوراً في علاقته معها . أن تعمل علي كسب قلبه بوسائل الترضية المشروعة ، وبما لا يمس خلقها أو دينها ، ولها في سبيل ذلك أن تعمل علي استمالته بالكلمة الطيبة أو العدول عن بعض رغباتها مما يكون له الأثر الحسن في عودة النفوس إلي صفائها ، والقلوب إلي تلاحقها . " (١٤٩)

(١٤٧) في ظلال القرآن ، ٢ / ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

(١٤٨) سورة النساء ، الآية رقم / ١٢٨ .

(١٤٩) انظر : الإسلام عقيدة وشرعية ، ص ١٦٦ بتصرف .

يقول الإمام / أبو السعود في تفسيره للآية الكريمة: " إن توقعت امرأة (من بعلمها نشوزاً) أي تجافيا عنها وترفعاً عن صحبتها كراهة لها ومنعاً لحقوقها (أو إعراضاً) بأن يقل محادثتها ومؤانستها لما يقتضي ذلك من الدواعي والأسباب ( فلا جناح عليهما ) حينئذ ( أن يصلحا بينهما صلحا) أي في أن يصلحا بينهما بأن تحط عنه المهر أو بعضه أو القسم كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله ﷺ فوهبت يومها لعائشة . رضي الله عنها . أو بأن تهب له شيئاً تستميله . . . ( والصلح خير ) أي من الفرقة أو من سوء العشرة أو من الخصومة . " (١٥٠)

وقد روي البخاري في باب " وإن امرأة خافت من بعلمها نشوزاً أو إعراضاً " عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : " هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج غيرها ، تقول له : { أمسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري ، فأنت في حل من النفقة عليّ } والقسمة لي ، فذلك قوله تعالى : { فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا } والصلح خير " (١٥١)

"ذلك حين لا يستعلن النشوز ، وإنما تُتَّقَى بوادره ، فأما إذا كان قد استعلن فلا تتخذ تلك الإجراءات التي سلفت ، إذ لا قيمة لها إذن ولا ثمرة ، وإنما هي إذاً صراع وحرب بين خصمين ليحطم أحدهما رأس الآخر ، وهذا ليس المقصود ولا المطلوب . . . وكذلك إذا رُئي أن استخدام هذه الإجراءات قد لا يجدي ، بل سيزيد الشقة بعداً ، والنشوز استعلاناً ، ويمزق بقية الخيوط التي لا تزال مربوطة ، أو إذا أدي استخدام تلك الوسائل بالفعل إلى غير نتيجة . . . في هذه الحالات كلها يشير المنهج الإسلامي الحكيم بإجراء أخير ؛ لإنقاذ المؤسسة العظيمة من الانهيار ، قبل أن ينفذ يديه منها ويدعها تنهار" . (١٥٢) وهذا الإجراء هو :

(١٥٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لقاضي القضاة/ أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي [ ٩٠٠ -

٩٨٢ هـ ] تحقيق / عبد القادر أحمد عطا ١ / ٧٩١ ، ٧٩٢ دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

(١٥١) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) حديث رقم ( ٥٢٠٦ ) ( الفتح ٩ / ٣٨٠ ) .

(١٥٢) في ظلال القرآن ، ٢ / ٦٥٦ .

## المرحلة الثانية : " المجلس العائلي " عند خوف الشقاق ووقوعه :

يقول الحق سبحانه: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾<sup>(١٥٣)</sup>

هذا الإجراء يُلجئهما عندما يُسَدُّ تَعَلُّنُ الشَّوْز ، ويفشل كلا الزوجين في إزالة ما بينهما من خلاف بأنفسهما ، وتُهوِي الحياة الزوجية إلى حضيض الشقاق .  
 "عندئذ يبادر المنهج الإسلامي . قبل وقوع الشقاق فعلاً . يبعث حكم من أهلها ترتضيه وحكم من أهله يرتضيه : يجتمعان في هدوء ، بعيدين عن الانفعالات النفسية ، والرواسب الشعورية ، والملايسات المعيشية التي كدرت صفو العلاقات بين الزوجين ، طليقين من هذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة ، وتعقد الأمور ، وتبدو . لقربها من نفسي الزوجين . كبيرة تغطي علي كل العوامل الطيبة الأخرى في حياتهما ، حريصين علي سمعة الأسرتين الأصليتين ، مشفقين علي الأطفال الصغار ، بريئين من الرغبة في غلبة أحدهما علي الآخر . كما قد يكون الحال مع الزوجين في هذه الظروف . راغبين في خير الزوجين وأطفالهما ، ومؤسستهما المهتدة بالدمار . . . . . وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان علي أسرار الزوجين ، لأنهما من أهلها ، لا خوف من تشهيرهما بهذه الأسرار ، إذ لا مصلحة لهما في التشهير بها ، بل مصلحة لهما في دفنها ومداراتها .

يجتمع الحكماء لمحاولة الإصلاح ، فإن كان في نفسي الزوجين رغبة حقيقة في الإصلاح وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة ، فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين ، يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق : " . . . . . إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما . . . . .

فهما يريدان الإصلاح ، والله يستجيب لهما ويوفق ، وهذه هي الصلة بين قلوب الناس وسعيهم ، ومشية الله وقدره . . . . . إن قدر الله هو الذي يحقق ما يقع في حياة الناس

(١٥٣) سورة النساء ، الآية رقم / ٣٥ .

، ولكن الناس يملكون أن يتجهوا وأن يحاولوا ، ويقدر الله . بعد ذلك . يكون ما يكون ، ويكون عن علم بالسرائر ، وعن خبرة بالصالح " ٠٠٠ . إن الله كان عليماً خبيراً " (١٥٤)

وهكذا يرسم الإسلام للزوجين منهجاً متكاملًا لعلاج ما ينشأ بينهما من خلاف ، وهو منهج متدرج من مجرد الوعظ والإرشاد ، إلى الهجر في المضاجع ، إلى الضرب الخفيف الغير مؤذي ، ثم إلى اللجوء إلى الأهل لتحكيمهم في علاج الخلاف .

والإسلام يهدف من وراء ذلك كله إلى استمرار العلاقة الزوجية ، وعدم تفكك الأسرة ، والمحافظة علي مصلحة الأبناء ، وعدم حرمان الأمة من الجهود المشتركة للآباء والأمهات ، والحرص علي عدم تعرض المجتمع الإسلامي كله أو بعضه للتدهور والانحلال .

### المرحلة الثالثة : انحلال الرابطة الزوجية :

لما كان الزواج عملاً إنسانياً يتم باختيار الزوجين بناءً علي ما يتوفر لديهم من الثقة طبقاً لظاهر أحوال كلٍّ منهما فقد يكتشف أحدهما أن هذا الظاهر كان يخفي نفساً أمارة بالسوء ، فيتحول التآلف إلي تخالف ، والوفاق إلي شقاق .

" وقد يصل الشقاق بين الزوجين إلي حد يستحيل عنده الصلح ، وتصبح الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق ، ويصبح أفراد الأسرة جميعاً ، ذكورهم وإناثهم ، صغارهم وكبارهم ، مهددين من جراء ذلك بأسوأ النتائج ، وشر الكوارث في مختلف فروع حياتهم المادية والمعنوية والخلقية . " (١٥٥)

وفي هذه الحالة يكون الإبقاء علي الحياة الزوجية حكماً بالشقاء المؤبد للزوجين ولا سيما المرأة ؛ " لهذا انتقد المستر " بنتام " في كتابه " أصول الشرائع " أولئك الذين يدافعون عن الزواج الأبدي ويقولون : " الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان " (١٥٦) فقال إن المشرع الكنسي بمنعه الطلاق إنما يتدخل بين العاقدين عند الزواج ليقول لهما : إنكما تدخلان

(١٥٤) انظر : في ظلال القرآن ، ٢ / ٦٥٦ ، ٦٥٧ . بتصريف يسير .

(١٥٥) المرأة في الإسلام ، د/ وافي ص ٧٨ .

(١٥٦) العهد الجديد : إنجيل متي [ ١٩ : ٦ ] .

سجناً سيحكم غلق بابه ، ولن تخرجاً منه أبداً حتى لو تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء  
" (١٥٧) .

لهذا ولغيره أقام الإسلام الحياة الزوجية على أمرين كما قال تعالى : ﴿  
..... فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .....﴾ (١٥٨)

وهذا التسريح يكون بالطلاق من جهة الرجل ، وبالخلع والفداء وسبل أخري من  
جهة المرأة ، الأمر الذي يجعلني أقدر قللاً : إن حق إنهاء هذا الرباط مقرر للرجل والمرأة وإن  
اختلفت وسيلته بالنسبة لكل منهما ، وتوضيح ذلك كما يلي :

### ١- الطلاق :

إن الطلاق في الإسلام بمثابة " رخصة شرعت للضرورة حين تسوء العشرة  
وتستحكم النفرة بين الزوجين ، ويتعذر عليهما أن يقيما حدود الله وحقوق الزوجية  
" (١٥٩) .

" فالإسلام ليس ذا شغف بالطلاق ، يتلقفه بأية كلمة ، وفي أية حال ، وإنما شرعه .  
علي بغض له . علاجاً للحياة الزوجية نفسها ، وجعله علي وضع يمكن الزوجين من مراجعة  
أنفسهما وتدبر عاقبة أمرهما ، وأمر ما قد يكون بينهما من أبناء وشئون . " (١٦٠)

### والدليل على ذلك :

أ- أن الإسلام جعل الطلاق بيد الرجل "لأن الرجل هو رب الأسرة وعائلتها ،  
والمشول الأول عنها ، وهو الذي دفع المهر ، وما بعد المهر ، حتى قام بناء الأسرة علي  
كاهله ، ومن كان كذلك كان عزيزاً عليه أن يتحطم بناء الأسرة إلا لدوافع غالبة ،  
وضرورات قاهرة تجعله يضحي بكل تلك النفقات والخسائر من أجلها .

(١٥٧) المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(١٥٨) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٢٩ .

(١٥٩) الحلال والحرام في الإسلام ، ص ١٩٩ .

(١٦٠) الإسلام عقيدة وشرعية ، ص ١٧٣ .

ثم إن الرجل أبصر بالعواقب ، وأكثر تريثاً ، وأقل تأثراً من المرأة ، فهو أو لي أن تكون العقدة في يده ، أما المرأة فهي سريعة التأثر ، شديدة الانفعال ، حارّة العاطفة ، فلو كان بيدها الطلاق لأسرعت به لأنفه الأسباب ، وكلما نشب خلاف صغير .<sup>(١٦١)</sup>

ب- أن الإسلام لم يجعل الطلاق كلمة يلقيها الزوج علي زوجته فتحرم أحدهما علي الآخر تماماً أبدياً لا رجعة فيه ولا التماماً ، وإنما سلك به طريق العلاج وكرر في مراحلها ، حتى يمتد أمد النظر والتبصر .<sup>(١٦٢)</sup> قال سبحانه : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ .<sup>(١٦٣)</sup>

ج- " ولا يجوز أن ننسي في هذا المجال توصيات الإسلام في كل خطوة ، وفي كل مرحلة بحسن المعاملة وتوفية النفقة ، تأليفاً للقلوب النافرة في فترة العدة ، فقد يعود إليها ودها ، وتستأنف الحياة صافية من جديد ."<sup>(١٦٤)</sup>

قال تعالي : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ .<sup>(١٦٥)</sup>

وقال عز من قائل : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً (١) فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن

<sup>(١٦١)</sup> ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، د/ يوسف القرضاوي ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

<sup>(١٦٢)</sup> الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

<sup>(١٦٣)</sup> سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٢٩ .

<sup>(١٦٤)</sup> السلام العالمي والإسلام ، سيد قطب ص ٦٧ مكتبة وهبه ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م .

<sup>(١٦٥)</sup> سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣١ .

بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿١٦٦﴾

" ذلك هو الطلاق في الإسلام ، صمامة أمن لا تنطلق إلا حيث لا يكون مفر من انطلاقها ، ومحاولة بعد محاولة في التوقي والاستصلاح والمراجعة ، وفرصة بعد فرصة تكشف للزوجين عن حقيقة مشاعرهما ، وعن أخطائهما في السلوك أو أخطائهما في التقدير ، أو أخطائهما في الشعور . " (١٦٧)

## ٢-حقُّ الزوجة الكارهة :

هناك سؤال يَعرِنُ للكثير من الناس : إذا كان الطلاق بيد الرجل ، فما الذي جعله الشرع بيد المرأة ؟ وما سبيلها إلي التخلص من نير الزوج إذا كرهت الحياة معه لغلظ طبعه ، أو سوء خلقه ، أو لتقصيره في حقوقها تقصيراً ظاهراً ، أو لعجزه البدني أو المالي عن الوفاء بهذه الحقوق ، أو لغير ذلك من الأسباب ؟

والجواب : أن الشارع الحكيم جعل للمرأة عدة مخرج تستطيع بأحدها التخلص من شركة تكرهها ولا تطيقها ، ومن هذه المخارج :  
أ-اشتراطها في العقد أن يكون الطلاق بيدها ، فهذا جائز عند الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد .

ب-الخُلْعُ: سَمِّيَ الفداء ؛ لأن المرأة تفتدي نفسها بما تبذله لزوجها .  
وقد عرفه الفقهاء بأنه : " فراق الرجل زوجته ببدل يحصل له . "

(١٦٦) سورة الطلاق ، الآيتان رقم / ١ ، ٢ .

(١٦٧) السلام العالمي والإسلام ، ص ٦٨ .



فللمرأة الكارهة لزوجها أن تفدي نفسها منه بأن ترد عليه ما أخذت من صداق ونحوه ، إذ ليس من العدل أن تكون هي الراغبة في الفراق وهدم عش الزوجية ، ويكون الرجل هو الغارم وحده .

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَاقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ (١٦٨)

وقد روي البخاري عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : ﴿ جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شهاب إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ما أنقمت علي ثابت في ديني ، ولا خلق ، إلا أني أخاف الكفر ، فقال رسول الله ﷺ : فترددين عليه حديثه ؟ قالت : نعم ، فردت عليه ، وأمره ففارقهما ﴾ (١٦٩)

ولا يجلب للزوج أن يضارَّ زوجته ، ويسئ عشرتها لتفدي نفسها منه برد ما آتاها من المال كله أو بعضه ، ما لم تأت بفاحشة مبينة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه : ﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُمْ لَتَذْهَبُوا بِبَعْضٍ مَا آتَيْتُمُوهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾ (١٧٠)

### ج-تفريق الحكمين عند الشقاق :

فقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَا عَلِيمًا خَيْرًا ﴾ (١٧١)

وتسمية القرآن لهذا المجلس العائلي بـ " الحكمين " يدل علي أن لهما حق الحكم والفصل .

(١٦٨) سورة البقرة ، من الآية رقم /٢٢٩ .

(١٦٩) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( الخلع ) حديث رقم ( ٥٢٧٦ ) (الفتح ٩ / ٤٩٤) .

(١٧٠) سورة النساء ، من الآية رقم /١٩ .

(١٧١) سورة النساء ، الآية رقم / ٣٥ .



وهكذا: فإن الإسلام - بمقتضى العدل - كما أعطي الرجل أعطي المرأة ، وكما حذر الرجل وأوصاه بالترث ، حذر المرأة وأوصاها أيضاً .

وكل ذلك يجرى لي أهمية الأسرة وعلو مكانتها في الإسلام ، الذي يحرص كل الحرص علي تماسكها لتنهض بدورها العظيم في بناء المجتمعات ، فهو يراها قبل التكوين ، وبعد التكوين ، ويرسم الطريقة المثلي لعلاج النزعات التي تطرأ عليها بكل وسيلة ، ولا يلجأ إلي حل رابطة الزوجية إلا بعد فشل كل محاولات الإصلاح ، ويصبح الفراق أمراً حتمياً لمصلحة الطرفين .

وبعد أن اتضحت العلاقة الزوجية في ظلال الإسلام ، ومدى عناية الإسلام بها ، وحرصه علي سلامتها ، لتكون سكناً ومودة ورحمة .

تشوق النفوس لمعرفة التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء ، وهو موضوع المطلب

التالي

## المطلب الثالث

### التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء

كلما قرأت قول الحق ﷻ: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (١٧٦) وقوله ﷻ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (١٧٧) ازددت يقيناً بحكمة الله ورحمته ، حين فطر قلوب الآباء علي حب الأبناء ؛ ليكون ذلك دافعاً للعناية بهم ورعايتهم في فترة الضعف التي يكون الإنسان فيها أحوج ما يكون إلي الرعاية ، خاصة وأن طفل النوع الإنساني هو أطول الأحياء طفولة .

وكذلك حين أوصي الأبناء بالآباء برأ بهم وحسنوا عليهم ، وبالأخص في حالة الكبر والضعف التي يرضى راد إليها الإنسان في آخر حياته ، فكما بدأ ضعيفاً فإنه يعود ضعيفاً يحتاج

(١٧٦) سورة النساء ، من الآية رقم / ٢٨ .

(١٧٧) سورة الروم ، من الآية رقم / ٥٤ .

من يلجأه عاطفياً ومادياً ، وأولي الناس برعايته هم بنوه الذين لم يألُ جهداً في رعايتهم صغاراً ، والنصح لهم كباراً .

وتجلت حكمة الإسلام عندما صهر تلك العلاقة بين الآباء والأبناء في بوتقة الحقوق والواجبات المتباينة ، جمعاً بين الشعور الفطري والتكليف الديني الذي يضع الإنسان في حيز المسؤولية والجزاء ، وذلك تحسباً لانتكاس الفطرة البشرية في أي زمان أو مكان .

وهذا المطلب يتناول " التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء " من خلال أمرين

أمرين :

أولاً : حقوق الأبناء علي الآباء .

ثانياً : حقوق الآباء علي الأبناء .

### أولاً : حقوق الأبناء علي الآباء

ليس صحيحاً ما يتردد علي الألسنة من أن الإسلام لم يجعل لقضية البر بالأبناء نصيباً من العناية والاهتمام مثلما جعل لقضية البر بالآباء .

بل إن الإسلام اهتم كثيراً بالأبناء ، فجعلهم من زينة الحياة الدنيا ، قال **عَلَيْكَ** :

**المال والبنون زينة الحياة الدنيا** . . . ﴿١٧٨﴾ وهم زينة محببة إلي النفوس ، قال

تعالى : ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين﴾ . . . ﴿١٧٩﴾

الوغم مما رُكِّب في طباع الأحياء من حب البنين والرقعة لصغار الأطفال علي

العموم ، إلا الإسلام لم يهمل الوصية بالأبناء اكتفاءً بهذا ، تحسباً لانتكاس الفطرة في أي زمان أو مكان .

وبالفعل ، فقد انتكست الفطرة الأبوية قديماً وحديثاً ، ولا أدل علي ذلك من الحال

التي وصلت إليها العلاقة بين الآباء والأبناء في بلاد الغرب من جفاء قد يتطور ليصل إلي

البيع أو القتل ، حيث العودة إلي مدارج الجاهلية الأولى .

(١٧٨) سورة الكهف ، من الآية رقم / ٤٦ .

(١٧٩) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ١٤ .

يقول العقاد: "ربما سبق إلي الخاطر في عصرنا هذا أن البر بالأبناء لا يحتاج إلي وصية دينية كوصية الأبناء بالآباء ، لما ركب في طباع الأحياء من حب البنين والرقعة لصغار الأطفال علي العموم ، إلا أن أحوال الأمم ، وأحكام شرائعها قبل الإسلام تنبئ عن مسيس الحاجة إلي هذه الوصية ، لأن أخطاء العرف الشائع فيها كانت أشد من أخطاء العرف الشائع في معاملة الأبناء للآباء .

فكان الولد في شريعة الرومان بمثابة العبد الذي يملكه والده ويتصرف فيه برأيه في كل ما يرتضيه له قبل بلوغ رشه .

وكانت شريعة حمورابي توجب علي الأب الذي يقتل ولداً لغيره أن يقدم ولده لأبي القتل يقتص منه بقتله .

وكان اليهود يقتلون الأبناء والبنات مع أبيهم إذا جني الأب جناية لم يشتركوا فيها ولم يعلموها . . . . .

أما عرب الجاهلية الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، فقد أبيع بينهم قتل الأولاد ، وجرت بينهم شريعة الثأر من الابن بذنب أبيه مجري العرف المحمود .

فلما جاء الإسلام أثبت للولد حقاً في الحياة والمملك كحق أبويه وشرع له من مولده حقوق الرضاع والحضانة ، وكان أبر بالأبناء من آبائهم وأمهاهم ."<sup>(١٨٠)</sup>

والمسلمون . في كل عصر ومصر . بحاجة ماسة إلي معرفة الحقوق التي جعلها الإسلام للأبناء ، لتطبيقها ، والاستفادة من ثمارها في تربية الأبناء الذين هم أمل الأمة .

ويمكن تقسيم هذه الحقوق إلي قسمين :

### القسم الأول : حقوق الأبناء قبل الولادة :

يبدأ اهتمام الإسلام بالابن من قبل أن يولد ، حيث جعل له حقوقاً كثيرة تبدأ من نقطة سابقة كثيراً علي مولده ، ومن هذه الحقوق ما يلي :

#### ١- حسن اختيار الأم والأب :

(١٨٠) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

فمن الأب والأم تتكون الأسرة ، والطفل ثمرة من ثمراتها ، ومن حق هذه الثمرة ( الطفل ) أن تهيأ لها أفضل الظروف للنمو والنضج ، وكم أساء أحد الزوجين إلى أبنائه وبناته حين أخطأ في اختيار شريكه في الحياة الزوجية خداعاً بجمال ، أو غني ماديّ عارض دون تأكيد أو وليّ حاسم للدين وما يتصل به من خلق أصيل .

## ٢- التعوذ بالله من الشيطان قبل الجماع :

وذلك حتى لا يشارك الشيطان الرجيم في نطفة الولد ، كما تشير الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها للشيطان الرجيم : ﴿ ٠٠٠٠ وشاركهم في الأموال والأولاد ٠٠٠ ﴾ (١٨١)

يقول القرطبي (١٨٢) في تفسير هذه الآية : " روي عن مجاهد قال : إذا جامع الرجل ولم يُسَمَّ انطوي الجانُّ علي إحليله فجامع معه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ (١٨٣) (١٨٤) وهو وصف للحوار العين .

فعلي الزوج أن يلاحظ هذا عند الشروع في مجامعة الزوجة الصالحة ، ويمثل لقول الرسول ﷺ : ﴿ أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فرزقا ولداً ، لم يضره الشيطان ﴾ (١٨٥)

(١٨١) سورة الإسراء ، من الآية رقم / ٦٤ .

(١٨٢) القرطبي ( ٠٠٠٠ - ٦٧١هـ ، = ٠٠٠٠٠ - ١٢٧٣م ) : هو محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي : من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب ( في شمالي أسبوط بمصر ) وتوفي فيها ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن ، ويعرف بتفسير القرطبي ، وكتب أخري ، راجع الأعلام ٥ / ٣٢٢ .

(١٨٣) سورة الرحمن ، من الآية رقم / ٥٦ ، والآية رقم / ٧٤ .

(١٨٤) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٦ / ٣٩٠٥ دار الريان للتراث ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

(١٨٥) أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب (بدء الخلق ) باب ( صفة إبليس وجنوده ) حديث رقم ( ٣٢٧١ ) (الفتح ٦ / ٤١٣) .

### ٣- رعاية الأم الحامل :

لما كانت حياة الجنين تتصل عضوياً بحياة أمه فقد اهتم الإسلام كثيراً برعاية الأم الحامل .

ومن أمثلة هذه الرعاية أن الشارع الحكيم رخص لها أن تفطر في رمضان إذا خافت علي نفسها أو علي ولدها ، وعليها القضاء فقط ، أو القضاء مع الفدية علي تفصيل في المذاهب .<sup>(١٨٦)</sup>

وأمّا من حيث النفقة فقد أوجب الإسلام النفقة علي الزوج للزوجة عموماً ، والحامل خصوصاً ، حتى في حالة انفصالها عن الزوج بطلاق ، قال تعالي : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يُضَعْنَ حَمَلَهُنَّ ۚ ﴾<sup>(١٨٧)</sup>

ورعاية الأم الحامل رعاية نفسية أمر يحض عليه الإسلام ، ومما لا شك فيه أن توفير الأمن الغذائي لها بإيجاب النفقة ، وإعفائها من أداء بعض التكاليف الشرعية كالصوم الذي يتضمن نوعاً من المشقة ، كل ذلك من شأنه أن يوفر لها حياة نفسية مستقرة .

" وقد أثبت الطب الحديث تأثر الجنين بأعراض أمه الجسمية والنفسية . . . . فهي مصدر غذائه ، وصحته ومرضه ، واستقامة أعضائه أو تشوهها ، واعتدال مزاجه أو اضطرابه . " <sup>(١٨٨)</sup>

### ٤- رعاية الإسلام للطفل وهو جنين في بطن أمه :

إن الطفل وهو جنين حي في أحشاء أمه له حقه في الحياة ، ومن ثم فليس لأبيه ولا لأمه أن يعتديا علي حياته بالقتل أو الوأد كما كان يصنع بعض العرب في الجاهلية ، وهم

<sup>(١٨٦)</sup> راجع : الفقه علي المذاهب الأربعة ، ١ / ٥٢٠ ، ٥٢١ .

<sup>(١٨٧)</sup> سورة الطلاق ، من الآية رقم / ٦ .

<sup>(١٨٨)</sup> نظام الأسرة في الإسلام ، د/ علي السبكي ص ٢٧٩ [ د . ن ] ط الثالثة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .

الذين حدّهم الله من ارتكاب هذا الفعل ، فقال . جل جلاله .: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ (١٨٩)

" وقد بحث الفقهاء حكم إسقاط الحمل ، وتم اتفاهم علي أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه ( أي بعد أربعة أشهر من الحمل ) حرام لا يحل لمسلم أن يفعله ؛ لأنه جناية علي حي ظاهر الحياة ، وعدوان علي نفس ضعيفة ، ولذلك وجبت في إسقاطه الدية إن نزل حياً ثم مات ، وعقوبة مالية أقل منها إن نزل ميتاً .

أما إسقاطه قبل نفخ الروح فيه ، فقد اختلفوا في حله وحرمته : فرأي فريق أنه جائز زاعماً أنه لا حياة فيه ، فلا جناية ولا حرمة ، ورأي آخرون أنه حرام ، وقالوا : إن فيه حياة محترمة هي حياة النمو والإعداد." (١٩٠)

" ومن رعاية الإسلام للجنين أنه اثبت له أهلية وجوب ناقصة ، وبموجب هذه الأهلية تثبت له حقوق دون أن تجب عليه واجبات ، فيثبت له حق الإرث والوصية والوقف ، ولا تجب عليه النفقة من ماله علي أقاربه المحتاجين ، كل ذلك رحمة به وحرصاً عليه ." (١٩١)

### القسم الثاني : حقوق الأبناء بعد الولادة :

(١٨٩) سورة الإسراء ، الآية رقم /٣١ .

(١٩٠) يراجع :

-التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، د/ عبد القادر عوده ٢ / ١٤ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، [ د . ق . ت . ] .

-حاشية رد المختار ، للعلامة / محمد أمين الشهير بابن عابدين ٣ / ١٧٦ ط مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط الثانية ١٩٦٦ م ؛ والإسلام عقيدة وشريعة ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ؛ والعلاقات الأسرية في الإسلام ، د/ محمد عبد السلام محمد ص ١٥٦ مكتبة الفلاح ، الكويت ، [ د . ق . ] ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

(١٩١) تربية الطفل في ضوء السنة ، د/ العبد خليل أبو عبيد ، ص ٥٧٧ من بحوث المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية . "المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية " والذي عقد بالقاهرة خلال الفترة ١٨-٢٤ من صفر ١٤٠٦ هـ .



إذا صار الجنين وليداً فإن له في عنق والديه حقوقاً أرشد إليها الإسلام ، ومن هذه الحقوق :

### ١- حق النسب :

إن أول حق أثبتته الإسلام للطفل بعد انفصاله من أمه هو حق النسب ، فمن حق الولد على أبيه ثبوت نسبه منه، وقد أشار المولي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هذا الحق فقال : ﴿ ٠٠٠ وعلي المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ (١٩٢)

فإضافة الولد إلى أبيه دليل على أنه المختص بالنسبة إليه دون غيره ، ويقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ﴾ (١٩٣) ولا يخفي ما في هذا الانتساب من اعتبار ذاتي واستقرار نفسي له ، وصون لكرامته الإنسانية .

### ٢- استحباب التأذين والإقامة في مسمعيه :

" وسر التأذين . والله أعلم . أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة

(١٩٢) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣٣ .

(١٩٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب ( الحدود ) باب ( للعاهر الحجر ) حديث رقم ( ٦٨١٨ ) (الفتح ١٢ / ١٥٣) والعاهر : هو الزاني ، ومعني الحديث : أن الولد إن كان ثمرة زواج صحيح فإنه ينسب إلى أبيه ، أما إن كان من زني فإن الزاني لا يصلح أن يكون سبباً للنسب ، ومعني ( وللعاهر الحجر ) : الخيبة والحرم ، أي لا شئ له في الولد ، وقيل معناه : إن له الرمي بالحجارة ، وفي هذا نظر ؛ لأنه ليس كل زان يستحق الرجم ، إنما الذي يرحم هو المحسن فقط .

انظر : سبل السلام للإمام / محمد بن إسماعيل الصنعاني [ ت ١١٨٢ هـ ] ٣ / ٢١٣ ط مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط الرابعة ١٩٦٠ م .

أخري ، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها ، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به . وفيه معني آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة علي دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة علي تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم ."<sup>(١٩٤)</sup>

### ٣- تحنيك المولود بالتمر :

" كان من عادة العرب أن يحنك المولود عقب ولادته بالتمر ، فأقر النبي ﷺ ذلك بل فعله ."<sup>(١٩٥)</sup>

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ﴿ لَدَيْ لِي خَلَامٌ فَأَتَيْتُهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمَاهُ بِالْبَيْمِ ، فَذَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ ، وَدَعَا لَهُ بِالْبُرْكَةِ ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ مُوسَى ﴾<sup>(١٩٦)</sup>

وللتحنك بالتمر فوائد متعددة ، لا يدرك كل جوانبها إلا الأطباء وأهل الاختصاص<sup>(١٩٧)</sup>.

<sup>(١٩٤)</sup> تحفة المودود بأحكام المولود ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية [ ٦٩١-٧٥١ هـ ] تحقيق /كمال علي الجمل ، ص ٣٠ مكتبة الإيمان ، المنصورة ، [ د . ق . ت ] .

<sup>(١٩٥)</sup> موسوعة الأسرة ، ٤ / ١٣٩ .

<sup>(١٩٦)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( من سمي بأسماء الأنبياء ) حديث رقم ( ٦١٩٨ ) (الفتح ١٠ / ٧٠٧) .

<sup>(١٩٧)</sup> للوقوف علي فوائد التمر يراجع :

-أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب ، ص ٣٣ مكتبة القرآن ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

-الطفل المثالي في الإسلام نشأته ، رعايته ، أحكامه ، عبد الغني الخطيب ، ص ٨٠ المكتب الإسلامي ، بيروت [ د . ق ] [ ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ] .

-تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة ، د/ محمود عمارة ، ص ٧٦ وما بعدها ، مكتبة الإيمان ، المنصورة [ د . ق . ت ] .

-نظام الأسرة في الإسلام ، د/ علي السبكي ص ٢٨٢ وما بعدها .

#### ٤- العقيقة :

عن سلمان بن عامر الضبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ مع الغلام بحقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى ﴾ (١٩٨)

" وللعقيقة فوائد كثيرة : منها أنها قربان عن المولود في أول خروجه إلى الدنيا ، ومنها أنها تفك رهينة المولود في الشفاعة لوالديه ، ومنها أنها تحفظ الطفل . بإذن الله . من ضرر الشيطان فيكون كل عضو من العقيقة فداء عن كل عضو من المولود . " (١٩٩)

#### ٥- اختيار الاسم الحسن :

ومن حق الولد علي أبيه أن يحسن اختيار اسمه ، فينتقي له من الأسماء أحسنها وأجملها .

عن ابن عمر \_ رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن أحسن أسماءكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ﴾ (٢٠٠)

والحكمة من اختيار اسم حسن للولد ؛ ليكون ذلك مثار إيجاب للمعاني الخيرة التي يحملها هذا الاسم ، كلما هتف به هاتف ، أو دعاه داع ، فتنطبع فيه آثار هذه المعاني الطيبة حتى تصبح له خلقاً يتخلق بها .

يقول ابن قيم الجوزية (٢٠١) : " لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ، ودالة عليها ، اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب ، فللأسماء تأثير في المسميات ،

(١٩٨) أخرجه البخاري في كتاب ( العقيقة ) باب ( إمطة الأذي عن الصبي في العقيقة ) حديث رقم ( ٥٤٧٢ ) (الفتح ٧٣٦ / ٩).

(١٩٩) أختي المسلمة كيف تستقبلين مولودك الجديد ؟ ، نشأت المصري ، ص ٣٤ مكتبة القرآن ، القاهرة [ د . ق ] م ١٩٨٣ هـ ١٤٠٣

(٢٠٠) أخرجه مسلم في كتاب ( الأدب ) باب ( بيان ما يستحب من الأسماء ) حديث رقم ( ٢١٣٢ ) (بشرح النووي ١١٣ / ١٤).

(٢٠١) ابن قيم الجوزية : هو الإمام / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي الفقيه الأصولي [ ٦٩١ - ٧٥١هـ ] نشأ في بيت علم ، وتلمذ علي يد الإمام ابن تيمية ، ولازمه وتأثر به ، وله مؤلفات

وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح ، والخفة والثقل ، واللطافة والكثافة كما قيل :

وقلَّ إن أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكَّرت - في لقبه " (٢٠٢) وهذا المعنى الذي ذكره ابن قيم الجوزية له شاهد من الشرع ، فقد روي البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال : ﴿ها اسمك ؟ قال : ذَرْنُ ، قال : "أنتك سهل " قال : لا أتحير اسماً سماه أبي ، قال ابن المسيب : فما زالت العزونة فينا بعد .﴾ (٢٠٣)

وكثيراً ما غيرَ النبي ﷺ أسماء بعض أصحابه إلى الأحسن . (٢٠٤)

### ٦- حلق رأس المولود :

من الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود استحباب حلق رأسه يوم سابعه ، والتصدق بوزن شعره فضة علي الفقراء والمستحقين .

عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه . قال : ﴿حَقَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ بَشَاةٌ وَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ احْلُقِي رَأْسَهُ ، وَتَصَدَّقِي بِزَنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً﴾ (٢٠٥)

### ٧- الختان :

عديدة منها : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان ، بدائع الفوائد ، التبيان في أقسام القرآن ، تفسير المعوذتين ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، الروح ، الطب النبوي ، وغيرها .

راجع : الأعلام للزركلي ٦ / ٢٨٠ ؛ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٩ / ١٠٦ .

(٢٠٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية ، تحقيق / حامد الفقي ٢ / ١٧ مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

(٢٠٣) أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( اسم الحزن ) حديث رقم ( ٦١٩٠ ) (الفتح ١٠ / ٧٠٢) .

(٢٠٤) راجع في هذا : حكمة النبي صلي الله عليه وسلم في تغيير أسماء أصحابه ، الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي ، هدية مجلة الأزهر ، ربيع الأول ١٤١٧هـ

(٢٠٥) أخرجه الترمذي في كتاب ( الأضاحي ) باب ( العقيقة بشاة ) حديث رقم ( ١٥١٩ ) (٤ / ٨٤) وقال : حديث حسن غريب .

"الاختتان هو قطع قلفة الذكر ، وهي الجلدة التي علي رأس الذكر ، أما الأثني فقطع الجزء الأعلى من البظر ، ويسمي " الخفاض " (٢٠٦)

والختان أحد خصال الفطرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الآباط ﴾ (٢٠٧)

وللختان فوائد كثيرة يدركها المتخصصون ، وللعلماء تفصيل مطول حول بيان حكم الختان بالنسبة للولد وللبنات ، وحول الوقت الذي يجب فيه . (٢٠٨)

#### ٨- النفقة :

من المتفق عليه أن نفقة الأولاد . ذكورا كانوا أم إناثا . واجبة علي الوالد ما داموا عاجزين عن العمل والكسب .

وقد دلت النصوص علي ذلك ، قال تعالي : ﴿ . . . وعلي المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ (٢٠٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنمى وابدأ بمن تعول ﴾ (٢١٠) " ولكن الإنفاق مقيد بشرطين أساسيين هما :

(٢٠٦) الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية ، الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، ص ١٨ هدية مجلة الأزهر ، ربيع الآخر ١٤١٦ هـ .

(٢٠٧) أخرجه البخاري في كتاب ( اللباس ) باب ( تقليم الأظفار ) حديث رقم ( ٥٨٩١ ) (الفتح ١٠ / ٤٢٧) (٢٠٨) للتفصيل يراجع : الباب التاسع من تحفة المودود ؛ و"الختان" للشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر ، جمادي الأولي ١٤١٥ هـ ؛ والختان بين اليهودية والنصرانية والإسلام دراسة مقارنة ، محمد إسماعيل علي البطة ، رسالة ماجستير بقسم الدعوة بكلية أصول الدين القاهرة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م غير منشورة .

(٢٠٩) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣٣ .

(٢١٠) أخرجه البخاري في كتاب ( النفقات ) باب ( وجوب النفقة علي الأهل والعيال ) حديث رقم ( ٥٣٥٦ ) (الفتح ٩ / ٦٢٥) .

أ- عدم الإسراف والتبذير : بحيث يكون الإنفاق بحسب طاقة الأب وقدراته المالية ، قال تعالى : ﴿لِينْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلِينْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٢١١) ومن المعلوم أن إغداق الأموال علي الأولاد دون حساب يفسدهم .

ب- أن تكون النفقة من حلال ، قال تعالى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٢١٢) (٢١٣)

### ٩- الرضاعة :

لقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية اليوم أن رضاعة الطفل علي مدي عامين كاملين ضروري لينمو نمواً سليماً من الناحيتين : الصحية والنفسية . وهو ما سبق الإسلام إلي تقريره في قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (٢١٤)

١٠- العدل بين الأبناء :

لقد أمر الإسلام بالعدل بين الأبناء والتسوية بينهم في العطف والالطف والمنح والإعطاء والإحسان والرحمة ؛ لأن " إيثار بعض الأبناء علي البعض يعود بأسوأ العواقب ، لما يولده من روح الحقد والحسد في نفوسهم ، وما ينزعه من عواطف الحب والمودة فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى ، هذا إلي جانب ما قد تسببه التفرقة في المعاملة من الإصابة بالعقد والأمراض النفسية التي تعرضهم للانحراف " (٢١٥)

(٢١١) سورة الطلاق ، الآية رقم / ٧ .

(٢١٢) سورة المؤمنون ، من الآية رقم / ٥١ .

(٢١٣) انظر : المؤثرات السلبيه في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، عائشه عبد الرحمن سعيد الجلال ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، بتصرف دار المجتمع ، جده ، ط الأولى ١٤١٢ هـ . ١٩٩١ م .

(٢١٤) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣٣ .

(٢١٥) الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، محمد عبد الحكيم خيال ، محمود محمد الجوهري ، ص-١٨٧ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط الثانية ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م .

وتجنباً لكل هذه الآثار الوخيمة أمر الإسلام بالعدل بين الأولاد ، والأصل في هذا ما رواه البخاري عن حُصَيْن عن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير . رضي الله عنهما . وهو علي المنبر يقول : أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضي حتى تُشهد رسول الله ﷺ فأتي رسول الله ﷺ فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال : ﴿ أعطيتك سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : فاتقوا الله وأمحلوا بين أولادكم ﴾ قال : فرجع فرد عطيته . (٢١٦)

### ١١- الرقابة والتوجيه في كل وقت :

" طالما الوالدان أو أحدهما علي قيد الحياة فحاجة الابن إليهما أو إليه لا تنتهي ؛لما يحملان أو يحمل من الخبرة في شئون الحياة " (٢١٧)

" فيجدر بالأبوين أن يتفقدوا أحوال أبنائهما ، ويتابعا سيرتهم ، ويقوما معهم بما أوجبه الله عليهما من النصح والتذكير والإرشاد ، والحث علي الخير والمعروف واتقاء الشرور ، سوكان الأبناء صغاراً أم كباراً ، وقبل البلوغ وبعده ، بل وبعد الزواج كذلك ، وهكذا كان أهل الفضل والصلاح يفعلون " (٢١٨)

فالخليل إبراهيم عليه السلام يسافر مسافات طويلة لتفقد أحوال ولده إسماعيل والاطمئنان عليه ، وينصحه بالذي يراه نافعاً له في دينه ودنياه (٢١٩)

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يذهب إلي بيت ابنته فاطمة . رضي الله عنها . ويحث زوجها علي فعل الخير (٢٢٠)

(٢١٦) أخرجه البخاري في كتاب ( الهبة ) باب ( الإسهاد في الهبة ) . حديث رقم ( ٢٥٨٧ ) ( الفتح ٥ / ٢٦٤ )

(٢١٧) نظام الأسرة في الإسلام ، د / علي السبكي ص ٣٠٥ .

(٢١٨) فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء ، مصطفى العدوي ، ص ٢٦٣ دار ابن كثير ، الزقازيق ، ط الأولى

١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .

(٢١٩) انظر : البخاري حديث رقم ( ٣٣٦٤ ) .

(٢٢٠) انظر : البخاري حديث رقم ( ١١٢٧ ) .

ومن هنا وجب علي الآباء أن يقتدوا بأهل الفضل والصلاح في رعاية أبنائهم وتوجيههم أخذاً بأيديهم إلي طريق الهدى والرشاد.

### ثانياً : حقوق الآباء علي الأبناء

إن للآباء علي أبنائهم حقوقاً عظيمة عنيت بها نصوص الشريعة الإسلامية من كتاب وسنة ، وقرنت حقوقهم بحقوق الله .

قال تعالي : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً** ﴾ . . . . ﴿ (٢٢١) ﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " جاء رجل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ ﴿ **قال : أهك ، قال : ثم من ؟ قال : أهك ، قال : ثم من ؟ قال : أهك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك** ﴾ ﴿ (٢٢٢) ﴾ ﴿ (٢٢٣) ﴾

"ولقد جعل الله وعزله مرتبة الإحسان إلي الوالدين بعد توحيدِه وعبادته ولم يقدم علي الوالدين مخلوقاً ؛ لعدة وجوه :

١- منها أنهما سبب وجود الولد ، كما أنهما سبب التربية ، وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط ، فلا إنعام بعد إنعام الله تعالي أعظم من إنعام الوالدين .

(٢٢١) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٦ .

(٢٢٢) أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( البر والصلة ) حديث رقم ( ٥٩٧١ ) (الفتح ١٠ / ٤٩١) .

(٢٢٣) ولمزيد بيان من الأدلة علي بر الوالدين وفضله وإثم تاركه يراجع : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، د/ عبد الرحمن

حسن حبنكة الميداني ٢ / ٢٠ - ٣٦ دار القلم ، دمشق ، ط الرابعة ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .



٢- ومنها أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من يث إنهما لا يطلبان بذلك ثناءً ولا ثواباً **إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴿٢٢٤﴾

٣- وهما أنه تعالى لا يملك من إنعامه علي العبد وإن أتى بأعظم الجرائم ، فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وإن كان غير بارٍّ بهما .

٤- ومنها أن الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترواح والغبطة ، والله سبحانه يأخذ الحبة فيري بها مثل جبل أحد .

٥- ومنها أن المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية حتى عمّت جميع الحيوان .

٦- ومنها أنه لا كمال يمكن للولد إلا ويطلبه الوالد لأجله ويريده عليه ، كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد إلا وهو يريده عليه ، ولهذا أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ، ونصب الأدلة ، وأزاح العلة .

٧- ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدان ولدهما إذا كان خيراً منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرها ، فإنه لا يرضى أن يكون غيره أفضل منه .

ولذلك فإن تعظيماً للوالدين أمرٌ معتبر في جميع الشرائع ، ومركوز في كل العقول " (٢٢٥) "

وجميع الحقوق التي أوجبها الإسلام للآباء يجمعها لفظاً " الإحسان " و " البر " وهما اللفظان اللذان وردا في سياق التنظيم لهذه القضية في القرآن والسنة .

هذا ويمكن تقسيم حقوق الأبوين إلى قسمين :

القسم الأول : حقوق الأبوين في حياتهما .

إن للأبوين حقوق كثيرة في حياتهما ومنها :

١- طاعتها :

(٢٢٤) سورة الإنسان ، الآية رقم / ٩ .

(٢٢٥) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تأليف / نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري [ ت ٧٢٨ هـ ]

تحقيق / إبراهيم عطوة ٣٥٨/١ بتصرف ط مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٥ م .

وتكون هذه الطاعة بتحقيق رغباتهما، وتجنب ما يسيء إليهما، مع الإسراع في الاستجابة والارتياح للتنفيذ، ولو كان هذا الارتياح ظاهرياً، وذلك لإدخال السرور على قلوبهما، فإن إسماعيل قد أجاب أباه حين أخبره أنه رأى في المنام أنه يذبحه فقال: ﴿ ٥٥٠ ﴾

**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴿ ٢٢٦ ﴾**

والطاعة تكون فيما شرعه الله مما فيه منفعة للوالدين، وليس فيه ضرر ظاهر على الولد فإذا أمره بمحرم، أو نهيته عن واجب فلا تجب طاعتهما، بل تحرم، بدليل قوله تعالى: ﴿ ٥٥٠ ﴾ **وإن جاهدك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴿ ٢٢٧ ﴾**

يقول القرطبي: "بر الوالدين موافقتهما علي أغراضهما، وعلي هذا إذا أمرا أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم يكن ذلك الأمر معصية." ﴿ ٢٢٨ ﴾

## ٢- الإنفاق عليهما :

ومن حقوق الأبوين الإنفاق عليهما إذا احتاجا إلي نفقة، ويكون بالقدر الذي يكفيهما ويناسب مستواهما من مطعم وملبس وخدمة وغير ذلك، وهذا من المعروف الذي أمر الولد أن يصاحب به والديه. ﴿ ٢٢٩ ﴾

## ٣- العمل علي توقيهما :

ويكون ذلك بخفض الصوت أمامهما، وعدم النظر إليهما شزراً، وعدم التقدم عليهما في قولٍ أو فعلٍ، وعدم الاستهانة بأرائهما، وعدم تفضيل الزوجة عليهما.

## ٤- إدخال السرور عليهما :

﴿ ٢٢٦ ﴾ سورة الصافات، من الآية رقم / ١٠٢ .

﴿ ٢٢٧ ﴾ سورة لقمان، من الآية رقم / ١٥ .

﴿ ٢٢٨ ﴾ تفسير القرطبي / ٦ / ٣٨٥٤ .

﴿ ٢٢٩ ﴾ راجع أحكام النفقة علي الوالدين تفصيلاً في : الأسرة، د/ أحمد حمد ص ٣٠٨ وما بعدها؛ موسوعة الأسرة / ٥ / ٤١ وما بعدها .

ومن حق الوالدين علي ولدهما أن يعمل جاهداً علي إسعادهما وإدخال السرور عليهما ، وعدم التسبب في حزنهما ، بل إن الولد يمنع من الخروج إلي للجهاد إذا قام بالفرض غيره ، إلا بإذن الأبوين ؛ خوفاً من تعرضه للقتل وفجاعة الأبوين عليه .

يقول أبو بكر الجصاص : " قال أصحابنا : لا يجوز أن يجاهد إلا بإذن الأبوين إذا قام بجهاد العدو من قَد كَفاه الخروج ، قالوا : فإن لم يكن بإزاء العدو من قد قام بفرض الخروج فعليه الخروج بغير إذن أبويه ، وقالوا في الخروج في التجارة ونحوها فيما ليس فيه قتال : لا بأس به بغير إذنهما ، لأن النبي ﷺ إنما منعه من الجهاد إلا بإذن الأبوين إذا قام بالفرض غيره ، لما فيه من التعرض للقتل وفجاعة الأبوين به ، فأما التجارات والتصرف في المباحات التي ليس فيها تعرض للقتل فليس للأبوين منعه منها ، فلذلك لم يحتج إلي استئذناهما . " (٢٣٠)

عن عبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال : قال رجل للنبي ﷺ : ﴿ **أجاهد** . قال : **لكن أبوان ؟ قال : نعم قال : ففيمهما فجاهد** ﴾ (٢٣١)

## ٥- حق الإرث :

إذا قدر الله أن يموت الولد قبل والديه ، فإن للوالدين حقاً مقدراً مشروعاً في ماله " وهذا حق مقرر لا يستطيع الابن إسقاطه أو التحايل علي إسقاطه حتى لو حرمه أبوه أو أمه من أموالهما في حال حياته بأن قترت عليه ، أو أتلهاها بتبذيرهما أو تبرعا بها لغيره ، وأراد أن ينتقم أو يقابل السيئة بالسيئة قبل موته لثلاً ينالاً من ماله شيئاً . " (٢٣٢) فليس من البر بالوالدين أن يعمل الولد علي حرمانهما من الميراث .

## القسم الثاني : حقوق الأبوين بعد مماتهما :

(٢٣٠) أحكام القرآن ، للإمام / أبي بكر أحمد الرازي الجصاص [ ت ٣٧٠هـ ] مراجعة / صدقي محمد جميل / ٢ / ٢٧٥ دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٢٣١) أخرجه البخاري في كتاب (الأدب) باب ( لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ) حديث رقم ( ٥٩٧٢ ) (الفتح / ١٠ / ٤٩٤) .

(٢٣٢) الأسرة ، د/ أحمد حمد ص ٣١٢ .

لا يقتصر البر بالأبوين علي حياتهما فلهما هذا الحق علي أولادهما بعد موتهما أيضاً ، والبر بالأبوين بعد مماتهما له مظاهر كثيرة ورد ذكرها في الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي أسيد قال : كنا عند النبي ﷺ فقال رجل : يا رسول الله ، هل بقي من برِّ أبويَّ شئ بعد موتهما أبرهما ؟ قال: ﴿ **نعم ، خصال أربع : الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقتهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما** ﴾ (٢٣٣)

ومما يحسن التنبيه إليه \_ في هذا المقام . الإشارة إلي أن هذه الخصال المذكورة في الحديث النبوي الشريف وإن كانت مطلوبة من الأبناء تجاه الأبوين بعد موتهما ، فهي مطلوبة أيضاً في حياتهما .

وبهذا يكون الإسلام قد كرم الآباء كما كرم الأبناء في تنظيم دقيق قائم علي الحقوق والواجبات المتبادلة ، والتي يجرسها قانون المسؤولية والجزاء .

وكل ذلك حرصاً ومحافظة علي الأسرة المسلمة متماسكة قوية ، ولبنة فاعلة في بناء المجتمع ، محققة للأهداف المنشودة ، والتي تعجز عن تحقيقها أية مؤسسة أخرى غير الأسرة المسلمة .

وفي المبحث التالي . إن شاء الله . توضيح لأهم أهداف الأسرة المسلمة .

---

(٢٣٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب ( بر الوالدين بعد موتهما ) ؛ وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب (الأدب ) باب ( صل من كان أبوك يصله ) حديث رقم (٣٦٦٤) (٢/ ١٢٠٨) ؛ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده = (٣/ ٤٩٨)، وهذا الحديث ضعيف الإسناد ، فيه عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل ، قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق فيه لين .

انظر : تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ ت ٨٥٢هـ ] دراسة وتحقيق / مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

المبحث الثاني

# أهداف الأسرة المسلمة

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام.

المطلب الثاني : توثيق الروابط بين الأسر المسلمة .

المطلب الثالث : المساهمة في رقي الأمة.

إن العنليثقي تَنُمُّ عن أنه ذو شأن عظيم ، وقد رأينا كيف عُنِيَ الإسلام  
بالأسرة المسلمة . في كل مراحلها . عنيلة فائقة تعجز النظم البشرية أن تدانيها دقة وشمولاً  
وتناسباً .

وهذا إن دل فإنما يدل علي ما للأسرة من أهمية ، وأهميتها تتمثل في الأهداف  
السامية التي تعجز أي مؤسسة أخرى . سوي الأسرة . عن تحقيقها .

ولهذا حق للدكتور/علي عبد الحليم محمود ، أن يقرر قائلاً : " إن البيت المسلم إذا صح تكوينه وإعداده ، وصح عمله ، وصحت ممارسة الحياة فيه علي النظام الإسلامي ، يكون لبنة قوية في بناء المجتمع المسلم الملتزم بمنهج الله في الحياة : "(٢٣٤) وفي هذا المبحث ، ألقى الضوء . بمشيئة الله . علي أهم أهداف الأسرة المسلمة ، أملاً فيهيئ لكل أسرة ، وتسعي جاهدة إلي تحقيقها ، مُرَكِّزاً علي الأهداف التي تختص بها الأسرة المسلمة ، الأمر الذي يجعلني لا أتوقف عند الأهداف العامة التي تشترك الأسرة المسلمة وغيرها في تحقيقها ، والتي تتحقق بمجرد التقاء الرجل بالمرأة تحت أي مسمي ، وفي ظل أي قانون ، مثل : المحافظة علي بقاء النوع الإنساني ، وتوسيع دائرة التعارف والتآلف بين الناس ، وتفريغ شحنة الرغبة في الجنس الآخر ، إلي غير ذلك من أهداف تشترك في تحقيقها كل أسرة : مسلمة أو غير مسلمة .

فهذه الأهداف رغم أهميتها ، إلا أن أهداف الأسرة المسلمة أسمى وأعلي ، وتتضح هذه الأهداف السامية العالية من خلال المطالب التالية :

**المطلب الأول : تربية الجيل المتخلق بأخلاق الإسلام .**

**المطلب الثاني : توثيق الروابط بين الأسر المسلمة .**

**المطلب الثالث : المساهمة في رقي الأمة .**

## المطلب الأول

### تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام

إنه أهم الأهداف ؛ لأن " الأصل في الإسلام أن يسلمه كل جيل إلي الجيل الذي يليه أمانة حية فاعلة في واقع الحياة ، ذات رصيد واقعي متمثل في سلوك عملي إلي جانب

(٢٣٤) منهج التربية عند الإخوان المسلمين ، ٢ / ٦٨٠ دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثانية ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

التصورات والمشاعر ، سلوك عملي يترجم مفاهيم الإسلام وتصوراته ومبادئه وأخلاقياته إلى واقع ملموس .

ولا يكون هذا . بداهة . إلا بأن يكون الأب والأم ذاتهما مسلمين بالمعنى الحقيقي للإسلام ، لا إسلام الأسماء ولا شهادات الميلاد ! فالأب والأم وأي إنسان في الوجود لا يستطيع أن يعطي إلا من الرصيد الذاتي الذي يملكه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، فإن لم يكن لهم ذلك الرصيد الذاتي من الإسلام فكيف ينشئون غيرهم علي الإسلام ؟!!!!" (٢٣٥)

إن الإسلام "ميراث حي ، ينبغي أن يورث بالتربية الواقعية عليه فيصبح رصيذاً ذاتياً للجيل الناشئ ، يعيشونه في عالم الواقع ، ويورثونه بدورهم لمن يليهم من الأجيال علي نفس الصورة : صورة الممارسة الفعلية والتربية الواقعية ، وبذلك يستمر الواقع الإسلامي قائماً ومتصل الحلقات ." (٢٣٦)

وعلي عاتق الآباء والأمهات تقع مسئولية تربية الأبناء تربية إسلامية متكاملة تشمل كلِّ مناحي الحياة .

وبدون تلك التربية التي يتلقاها الإنسان في بيئته الأولى ، تظل المؤسسات التربوية الأخرى عاجزة عن الوصول إلي درجة مرضية في سلم التربية .

وذلك لأن "الطفل أول ما يري من الوجود منزله وذويه فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم ، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شئ المنفعلة بكل أثر بشكل هذه البيئة الأولى ." (٢٣٧)

وفي هذا المقام يقول الإمام الغزالي في كتابه ( الإحياء ) : " والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نقية ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقشل، ولهائذ كل ما يمدُّ ال به إليه ، فإن عُوِّد الخير وعُلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا

(٢٣٥) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ٢ / ١٠١ دار الشروق [ د . ق . ت ] .

(٢٣٦) السابق ٢ / ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢٣٧) تربية النشء تربية إسلامية خالصة ، الإمام الشهيد / حسن البنا ص ١١ دار الأسماء ، القاهرة ، ط الأولى



والآخرة وشاركثوثيه أبوه وكل مٌعلم له ومؤدب ، وإن عُد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له . " (٢٣٨)

ومن أجل هذا كان اهتمام الإسلام بوضع الأسس والمقاييس الصحيحة لاختيار الزوجين تهيئة للمحضر الصالح لتنشئة الأجيال المقبلة .

ونظراً لأهمية هذا الهدف التربوي المذكور سأتناوله في عدة نقاط كما يلي :

### أولاً : المفهوم الخاص للتربية الإسلامية :

التربية الإسلامية هي : " تلك العملية التعليمية التربوية المتجهة من الكبار إلى الصغار ، بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة ، تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله ﷻ بها ، حسب مراحل نموهم ، في ظل مدرسة إسلامية في معلميتها وكتبها ووسائلها ، ومنهجها ومبانيها ومعانيها ، ليشبوا علي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسول والقضاء والقدر ، وما يستوجبه هذا الإيمان من عمل صالح ، وتقيد بمنهج الله تعالى في العبادات والمعاملات والأخلاق ، ليستطيعوا بذلك تحقيق سعادة المعاش والمعاد . " (٢٣٩)

### ثانياً : مصادر التربية الإسلامية :

إن التربية الإسلامية ينبغي أن تستمد من مصادر الإسلام الأصيلة وأهمها :

١- كتاب الله .

٢- سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية والتقريرية .

ولذا فالأبوان المسلمان يستمدان توجيهاتهما لأبنائهما من كتاب الله وسنة رسوله ، فإذا لم يجدا النص المباشر فيتصرفان بما لا يتعارض مع أوامر الله ورسوله .

(٢٣٨) إحياء علوم الدين ٣ / ١١٦ .

(٢٣٩) التربية الروحية ( ضمن سلسلة مفردات التربية الإسلامية ) ، د/ علي عبد الحليم محمود ص ٢٠ دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ .

ومع هذا فلا بأس باقتباس طرق التنفيذ ، والتجارب البشرية المفيدة في المجال التربوي من أي مكان في الأرض ، بشرط ألا تكون متعارضة مع الأصول المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (٢٤٠)

### ثالثاً : خصائص التربية الإسلامية :

إن الناظر في التربية الإسلامية يدرك أنها تتميز عن سائر أنواع التربية بأمور :

- ١- الشمولية : فهي لم تغفل عن أي جانب من جوانب الفطرة الإنسانية .
- ٢-التوازن : فهي لا ترتفع بجانب من جوانب الفطرة علي حساب آخر ، ولكنها توازن بين الروح والجسد والعقل .
- ٣-صحة النتائج : وذلك إذا صحت المقدمات ، فليس هناك بعد التطبيق السليم احتمال للفشل كما في النظريات التربوية البشرية .

### رابعاً : جوانب التربية الإسلامية :

لم تترك التربية الإسلامية جانباً من جوانب الفطرة الإنسانية إلا وعملت علي تربيته وتهذيبه ومحاولة الوصول به إلي مراقي الكمال بكافة الأساليب وشتي الوسائل التي تناسب الزمان والمكان والأشخاص .

ومن هذه الجوانب ما يلي :

### الجانب الأول : التربية الروحية :

ولعل تربية الروح تعتبر الأساس التربوي لبناء الشخصية المسلمة ، خاصة في عصر طغت فيه الماديات علي كل جوانب الحياة الإنسانية .  
ومن هنا فقد حثَّ الإسلام الآباء والمربين علي تعميق الجانب الروحي في نفس الطفل .

وفيما يلي أبرز معالم التربية الروحية للطفل في الإسلام :

(٢٤٠)يراجع لتفصيل ذلك : نحو نظرية للتربية الإسلامية، د/ علي جريشة ص ١٥٥ ، ١٦٨ مكتبة وهبة، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م. ؛ ومنهج التربية الإسلامية ٢ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

١- حث الوالدين علي استثمار الفطرة الخيرة عند الطفل ، وذلك من أجل ترسيخ قواعد الإيمان والإسلام في نفسه .

ويتمثل ذلك الحثُ فيما قرره الإسلام للأبناء من حقوق قبل وبعد الولادة يقول النبي ﷺ: ﴿ **كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَمَجْسَانَةٍ** ﴾ (٢٤١)

إن الوالدين مطالبان بتأصيل العقيدة السليمة في نفس الطفل ، تأصيل معرفة وحب وثقة وطمأنينة ، وعليهما كذلك أن يغرسا في نفوس أطفالهما روح الخشوع والمراقبة لله . تعالي . الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وهذه الطريقة في التربية يسوقها لنا القرآن الكريم في تربية لقمان لابنه ، إذ بدأ أولاً بتأصيل عقيدة التوحيد في نفس ابنه ، وذلك بنهيهِ عن الشرك بالله تعالي : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (٢٤٢) ثم بعد ذلك يذكر له صوراً باهرة من عظمة الله وقدرته ، فيقول له : ﴿ **يَا بَنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ (٢٤٣)

٢- تدريب الطفل علي العبادة وهو ابن سبع سنين : وفي ذلك يقول النبي ﷺ ﴿ **مَرُّ أَوْلَادِكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ ، وَآخِرُهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ** ﴾ (٢٤٤)

(٢٤١) أخرجه البخاري في كتاب ( الجنائز ) باب ( ما قيل في أولاد المشركين ) حديث رقم ( ١٣٨٥ ) ( الفتح ٣ / ٣١٤ ) .

(٢٤٢) سورة لقمان ، الآية رقم / ١٣ .

(٢٤٣) سورة لقمان ، الآية رقم / ١٦ .

(٢٤٤) أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كتاب ( الصلاة ) باب ( متى يؤمر الغلام بالصلاة ) حديث رقم ( ٤٩٥ ) ( ١ / ١٣٣ ) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ( ٢ / ١٨٠ ، ١٨٧ ) وإسناده حسن .

ومعلوم أن الصلاة في هذا السن ليست واجبة علي الصغير ، ولكن الوالد يأمر ولده بها لكي يعتاد أداءها منذ نعومة أظفاره ، فإذا شب وترعرع وبلغ رشده سهل عليه أداء هذه العبادة .

٣- تعليم الطفل قراءة القرآن ، وقد حث الإسلام الوالدين علي تعليم أبنائهما قراءة القرآن وتجويده .

عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿ **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ﴾ (٢٤٥)

وقد أشار علماء التربية المسلمون كالإمام الغزالي ، وابن خلدون (٢٤٦) إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتخفيفهم إياه ؛ لما لذلك من أثر في تقويم ألسنتهم ، وترسيخ الإيمان في نفوسهم ، وتنمية روح الورع والخشية في قلوبهم .

٤- أمره بامتنال الأوامر واجتناب النواهي ، فمن حق الولد علي أبيه أن يعلمه منذ تعقله أحكام الحلال والحرام حتى ينشأ الطفل علي الالتزام بما أمر الله به واجتناب ما نهي الله عنه . (٢٤٧)

وهكذا فإن علي الوالدين أن يتنبها إلي المسؤولية الدينية العظيمة عليهما في تربية أطفالهما التربية الروحية السليمة ؛ لأنهم " إن لم يصونوا أولادهم . وهو صغار . عن تحكم الملحد أو غير المسلم في عقولهم ونفوسهم ، لم يكن لهم أن يعجبوا من خروجهم . وهم كبار

(٢٤٥) أخرجه البخاري في كتاب (فضائل القرآن) باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) حديث رقم (٥٠٢٧) (الفتح ٩/ ٩١) .

(٢٤٦) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد [٣٣٢-١٤٠١م] مؤرخ وفيلسوف اجتماعي عربي مسلم مشهور ، ينتهي نسبه إلي وائل بن حجر من عرب اليمن ، اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات أولها "المقدمة" وهي تعد من أصول علم الاجتماع ، ترجمت هي وأجزاء منه الي الفرنسية وغيرها ، وحتم "العبر" بفصل عنوانه "التعريف بابن خلدون" ومن كتبه : "شرح البردة" = وكتاب في "الحساب" ورسالة في المنطق "و" شفاء السائل لتهديب المسائل " وغيرها . راجع: الأعلام ٣/ ٣٣٠ .

(٢٤٧) يراجع: تربية الطفل في ضوء السنة ، ص ٥٩٩- ٦٠٣ ؛ تربية الأولاد في الإسلام د/ عبد الله ناصح علوان ١/ ١١٧- ١٣١ ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية والثلاثون ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

- عن طريق الدين ، ومتابعتهم من يطعنه باسم العلم أو الأدب أو حرية الرأي أو حرية التفكير . . . . .

وأهمية هذا كله هو تسليح النشء الإسلامي بالروح الإسلامي المعترف المقاوم الذي لا يبالي في سبيل الإسلام بالتضحية ، والذي يقدم دينه علي كل شئ . " (٢٤٨)

" إن من مصلحة أمتنا الإسلامية أن تربط بين أولادنا وبين التنشئة الدينية ، وتعمل علي إيقاظ الضمير الديني في نفوسهم بعد ما تخلصنا من الاستعمار الذي كان يعمل جاهداً للمبايعيتنا وبين مٌثُلنا الدينية ، وقيمنا الخلقية ، ونحن أمة أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، وتنبوأ مكان القيادة في العالم ، ومن الإخلاص لها والبر بها أن يحرص أبناؤها علي هذه المكانة ، وعلي أن يُربوا تربية دينية خلقية تؤهلهم لحفظها وصيانتها وتدعيمها علي مرّ السنين . " (٢٤٩)

### الجانب الثاني : التربية الخلقية :

ويُقصد بذلك : " مجموعة المبادئ الخلقية ، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقتها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلي أن يصبح مكلفاً إلي أن يتدرج شاباً إلي أن يخوض خضمّ الحياة .

ومما لاشك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة . " (٢٥٠)

لقد دعا الإسلام إلي تربية الأطفال علي التحلي بالصفات الخُلُقِية الحميدة كآداب الطعام ، والشراب ، والملبس ، والتخاطب ، والاستئذان ، وصللة الرحم ، وتوقير الكبار ،

(٢٤٨) الإسلام في عصر العلم ، د/ محمد أحمد الغمراوي ص ٣١ ، ٣٢ دار الإنسان ، القاهرة ، ط الأولي ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ م .

(٢٤٩) إلي الشباب في الدين والحياة ، د/ عبد المنعم النمر ص ١١٧ ، ١١٨ مؤسسة مختار للنشر والتوزيع [ د . ق . ت ] .

(٢٥٠) تربية الأولاد في الإسلام ، د/ علوان / ١ / ١٣٣ .

والعطف علي الصغار ، والتعاون على البر والتقوى ، وحب الناس ، والدعوة إلى الحياء ، واجتناب المحرمات ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله تعالى ، وبر الوالدين ، وما إلى ذلك من الصفات الحميدة .

كما دعا الإسلام أيضاً إلى تربية الأطفال علي التخلي عن ذميم الأخلاق كالغيبة والنميمة ، والبخل ، والأنانية ، والكذب ، والخيانة ، والتكبر ، والنفاق ، والسلبية ، وغير ذلك من الصفات الرديئة .

وبالجملة فجماع الأخلاق الفاضلة في الإسلام هي تلك الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في أسمائه الحسنى ، إذ كلها مما يحمد للإنسان أن يتحلى بها ، وأن يروض نفسه عليها ، وأن يحاول أن يأخذ منها بالقدر الذي تطيقه بشريته ، مع استثناء الصفات التي خصَّ الله ﷻ بها نفسه ولا يستطيعها أحد من خلقه . "(٢٥١)

وتربية الأولاد علي القيم الأخلاقية الفاضلة تجعل منهم أبطالاً يذودون عن حياض أمتهم ؛ لأنهم سلموا من الأخلاق السيئة ، وما ينجم عنها من ضعف وهزيمة .

### الجانب الثالث : التربية العقلية :

ويُقصد بذلك " تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية ، والثقافة العلمية والمعاصرة ، والتوعية الفكرية والحضارية ، حتى ينضج الولد فكراً ، ويتكون علمياً وثقافياً . "(٢٥٢)

وإذا كان العقل هو الذي ميز الله به الإنسان عن الحيوان وجعله مناط التكليف : إذ أسقط التكليف عن غير العاقل ، فلا بد أن تكون للإسلام عناية فائقة بتربية العقل .

" وقد أقام الإسلام تربيته للعقل البشري علي أسس ودعائم تتمثل فيما يلي :

(٢٥١) يراجع : تربية الناشئ المسلم ، د/ علي عبد الحليم محمود ص ٢٠٣ وما بعدها دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

(٢٥٢) تربية الأولاد في الإسلام د/ علوان /١ /١٩٥ .

١- تنقيته من الخرافة والوهم ، وادعاء علم الغيب ، لأن الله ﷻ قد استأثر بعلمه وحده ، قال تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحداً (٢٦) إلا من ارتضي من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ (٢٥٣)

٢- تحققة العقل من الأحكام المبنية علي الظنون والتخمينات والأهواء ، لأن ذلك كله يضر بالعقل ، ويعود ه أن يأخذ بما يباعد بينه وبين الحق والحقيقة ، بل يحول بينه وبين العلم ، وكل ذلك يؤدي إلي فساد في الأرض وإفساد .

قال تعالى : ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ (٢٥٤) . . . .

٣- تعويد العقل الاستدلال بعد النظر والتأمل في الآيات الإنسانية والكونية مما يزخر به أفق السماوات وعالم الأرض ، قال تعالى : ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض . . .﴾ (٢٥٥) ، وقال ﷻ : ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ . . .﴾ (٢٥٦) .

٤- الماعدة بين العقل والتبعية وتعويده رفض التقليد ، قال تعالى . ناعياً الذين يقلدون غيرهم تقليداً أعمى . : ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (١٧٠) ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ (٢٥٧)

(٢٥٣) سورة الجن الآيتان رقم / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢٥٤) سورة يونس ، من الآية رقم / ٣٦ .

(٢٥٥) سورة يونس ، من الآية رقم / ١٠١ .

(٢٥٦) سورة الأعراف ، من الآية رقم / ١٨٥ .

(٢٥٧) سورة البقرة ، الآيتان رقم / ١٧٠ ، ١٧١ .

تتصية العقل بالعلم والمعرفة استقاءً من مصادر صحيحة وأمينه ، واستعانة بما منحه الله للإنسان من وسائل الإدراك كالسمع والبصر والفؤاد ، والعلم والمعرفة يزودان العقل وينميانه ، وإذا نما العقل بالعلم والمعرفة والنظر والتأمل فإن الإنسان ترتفع منزلته عند ربه سبحانه .

قال تعالى: ﴿... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ (٢٥٨)

تلك هي أهم الأسس والدعائم التي أقيمت عليها التربية الإسلامية للعقل . (٢٥٩)

### الجانب الرابع : التربية الجسمية :

وقد يُطلق عليها التربية البدنية ، نسبة إلى جسم الإنسان أو بدنه الذى هو الشق الآخر فى الكيان الإنسانى ، والمكون من عالمين مختلفين : أحدهما ينسب إلى عالم الروح ، والآخر ينسب إلى عالم الحس ، وهما عالمان ممتزجان كاملاً فى كيان الإنسان ، بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، ولا يتحيز عنه فى جهة ما دام الإنسان حياً ، ومن ثم يتأثر كل عالم بالآخر ويؤثر فيه ، الأمر الذى يكشف عن سر اهتمام الإسلام بدعوته إلى تهئية الطفل بدنياً لينشأ علي خير ما يكون من قوة الجسم ، وسلامة البدن ، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط .

وللإسلام فى التربية الجسمية منهج عظيم يسير مع الإنسان قبل مولده ، وبعد مولده ، وفى جميع مراحل عمره ، وفيما يلي لمحات من هذا المنهج الإسلامى :

١- إلزام الأب بالنفقة علي الأهل والولد وتوفير احتياجاتهم طعاماً وشرباً وملبساً ومسكناً وعلاجاً ، بقدر طاقته علي أن يكون ذلك من مصدر حلال .

٢- رعاية الأم الحامل مادياً ومعنوياً .

(٢٥٨) سورة المجادلة ، الآية رقم / ١١ .

(٢٥٩) انظر : تربية الناشئ المسلم ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ بتصرف ، ولزيد بيان يراجع ؛ تربية الأولاد فى الإسلام ، د/ علوان / ١ / ٩٥ وما بعدها .



٣-الرضاعة لمدة حولين كاملين على وجه الوجوب ، قال تعالى : ﴿ والوالدات  
يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ (٢٦٠)

٤-تدريب الطفل علي العادات الصحية الإسلامية ، في الطعام والشراب والنوم  
ونظافة البدن والثياب ٠٠٠٠ إلخ .

٥-تعويد الولد علي ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية .

٦-التحرز من الأمراض السارية المعدية ، ومن كل شئ يؤدي إلي الضرر كالتدخين  
وغيره .

٧-معالجة المرض بالتداوي .

إلي غير ذلك من أمور شرعها الإسلام محافظة علي جسم الإنسان .

والإسلام بهذه التربية يمكّن الجسم من أن يؤدي في الحياة وظيفته ، وهي عبادة الله ،  
وإعمار هذا الكون ، والتعارف مع الناس ، والتعاون في عمل الخير ، والتراحم ، والتواصي  
بالحق ، والتواصي بالصبر مع المؤمنين ، رغبة في إرضاء الله تبارك وتعالى .

إن الناشئين عندما يشبّون علي هذا النحو من العناية بأجسامهم بعد العناية  
بأرواحهم وعقولهم ، فإنهم يكونون الأمة الإسلامية القادرة علي أن تمارس الدعوة إلي الله ،  
والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله تعالى . (٢٦١)

### الجانب الخامس : التربية النفسية :

ويقصدَ بها : " تربية الولد منذ أن يعقل علي الجرأة والصراحة ، والشجاعة ، والشعور  
بالكمال ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب ، والتحلي بكل الفضائل  
النفسية والخلقية علي الإطلاق .

والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتزانها حتى يستطيع إذا بلغ  
سنّ التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها علي أحسن وجه ، وأنبأ معني " . (٢٦٢)

(٢٦٠) سورة البقرة ، من الآية /٢٣٣ .

(٢٦١) يراجع لتفصيل ذلك : تربية الناشئ المسلم ، ص-٢٨٧ وما بعدها ؛ تربية الأولاد في الإسلام /١ /١٦١ وما  
بعدها .

## الجانب السادس : تربية الغريزة :

ويُقصَد بها : " تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس ، وترتبط بالغريزة ، وتتصل بالزواج ، حتى إذا شبَّ الولد وترعرع ، وتفهمَّ أمور الحياة رفقاً ما يحل ، وعرف ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خُلُقاً له وعادةً ، فلا يجري وراء شهوة ، ولا يتخبط في طريق تحلُّل " (٢٦٣)

فالويل كل الويل لمجتمع تنطلق فيه شهوة الغريزة من عقالها ، ولا يكون ذلك إلا عندما تحدث الفجوة بين الأشباح والأرواح ، فتغيب القيم الروحية . التي تهذب الجسد في سلوكه ، وتضبط الغرائز المُلحَّة . وتغيب الروادع الإلهية البشرية .

والمنهج الإسلامي في التربية الغريزية منهج عظيم ، لأنه لا ينتظر حتى تلتهب الغريزة ، فيكون الخطر الذي يدور بين أمرين كلاهما شر : فإما العمل علي إشباع الغريزة بأي شكل ، وإما الكبت وما يترتب عليه من آثار سلبية صحية ونفسية واجتماعية ٠٠٠ إلخ .

ولكن الإسلام يعمل بمبدأ " الوقاية خير من العلاج " فيضع للتربية الجنسية قواعد تسير الإنسان في مراحل العمرية المختلفة ، لأن الطاقة الجنسية في الإنسان لا تبدأ من سن المراهقة ٠٠٠٠ وإنما هي تنمو خلال سنوات الطفولة الطويلة . " (٢٦٤)

وفيما يلي إشارة إلي المراحل العمرية المختلفة ، والقواعد التي وضعها الإسلام للتربية الغريزية في كل مرحلة :

" في سن ما بين ( ١٠.٧ ) سنوات ، الذي يسمَّى بسن التمييز : يُلقَّب الولد فيه آداب الاستئذان ، وآداب النظر .

وفي سن ما بين ( ١٠ - ١٤ ) سنة ، والذي يسمي بسن المراهقة : يجنب الولد فيه كل الاستشارات الجنسية .

( ٢٦٢ ) تربية الأولاد في الإسلام ، د/ علوان / ١ / ٢٣١ .

( ٢٦٣ ) السابق / ٢ / ٣٨٧ .

( ٢٦٤ ) الإسلام ومنهجه في تربية الأبناء ، منصور الرفاعي عبيد ص ١٢٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب [ د . ق ]

وفي سن ما بين ( ١٤ - ١٦ ) سنة الذي يسمى بسن البلوغ : يعلم الولد فيه آداب الاتصال الجنسي إذا كان مهياً للزواج .

وفي سن ما بعد البلوغ الذي يسمى بسن الشباب : يعلم الولد فيه آداب الاستغفار إذا كان لا يقدر علي الزواج ."<sup>(٢٦٥)</sup>

إن التربية الغريزية علي النهج الإسلامي تبدو مهمة في كل عصر ، ولكنها تزداد أهمية وإلحاحاً في عصرنا هذا ، الذي ظهر فيه " سيل جارف من الكتب الرخيصة عن الجنس والتربية الجنسية ، يهدف معظمها إلي الربح المادي علي حساب الأخلاق وصحة الفرد والمجتمع ، فهي إما كتب تافهة تدغدغ غرائز الصبيان ، وتحرق أعصاب الشبان والفتيات ، وإما كتب تدعو بصراحة ومنهجية إلي الفوضى الجنسية والإباحية الاجتماعية "<sup>(٢٦٦)</sup>

### الجانب السابع : التربية الاجتماعية :

وهي حصيلة كل تربية سبق ذكرها ، ويقصد بها : " تأديب الولد منذ نعومة أظفاره علي التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وأصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة ، والشعور الإيماني العميق ، ليظهر الولد في المجتمع علي خير ما يظهر به من حسن التعامل ، والأدب ، والالتزان ، والعقل الناضج ، والتصرف الحكيم ."<sup>(٢٦٧)</sup>

ولاشك أن تربية الولد علي الآداب الاجتماعية التي تُزكي علاقته وتعامله مع الآخرين . مهما اختلفت درجة قربهم وبُعدهم . تعود عليه بالنفع الشخصي مادياً ومعنوياً ، وتعود علي مجتمعه بالخير ، حيث إن المجتمع الذي تسوده العلاقات الطيبة بين أفرادها يرقى ويزدهر ."<sup>(٢٦٨)</sup>

<sup>(٢٦٥)</sup> راجع هذا الموضوع مفصلاً في : تربية الأولاد في الإسلام ، د / علوان ٣٨٧/٢ وما بعدها .

<sup>(٢٦٦)</sup> ( التربية الجنسية للأبناء ، رؤية إسلامية" ، د / علي مذكور ٣ / ١ ( سلسلة سفير التربية ١٣ ) [ د . ق . ت ]

<sup>(٢٦٧)</sup> تربية الأولاد في الإسلام ، د / علوان ١ / ٢٧٣ .

<sup>(٢٦٨)</sup> لمزيد بيان حول التربية الاجتماعية يراجع : تربية الناشئ المسلم ص ٣١٧ وما بعدها ؛ وتربية الأولاد في الإسلام ،

د / علوان ١ / ٢٧٣ وما بعدها .

وهكذا شملت التربية الإسلامية كل جوانب الفطرة الإنسانية. (٢٦٩)

### خامساً : أساليب التربية الإسلامية :

للتربية الإسلامية أساليب كثيرة ، أهمها ما يلي :

#### ١- القدوة :

وهي تعني فيما تعنيه إفتناع المقتدي بإمكان التحلّي بأخلاق المقتدي به ، وتلك في حد ذاتها قيمة تربوية . " (٢٧٠)

ولكي يتمكن الوالدان من تأدية دورهما في تربية الأولاد ، وتهذيب أخلاقهم بنجاح لابد أن يكونا قدوة صالحة لهم .

ونظراً لأهمية القدوة الحسنة فقد أمر الله تعالى الآباء بإصلاح أنفسهم قبل تربيتهم لأبنائهم فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ ۝۰۰۰ ﴾ (٢٧١)

ففي هذه الآية أمر من الله ﷻ للمؤمنين بأن يقوا أنفسهم أولاً ، وأهليهم ثانياً ، من النار ، وذلك بتطبيق شرع الله ، وحث الأهل بما فيهم الأولاد والزوجة علي التطبيق السليم .

والاهتمام بأن يكون الآباء قدوة صالحة نابعٌ من أن " قدرة الطفل علي الالتقاط . الواعي وغير الواعي . كبير جداً ، أكبر مما نزنُ عادة ، ونحن ننظر إليه علي أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي !

نعم ، حتى وهو لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به كله ، فهناك جهازان شديدا الحساسية في نفسه ، هما جهازا الالتقاط ، وجهاز المحاكاة ، وقد يتأخر الوعي قليلاً أو كثيراً

(٢٦٩) من أراد بسطة في العلم حول التربية الإسلامية وجوانبها المختلفة فليرجع إلي : سلسلة مفردات التربية الإسلامية

، د/علي عبد الحليم محمود ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة .

(٢٧٠) تربية الناشئ المسلم ص ٨٨ .

(٢٧١) سورة التحريم ، من الآية رقم / ٦ .

، ولكن هذا لا يغير شيئاً من الأمر ، فهو يلتقط بغير وعي ، أو بغير وعي كامل ، وهو يقلد بغير وعي ، أو بغير وعي كامل ، كل ما يراه حوله أو يسمعه . " (٢٧٢)

" إن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وهي التقليد ، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل الضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل القوي والرئيس ، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع ، جميع أفرادها إلى اتباعه واقتفاء أثره . " (٢٧٣)

" والآباء في مجال إعطاء القدوة للأبناء بحاجة إلى أخلاق عملية تتمثل في أمرين :

- التحلي بالفضائل التي أمر بها الإسلام .

- والتخلي عن الرذائل والدنايا والسفاسف التي نهي عنها الإسلام . " (٢٧٤)

ولذا وجب على الآباء أن يعوا هذا جيداً ، ويعلموا أنهم محاسبون علي تربية أبنائهم بهذا الأسلوب الهام والفعال ٠٠٠ ألا وهو أسلوب القدوة .

## ٢- التلقين والتوجيه :

" إن القدوة . رغم أهميتها البالغة في عملية التربية . إلا أنها لا تكفي لإتمام عملية التربية والوفاء بكل المطلوب فيها ، إذ لو كانت كافية لكانت القدوة العظمي للبشرية كلها . ممثلة في شخص رسول الله ﷺ . كافية وحدها لإقامة منهج التربية الإسلامية ، ولكن هذه القدوة علي أهميتها وسمو مكانتها التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية كله حتى علي مستوي الأبياء والرسول ، فقد لجأت في التربية إلي التلقين والتوجيه متمثلاً ذلك في الكتاب والسنة القولية ، وكلاهما تلقين وتوجيه .

ذلك أن أموراً بأعيانها لا بد من التلقين والتوجيه فيها ٠٠٠٠ بالإضافة إلي أن البشر جميعاً مهما علت مراتبهم واستقامت فطرتهم لا يمكن أن يتم بنيتهم النفسي كله بالتلقي التلقائي عن طريق القدوة ، ولا بد أن يحتاجوا إلي التلقين والتوجيه بين الحين والحين .

(٢٧٢) منهج التربية الإسلامية ، ٢ / ١١٧ .

(٢٧٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، د/ عبد الرحمن النحلاوي ص ٢٣١ دار الفكر ، دمشق [ د . ق ] ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

(٢٧٤) تربية الناشئ المسلم ، ص ٨٨ .

وعلي الرغم من أن التلقين يأتي تالياً للقدوة في الترتيب والأهمية ، وأنه يعتمد اعتماداً كاملاً عليها ، حتي إنه بغير القدوة الصالحة لا يثمر ، بل قد يأتي بثمار عكسية إذا وجدت القدوة السيئة .

علي الرغم من ذلك كله فإن التلقين عنصر عظيم الأثر في ذاته ، وضرورة لا غني عنها علي الإطلاق ، لكل الناس في كل الأعمار ، ولالأطفال بصفة خاصة ، الذين لا تتسع مداركهم ليفهموا . تلقائياً . حكمة كل تصرف يقوم به الكبار ، فيلزم تلقينهم إياها ، والذين تختلف دوافعهم عن دوافع الكبار ، وقدرتهم علي الضبط عن قدرة الكبار ، فيعجزهم ذلك عن أخذ القدوة في بعض الأمور فيلزمهم التلقين .

وذلك كله فضلاً عن الوراثة المختلفة التي قد تجعل الطفل عجينة مختلفة التركيب عن عجينة والديه فلا يحدث الالتقاء التلقائي بينهما وبينه ، ولا يلتقط القدوة تلقائياً ، ومن ثم يحتاج إلي التلقين ."<sup>(٢٧٥)</sup>

### ٣- الحوار والإقناع :

في مجال التربية يُلمجأ إلي أسلوب الحوار وصولاً إلي الإقناع فالاستجابة ، وبذلك تتم تزكية العقل مع تزكية القلب .

" واستعمال الحوار في مجال التربية ينبغي أن يكون بقدر حتى لا يؤدي إلي النفور "<sup>(٢٧٦)</sup>.

وجميل جداً أن يقتنع الطفل أو الشاب أو الإنسان الناضج بحكمة ما يفعل ، فإن ذلك أيسر للتنفيذ القلبي ، وأرجي للثمرة من التنفيذ بغير اقتناع .

" لكن هناك أمور أساسية لا تتوقف علي الاقتناع بها مثل القيم والمثل والأخلاق والمبادئ ، بل لا بد أن تُلْمَقن .

وما نشأت انحرافات الشباب في الدول المتحضرة . علي طريق الجاهلية الحديثة . إلا من أنهم " لم يقتنعوا " بالقيم والمثل والأخلاق ، والمبادئ ، فتركهم آباؤهم وشأنهم حتي

<sup>(٢٧٥)</sup> انظر : منهج التربية الإسلامية ، ١٢٢ / ٢ ، ١٢٣ بتصرف .

<sup>(٢٧٦)</sup> نحو نظرية للتربية الإسلامية ، د/ علي جريشة ص ١٨٢ مرجع سابق .

يقتنعوا . خوفاً من الكبت النفسي الذي يصيبهم إذا فرضت عليهم . ثم لم يقتنعوا حتي اللحظة ، وسيطول انتظار البشرية حتي يقتنعوا !!". (٢٧٧)

#### ٤- الربط بين النظرية والتطبيق :

وأقصد به ذلك الأسلوب الذي يربط به الآباء بين النظريات التي يلقونها للأبناء وبين الواقع الحي الملموس .

لأن ذلك أدعي إلي ترسيخ النظرية ، حيث إن الإنسان مجبول علي التأثير بكل ما هو ملموس .

وعلي سبيل المثال : إذا أراد الوالد أن يبين لأولاده ، فضل القرآن وما يثمره من خير في حياة الإنسان ، فسيكون مؤثراً إذا ربط بين الآيات والأحاديث الدالة علي ذلك ، وبين أنسل . يعرفهم الأولاد . حفظوا القرآن صغاراً ، وجعلوه نبراساً لحياتهم فسعدوا وعلت مكانتهم .

#### ٥- مراعاة حال المربي :

حيث إن هناك فروقاً فردية بين الأطفال تجعل كلاً منهم يختلف عن الآخر في جميع جوانب شخصيته ، فكل طفل لديه قدرات خاصة ، وطاقات معينة وميول مختلفة . (٢٧٨)

وعلي الوالدين أخذ ذلك كله في الاعتبار ؛ ليتعاملوا مع أطفالهم بالأسلوب المناسب لهم مراعاة لأحوالهم وقدراتهم وطاقاتهم وميولهم أثناء عملية التربية .

#### ٦- الثواب والعقاب :

إن النفس البشرية ترجو وتخاف بحكم ما فطرها الله عليه ، وبالتالي فإن الإنسان يتربي بالمشوبة كما يتربي بالعقوبة ، ولا عيب في ذلك ، وإنما هو تجاوب مع متطلبات الفطرة .

إن النفس البشرية تستجيب وتهش للثواب ، كما أنها تنزعج وتخشى العقاب ، وقد أثبت أسلوب الثواب والعقاب أنه فاعل وذو كفاءة في مجال التربية .

(٢٧٧) انظر : منهج التربية الإسلامية ، ٢ / ١٢٣ ، ١٢٤ بتصرف .

(٢٧٨) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، ص ١٨١ مرجع سابق .

وإن الأبوين أمامهما فرص جيدة وعديدة للتعامل مع الأبناء بمبدأي الثواب والعقاب ، ولا حرج في ذلك ولا تضيق علي الصغار .

إن تشجيع الأبناء علي التحلي بفضائل الأخلاق ببعض ألوان الثواب الملائمة التي لا تحول الأبناء إلي ماديين ، وتخويفهم من التخلي عن هذه الصفات الفاضلة بأنواع من العقاب الملائمة التي لا تحول الأبناء إلي جنباء ، أو أذلاء ، كل ذلك جائز للآباء ولا عليهم فيه من حرج ديني أو تربوي .<sup>(٢٧٩)</sup>

تلك أهم أساليب التربية الإسلامية ، والتي ينبغي للأسرة المسلمة أن تتبعها في تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام<sup>(٢٨٠)</sup>.

<sup>(٢٧٩)</sup> انظر: تربية الناشئ المسلم ، د/ علي عبد الحليم محمود، ص ٩٠، ٩١ بتصرف .

<sup>(٢٨٠)</sup> تحت عنوان "الوصايا العشر في تربية الأبناء" أوردت المجلة العربية عشر وصايا مفيدة في مجال تربية الأبناء ، وهي :

- ١- لا تشغل نفسك بتحقيق طموحاتك وتنس مشكلات أبنائك .
- ٢- لا تترك مسؤولية التربية علي عاتق زوجتك وحدها .
- ٣- حاول أن تقضى وقتاً كافياً مع أبنائك ، تعيش معهم أحاسيسهم ومشكلاتهم .
- ٤- تذكر حين توبخ ابنك أن تشعره بأنك تحبه، ولكنك لا تحب سلوكه فقط ، وكلما أحب أطفالك أنفسهم حاولوا تطوير سلوكهم نحو الأفضل .
- ٥- علي الآباء أن يتعلموا الإصغاء إلى أبنائهم كي يتعلم الأبناء كيف يصغون إلى آباءهم .
- ٦- حاول تنمية الإحساس بالنجاح في نفوس أبنائك منذ الصغر ، واجعلهم يلتفتون إلى تصرفاتهم الحسنة ، وامدحهم عندما يتصرفون بشكل جيد .
- ٧- شجع أولادك على أن يكونوا صادقين معك .
- ٨- عندما تكون في البيت حاول ألا تفكر إلا في شعور بيتك وأبنائك ، وعندما تكون في العمل فكر فقط في عملك .

٩- إذا رأيت طفلك متمرداً عليك فاسأل نفسك : هل احتضنت طفلك ذلك اليوم ؟

١٠- اتبع أسلوب الدقة الواحدة في حياتك مع أبنائك ، فالتأنيب بدقيقة ، والمديح بدقيقة ، ولكنها حقاً دقيقة مشرمة .

راجع : المجلة العربية ، ص ٥٩ ، العدد ( ٢٦٤ ) ، محرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م ، تصدر في المملكة العربية السعودية .



" فإذا أحسن الوالدان تربية أولادهما ، حصلوا علي سعادة الدنيا والآخرة ، وإن أهملوا هذه التربية كان لهما سوء العاقبة في الدنيا والآخرة : ففي الدنيا يخسران أولادهما ، حيث ينشأ أولئك الأولاد ، نشأة غير صالحة ، فيكونون عناصر هدامة في المجتمع ، ضررهم أكثر من نفعهم ، فيسببون للوالدين المشاكل التي لا تنتهي ، فكثير من الأولاد الذين لا يحسن الوالدان تربيتهم يسيئون إلي والديهم بالعقوق والعصيان والتمرد .  
أما سوء العاقبة في الآخرة ، فهو عقاب الله ، ومحاسبته علي التفریط وإضاعة الأمانة (٢٨١)".

### المطلب الثاني

## توثيق الروابط بين الأسر المسلمة

ويُعَدُّ توثيق الروابط بين الأسر المسلمة داخل المجتمع الواحد تمهيداً لتربط المجتمعات التي تتكون منها الأمة الإسلامية ، امتثالاً لقول الله **وَعَبَّكُ** : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ٠٠٠٠ ﴾ (٢٨٢)

وإن الغاية العظمي من وراء ذلك الترابط والاتحاد هي أن يصبح المسلمون قوة . وقوة المسلمين قوة للإسلام ، وإعلاء لكلمته . بناءة نافعة في وقت السلم والحرب .  
أما في وقت السلم فبالقوة يكون العمل الجاد ، وتزدهر المفاخر والأبجاد ، وترسم للمسلمين في كل أذهان الدنيا قوة تُهَاب ، ويُعمل لها ألف حساب ؛ لأنه إن دعاهم داعي الجهاد ، فإنهم علي أتم استعداد .  
وأما في وقت الحرب فإن القوة تحفز إلي الإقدام ، والفدائية من أجل إعلاء كلمة الإسلام .

ومما يجب التنبه له أن القوة المادية وحدها . من عدد وعُدَّة ، وقيادة حكيمة تخطط ، وجنود مؤهلة للقتال تُنفذ ٠٠٠ الخ . لا تغني فتيلاً في مضمار الصراع ، وإنما لابد أن تنضم

(٢٨١) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢٨٢) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ١٠٣ .

إليها وتتكاتف معها القوة المعنوية ، وأهم عناصرها : الإيمان بالله ، والثقة بوعده سبحانه بأنه ناصرٌ ُ من ينصره ، وترباط القلوب علي كلمة واحدة .

وليحذر المسلمون أن يكون حالهم كحال اليهود ، الذي أخبر به الحق ﷻ في كتابه العزيز، حيث قال: ﴿... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ (٢٨٣) وللأسرة المسلمة دور مهم وفعال في إمداد الأمة بالقوتين ( المادية والمعنوية ) حيث إنها تُخرج أهم عناصر القوة المادية ، وهو العنصر البشري ، وليس ذلك فحسب ، بل إنها تخرجه للأمة بعد أن قامت بتربيته وغرس عناصر القوة المعنوية فيه من الإيمان بالله ، والشجاعة ، والفدائية (٢٨٤) ، إضافة إلي دورها الهام في العمل علي توثيق الروابط ، وبث روح التعاون والتواد والتكافل بين جميع أفراد المجتمع .

والأسرة المسلمة في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم . وهو الترابط الوثيق الذي يكتنف المجتمع كله . تتدرج من المستوى الخاص إلي المستوى العام ، علي النهج الذي رسمه لها الإسلام ، وذلك كما يلي :

### أولاً : المحيط الداخلي للأسرة :

إن قيام الأسرة المسلمة بدورها في توثيق الروابط في المجتمع المسلم يستلزم أولاً أن يتحقق الترابط الداخلي بين أفراد الأسرة الواحدة ( بين الزوج وزوجه ، بين الأباء والأبناء ، بين الإخوة والأخوات ) ، ولا شك أن هذا يتحقق إذا ما طبّق القانون الإسلامي للأسرة، والذي يقوم علي حقوق وواجبات متبادلة بين أفراد الأسرة (٢٨٥)

إن من الضروري أن يكون الكيان الداخلي للأسرة متماسكاً ، وذلك لأمرين :

١- أن فاقد الشيء لا يعطيه ، إذ من المستحيل بدهة أن تكون الأسرة مفككة من داخلها ثم يُرتجي منها أن تقوم بدورها في توثيق روابطها بغيرها .

(٢٨٣) سورة الحشر ، من الآية رقم / ١٤ .

(٢٨٤) راجع الهدف الأول من أهداف الأسرة المسلمة السابق ذكره " تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام "

(٢٨٥) انظر : المبحث السابق من هذا الفصل .

٢ أن الأسرة الواحدة بمرور الأيام تتجزأ وتصبح أسراً ، فإذا كان الترابط موجوداً من الأساس بين أفرادها ، فإنه سيستصحب منهم مهما كثروا ومهما تباعدوا .

### ثانياً : المحيط الخارجي للأسرة :

وهذا المحيط الخارجي للأسرة يتفاوت قُرباً في المكان وبعداً وبعُداً ، وقد حدد الإسلام طبيعة العلاقة في كلتا الحالتين بما يحقق الهدف المراد والمتمثل في الترابط والتعاون .

ففي حالة القُرب ، ليس هناك أقرب من الأسرة المجاورة ، وقد أكد الإسلام على

الوصية بالجار تأكيداً تشهد له الأدلة من الكتاب والسنة ، قال الله **وَعَبَدُوا اللَّهَ**

**وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً** وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين

والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت

أيمانكم ﴿٢٨٦﴾

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين حق الجار :

فعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي **ﷺ** قال : ﴿ **ما زال جبريل يوصيني**

**بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** ﴾ ﴿٢٨٧﴾

وعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال : قال رسول الله **ﷺ** : ﴿ **من كان يؤمن بالله واليوم**

**الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان**

**يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتل خيراً أو ليصم** ﴾ ﴿٢٨٨﴾

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ﴿ **قلت : يا رسول الله ، إن لى جارين ،**

**فإلى أيهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً** ﴾ ﴿٢٨٩﴾

﴿٢٨٦﴾ سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٦ .

﴿٢٨٧﴾ أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( بالبرص مائة بالجار ) حديث رقم ( ٦٠١٤ ) ( الفتح ١٠ / ٥٤٠ ) .

﴿٢٨٨﴾ أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ) حديث رقم (

٦٠١٨ ) ( الفتح ١٠ / ٥٤٦ ) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول: ﴿ يا نساء المسلمين ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه ﴾ (٢٩٠)

وهو كناية عن التحابب والتوادد حتى ولو كان بأقل الأشياء .

وعن أبي شريح أن النبي ﷺ قال ﴿ والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قبيلى : ومن يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه ﴾ (٢٩١)

ومن خلال الأدلة السابقة يتضح أن الإسلام يُنادي في التعامل مع الجار بما يلي :  
" ١- الاهتمام به كالاتمام بالأقرب أرحاماً وأصهاراً .

٢- تعاهده بالهداية من طعام أو غيره .

٣- الإحسان إليه بترك أذاه .

٤- اعتبار أن من معايير الخيرية في المسلم أن يكون حسن التعامل مع جاره ومع صاحبه .

٥- ترتيب الأولويات بين الجيران علي أساس تقديم الأقرب فالأقرب ، إذا لم يستطع أن يجمالهم جميعاً .

٦- اعتبار أن الجار إذا لم يأمن جاره ، فإن هذا الجار غير المأمون ناقص الإيمان ، ما دام جاره يتوقع منه الشر .

٧- اعتبار أن من لا يأمن جاره بوائقه ، حائل بين هذا الجار غير المأمون ودخول الجنة ."<sup>(٢٩٢)</sup>

<sup>(٢٨٩)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( حق الجوار في قرب الأبواب ) حديث رقم ( ٦٠٢٠ ) ( الفتح ١٠ / ٥٤٨ ) .

<sup>(٢٩٠)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( لا تحقرن جارة لجارتها ) حديث رقم ( ٦٠١٧ ) ( الفتح ١٠ / ٥٤٥ ) .

<sup>(٢٩١)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( الأدب ) باب ( إثم من لا يأمن جاره بوائقه ) حديث رقم ( ٦٠١٦ ) ( الفتح ١٠ / ٥٤٣ ) والبواقي : الغوائل والشور .

<sup>(٢٩٢)</sup> انظر : تربية الناشئ المسلم ، ص ١١٢ بتصرف .

وفي حالة البعد التي يمثلها المجتمع العام ، يوصي القرآن الكريم بالترابط والتعاون  
بضوابط حددها قول الله ﷻ: ﴿...وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا  
على الإثم والعدوان...﴾ (٢٩٣)

ومما تجدر الإشارة إليه ، والإشادة به هنا أن " هذه الآية تؤكد أن الإسلام سبق  
بمئات السنين دعوات التعاون التي عرفها الناس حديثاً ، ووضعوها لها النظم والقوانين ، بل  
أقاموا لها المؤسسات كأنهم اكتشفوا جديداً !!!  
إن أول من دعا إلي التعاون أو أقام حركة تعاونية من الغرب هو المفكر الإنجليزي  
الاشتراكي " روبرت أدين " المتوفي سنة ١٨٥٨م أي في القرن التاسع عشر الميلادي ، أي  
بعد ثلاثة عشر قرناً من نداء الإسلام بالتعاون على البر والتقوي ، وترك التعاون على الإثم  
والعدوان ، أليس ذلك مدعاة إلي الفخر والاعتزاز بالانتماء إلي هذا الدين العظيم؟ " (٢٩٤)  
إن الأسرة المسلمة مطالبة . في كل عصر ومصر . بأن تستجيب وتمثل لتعاليم  
الإسلام في محيطها الداخلي والخارجي ، حتى يتم الترابط الوثيق بين أوصال الأمة الإسلامية  
، فمتانة اللبنة وتماسكها فيما بينها ، يولد في النهاية صرحاً اجتماعياً شامخاً متماسك  
الأركان .

(٢٩٣) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٢ .

(٢٩٤) تربية الناشئ المسلم ص ١١٣ .

## المطلب الثالث

### المساهمة في رقي الأمة

تقوم الأسرة المسلمة بدور رئيس في رقي الأمة وريادتها دينياً ، وخلقياً ، وسياسياً ، واقتصادياً ، وعلمياً ، واجتماعياً ٠٠٠٠٠ الخ .  
وبيان ذلك كما يلي :

#### أولاً : على المستوي الديني :

إن الأسرة المسلمة تستمد عظمتها من إسلامها الذي عنى بها في كل مراحلها ؛  
لهذا البناء الأسري بناءً إسلامياً محضاً ، فينعكس ذلك على الأمة كلها ، إذ أن الأسرة  
التي أسست في ظلال الإسلام تهتم بتربية أبنائها على الإسلام كتاباً وسنة ، وتعمل جاهدة  
على ربطهم ببيوت الله في الأرض وهي المساجد ؛ ليصلحوا في أنفسهم أولاً ، ثم ينطلقوا إلى  
المجتمع لممارسة عملية الإصلاح من خلال الدعوة إلى دين الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي  
عن المنكر .

ومن المسلم به أن التدين . وأقصد به التدين بدين سماوي صحيح . هو أساس كل إصلاح ورفي ، ولم يسجل التاريخ أمة فسدت قاعدة التدين فيها ثم سادت ، ولكنه سجل أمماً زالت بعد أن سادت ؛ لأنها عن الدين قد حادت .

### ثانياً : علي المستوى الأخلاقي :

" يعتبر الإسلام بناء الأسرة وسيلة فعالة لحماية الشباب من الفساد ، ووقاية المجتمع من الفوضى " (٢٩٥) " ولا يخفي على كل ذى إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع ، والاتصال الحلال ، تتحلى الأمة . أفراداً وجماعات . بأفضل الآداب ، وأحسن الأخلاق ، وتكون جديرة بأداء الرسالة ، وحمل المسؤولية علي الوجه الذي يريده الله منها " . (٢٩٦)

### ثالثاً : علي المستوي السياسي :

تسهم الأسرة المسلمة بنصيب وافر في رقي الأمة وازدهارها سياسياً ، وذلك بما توفره لها من عناصر القوة المادية والمعنوية ، وأهم عناصر القوة المادية: { الرجال } ، وأهم عناصر القوة المعنوية : { الإيمان بالله } .

والأسرة المسلمة عموماً يتخرج منها الرجال الممتلئة قلوبهم بالإيمان . والأهم من ذلك أن الأسرة المسلمة التي تربي أولادها علي منهج الإسلام تمد الأمة بالقادة الأكفاء الذين يقودونها لتحتل المكانة اللائقة بها بين الأمم .

### رابعاً : علي المستوى الاقتصادي :

" إن الأسرة المسلمة تحقق أهدافاً اقتصادية لها قيمتها في حياة الأفراد ولها فاعليتها في كيان الأمة .

(٢٩٥) أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، حسين محمد يوسف ، ص ٩٩ دار الاعتصام ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(٢٩٦) تربية الأولاد في الإسلام ، د/ علوان / ١ / ٢٧ .

أمسبللة للأفراد فيظهر أثر الأسرة من متابعة حال العُزَّاب ، فهم غالباً ، في فوضي من العيش ، وفقر من المال ؛ لما تتطلبه حياة العزوبة من تكاليف مضاعفة في كل شئ من مأكَل ومشرب ، و غير ذلك من أبواب المعيشة ، في حين نري من دونهم دخلاً من المتزوجين يعيشون في كنف الأسرة في يسر وهناءة مع أولادهم وأزواجهم ، ومن يعولون من أهليهم ٠٠٠٠ ولا شك أن حياة الأسرة أظهر وأنقى ، وبركتها أعظم وأكرم ، فالقليل في ظلها يكثر بالإيمان والتقوى ، والمصاعب تنزل بالتعاون والمحبة ، والكثير بدونها قد يذهب هباءً منثوراً .

وأما أثر الأسرة في نهضة الأمة ، ورفع مستواها ، فهو نتيجة طبيعية لتوفر الأيدي العاملة اللازمة لاستصلاح الأراضي ، واستثمار الموارد ، واستخراج الثروات الطبيعية براً وبحراً ، وفي كل هذا وغيره قوة للأمة وتحقيق للاكتفاء الذاتي لاحتياجاتها ، وحماية لها من سيطرة الأعداء عليها ."<sup>(٢٩٧)</sup>

والأسرة المسلمة هي الجديرة بتحقيق ذلك ، لأنها تمثل للمنهج الاقتصادي الذي سوه الإسلام ابتعاداً عن الإسراف ، والتزاماً بمبدأ الاعتدال ، والعمل الجاد المثمر من أجل تعمير الأرض ، والأخذ بالخطط الاقتصادية الحكيمة التي تحفظ للأمة مواردها تحسباً لأوقات الشدة .

### خامساً : علي المستوى العلمي :

لقد أصبحت الأمم في عصرنا هذا . كسأناها في كافة العصور- توزن ، وتحتل مراكزها بمقدار ما وصلت إليه من تقدم علمي في كافة التخصصات .

لؤلؤسة . كما مر . هي البيئة الأولى التي تستقبل الطفل ، فكيفما تُشكله يُشكل ، وما ينقش في الصغر يصعب تغييره في الكبر .

ومن الأمور البديهية المتيقن منها أن العلماء المبرزين الذين أسهموا في نهضة كل أمة باختراعاتهم ، وخلاصة أفكارهم ، ما كانوا إلا نتيجة اهتمام وتربية أسرية .

<sup>(٢٩٧)</sup> انظر: أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، ص ٩٧ ، ٩٨ باختصار وتصرف .



وإذا كان هذا الأمر المتيقن يتحقق في كل الأسر بوجه عام ، فما بالناس بأسرة يحثها دينها علي تعليم أبنائها ، ويجعل ذلك أمانة يحاسبون عليها ؟  
وبالفعل ، لما قامت الأسرة المسلمة بدورها خير قيام خرجت للأمة الإسلامية علماء يسير بذكرهم الركبان في كل زمان ومكان ، حتي صارت الأمة بفضل أبحاثهم وعلومهم في مقدمة الأمم على مدى عدة قرون متتالية .

### سادساً : علي المستوي الاجتماعي :

تقوم الأسرة المسلمة بدور هام في تماسك المجتمع وترابطه وتوثيق عُرُ الأُخوة بين أفراده وجماعته وشعوبه بالمصاهرة والنسب ، ثم بما تبثه بين أفرادها من قيم الحب والإخاء والمساواة والتعاون والتكافل والتواد لتفويض بهذه القيم علي ما حولها من المجتمع الخارجي .  
إضافة إلي هذا ، فإن الأسرة المسلمة من أهم أسباب الاستقرار الاجتماعي ، حيث إنها بمثابة العقل الذي يكبح جماح الأبناء ، والحصن الذي يحميهم من الانحراف والعريضة وإفساد المجتمع .

ولا شك أن الاستقرار الاجتماعي نعمة كبرى ، إذ أنه يؤسس جهود الأمة إلي ما يعود عليها وعلي أفرادها بالنفع ، بدلاً من تبديدها وإضاعته في محاولة القضاء علي مظاهر الفوضى الاجتماعية .

ومن هنا يحق لي أن أقرر : أن الأمة إذا استقرت اجتماعياً ازدهرت سياسياً واقتصادياً وعلمياً ٠٠٠٠ إلخ .

وهكذا فإن الأسرة المسلمة إذا قامت بدورها في كل هذه المستويات ساهمت مساهمة فاعلة في رقي الأمة الإسلامية وريادتها .  
هذه هي أهم أهداف الأسرة المسلمة ، والتي يندرج تحتها كل ما عداها .

### وبعد :

فهذه هي الصورة المشرفة للأسرة المسلمة ، و" لقد كان احتفاظ الأسرة المسلمة بكيانها . رغم ما وجه إلي المسلمين من ضربات ، وحل بهم من مآسي ونكبات . من أهم

الأسباب التي مكنت المجتمع الإسلامي من مقاومة الغزو الأوربي ، سياسياً وعسكرياً وفكرياً ، رغم احتلال الكثير من أقطار الوطن الإسلامي ، ٠٠٠٠ ذلك أن البقية الباقية من التقاليد الكريمة التي لم يتطرق إليها التغيير في الأسرة المسلمة كانت كافية لتذكرة المسلمين بأجسادهم الغابرة ، وحثهم علي الصمود والثبات ، وإشعارهم بالأخطار التي تهددهم من جراء التقليد الغربي ، الذي ابتعد بهم عن مصدر قوتهم ، وسبب عزهم وظهورهم ."<sup>(٢٩٨)</sup>

ومن هنا صوب الأعداء سهامهم إلي النواة الأصلية للمجتمع الإسلامي إلي الأسرة المسلمة ؛ للنيل منها ، والقضاء عليها بمخططات محكمة .

والذي لا أشك فيه : أن أعداء الإسلام قد نجحوا . بمقدار . في تنفيذ مخططاتهم ، ووصلت بعض سهامهم فعلاً إلي { **الحصن المنيع** } الذي كانت الأمة . وما زالت . تعتصم به ، فأخذت الأسرة المسلمة بكثير من تقاليد الغرب .

والناظر إلي حال الأسرة المسلمة اليوم يصيبه الأسى والحزن ، إذ أصبح الفرق شاسعاً بين صورة الأسرة المسلمة في الواقع المعاش ، وبين صورة الأسرة المسلمة كما رسمها الإسلام . فقد ضعف جهازها المناعي ، والذي يتمثل في إسلامها ، فأصابتها سموم المدنية الغربية التي ازدادت ذيوعاً وانتشاراً .

وفي الصفحات التالية من الرسالة يتم . بمشيئة الله عز وجل . تفصيل القول في عرض المخطط العدائي للقضاء علي الأسرة المسلمة ، والآثار التي نجمت عنه .  
وأسأل الله العون والتوفيق

(٢٩٨) أهداف الأسرة في الإسلام ، ص ٤٤ .

## الفصل الثاني

وسائل وأساليب الغزو الفكري

في القضاء على الأسرة المسلمة

ويشتمل على : تمهيد ومبحثين :

التمهيد :

المبحث الأول : وسائل الغزو الفكري في القضاء

على الأسرة المسلمة .

المبحث الثاني: أساليب الغزو الفكري في القضاء على  
الأسرة المسلمة .

## تهديد

من الأمور المتفق عليها بين علماء المسلمين : أن الغزو الفكري يهدف . في مجمله . إلى إضعاف المسلمين مادياً ومعنوياً .

والناحية المادية تشمل : ما يتعلق بالبدن ، وما يتعلق بالاقتصاد .

والناحية المعنوية تشمل : ما يتعلق بالعقيدة ، والثقافة ، والأخلاق ، والترابط

الاجتماعي ، وغير ذلك من الأمور التي أرسى قواعدها الإسلام .

ومن الأمور المتفق عليها أيضاً : أن إضعاف الأسرة المسلمة إضعاف للمجتمع

المسلم . إذ هي نواته الأولى . ، ولذلك فإن غزاة الفكر في حربهم ضد الأسرة المسلمة

استعملوا مؤثرات فعالة ، عبارة عن مجموعة من الوسائل والأساليب ، تعمل بصورة تكاملية

لتحدث الأثر المطلوب ، وهو إضعاف الأسرة المسلمة عقدياً ، وثقافياً ، وأخلاقياً ،

واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً واقتصادياً .

هذا هو الهدف الإجمالي الذي يبتغوا له ، وعبروا عنه في البروتوكول العاشر بقولهم

:"سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأيمن ، وتفسد أهميتها التربوية ." (٢٩٩)

(٢٩٩) الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة /محمد خليفة التونسي ص ٢٠٣ مكتبة التراث ، القاهرة

، ط الثانية [ د . ت ] واليهود يطلقون كلمة الأيمن علي غير اليهود ، وقولهم هذا يعني : أنهم يدركون تمام الإدراك أهمية

الأسرة ، ودورها في تماسك الشعوب ، وبالتالي لا بد من تدميرها حتى تسهل السيطرة اليهودية علي شعوب العالم .

هذا ، وعلينا أن نعلم أن الأساليب : هي الطرق التي يتبعها غزاة الفكر لتحقيق هدفهم .

أما الوسائل : فهي القنوات التي يستخدمها أعداء الإسلام في نقل أساليبهم إلى العالم الإسلامي .

كما ينبغي لنا أن نعلم أن الوسائل في حد ذاتها سلاح ذو حدين ، تصلح للخير والشر ، وذلك حسب غرض مستخدميها .

أما الأساليب فإنها تتنوع خيراً وشرّاً بحسب الهدف المراد تحقيقه .

وفي هذا الفصل . إن شاء الله . سأذكر أبرز الوسائل والأساليب التي اتبعها الغزو الفكري في محاربة الأسرة المسلمة ، بادئاً بالوسائل لعمومها ، مؤخراً الأساليب لخصوصها ، ولتكون غير بعيدة عن الآثار التي نجمت عنها ، والتي ستذكر بعدها إن شاء الله عز وجل .

المبحث الأول

# وسائل الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعليم .

المطلب الثاني : الإعلام .

المطلب الثالث : المؤتمرات .





## المطلب الأول

### التعليم

إن الغزو الفكري في مجمله : تعامل مع الفكر في محاولة للسيطرة عليه ، والإمساك بزمامه .

والسلوك الإنسان . خيراً أو شراً . إنما هو انعكاس لفكره ، وبالتالي فإذا تمت السيطرة علي الفكر ، تمت السيطرة علي السلوك .  
ومن هنا خطط أعداء الإسلام بإحكام للسيطرة علي جميع الوسائل التي يستقي منها المسلمون . كغيرهم . فكرهم ؛ لبث سمومهم من خلالها ، وتغيير مجري الفكر إلي الوجهة التي تخدم أغراضه الخبيثة .

ومن أبرز تلك الوسائل : وسيلة التعليم .

إنه لا يخفي علي أحد ما يؤديه التعليم من دور فعال في تشكيل عقلية الأمم وصناعتها . أفراداً وجماعات .، ولذلك قال {أرازموس}- أحد خبراء التعليم في الغرب .: " سلمني إدارة التعليم ردحاً من الدهر ، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره ."(٣٠٠)  
" ولئن كان التعليم ذا أهمية في كل زمان ومكان ، فإن أهميته وتأثيره في هذا العصر أكثر من ذي قبل ، وذلك لعدة أسباب ، منها :

(٣٠٠) دراسات في أصول التربية ، د/ محمود قمبر وآخرون ص ٤٣٢ دار الثقافة ،الدوحة ، قطر ، ط الأولي ١٩٨٩ م .

١- أن التعليم بات يشغل معظم أوقات الإنسان وزهرة عمره ، فهو يتلقفه وليداً في الحضانة ورياض الأطفال ، ويستمر معه حتى نهاية الدراسة الجامعية في الغالب .

٢- أن المؤسسات التعليمية أصبحت في العصر الحاضر أكثر عمقاً من تأثير البيت والأبوين ، وذلك بحكم الضغوط الاقتصادية التي لا يخلو منها بيت ، مما اضطر معه رب الأسرة إلي بذل المزيد من الجهد لتحصيل لقمة العيش ، وكذلك عملت أجهزة الإعلام المختلفة علي استراق أوقات الناس ، مما شغل الآباء عن أبنائهم ، وجعل المؤثر الأكبر في تشكيلهم وتربيتهم هو نوع التعليم الذي يتلقونه .

وانطلاقاً من هذا فإن دور التعليم من الخطورة بمكان ، فهو بالنسبة لأية أمة قضية الوجود والعدم ، وقضية الحياة والموت ."<sup>(٣٠١)</sup>

ولذلك فقد حرص غزاة الفكر من أعداء الإسلام علي " السيطرة علي مؤسسات التعليم ، والقبض علي أزمته في كل دول العالم ، بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات والأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والنفسية ، وسائر النظريات الكفيلة بتقويض أركان العقيدة الدينية ، والأحكام الإلهية في نفوسهم ، لتستطيع بذلك سرقتهم من أحضان أهليهم ، وإدخالهم في صفوف القطيع المندفع برعونة في اتجاه المجهول ، منشغلين بأصوات الطبول والمزامير التي يطلقها أمامهم المهرجون ، ومنخدعين بوساوس الطمع التي يوسوس بها بين صفوفهم سائقوهم إلي التهلكة ."<sup>(٣٠٢)</sup>

وبالفعل ، سيطر أعداء الإسلام علي السياسة التعليمية في بلاد المسلمين ، وأخذ التعليم الوجهة العلمانية ، وفق المراحل التالية :

## المرحلة الأولى: فرض الحصار المادي والمعنوي حول

### التعليم الديني:

<sup>(٣٠١)</sup> مدخل إلي التعليم في ضوء الإسلام ، د/ طلعت محمد عفيفي ص ٥ ، ٦ دار الدعوة ، الاسكندرية ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

<sup>(٣٠٢)</sup> مكاييد يهودية عبر التاريخ ، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، دار القلم ، دمشق ، ط السادسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

" فأما الحصار المادي فقد كان بفتح التعليم اللاديني في مواجهته وتشجيعه ، وهو ما أشار إليه المستشرق " جب " " بإنماء التعليم العلماني تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند " ، وتم مع ذلك تضيق الموارد المادية علي التعليم الديني ، وإغداقها علي التعليم اللاديني .

وأما الحصار المعنوي فقد كان بالتنفير والسخرية من طالب العلم الديني وأستاذه ، وبالتفرقة المرسومة المقصودة في كل شئ بين أستاذ الدين وبين أساتذة المواد الأخرى ، ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية وبين زملائه في الكليات الأخرى : فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة ، متواضعة في المظهر ، وفي الأجر ، ومناصب المعاهد والكليات الأخرى عديدة كثيرة فارهة المظهر والأجر .

وفي اللاشعور ، يرسب ذلك كله نفوراً من الدين ، وإقبالاً علي غير الدين ."<sup>(٣٠٣)</sup>  
يقول الدكتور /يوسف القرضاوي : " لقد أصيب المجتمع الإسلامي بهذا " الفصام المنكر " الوافد من الغرب المسيحي ، وانقسم النظام التعليمي في بلد كمصر ، وفي معظم البلاد الإسلامية إلي نوعين من التعليم :

تعليم ديني يمثله الأزهر الشريف وما يتبعه من المعاهد .

وتعليم مدني أو علماني لا يلتزم بالثقافة الإسلامية ، بل ولا يهتم بها ، ويمثله الجامعات ومدارس الدولة بصفة عامة ."<sup>(٣٠٤)</sup>

ويقول الدكتور / محمد محمد حسين (٣٠٥) : " وهذه مؤامرات قديمة ، حاك الاحتلال خيوطها منذ وضع يده علي مصر ، وهي ذات شقين : يستهدف أولهما عزل الأزهر عن

(٣٠٣) انظر : أساليب الغزو الفكري ، ص ٦٤ بتصرف .

(٣٠٤) الحلول المستوردة وكيف جنت علي أمتنا ، ص ٤٩ .

(٣٠٥) ولد عام ١٩٢١ في سوهاج إحدى مدن الصعيد ، تدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى حصل علي الليسانس عام ١٩٣٧ م ، من قسم اللغة العربية بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) ، وعين معيداً بالكلية نفسها ، وحصل علي الماجستير والدكتوراه ، ثم نقل إلي كلية الآداب بالاسكندرية عام ١٩٤٢ م . وتدرج في وظائف التدريس فيها إلي أن شغل كرسي الأستاذية عام ١٩٥٤ م ، وأعيد وتعاقد مع أكثر من جامعة خارج مصر ، وتوفي بالإسكندرية عام ١٩٨٢ م ، وترك عدداً من المؤلفات من أهمها : حصوننا مهددة من داخلها ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ،

الحياة ، ويستهدف الآخر إخضاع برامج لرقابة تضمن إفناء شخصيته وفرنجته ، بحيث يصبح الدين تبعاً للحياة وذليلاً لها ، يتبعها ويتشكل بها ، بدلاً أن يقودها ويقومها ."<sup>(٣٠٦)</sup>

## المرحلة الثانية : إنشاء المدارس والمعاهد والكلية

### الأجنبية في البلاد الإسلامية :

وذلك لتحقيق أهداف البرامج التنصيرية ، والصهيونية ، والتغريبية .

وقد أسست تلك المؤسسات " بدعم من الدول الاستعمارية في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، لتنشئ من أبناء المسلمين أجيالاً تتحلل من دينها عقيدة وسلوكاً وأخلاقاً وولاءاً ، وتحلل من أمتها ولاءً وارتباطاً ، وتقتبس السلوك الفردي والاجتماعي الذي يدر بها عليه المعلمون المبشرون ، ولتنصر ، أو تكون ملحدة ، أو علمانية لا تهتم بالدين ولا بأية قضية ذات صلة به ."<sup>(٣٠٧)</sup>

يقول الكاتب الفرنسي مسيو { ايتين لامي } : " إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية ، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون ، وإن لم يتنصر منهم واحد فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر علي الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها ."<sup>(٣٠٨)</sup>

ويقول المبشر { تكلي } : " يجب أن نشجع إنشاء المدارس ، وأن نشجع علي الأخص التعليم الغربي ، إن كثيرين من المسلمين قد زرع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة

---

والحضارة الغربية ، وغيرها ، تراجع ترجمته في افتتاحية كتابه : حصوننا مهددة من داخلها ، دار الرسالة ، السعودية ، ط الثانية عشرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

<sup>(٣٠٦)</sup> الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، د/ محمد محمد حسين ، ٢ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط الثانية ، [ د . ت ] .

<sup>(٣٠٧)</sup> غزو في الصميم ، ص ٢٤ .

<sup>(٣٠٨)</sup> الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية ، محمد فهمي عبد الوهاب ص ٨ دار الاعتصام ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

الإنكليزية ، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بتلكب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً  
" (٣٠٩) .

وللأسف الشديد " فقد دأب الأمراء والأثرياء والطبقات العليا من المستورزين  
والحكام علي إرسال أبنائهم وبناتهم إلي هذه المدارس التي كانت تعد تلاميذها لأسمي  
المناصب ، وأقبل عليها أبناء الطبقة المتوسطة تقليداً لهؤلاء الأثرياء في بعض الأحيان ،  
وإعجاباً بنظامها المحكم الدقيق ، وبراعة تلاميذها في اللغات الأجنبية التي تعد صاحبها  
لكثير من الأعمال المربحة في أحيان أخرى." (٣١٠) (٣١١)  
ولا شك أنه قد ترتب علي ذلك ازدياد اللغة العربية ( لغة القرآن الكريم ، والسنة  
النبوية الشريفة ) .

## المرحلة الثالثة: تشجيع الابتعاث إلي الخارج لتجديد

### عملاء من أبناء البلاد الأصليين :

" يعمل الغزاة علي استدراج أبناء المسلمين إلي بلدانهم ، ليدرسوا لديهم الآداب  
والفنون والعلوم الإنسانية وما أشبهها ، حتى العلوم العربية والعلوم الإسلامية علي أيدي  
المستشرقين ، ثم بعض العلوم الأخرى ، ولكن دون العلوم التي تمد الشعوب المسلمة بأسباب  
النمو الصناعي الحقيقي أو بأسباب القوة الحقيقية ، إلا نادراً ، وفي حالة تسامح بعض  
الدول أو تبادل المنافع أو غفلة الرقباء المتعصبين .

وغرض الغزاة من استدراج أبناء المسلمين إلي بلدانهم أن يضعوهم في المناخ الملائم  
لتغيير عقائدهم ومفاهيمهم وأخلاقهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي ، وأن يصنعوهم

(٣٠٩) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د/ مصطفى الخالدي ، د/ عمر فروخ، ص ٨٨ المكتبة العصرية ، صيدا ،  
بيروت ، ط الثانية ١٩٨٦ م .

(٣١٠) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ١ / ٢٥٩ .

(٣١١) لمعرفة حجم انتشار المدارس والمعاهد والكليات الأجنبية في بلاد المسلمين ، يراجع :

- الغارة علي العالم الإسلامي ، تأليف الأستاذ/ أ . ل شاتليه ، ترجمة /محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي ، المطبعة  
السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ؛ التبشير والاستعمار ( الفصلان : الثالث ، والرابع ) .

بأيديهم وتحت رقابتهم صناعة دقيقة ضمن منهج مرسوم يعدهم ليكونوا معلمين علي وفق أهداف الغزاة متي عادوا إلي أوطانهم ، وليكونوا موجهي العلم فيهم ، وواضعي السياسات التعليمية والخطط والمناهج والكتب الدراسية لها ٠٠٠٠. وليكونوا المشرفين علي المؤسسات التعليمية المختلفة فيها ، وليكون منهم من يتسنم مراكز الإدارة والحكم فيها .

كل ذلك بعد أن يكونوا قد تشبعوا بالأفكار والمذاهب وأنواع السلوك الفردي والاجتماعي التي رباهم عليها الغزاة .

وبذلك يكونون في أوطانهم رسلاً أمناء لتحقيق أهداف الغزاة ، ومجندين متحمسين في كتائب أعداء الإسلام والمسلمين ، دون أن يخسر الغزاة من رجالهم أو أموالهم شيئاً ، ودون أن يتعرضوا للمشكلات التي يتعرض لها الغزاة المستعمرون عادة في البلدان المستعمرة ، إنهم لا يخسرون إلا توقعات علي شهادات لا يؤمنون هم بجدواها ، كثيراً ما تكون كاذبة الدلالة علي المضمون العلمي الذي تشهد به ."<sup>(٣١٢)</sup>

### المرحلة الرابعة : تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير :

وقد رأينا امتداد هذا المخطط العلماني في التعليم على مستوى العالم الإسلامي " ولم يكن الأمر مقصوراً علي مناهج المعاهد والكليات الدينية بل إن الأمر امتد إلي مناهج التعليم العام ، فافتصرت علي القشور ، واحتوت علي التعقيد ، وصاحبها سوء اختيار معلم الدين الذي ما يكون متعمداً ليورث في شعور الطلاب كراهية الدين والسخرية منه " <sup>(٣١٣)</sup> وفي مقابل ذلك ، بثُّ النظريات الحديثة في علوم النفس والاجتماع والاقتصاد ، والتي حمل لواءها بعض دهاة اليهود وعلمائهم ، فكان لها أثر خطير في تقويض معظم

<sup>(٣١٢)</sup> غزو في الصميم ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ولمزيد بيان حول الابتغات إلي الخارج يراجع : الحمد لله ، هذه حياتي ، د/ عبد الحليم محمود ص ١١٩ وما بعدها ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الرابعة ، [ د . ت ] ؛ المسؤولية في الإسلام ، د/ عبد الله أحمد قادري ، ص ٦٢ وما بعدها ؛ التبشير والاستعمار ، ص ٨٧ وما بعدها ؛ الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، ترجمة / ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتقديم ، د/ عبد الصبور شاهين ص ١٢ وما بعدها المختار الإسلامي ، القاهرة [ د . ق . ت ] ؛ أساليب الغزو الفكري ، ص ٦٤ وما بعدها .

<sup>(٣١٣)</sup> انظر : أساليب الغزو الفكري ، ص ٦٧ بتصرف .

المبادئ الدينية والأخلاقية ، وفي نشر الاضطرابات المختلفة ، وأنواع الفوضى في العالم ، وإقامة كثير من الثورات .

## المرحلة الخامسة: نشر الاختلاط بين الجنسين في

### الجامعات :

وذلك تحت دعوى التمدن والتقدم ، وكأن التمدن والتقدم ونشر الروح الجامعية لا يتم إلا بإشعال نار الغرائز في سن الشباب المراهق .  
وبذلك أصبح التعليم في بلاد الإسلام علمانياً ، وبدل أن يكون العلم نوراً وإصلاحاً ، جعله أعداء الإسلام وسيلة إفساد وتدمير ، وقصدوا به إلى تخريب الشخصية الإسلامية ، وتفريغها من معاني دينها العظيم ، وإغرائها بفوارغ الأمور !!

## المطلب الثاني

### الإعلام

إذا كان التعليم ذا أهمية في صياغة الفكر الإنساني فإن وسائل الإعلام "مقروءة ومسموعة ومرئية" أكثر أهمية ، وذلك لما تتمتع به من مزايا ، أهمها :

#### ١- العموم والشمول :

حيث إن التعليم قد يخاطب الآلاف بمنأى عنه ، لكن الإعلام يخاطب الملايين ببرابرة وصغاراً ، ورجالاً ونساءً ، ومتقنين وغيرهم ، بالإضافة إلى تناوله للموضوعات والقضايا المتجددة التي تلامس حاجات الناس ورغباتهم المتعددة .

#### ٢- قدرتها علي التأثير والاستحواذ علي العقول والقلوب :

وذلك بما تملكه من إمكانيات هائلة ، ومع سحر هذه المسائل ، واستحواذها علي مشاعر الناس وأهوائهم ، يبدو خطرهما داهماً ، ويظهر خطر التحكم فيها والسيطرة عليها . وقد حرص أعداء الإسلام علي استغلال وسائل الإعلام في الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، انطلاقاً من وعيهم الكامل لدورها الفعال ، وتأثيرها القوي في معركة الفكر والثقافة التي يخوضونها ضد الأمة الإسلامية علي وجه العموم وضد الأسرة المسلمة علي وجه الخصوص .

ولعل أقوى ضوء كاشف يعبر عن اهتمامهم بوسائل الإعلام هو بروتوكولات حكماء صهيون .

ففي البرتوكول الثاني عشر يرسمون المنهج الذي سينهجونه في تعاملهم مع الصحافة فيقولون : وسنعامل الصحافة علي النهج الآتي :

١- سنسرحها وسنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن علي الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب .



٢- لن يصل طرف من خبر إلي المجتمع من غير أن يمر علي إدارتنا ، وهذا ما قد وصلنا إليه حتى في الوقت الحاضر كما هو واقع ، فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، وحينما نصل إلي السلطة ستضم هذه الوكالات جميعاً إلينا ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار" (٣١٤)

وجدير بالذكر أن هذا قد كان منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فكيف حال سيطرتهم علي الصحافة العالمية ودور النشر ووكالات الأنباء ، وقد مضى القرن العشرون ونفذ اليهود قسماً كبيراً من مخططهم الشامل للعالم ؟  
ويتابع حكماء صهيون فيقولون :

"الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات" (٣١٥)

"وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشر حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا نسير .

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة في هذه الإجراءات ، ولذلك فإن الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا ، فتوحي بذلك الثقة إلي القراء ، وتعرض منظرًا جذاباً لأعدائنا اللذين لا يرتابون فينليقون لذلك في شرِّ كِنَا ، وسيكونون مجردون من القوة" (٣١٦)

هكذا يقولون ، وهكذا يخططون ، ثم ينفذون ، وإنها لخطة في منتهي المكر والحيلة . وقد استطاع اليهود عن طريق سيطرتهم علي الصحافة توجيه الرأي العام لما يريدون ، ووشحنه بالحماسة الكافية لتحقيق أهدافهم ، بسبب ما يتمتع به الرأي العام من قوة تضغط علي الأفراد مهما ارتفع مستواهم الفكري ، ومهما امتازوا ببعد نظر وقوة إرادة ، ومؤهلات قيادية .

(٣١٤) البرتوكولات ، ص ٢١٥ - ٢١٧ .

(٣١٥) البرتوكولات ، ص ٢١٩ .

(٣١٦) السابق ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

ولم يفت المستشرقين والمبشرين والمستعمرين أن يستخدموا الصحافة لتحقيق مآربهم من الكيد والدس والتفرقة بين المسلمين وتحويلهم علي أنفسهم وإشاعة جو من عدم الثقة فيما بينهم". (٣١٧)

وعلي صعيد الإعلام المسموع (الإذاعة) " تبث إذاعة الفاتيكان علي ست موجات ب ٣٠ لغة منذ عام ١٩٣١ م ، ولها تعاون مع أربعين محطة تنصيرية تبث في مجموعها أكثر من ألف ساعة في الأسبوع" (٣١٨)

"وعلي صعيد الإعلام المرئي تؤكد بعض بحوث اليونسكو أن التلفزيونات العربية تستورد

من أمريكا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا بحدود (٦٠) مليون من مجموع البرامج ، ويقتى (٩٠)

من هذه البرامج التي تعرض عبر الفضائيات العربية لتجسيد موضوعات تتعلق بالعنف

الإدمان علي المخدرات والشذوذ الجنسي وطمس التاريخ وعولمة القيم الخاطئة" (٣١٩)

إن المسلمين يعيشون محنة إعلامية خطيرة وأصبحوا مادة دسمة لكل سهام الغزو

والتشويه والاستلاب ، خاصة بعد أن تحول الفضاء إلي ساحة مفتوحة للمنافسة والتسابق

والاستغلال ، وبعد أن أجهز أعداء الإسلام علي وسائل الإعلام المختلفة وأحكموا السيطرة

عليها ، وأنابوا عنهم عملاء لهم في بلاد الإسلام ينفذون ما يملي عليهم .

وبذلك تحولت وسائل الإعلام إلي وسيلة تدميرية ، تنشر الباطل بحيلها وخداعها ،

وتخفي صوت الحق وتلغو فيه ، وتثير الضجيج حول الحقيقة حتى لا يعرفها الناس .

يقول د/ علي جريشة : " إن وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ، وإذاعة ،

وتلفزيون ، وسينما ، مسخرةً اليوم لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعي للفساد في

(٣١٧) راجع التبشير والاستعمار ، ص ٢١٢ وما بعدها ؛ الإعلام الإسلامي والرأي العام ، د / محمد محمود متولي

ص ١٣٦ وما بعدها ، شركة / سعيد رأفت للطباعة ، ط الأولى ١٩٨٨ م .

(٣١٨) مع واقعنا الإعلامي ، عبد الله زنجير ، منار الإسلام عدد فبراير ١٩٩٩ م ص ٩٨ .

(٣١٩) السابق نفس الصفحة .

الأرض ، بما يترتب علي ذلك من خلخلة للعقيدة ، وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل ، وهما) العقيدة والأخلاق ( أساس لبناء الإسلام ، فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء؟؟" (٣٢٠)

### المطلب الثالث

## المؤتمرات

تعتبر المؤتمرات (٣٢١) وسيلة فعالة لترويج الأفكار التي تعقد من أجلها ، خاصة إذا أخذ المؤتمر سمة العالمية ، لأن ذلك أدعي لتوسيع دائرته ، وأجدر بحضر برنامجه في ذاكرة التاريخ ، تتدارسه البشرية جيلاً بعد جيل .

(٣٢٠) أساليب الغزو الفكري ، ص ٧١ .

ولمزيد بيان حول وسائل الإعلام وسيطرة الأعداء عليها وآثار ذلك ، يراجع :

- النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، فؤاد بن سيد عبد الرحمن [ د . ن . ق . ت ] .
- تحديات البث الإعلامي المباشر وكيفية التغلب عليها ،رسالة ماجستير للباحث /محمد عبد الجابر الحلواني ،بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٩٨م غير منشورة .
- حكم الإسلام في وسائل الإعلام ،د/ عبد الله ناصح علوان ، دار السلام ،القاهرة .
- البث المباشر حقائق وأرقام ، د/ ناصر العمر ، دار الوطن، الرياض .

وقد عقد أعداء الإسلام العديد من المؤتمرات التي تخدم أغراضهم في مختلف المجالات ، وعلي سبيل المثال :

### أولاً : المؤتمرات التبشيرية :

عقد النصراري كثيراً من المؤتمرات التبشيرية في محاولة لإخراج المسلمين من دينهم ، وإدخالهم النصرانية ، وإن تعذر ذلك ففي زعزعة عقيدة المسلمين إنجاز كبير للنصرانية والمنصرين ، وغني عن البيان أن المسلم بلا عقيدة كمحارب بلا سلاح .  
ومن هذه المؤتمرات :

- مؤتمر القاهرة التبشيري عام ١٩٠٦ م .
- مؤتمر أدنبرج التبشيري عام ١٩١٠ م .
- مؤتمر لكنو التبشيري عام ١٩١١ م .
- مؤتمر القدس التبشيري عام ١٩٣٥ م .
- مؤتمر لوزان التبشيري عام ١٩٧٤ م .
- مؤتمر كلورادو التبشيري عام ١٩٧٧ م .

وما يزال المبشرون إلي يومنا هذا يعقدون المؤتمرات لتطوير وتحسين وسائلهم لتنصير العالم الإسلامي ."<sup>(٣٢٢)</sup>

---

(٣٢١) وفي بيان مدلول مصطلح المؤتمر ، يقول د/ مصطفى أحمد أبو سمك : إنه اجتماع لمجموعة من الخواص ، تربطهم مصالح وأفكار مشتركة ، ويعملون جاهدين من أجل تحقيق أهداف محددة ، ويدور عمل المؤتمرين دائماً على بحث الأمور المتفق عليها ؛ لتطويرها ، وبحث الأمور المختلف فيها ؛ لتقريب وجهات النظر بشأنها ، والوصول إلى أدنى اتفاق حولها يمثل قناعات المؤتمرين ، وتصدر بشأنها قرارات وتوصيات يلتزم بها الجميع ، ويحرصون على تنفيذها .  
كما تحرص المؤتمرات أيضاً على استعراض أبرز المشكلات التي تواجه فكر المؤتمرين من أجل القضاء عليها وإزالتها .  
[ من التوجيهات الشفهية لفضيلة الأستاذ الدكتور / مصطفى أبو سمك ، المشرف على هذه الرسالة ] .

(٣٢٢) لمزيد بيان حول هذه المؤتمرات يراجع :

-أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٨٧ وما بعدها .

-الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ١٩ وما بعدها .

-حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

## ثانياً : المؤتمرات السكانية :

من مظاهر اهتمام منظمة الأمم المتحدة بالمشكلات عقد عدة مؤتمرات دولية بمعدل مؤتمر واحد كل عشر سنوات ، كما يلي :

عقد المؤتمر الأول للسكان في بوخارست عاصمة رومانيا عام ١٩٧٤ م .

وعقد المؤتمر الثاني للسكان في نيومكسيكو عام ١٩٨٤ م .

وعقد المؤتمر الثالث حول السكان والتنمية في القاهرة من ٥-١٣ من سبتمبر عام

١٩٩٤ م .<sup>(٢٢٣)</sup>

ومن خلال نظرة فاحصة وموضوعية إلى وثائق هذه المؤتمرات نجد أنها مؤتمرات تستهدف بالدرجة الأولى الأسرة المسلمة .

ويتضح هذا الهدف بإطلالة سريعة علي وثيقة مؤتمر السكان والتنمية ، الذي عقد

بالقاهرة عام ١٩٩٤ م حيث تضمنت الوثيقة ما يلي :

١- الربط بين الزيادة السكانية والفقر ، علي أنه نتيجة حتمية لها ، وهذه دعوة صريحة إلي تحديد النسل .

٢- ضرورة حماية جميع أشكال الأسرة ، ومنها : الأسر التي تنشأ بين رجلين ، أو بين امرأتين ، أو بين رجل وامرأة بدون زواج شرعي ، ومعني ذلك إباحة اللواط والسحاق والزنا ، وحماية ذلك بالقانون .

٣- رفع ولاية الآباء علي أبنائهم وبناتهم من حيث الرقابة الأخلاقية والاحتفاظ بسلوكيات المراهقين الشخصية في سرية عن آباءهم ، وهذه دعوة إلي الحرية الشخصية التي نادى بها الثورة الفرنسية من قبل ، ردها المؤتمرين وأعادوا إحياءها في بلادنا .

٤- المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث .

٥- الدعوة إلي ما أسموه ( الإجهاض الآمن ) من منطلق صحة التكاثر ، وجعل الإجهاض مباحاً .

<sup>(٢٢٣)</sup> انظر : التربية السكانية ، إصدار المجلس القومي للسكان ، ص ٣-٥ باختصار .

وقد استخدم واضعو الوثيقة تعبيرات متعددة لإباحة الإجهاض ، منها :  
أ-الحمل غير المرغوب فيه .

ب-إنهاء الحمل ، وتخفيف عواقب الإجهاض .

### وخلاصة القول :

إن هذا المؤتمر تضمن وثيقة تقضي علي شكل الأسرة ، وتجعل من المجتمع أفراداً ليس بينهم أي رابطة من الروابط الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي ترقى بالمجتمع ، ولم تعترف بالأعراف السائدة في معظم دول العالم باختلاف دياناته ، بل ولم تعترف بمبادئ أي دين ، فأرادت أن تجعل المجتمع إباحياً لا حياء فيه ولا دين ولا خلق .

ولقد أثارت هذه الوثيقة وبنودها العالم الإسلامي كله ، وصدرت بيانات عدة من هيئات كبرى مستنكرة لها مثل :

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، ولجنة الفتوى به ، وبيانات النقابات والجمعيات الإسلامية المختلفة ، مما جعل رئيس الجمهورية في مصر يعلن أنه لن يقبل أي بند يتعارض مع الدين والقيم والشرائع الإسلامية .

كما أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بيانها المندد بالوثيقة وتوجهها ، وطلبت إلي المسلمين مقاطعة المؤتمر ، وكذلك بيان رابطة العالم الإسلامي .

وقاطعت عدة دول إسلامية المؤتمر ، كما هاجم بابا الفاتيكان المؤتمر وما ينطوي عليه برنامجه من اعتداء علي حق الحياة بإباحة الإجهاض ، وإقرار العلاقات غير المشروعة .

ولقد جهدت الدول الإسلامية جهودها لتغيير من الوثيقة واتجاهها ، ولكنها لم تستطع أن تعدل فيها إلا تعديلات طفيفة ، وبقيت الوثيقة كما هي ، ممثلة للحضارة السائدة ، ودولها المهيمنة .

كل ما استطاعت الدول الإسلامية ، ومعها بعض الدول الكاثوليكية ، أن تصنعه :  
أن أضافت في ختام الوثيقة جملة تقول : " إن من حق كل دولة أن تطبق هذه الوثيقة في

إطار قيمها الدينية والأخلاقية والثقافية ، غير ملتزمة بما يخالف قيمها وشرائعها وتقاليدها  
" (٣٢٤).

### ثالثاً : المؤتمرات النسائية :

عقدت كثير من المؤتمرات النسائية التي أخذ بعضها سمّة الدولية ، وحاولت هذه  
المؤتمرات أن توجع نار الثورة عند المرأة ، موهمة إياها أنها مهضومة الحق ، وتحتاج إلى تحرير  
ومساواة بالرجل ، وحين لم يستطع الكتاب والمفكرون فرض كل الآراء ، والدعوات الغربية  
بوسطة الكتاب والصحيفة والمجلة لجأوا إلى هذه المؤتمرات، ومن أبرزها :

#### ١- مؤتمر النساء الدولي : والذي عقد في (روما) " ففي سنة ١٩٢٣م أرسل

الاتحاد النسائي برقية إلى امرأة تدعي ( هدي شعراوي )، وأخرى تسمى ( سيزا نبراوي )  
يدعوها إلى حضور هذا المؤتمر ، وفعلاً ذهبتا إلى هناك حيث اتفق أعداء الإسلام معهما  
علي خطوط جديدة للمؤامرة علي الأسرة المسلمة ، وما أن وصلت ( هدي شعراوي ، وسيزا  
نبراوي ) إلى أرض مصر حتى خلعتا الحجاب ، وداستاه بأقدامهما ، وكانت هذه أول مرة في  
مصر تضع امرأة مسلمة الحجاب عن وجهها ، وتسفر عن جسدها ، ومن بعدها انطلقت  
الدعوة المسعورة بين نساء مصر لتحرير المرأة

وأوعز أعداء الإسلام إلى هدي شعراوي بتكوين الاتحاد النسائي العربي ، والذي  
سوف يعمل بالتعاون مع أعداء الإسلام في الخارج علي تنفيذ المخططات المرسومة ضد  
الأسرة المسلمة ، مثل: المطالبة بتقييد الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ٠٠٠٠ الخ. " (٣٢٥)

(٣٢٤) لمزيد بيان حول هذا المؤتمر وما جاء فيه يراجع :

-الإسلام حضارة الغد، د/ يوسف القرضاوي ، ص ٣٦ وما بعدها ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٦ هـ -  
١٩٩٥ م .

-عشر مخالفات شرعية في مشروع برنامج مؤتمر السكان والتنمية ، د/ عبد الحي الفرماوي .

-عبادة الشيطان في البيان القرآني والتاريخ الإنساني ، د/ محمد سيد أحمد المسير ص ٩٧ وما بعدها ، دار الوفاء  
المنصورة، ط الأولي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

-مجلة الأزهر عدد سبتمبر ١٩٩٤ م .

ويلاحظ أن المؤتمر لم يأت بجديد ، ولكنه أعاد إحياء ما دعا إليه الأذنان من قبل بواسطة هؤلاء الماكرات اللاتي أتقن تدريبهن لقيادة بني جنسهن إلى سجن الغرب متمثلاً في الشهوات والملذات والسفور والاختلاط والتبرج ومهاجمة موقف الإسلام من المرأة حين جعلها علي النصف من الرجل في الشهادة والميراث !!!

## ٢- المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة: والذي عقد في بكين في سبتمبر

١٩٩٥ م ، بقصد تدارك ما فات واضعيه في مؤتمر القاهرة ١٩٩٤ م ، وتأكيد تمسكهم بنفس القضايا التي نادوا بها من قبل ، وخذلهم فيها المجتمع الدولي ، والتي كانت تدور في شق منها حول مفهوم الأسرة وبنائها ، وتربية النشء ، والعلاقات الجنسية ، والإجهاض ، والمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث ، وحق الرجال فيما يسمونه "أجازة والدي" له " كالنساء ، وتغيير القانون الذي يقف دون تلك المساواة . خصوصاً في الميراث . أياً كان مصدره . (٣٢٦)

وإمعاناً في تنفيذ أهدافهم ، وضماناً لشرعيتها فقد قاموا بتهديد الدول التي لن تنفذ ذلك ، بقطع المعونات ، وحثوا صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، والعديد من المؤسسات المالية الأخرى علي القيام بدور فعال في هذا الشأن . (٣٢٧)

وقد وقفت الهيئات الدينية من هذا المؤتمر نفس موقفها من مؤتمر السكان .

(٣٢٥) انظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد صالح، ص ٢٣٤ بتصرف، دار الأرقم بالقازيق، ط الأولي ١٤٠١ هـ ١٩٨٩ م

(٣٢٦) وعلي نفس المنوال نسجت قضايا المؤتمر الدولي الخامس المعني بالمرأة ، والذي عقد في نيويورك تحت مظلة الأمم المتحدة في الفترة من ٤-٩ من شهر يونيو عام ٢٠٠٠ م تحت عنوان (المرأة عام ٢٠٠٠ والمساواة والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين) ، وقد اعترضت الدول الإسلامية علي ما تضمنته وثيقة المؤتمر من نصوص تخالف العقيدة الإسلامية ومبادئ الشريعة السمحاء ، ورأى كثير من الدول في بنود الوثيقة أنها مخالفة صريحة للشرائع والرسالات السماوية ، وتفكيك للأسرة وتقويض لها بوصفها النواة الأولى للمجتمع .

راجع : صوت الأزهر ، العدد (٣٧) ٩ / ٦ / ٢٠٠٠ م ؛ الأهرام ، ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٠ م .

(٣٢٧) راجع : مجلة الأزهر ، عدد سبتمبر ١٩٩٥ م .



### ٣- مؤتمر "مائة عام علي تحرير المرأة": والذي أقامه المجلس الأعلى للثقافة في

مصر في الفترة من ٢٣-٢٨ من شهر أكتوبر عام ١٩٩٩م، بمناسبة مرور مائة عام علي صدور كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين.

وشارك في هذا المؤتمر حوالي ثلاثمائة شخصية عربية من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق وتونس والمغرب والإمارات والسعودية والبحرين والكويت واليمن وأمريكا وإيطاليا .

وقد غلب علي بحوث هذا المؤتمر الطابع الهجومي علي الثوابت الإسلامية ، حيث دعت إلي ما يلي :

-المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث .  
 -حدم أحقية الرجل في أن يجد زوجته ليلة الزفاف بكرًا ، فليس له حق الاعتراض إذا لم يجدها بكرًا .  
 -إلغاء قوامة الرجل .

-أن عمل المرأة في المنزل عبودية، وعلي الزوج أن يدفع لزوجته أجر عملها في البيت .

-حق المرأة في الخروج من البيت والعمل والسفر بدون إذن زوجها .  
 -جعل الطلاق في يد المرأة كالرجل وليس هناك خصوصية للرجل في الطلاق .  
 -إلغاء الفترة الزمنية للعدة عقب انفصال الزوجين والاقتصار علي العلم الحديث للطلب ، حيث يبين ما إذا كانت المرأة حاملاً أم لا ؟ وإلغاء حق الزوج في رد مطلقة أثناء العدة .

-اشتراط توافق الزوجين في المجامعة !!  
 -حق المرأة في الاحتفاظ بالمهر والجهاز حتى لو ارتكبت الخطيئة الكبرى (الزنا) !  
 -أن العفاف لا يرتبط بالحجاب ، وأن الحجاب موضحة قديمة .  
 -المطالبة بخطاب لغوي أنثوي خاص بالمرأة .

- أن تكتب المرأة بحرية عن الجنس (٣٢٨)

وغير هذا من ألوان السفه الفكري الذي يتعارض مع ثوابت الدين الإسلامي وحقائقه ، مما جعل هذا المؤتمر سبة في جبين وزارة الثقافة المصرية التي سمحت بمثل هذا المؤتمر العجيب علي أرض مصر المسلمة ، بلد الأزهر الشريف !!

إن الذين جعلوا من أنفسهم أوصياء علي المرأة ، ورفعوا شعار الدفاع عن حقوقها وتحريرها من العبودية ، ظهروا أمام الناس في شكل معاول لتدمير المجتمع ، وإفساد الخلية الأولى في البناء الاجتماعي وهي الأسرة ، وعملوا علي إسقاط العفة والحياء والكرامة عن المرأة ، وتحويلها إلي كائن منحل يباع في سوق الرقيق الأبيض ، على النمط السائد في المجتمعات الغربية وكان الجنس هو الشغل الشاغل في عقولهم ومناقشاتهم !!

كيف نسعى إلي بناء مجتمع قوي متماسك البنيان إذا تحول فيه البيت إلي ساحة للقتال بين رجل منزوع القوامه ، مهذور الرجولة ، محطم الإرادة وبين زوجة تسير علي مزاجها دون حسيب أو رقيب ، ثم تفرض علي الزوج أن يدفع لها أجر العمل في البيت كما هو شأن الخدم والعبيد !!!

وهل هؤلاء الصاخبون حريصون علي حقوق المرأة أم أنهم يعملون علي إفساد وتفكيك أواصر العلاقة المقدسة بين الزوجين ؟

وكيف نتصور نشوء أبناء أصحاء العقل والقلب والوجدان وهم يعيشون في كنف أبوين يتربص كل منهما بالآخر ، ويكيد له ، ويضمّر له الشر ؟!!!

ورغم أن المجلس الأعلى للثقافة ( منظم المؤتمر ) لم يوجه الدعوة إلي أحد من علماء الأزهر أو شيوخه للمشاركة في المؤتمر ، إلا أن أساتذة الأزهر فرضوا وجودهم من خلال المشاركة في التعقيبات والمداخلات خلال جلسات المؤتمر ، وانتزعوا تقدير وإعجاب المتابعين للجلسات ، لدرجة أن القائمين علي المؤتمر وقعوا في حرج بالغ ، ولم يصدروا أية توصيات ، وفشل المؤتمر ، والحمد لله .

( ٣٢٨ ) لمزيد بيان عن هذا المؤتمر يراجع : مجلة صوت الأزهر ، العدد (٦) بتاريخ ١١/٥ / ١٩٩٩ م .

## وبعد :

فالمتتبع لهذه المؤتمرات يجد أنها سلسلة متصلة الحلقات ، تستهدف بالدرجة الأولى تدمير الأسرة المسلمة .  
وبهذا يكون شأن وسيلة المؤتمرات كشأن ما سبقها من وسائل الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة .

المبحث الثاني

# أساليب الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة

ويشتمل على : ستة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني : أسلوب استبدال القوانين الوضعية  
بالشريعة الإسلامية .

المطلب الثالث أسلوب العمل على إفساد المرأة  
المسلمة .

المطلب الرابع : أسلوب إشاعة الفواحش .

المطلب الخامس : أسلوب ترويع المسكرات  
والمخدرات ،

المطلب السادس : أسلوب توهين الروابط الاجتماعية .

## المطلب الأول

### أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية

من أهم الأساليب التي استعملها الغزو الفكري في محاولة تدمير الأسرة المسلمة محاربة العقيدة الإسلامية ، حيث " إن العقيدة الإسلامية . بكل أركانها وخصائصها . هي الأساس المكين لأي بيان اجتماعي متين ( والأسرة أهم بيان اجتماعي ) .  
 وأي بيان علي غير عقيدة فهو بيان علي الرمال ، يوشك أن ينهار .  
 وأسوأ منه أن يراد بناء مجتمع ينتمي إلي الإسلام علي غير عقيدة الإسلام ، وإن كتب عليه . زوراً . اسم الإسلام ، إنه غش في المواد الأساسية للبناء ، لا يلبث أن يسقط البناء كله علي من فيه . " (٣٢٩)

وتلك أمنية يسعى أعداء الإسلام إلي تحقيقها منذ أن فشلوا في الغزو العسكري ، وقرروا التحول إلي الغزو الفكري .

فعندما سجن { لويس التاسع } (٣٣٠) ملك فرنسا ، في دار ابن لقمان بالمنصورة " أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه ، ثم عاد يقول لقومه : إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده . فقد هزمتهم أمامهم في معركة السلاح . ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكن القوة فيهم . " (٣٣١)

وقد فاحت رائحة تلك الأمنية من أفواه حكماء صهيون بقولهم في البروتوكول الرابع :  
 " علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية . " (٣٣٢)

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قام أعداء الإسلام بما يلي :

### أولاً : الحط من كرامة علماء الدين الإسلامي :

(٣٢٩) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، ص ٢٧ .

(٣٣٠) لويس التاسع ، أو القديس لويس [ ١٢١٤ هـ - ١٢٧٠ م ] ملك فرنسا [ ١٢٢٦ - ١٢٧٠ م ] انظر : الموسوعة

العربية الميسرة (٢ / ١٥٨٥) باختصار .

(٣٣١) واقعا المعاصر ، ص ١٩٦ .

(٣٣٢) البروتوكولات ، ص ١٧٨ .

وفي هذا من الخطورة ما لا يخفي ، حيث تذهب التوجيهات والنصائح والإرشادات أدراج الرياح ، فالكلمة الصادقة الهادفة لا تثمر ثمارها إلا إذا خرجت ممن هو أهل لها ، ومن هنا كانت أهمية القدوة .

ولذلك فإن أعداء الإسلام قاموا بالحط من كرامة علماء الدين الإسلامي حيث استعملوا وسائل الإعلام في إظهار المشايخ والوعاظ بأنهم رجعيون متخلفون ، وأفكارهم مظلمة ، ونالوهم بالسخرية والاستهزاء .

ويظهر هذا التدبير من قول حكماء صهيون في البروتوكول السابع عشر :

"وقد عينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأُمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا ، وإن نفوذ رجال الدين علي الناس ليتضاءل يوماً فيوماً ٠٠٠٠ سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له علي جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً علي الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها ." (٣٣٣)

وفي نفس الوقت يحرص أعداء الإسلام من غزاة الفكر علي تكريم السفهاء الذين يقومون بالحط من قيمة الرسل والأنبياء ، بل والذات الإلهية نفسها !!! ومنحهم الجوائز العالمية ، واحتضانهم ، والدفاع عنهم ضد كل ما يتهددهم من الأخطار ٠٠٠ كما حدث مع مؤلف (آيات شيطانية) (٣٣٤) و (أولاد حارتنا) (٣٣٥)

ولا شك أن هذا ينفر أبناء الأسر المسلمة من العلوم الإسلامية التي تفقههم في

الدين ، وتبصرهم بالشريعة ، وفي نفس الوقت يغريهم ويدفع بهم إلي المسلك المضاد .

## ثانياً : ترويج النظريات الإلحادية :

(٣٣٣) البروتوكولات ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٣٣٤) هو المارق ( سلمان رشدي ) الذي تحجم علي مقدسات الإسلام بكل بدائة في كتابه ( آيات شيطانية ) راجع :

قضية سلمان رشدي ، جمال سلطان ، دار الرسالة ، الزقازيق ، ط الأولي ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٣٣٥) ومؤلفها (نجيب محفوظ) الذي حصل علي جائزة (نوبل) العالمية في الأدب .

بعد أن نجح أعداء الإسلام في التسلسل إلى مراكز تخطيط التعليم ، قاموا . ولا سيما اليهود منهم . بيث النظريات المضللة ، والتي تنقض المبادئ والأسس التي جاءت بها الأديان الربانية ، ضمن برامج تعليم ومناهجه باسم الحرية العالمية ، وتحت شعار التقدم .

### ومن أمثال تلك النظريات :

" نظرية ( دارون ) في النشوء والارتقاء : والتي يدرسها الطلاب علي أنها حقيقة علمية ، ولا يصحبها ما ينقضها أو يرد عليها من مبادئ الإسلام ، بل إن من يبادر من المدرسين من تلقاء نفسه بنقض هذه النظرية يوضع في القائمة السوداء .  
نظرية ( دور كام ) في علم الاجتماع : والتي تزعم أن الأديان والأخلاق والقيم هي من صنع المجتمع .

آراء ( نيتشه ) : الزاعمة بأن الإله من اختراع البشر ، ليغطوا ما لديهم من ضعف ، وأنه لا بد للمؤمنين بالحس الأرضي من أن يهواوا بمعاولهم علي تلك الفكرة .  
ويضاف إلي ذلك شيوع الألفاظ التي تشجع علي الإلحاد : كالطبيعة خلقت ، والصدفة أوجدت ، والمادة لا تفني ، وإلي جانب ذلك يتم تفسير الظواهر الكونية كالزلازل والبراكين ونحوها بتفسيرات مادية بحتة .

إلي غير ذلك من النظريات والمذاهب والأفكار التي غزت مناهج الدراسة دون أن يصحبها ما يبين خطأها ، بل تعرض وكأنها حقائق علمية لا يتطرق إليها الشك ، ولا يعتربها الخطأ ."<sup>(٣٣٦)</sup>

وواكب غزاة الفكر ذلك كله تغذية الأجيال الصاعدة علي مدارج العلم بسيل من الكتب والبرامج والأنشطة والصحف التي تروج لمبادئهم وأفكارهم ونظرياتهم المضللة ، حتي أفسدوا عقول الأجيال الناشئة ، وشجعوها علي الانحلال والتحرر من كل ضابط ديني أو أخلاقي أو اجتماعي .

(٣٣٦) انظر: مدخل إلي التعليم في ضوء الإسلام ، ص ٧٤ ، ٧٥ بتصرف ، ولزيد بيان عن هذه النظريات وأصحابها يراجع :

— مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، ص ٩٣ — ١١٨ ، دار الشروق ، ط السادسة ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م .



وقد عبر حكماء صهيون عن ذلك صراحة في بروتوكولاتهم :  
 " ففي البروتوكول الثاني قالوا : " إن نجاح دارون وماركس ونييتشه قد رتبناه من قبل ،  
 والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأثمي ( غير اليهودي ) سيكون  
 واضحاً لنا علي التأكيد . " (٣٣٧)  
 وفي البروتوكول التاسع قالوا : " ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأثمين ، وجعلناه  
 فاسداً متعفنأً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا  
 الملقنون لها . " (٣٣٨)

### ثالثاً : الدعوة إلي حرية العقيدة :

وهو قول حق يراد به باطل ، وتشجيع للناس على الانفلات من ريقه العقيدة ،  
 وعقال الدين الإسلامي ، خاصة وأن أعداء الإسلام يجتهدون في تشكيك المسلمين في  
 دينهم عن طريق النقد الحر ، وعلم مقارنة الأديان الذي يعد ثغرة تسلل منها أعداء الدين  
 ليعقدوا مقارنة جائرة ومغلوبة بين الدين الإسلامي المحفوظ بحفظ الله له ، وبين اليهودية  
 والمسيحية اللتين أصابهما التحريف ، مما يؤدي إلى زعزعة عقيدة الإسلام في عقول ضعاف  
 النفوس .

### رابعاً : تكثيف إرساليات التبشير في العالم الإسلامي :

قدم المنصرون إلي العالم الإسلامي ، وروجوا لعقائد النصراني واستعملوا في ذلك  
 مختلف أساليب الجذب والخداع . " (٣٣٩) وكل أملهم إخراج المسلم من دينه وإدخاله في  
 النصلانية ، ولما وجدوا أن ذلك صعباً بل يكاد يكون مستحيلاً اکتفوا بإخراج المسلم من  
 دينه وإن لم يدخل النصرانية .

ولذلك خاطب ( زويمر ) المبشرين الذين حضروا مؤتمر القدس عام ١٩٢٨م قائلاً  
 : " مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست إدخال

(٣٣٧) البروتوكولات ، ص ١٦٧ .

(٣٣٨) السابق ، ص ١٩٩ .

(٣٣٩) راجع : حقائق التبشير بين الماضي والحاضر ، ص ١٧٩ وما بعدها .

المسلمين في المسيحية ، فإن في ذلك هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ؛ ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها" (٣٤٠)

### خامساً : العناية بالدراسات الاستشراقية :

عني الأعداء بالدراسات الاستشراقية عامة ، وخاصة تلك التي تتناول العقيدة الإسلامية بالطعن والتشكيك فيها للنيل منها ومن قداستها في نفوس المسلمين . (٣٤١)

### سادساً : وصف تعاليم الدين بأنها عادات وتقاليد :

من المعروف أن التعاليم الدينية لها قداسة تحمل الإنسان علي الاستمساك بها ، وعدم التخلي عنها ، أما العادات والتقاليد فإنه . بالإقناع . يسهل إبعاد الناس عنها ، وإن ساروا عليها مئات السنين .

ولذلك فقد استخدم أعداء الإسلام وسائل الإعلام في التعبير عن تعاليم الدين بأنها عادات وتقاليد وثقافة مجتمع حتى تفقد مكانتها في النفوس ، وبالتالي يسهل التخلي عنها رويداً رويداً .

أقول : بهذه الأمور السالفة الذكر . والمشكّلة في مجموعها للأسلوب الأول . وغيرها يحارب الغزو الفكري العقيدة الإسلامية ، لينهار الأساس فينهار البناء .

## المطلب الثاني

(٣٤٠) حقائق عن التبشير ، عماد شرف ص ٣٣ ، المختار الإسلامي ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

(٣٤١) للوقوف علي تفصيل طعن أحد المستشرقين في العقيدة الإسلامية يراجع : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، الشيخ / محمد الغزالي ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .  
وهو رد علي كتاب (العقيدة والشريعة) للمستشرق "جولد تسيهر " .

## أسلوب استبدال القوانين الوضعية بالشرعية

### الإسلامية

لقد " أقام الإسلام مجتمعاته علي أسس أخلاقية سامية ، وتولت الشريعة الإسلامية بمعناها القانوني . تحديد هذه الأخلاق وحمايتها بالحدود والتعزير ، فاستقرت في المجتمع قروناً عديدة ، وهي تشكل أنماط سلوكه الظاهرة ، وواجهته العلنية ، فلم تعرف مجتمعات المسلمين دور البغاء المرخصة ، ولا حانات الخمر ، ولا بيوت المراهنات والقمار ، ولا وسائل إشاعة الفاحشة كالملاهي والمراقص ٠٠٠٠٠ الخ .

وغاية ما وجد من ذلك أن يكون منكراً يتخفى ويلوذ بالجدر ، لأن الشريعة . باعتبارها قانون الأمة السائد . تحرمه وتعاقب عليه ، والعرف العام الذي رسخته الشريعة في المجتمع يستنكره ولا يسكت عليه .

فلما هبت علي المسلمين أعاصير الاحتلال حملت معها كل الموبقات الأوربية فأخذت تندلع وتشيع . " (٣٤٢) تحت مظلة القوانين الوضعية التي سارع الكفار الغزاة بإحلالها محل الشريعة الإسلامية في كل بلد دخلوه من بلاد المسلمين المستسلمين .

" فافتتحت الخمارات في كل مكان حتى تغلغلت إلي الريف وإلي أحياء العمال ، وفتحت دور البغاء المرخصة من الحكومة (٣٤٣) في كل العواصم ، وتجراً الناس علي ارتكاب الموبقات والجهر بها باسم الحرية الشخصية التي لم يفهموا منها إلا أن يحل الناس أنفسهم من كل قيد ، لا يبالون ديناً ولا عرفاً ولا مصلحة . " (٣٤٤)

شاع كل ذلك بعد أن استبعدت الشريعة الإسلامية ، وحلت محلها القوانين الوضعية التي تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً شبه تام .

(٣٤٢) الغزو الفكري ، د/ عبد الستار فتح الله، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣٤٣) الموجودة إبان الاحتلال العسكري للبلاد .

(٣٤٤) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، د/ محمد محمد حسين ١ / ٢٤٤ .

"والعلة في استهانة القوانين الوضعية بالأخلاق أن هذه القوانين لا تقوم علي أساس من الدين ، وإنما تقوم علي أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات وتقاليد. والقواعد القانونية الوضعية يضعها عادة الأفراد الظاهرون في المجتمع بالاشتراك مع الحكام ، وهم يتأثرون حين وضعها بأهوائهم وضعفهم البشري ونزعاتهم الطبيعية إلي التحلل من القيود . . . كذلك فإن هذه القواعد قابلة للتغيير والتبديل بحسب أهواء القائمين علي أمر الجماعة .

فكان من الطبيعي أن تحمل القوانين الوضعية المسائل الأخلاقية شيئاً فشيئاً ، وأن يأتي وقت تصبح فيه الإباحية هي القاعدة ، والأخلاق الفاضلة هي الاستثناء ، ولعل البلاد التي تطبق القوانين الوضعية قد وصلت إلي هذا الحد الآن ."<sup>(٣٤٥)</sup>

بالإضافة إلي ذلك فإن معظم تلك القوانين الوضعية صنعتها اليهودية العالمية " كما هو الشأن في القانون الفرنسي الذي استمد منه القانون المصري بخاصة ، لأن هذا القانون ثمرة من ثمار الثورة الفرنسية اليهودية التي أصبحت فرنسا من وقتها دولة لا دينية من الناحية الرسمية علي الأقل ."<sup>(٣٤٦)</sup>

وكيف تحمي القوانين الوضعية الأخلاق وصانعوها هم اليهود الذين لا يجعلون للأخلاق أدني اعتبار ، بل يعملون علي تقويضها ليل نهار ؟ !!! .

## المطلب الثالث

### أسلوب العمل علي إفساد المرأة المسلمة

<sup>(٣٤٥)</sup> التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، ١ / ٧١ .

<sup>(٣٤٦)</sup> حصوننا مهددة من داخلها ، د/ محمد محمد حسين ، ص ١٢٩ .

إن مهمة المرأة تعتبر من أرقى واصعب المهمات ، فهي عماد تكوين الأسرة ، بل المجتمع البشري بأسره ، والمرأة . أيضاً . هي المؤثر الأول الأساسي في حياة الرجل ، إذ أنها الأم والأخت والزوجة والابنة ، فلا شك أن صلاح المرأة يتبعه صلاح أسرتها وبالتالي مجتمعتها ، كما يتبع فسادها وانحلالها فساد الأسرة وخراب المجتمع .

وقد أدرك أعداء الإسلام أهمية دور المرأة صلاحاً أو فساداً ، فهذا مثلاً أحد أقطاب المبشرين يَصْرِّحُ في أحد مؤتمراتهم قائلاً :

"بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها . ذكوراً و إناثاً . حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات علي أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية ." (٣٤٧)

لذا فقد وجه أعداء الإسلام من غزاة الفكر بكافة أفراد عصابتهم ( من مستعمرين ومستشرقين ومنصرين وصهاينة وماسونيين وماركسيين واشتراكيين وإلحاديين وغيرهم ) جهودهم المكثفة لإفساد المرأة المسلمة من خلال مخطط إجرامي مدروس ، يتمثل فيما يلي :

**أولاً :** الدعوة إلي تحرر المرأة ، ومساواتها مع الرجل ، والسفور ، ونبذ الحجاب ، والاختلاط ، والخروج إلي العمل وما رافق ذلك من إثارة شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها وما لها وما عليها .

يقول ( زويمر ) : " من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلي علوم الأوربيين وتحرير النساء " (٣٤٨)

**ثانياً :** غزو المرأة بسلاح فتاك هو الفتنة بكل ما هو حديث مبتكر من ألبسة وزينة وأدوات زينة وتقاليع غريبة لا ضابط لها ولا مقياس .

" فالمرأة بحكم تكوينها النفسي الذي فطرها الله عليه ، تحب الحلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وجواهر متنوعة ، وتحب تبعاً لذلك أن يراها غيرها علي تلك الهيئة ، فاستغل الأعداء

( ٣٤٧ ) التبشير والاستعمار ، ص ٢٠٣ .

( ٣٤٨ ) الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ٣٠ .

هذه النقطة وزينوا للمرأة خروجها من بيتها ليراها الناس وهي في أبهى زينتها ، وعمد الأعداء إلى إيجاد دور التفصيل والخياطة والأزياء والملابس والعطورات والمجوهرات من أجل إشباع نهم المرأة المتزايد ، ومن أجل امتصاص ثروتها التي حصلت عليها من خلال عملها أياً كان شكله " (٣٤٩)

**ثالثاً** : توجيه الأذواق والعقول والقلوب نحو الفن والرياضة ، ومحاولة جذب الفتيات خاصة إلى هذا الطريق ، طريق العري والتبذل والاختلاط .

**رابعاً** : استخدام أنوثة المرأة وشبابها وجمالها وقوي الفتنة لديها لأغراض خبيثة ، كاستخدام المرأة للدعاية والإعلان لترويج سلعة ما بعرضها مع مفاتها الجسدية ، وهذا يجد ذاته إهانة لها ولكرامتها ولجنسها .

**خامساً** : تعليم البنات المسلمات في المدارس والجامعات التي تقوم علي المناهج العلمانية ، بحيث تجرهن مناهج التعليم بعيداً عن الدين ، وقد أدي التدرج في الأمر إلى اعتبار الدين مادة غير أساسية ، ولا تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات في عصرنا الحاضر ، بالإضافة إلى الاختلاط الخطير في المدارس والجامعات والحرية المطلقة ٠٠٠ إلخ .

وقد حدد الكاتب الفرنسي مسيو ( ايتين لامي ) الغاية من تربية البنات في مدارس الإرساليات التبشيرية بقوله : " إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للإسلام داخل حصنه المنيع . الأسرة . عفة لدودة وخصماً قوياً لا يقوي الرجل علي قهره ، لأن المسلمة التي تربيتها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب علي الرجل ، ومتي تغلبت هكذا ، أصبح من السهل عليها أن تؤثر علي عقيدة زوجها وحسه الإسلامي ، وتربي أولادها علي غير دين أبيهم ، وفي هذه الحالة نكون قد نجحنا في غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الإسلام . " (٣٥٠)

(٣٤٩) الماسونية والمرأة ، جمعان بن عايش الزهراني ، ص ٨ العدد (١٤٩) من سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، جمادي الأولى ١٤١٥ هـ .

(٣٥٠) الأخوات المسلمات ، ص ٥٣ .

وقالت المبشرة ( أنا ميليجان ) : " يوجد في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات  
 آباؤهن باشوات وباكوات ، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من  
 البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر مسافة  
 من هذه المدرسة . " (٣٥١)  
 ونتيجة لهذا المخطط فسدت مسلمات كثيرات وأصبحن أدوات تدمير للأسرة  
 والمجتمع . (٣٥٢)

## المطلب الرابع

# أسلوب إشاعة الفواحش

(٣٥١) التبشير والاستعمار ، ص ٨٧ .

(٣٥٢) للوقوف علي تفصيل التطور التاريخي لهذه الدعوات الخبيثات يراجع : قضية تحرير المرأة ، محمد قطب ، مكتبة  
 السنة ، القاهرة ؛ وفي مسألة السفور والحجاب صافي ناز محمد كاظم ، مكتبة وهبه ، القاهرة ؛ الأخوات المسلمات ،  
 ص ٥١ وما بعدها .

يقول الحق **عَزَّ وَجَلَّ** : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا**

**لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (٣٥٣)

وأعداء الإسلام لا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فحسب ، بل يعملون بكل ما أوتوا من قوة علي ترويجها ، لتكون معولاً لهدم الأسرة المسلمة ، فالجتمتع المسلم ، إذ أن الإباحية والفوضى الجنسية تؤدي إلى عدم الاكتراث بالأسرة ، لأن إشباع الغريزة الجنسية يعتبر أقوى الدوافع لتكوين الأسرة ، وما دامت تشيع . في إطار تلك الفوضى . بطريقة أو بأخرى فلا داعي للزواج وما يعقبه من تبعات .

وبناء عليه فبقدر انتشار الإباحية والفوضى الجنسية يقل الإقبال على تكوين الأسرة ، وبالتالي يتحقق الحرمان من الدور العظيم الذي تقوم به الأسرة في حياة الأمم .  
وحتى تشيع الفاحشة في الذين آمنوا قام أعداء الإسلام من غزاة الفكر بما يلي :

**أولاً : استخدام المرأة :** وهي العنصر الرئيسي في الإثارة واستدراجها للخروج

من بيتها متبرجة ، مخالطة الرجال في كل مكان .

**ثانياً : إثارة الغرائز :** حيث إن " نظرة عابرة إلي ما تزخر به الصحافة والسينما

والتلفزيون والأغاني ، والمسرحيات من طغيان موجة الإباحية الداعرة التي يتفنن اليهود بشكل خاص في نفث قذارتها ، كافية لتظهر إلي أي مدي تستغل وسائل الإعلام المعادية أسلوب إشاعة الفاحشة لا ضد الإسلام وحده ، وإنما ضد كل القيم الدينية الأخرى ، وضد كل مقومات الأخلاق الإنسانية . " (٣٥٤)

**ثالثاً : التنفير من الزواج الشرعي :** حيث ركز الإعلام علي العلاقة غير

الشرعية ، واهتم بتصويرها ، وإعلاء شأنها ، مع أن تحسين هذه العلاقة يرمز إلي احتقار مفهوم الزوجية الشرعي ، ويدمر مفهوم علاقة الرجل بالمرأة في وضعها الطبيعي .

(٣٥٣) سورة النور ، الآية رقم / ١٩ .

(٣٥٤) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر ، عبد الله قاسم الوشلي ص ٥٧ دار البشير ، طنطا ، ط الثانية



لقد عمل الإعلام . في وقتنا المعاصر ، وعلي مستوى بعض البلاد الإسلامية . علي التهوين من أمر الزواج ، وأنحي عليه باللائمة ، وجعل العلاقات غير الشرعية أفضل من الزواج الشرعي ، " لقد حاول كتاب المرأة المضللون السبح في المياه الكدرة ، وتقديم صفحات غاية في السوء من كتب الغربيين ، وكتب التلموديين بالذات مما كتب بأسلوب معين ، واستهدف غاية واضحة ، وهي كتابات تثير الشبهات . كل الشبهات . في صورة تساؤلات : لماذا يتزوج الشبان ؟ لماذا ينجبون الأطفال ؟ ويصفون هذا كله بالغموض " (٣٥٥).

ومن ثم فقد ذهبت أهداف الزواج أدراج الرياح .

### رابعاً : الدعوة إلي تأخير سن الزواج بين المسلمين :

جاء في كتاب اسمه " مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " : " وما يجب أن يهتم المبشرون به في الظاهر ، الحيلولة دون الزواج الباكر . " (٣٥٦)

وقد كانت الدعوة إلي تأخير الزواج ، ودعوة الحكومات والمؤسسات إلي عرقلته بكل الوسائل من أهم ما ورد في وثيقة مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد . تحت مظلة الأمم المتحدة . بالقاهرة خلال الفترة من ٢٨ من ربيع الأول - ٧ من ربيع الآخر ١٤١٥ هـ / ٥ - ١٣ من سبتمبر ١٩٩٤ م .

وذلك لما للزواج الباكر من أهمية ، حيث إنه يحمي الشباب من السقوط والانحراف ، أما تأخير الزواج فإنه يفتح الباب علي مصراعيه كي تتفشى الرذيلة في حياة المسلمين .

### خامساً : التهوين من شأن الفاحشة :

وذلك من خلال:

(٣٥٥) الصحافة والأقلام المسمومة ، أنور الجندي ص ٥٧ وما بعدها دار الاعتصام ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

(٣٥٦) التبشير والاستعمار ، ص ١٩٢ .

١- ترويج النظرية القائلة بأن " العلاقات الجنسية لا علاقة لها بالأخلاق ، إنما هي مسألة بيولوجية بحتة ، ذكر وأنثى يلتقيان ، فما دخل العلاقات الأخلاقية بالعلاقات الجنسية ؟!!" (٣٥٧) ولعل هذا التهوين من شأن الفاحشة يخفف من الشعور بالذنب عند ارتكابها .  
ولعل أحداً لا يستطيع أن ينسى نظريات { سيجموند فرويد } اليهودي ، التي أشعلت شرارة الثورة الجنسية .

٢- " ترويج نظرية متطرفة في الحرية الشخصية ، ترمي إلى إعطاء الفرد الحرية التامة والإباحية المطلقة بإزاء المجتمع ، فأصبحوا ينادون بأنه يجب أن يكون للفرد الحق المطلق في عمل ما يشاء ، والحرية الكاملة في ترك ما يشاء ، وليس للمجتمع أن ينتزع منه الحرية الشخصية ، وأما الحكومة فواجبها أن تحافظ علي هذه الحرية التي يتمتع بها الفرد في تصرفاته ، وأما المؤسسات الاجتماعية فينبغي ألا تكون غايتها سوي إعانة الفرد علي تحقيق مقاصده . " (٣٥٨)

وقد انتشرت هذه النظرية انتشاراً حتى أصبحت كلمة " حرية شخصية " هي الرد المتوقع من كل إنسان يرتكب منكراً إذا عوتب عليه .

٣- وقد وصل حد التهوين من شأن الفاحشة إلي أن قال أحد اليهود الماسونيين : " ليس لنا بإثم في الشريعة الطبيعية ، ولو بقي البشر علي سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات " (٣٥٩)

وفي إحدى الندوات ، سألت مجلة الهلال أحد المفكرين : " هل يجوز للبنات أن تمارس الجنس قبل الزواج ؟ فأجاب الفيلسوف قائلاً . بغير حياء ولا خجل . من البديهي أن ممارسة البنت للجنس قبل الزواج حق مشروع مثل كافة الحقوق الموجبة للمساواة الكاملة بين

---

(٣٥٧) الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة ، محمد قطب ص ٤٦ مكتبة السنة ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ .

(٣٥٨) الحجاب ، أبو الأعلى المودودي ، ص ٥٧ ، دار العدالة ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

(٣٥٩) الماسونية والمرأة ، ص ١٦٣ .

الجنسين كما تدعو إلي ذلك متطلبات العصر ، ثم قال : وممارسة هذا الحق قضية سوف ينهيها التطور وقضية السفور والحجاب ، قبل أن تنهيها المناقشة ."<sup>(٣٦٠)</sup>

ووصولاً إلي نفس الهدف أجرت مجلة (روزاليوسف) استفتاءً ماجناً خبيثاً هداماً بين طالبات الجامعات كانت أجوبة أربع فتيات مسلمات . كما زعمت المجلة . ما يلي : " الحب والجنس وجهان لعملة واحدة ، لماذا لا أمارس الجنس مع من أحب ، إنني لا أعتبر الزواج شرطاً أساسياً للجنس ما دمت أحب وأثق فيمن أحب ، حتى ولو كان ثمن ذلك نظرة عدم احترام من المجتمع ."<sup>(٣٦١)</sup>

وهكذا تفتح الصحافة عيون الفتيات وتدفعهن إلي الهلاك والفساد والإفساد ."<sup>(٣٦٢)</sup>

### سادساً : الدعوة إلي تدريس الثقافة الجنسية :

كلما فاحت رائحة جرائم الزنا والاعتصاب ، تعقد الندوات والمؤتمرات لبحث المشكلة ، وتتعالى الصيحات بضرورة تدريس الثقافة الجنسية ، وكأن هذا هو الحل الأمثل ، والواقع أنه توسيع لنطاق الجريمة ، حيث إنه يهيج الغرائز ، وخاصة في ظل سياسة التعليم العلماني المختلط .

ولذلك ركزت وثيقة مؤتمر السكان علي ضرورة تقديم الثقافة الجنسية للمراهقين والمراهقات ، حيث المرحلة العمرية التي تتغلب فيها الغرائز علي المصارحات العقلية ، وما ذلك إلا إشاعة للفاحشة في أوساط الشباب وما يترتب عليها من أمراض وإعراض عن تكوين الأسرة ."<sup>(٣٦٣)</sup>

### سابعاً : تأمين الاتصالات غير المشروعة :

<sup>(٣٦٠)</sup> مجلة الهلال ، أبريل ١٩٧١ م .

<sup>(٣٦١)</sup> مجلة (روز اليوسف) عدد أبريل ١٩٧٥ م .

<sup>(٣٦٢)</sup> لمزيد بيان حول محاولات الغزو الفكري التهوين من شأن الفاحشة ، وقلب المعايير الخلقية ، ونظرة المجتمع إلي الخطأ والصواب ، يراجع : حصوننا مهددة من داخلها، ص ٣٤ - ٤٠ .

<sup>(٣٦٣)</sup> لمزيد بيان يراجع : الفصل الثاني ، (التربية الجنسية للشباب المسلم) من كتاب (مشكلات الشباب) ؛ الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، د/ عباس محجوب العدد (١١) من سلسلة كتاب الأمة ، ط الثانية ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .

قد يتوجس بعض الناس من الإقدام علي السفاح خوفاً مما قد يترتب عليه من حمل أو أمراض خبيثة .

ولذلك عمل أعداء الإسلام على تأمين نتائج الاتصالات غير المشروعة ، وذلك بنشر وسائل منع الحمل ، والدعوة إلى إباحة الإجهاض .

فقد عمل أعداء الإسلام على " تيسير استخدام موانع الحمل ، وإنتاجها علي نطاق واسع أكبر بكثير جداً من حاجة البشرية الراشدة ، وتخفيض أسعارها حتى تصبح في متناول أي فتاة تريد أن تحصل عليها ، وإخراجها من دائرة المراقبة الصحية التي يمكن للأطباء أن يمارسوها ، وذلك ببيعها دون حاجة إلى تذكرة الطبيب ، علي الرغم مما يقوله الأطباء أنفسهم من خطورة استخدامها بغير رقابة صحية !! .

والهدف من ذلك واضح ، فحين تأمن الفتاة نتائج اتصالاتها غير المشروعة ، فما الذي يمنعها . في الفوضى الخلقية الضاربة أطنابها في الجاهلية المعاصرة . أن تغرق في هذه العلاقات إلي آخر المدى ؟ ويتحقق للشياطين ما يريدون من إشاعة الفاحشة علي أوسع نطاق . " (٣٦٤)

وكذلك الرجال وفرت لهم العوازل الذكورية ، فأصبحوا لا يخافون الأمراض التي تترتب علي الاتصالات الجنسية غير المشروعة .

وقد حول أعداء الإسلام كذلك استصدار قوانين تبيح الإجهاض مطلقاً لكل من تطلبه تحسباً لوقوع حمل من علاقة سفاح .

ولا شك أن " إباحة الإجهاض بإطلاق تعني إطلاق العنان للتحلل والإباحية الجنسية التي ترفضها كل الديانات والقيم السماوية . " (٣٦٥)

وبذلك يصطاد الأعداء عصفورين بحجر واحد . كما يقال . فمن ناحية يتحقق مرادهم من تحديد النسل بين المسلمين ، ومن ناحية أخرى تنتشر الفاحشة وأضرارها بينهم فيصيحون كغشاء السيل .

(٣٦٤) واقعنا المعاصر ، ص ٩٧ .

(٣٦٥) الإسلام حضارة الغد ، ص ٤٠ .

ولذلك كان من بنود وثيقة مؤتمر السكان : " العمل علي نشر وسائل منع الحمل ، والحد من خصوبة الرجال ، وتحديد النسل بدعوى تنظيم الأسرة ، والسماح بالإجهاض المأمون ، وإنشاء مستشفيات خاصة له ، وحث الحكومات علي ذلك ، وتكون التكاليف قليلة جداً . "

وهكذا يتفنن أعداء الإسلام في إشاعة الفاحشة بين المسلمين لما بينها وبين تكوين الأسر من تعارض .

#### المطلب الخامس

## أسلوب ترويح والمسكرات والمخدرات

منذ أن أطل القرن الرابع عشر الهجري ( العشرون الميلادي ) علي العالم الإسلامي وهو يحمل معه الكثير من الظواهر التي صدرتها إلينا الحضارة الغربية ذات الإيجابيات التي تدركها قلة عاقلة ، والسلبيات التي تعتنقها أغلبية مقلدة دون علم ومعرفة.

والمسكرات والمخدرات . بمختلف أنواعها . إحدى هذه السلبيات التي صدرتها إلينا الحضارة الغربية من أجل تهديد المجتمع المسلم ، والقضاء عليه عقدياً ، وثقافياً وأخلاقياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وصحياً ونفسياً ، إذ أنها تسلب الإنسان أعز ما يملكه ، تسلب عقله الذي يميزه عن الحيوان ، وبدون العقل تفسد حياة الإنسان بكافة جوانبها .

ونظراً لخطورة المسكرات والمخدرات فقد حرمها الإسلام بنص قاطع ، قال سبحانه

وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (٣٦٦)

والنص واضح في ، تحريم الخمر " وعلّة تحريم الخمر الإسكار ، والحكم مرتبط بالعلّة يدور حيث دارت ، ففي أي شيء وُجدَ الإسكار ومخامرة العقل وُجدَ التحريم . " (٣٦٧) ، لهذا فإن المخدرات التي تقوم مقام الخمر في إذهاب عقل متعاطيها تعد محرمة في الإسلام ، وقد أجمع الفقهاء الذين ظهرت في عصورهم هذه الآفة علي تحريمها ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية \_ رحمه الله \_ : " وأما الحشيشة الملعونة المسكرة ، فهي بمنزلة غيرها من المسكرات ، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله ولو لم يكن مسكراً " (٣٦٨) (٣٦٩) .

وقد روجت وسائل الإعلام . التي يسيطر عليها اليهود . لهذه المنكرات في بلاد المسلمين ترويحاً خطيراً ، حيث إنه ما من فيلم إلا وتوجد به مشاهد شرب الخمر ، وتناول المخدرات ، وتدخين السجائر .

(٣٦٦) سورة المائدة ، الآية رقم / ٩٠ .

(٣٦٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر كتاب ( الأشربة ) باب ( ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ) ( ١٠ / ٦٩ ) .

(٣٦٨) مجموع فتاوي شيخ الإسلام / أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد ٣٤ / ٢٠٤ ط الأولي ١٣٩٨ هـ .

(٣٦٩) للوقوف تفصيلاً علي حكم الإسلام في التدخين والخمر والمخدرات يراجع :

- فتاوى معاصرة ، د/ يوسف القرضاوي ١ / ٦٤٤ وما بعدها ، ٢ / ٥٧٧ وما بعدها .

- فقه السنة ، الشيخ / السيد سابق ٢ / ٣٧٤ وما بعدها .

وقد أثبتت الدراسات أن ظهور الممثل وهو يتعاطى المخدر . خاصة إن كان هو بطل القصة . يعد من أنجح أساليب الترويج للمخدرات ، إذ أن طبقة الفنانين والممثلين تعد . وللأسف . عند العامة ، والأطفال . بصفة خاصة . طبقة راقية يقتدي بها .

## المطلب السادس

### أسلوب توهين الروابط الاجتماعية

إن أخشى ما يخشاه أعداء الإسلام أن يتحد المسلمون قلباً وقالباً ، وليس أدل على ذلك من أقوالهم التي تفوح منها رائحة الخوف كثيرة ، منها :

يقول { لورانس براون } - وهو أحد زعماء المبشرين . في كتابه (الإسلام والإرساليات): " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية ، أمكن أن يصبحوا لعنة علي العالم

وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير ."<sup>(٣٧٠)</sup>

وكتب كاتب اسمه { أشعيا بومان } في مجلة العالم الإسلامي مقالةً عنوانه ( الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي ) ، وذكر فيه : " أن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر علي العالم الغربي ، لهذا الخوف أسباب منها :

أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً ، بل هو دائماً في ازدياد واتساع ، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب ، بل إن من أركانه الجهاد ، ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً ."<sup>(٣٧١)</sup>

فوحدة المسلمين تقف سداً منيعاً في وجه مطامع الأعداء ، وفي هذا المعنى يقول {لورانس براون } : " إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام ، وفي قدرته علي التوسع والإخضاع ، وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي ."<sup>(٣٧٢)</sup>

وقد نجح الأعداء - بمجهودهم الدؤوب - في تفكيك وحدة المسلمين ، وتجزئة دولهم ، ووضع الحدود بينهم ، ونشر الخلاف المدمر لقوتهم ، كما جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون : " لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره ."<sup>(٣٧٣)</sup>

ورغم هذا فإن أعداء الإسلام علي يقين بأن الأسرة المسلمة تربة خصبة تنمو فيها الروابط الاجتماعية وتزدهر ، وتتفرع أغصانها لتتشابك مع غيرها من الأسر ، حتى يعود الترابط بين المسلمين كافة .

ولذلك فقد وجهوا جهودهم لتوهين الروابط بين أفراد الأسرة المسلمة ، بين الزوج وزوجه ، وبين الوالد وولده .

<sup>(٣٧٠)</sup> التبشير والاستعمار ، ص ١٣١ .

<sup>(٣٧١)</sup> السابق ، ص ٣٧ .

<sup>(٣٧٢)</sup> السابق ، ص ١٨٤ .

<sup>(٣٧٣)</sup> البروتوكولات ، ص ١٨١ .



أما فيما بين الزوج وزوجه : فقد أوقدوا الحرب بينهما من خلال الدعوة إلى مساواة الرجل بالمرأة في كل شئ ، وحرية المرأة في السفر بدون إذن زوجها ، وإلغاء قوامة الرجل علي المرأة ، وإعطاء المرأة حق الطلاق كما هو للرجل ، وعدم معاشرة الرجل لزوجته إلا برضاها ، وإعطاء المرأة حق الزواج بأكثر من رجل أسوة بتعدد الزوجات للرجال ٠٠٠٠٠٠ إلى غير ذلك من أمور من شأنها إذا حدثت أن تهدم بناء الأسرة علي رأس من فيه .

وأما فيما بين الوالد وولده : فقد توالى الدعوات الهدامة بالحرية الشخصية للأبناء ، وأنه ليس من حق الآباء أن يتدخلوا في الحياة الخاصة للأبناء .

وقد دعا برنامج مؤتمر السكان إلي " رفع ولاية الآباء علي أبنائهم وبناتهم من حيث الرقابة الأخلاقية ، والتربية السوية ، وحماية المراهقين والمراهقات عند تعاطيهم الجنس ، والاحتفاظ بسلوكياتهم الشخصية في سرية عن آباءهم " .

وبهذا تتغير العلاقات الحميمة التي تجمع أفراد الأسرة المسلمة ، بل يحل الخصام محل الوئام ، والبغض محل الود ، والفراق محل الوفاق .

### وبعد :

فتلك أهم الأساليب التي لجأ إليها الغزو الفكري في حربه للأسرة المسلمة ، وقد سار قادة هذا الغزو الفكري في استخدام هذه الأساليب علي المبدأ الانجليزي " بطئ ولكنه أكيد المفعول " لإدراكهم أن النقل المفجئ أمر تأباه النفوس ، وتقابله تلقائياً بالعناد والرفض ، أما التدرج والصبر فإنهما كفيلا بأن يغيرا الآراء المعارضة ، فإن الناس ما هان عليهم وقوع المنكرات ، وارتكاب الفواحش جهاراً نهاراً إلا من تعودهم علي رؤيتها ، والنفوس إذا تعودت علي شئ ألفته واستساغته ، وتبلد شعورها ، فلا تنهض لمقاومته حتي ولو كان فيه الردى .

ولا أدل علي اتباع أعداء الإسلام تلك القاعدة من وصية القديس " زويمر " :  
ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة " (٣٧٤)

### ضراوة وسائل الغزو الفكري وأساليبه وقابلية المسلمين للتأثر بها:

(٣٧٤) الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ٣٠ .

أتصور أنني لا أكون مبالغاً حين أقول : إن هذه الوسائل وتلك الأساليب . رغم ضراوتها . لم تكن لتثمر ثمارها الخبيثة في حياة المسلمين لو أن الأمة الإسلامية ظلت مستمسكة بمناط خيريتها كما قال الله **وَعَلَىٰ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ** ﴿٣٧٥﴾ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** . . . . . ﴿٣٧٥﴾

لكنها . للأسف الشديد . تخلت فانحلت ، وأصبحت قابلة للتأثر ، حيث أصابها ما يلي :

١- أول ما أصاب الأمة الإسلامية بعدها عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحاوله الأخذ من غير هذين النبعين الصافيين الأصليين ، خاصة بعد ما أوتي الغرب شيئاً من التفوق الحضاري علي أساس مادي .

٢- وصحب ذلك " فراغ عقدي " ، ومعلوم أن العقائد في الأمم تقف سدوداً بينها وبين الأفكار الوافدة ، أو المذاهب المقترحة ، وتعطي أعماقاً للصروح والمجتمعات والأفراد ، كما تمنح استقراراً وثباتاً للإنسان في الحياة . أما إذا تركت الأمم عقائدها ، وتخلفت عن غذائها الروحي ، وعن عمقها الإيماني ، فإنها تصبح فريسة لمن هبَّ ودبَّ .

٣- وصحب ذلك : انهزام داخلي " أصاب شعور الأمة أو بعضها ، فعدلت ما عند الناس بما عند الله ، إن لم يداخلها الوسواس أنه أفضل .

٤- وصحب ذلك " التقليد والمحاكاة " ، ولم تكن تلك صفة الأمة الإسلامية ، بل ليست هذه صفة الأمم الأصيلة ، إنها صفة القردة إن كانوا حيوانات ، أو كانوا ممن غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .

٥- ولازم ذلك كله " الفرقة " والفرقة دائماً فرصة العدو إلي للنفوذ .

(٣٧٥) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ١١٠ .

٦- وأعقب ذلك كله " تخلف عن مواكبة العصر " فيما وصل إليه من أبحاث علمية تجريبية ، وما فرض من إغلاق باب الاجتهاد مما جر علي المسلمين بعد ذلك أن ينقلوا عن غيرهم ، فينقلوا الغث مع الثمين ، بل ينقلون الغث أكثر مما ينقلون الثمين ، وكانت ثمار البعثات الخارجية ، أخذاً بقشور المدينة الغربية وفسادها دون أخذ بلبائها ."<sup>(٣٧٦)</sup>

ولما وصل الحال بالأمة الإسلامية إلى هذا الحد ، أصبحت الأسرة المسلمة . التي هي الوحدة الأساسية للأمة الإسلامية . مجردة من أسلحة المقاومة أمام هجمات الغزو الفكري الضاري ، فأثرت فيها تأثيراً شاملاً تمهياً ، وثقافياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً ، واقتصادياً حتى أصبحت الأسرة المسلمة . في معظم بلاد العالم الإسلامي . تشبه إلى حد كبير . الأسرة الغربية . وهذا ما سيتضح . إن شاء الله . خلال الفصل التالي .

## الفصل الثالث

أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة

ويشتمل على : تمهيد وستة مباحث :

التمهيد : تعريف الأثر .

المبحث الأول : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة عقدياً

المبحث الثاني : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة ثقافياً .

(٣٧٦) انظر : أساليب الغزو الفكري ، جريشة ، والزبيق ، ص ٦ ، ٧ ، بتصرف .

المبحث الثالث : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة أخلاقياً .

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة إجتماعياً .

المبحث الخامس : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة صحياً

ونفسياً .

المبحث السادس : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة

اقتصادياً .

### مَهَيِّدٌ : تعريف الأثر

- باستعراض معاجم اللغة يتضح أن كلمة " أثر " لها عدة معان منها :
- أولاً : النتيجة ، وهي الحاصل من الشيء .
- ثانياً : ما يترتب على الشيء ، وهو المسمى عند الفقهاء ، بالحكم .
- ثالثاً : العلامة ، وهي السمة الدالة على الشيء .
- رابعاً : بقية الشيء ، وفي المثل : " لا تطلب أثراً بعد عين " يُضرب لمن يطلب أثر الشيء بعد فوت عينه .
- خامساً : الخبر المروي ، والسنة الباقية .
- سادساً : ما خلفه السابقون .
- وجمع أثر : " آثار " وهي اللوازم المعللة بالشيء .
- وقد يطلق " الأثرعلي الشيء المتحقق بالفعل باعتباره حادثاً عن غيره ، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبب عن الشيء .<sup>(٣٧٧)</sup>

(٣٧٧) راجع مادة (أثر) في: لسان العرب ١/ ٢٥؛ مختار الصحاح، ص ٥ ؛ المعجم الوجيز ص ٥؛ المعجم الوسيط ١/ ٥؛ التعريفات للجرجاني، ص ٩ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

والمعنيان [ الأول والثاني ] هما المرادان ، إذ أن الغزو الفكري قد هجم . بوسائله وأساليبه ( المؤثرات ) ذات التأثير الفعال . على الأسرة المسلمة ، فنتج عن هذا الهجوم ، وترتب عليه عدد من الآثار الخطيرة التي أصابت الأسرة المسلمة في كافة جوانبها . وخلال هذا الفصل ، ستوضح . إن شاء الله . أهم تلك الآثار .

## المبحث الأول

أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة عقدياً



مما لا شك فيه أن العقيدة الدينية تصنع " الخوارق التي تغير وجه الحياة من يوم إلى يوم ، وتدفع بالفرد ، وتدفع بالجماعة إلى التضحية بالعمر الفاني المحدود في سبيل الحياة الكبرى التي لا تفنى ، وتقف بالفرد القليل الضئيل أمام قوى السلطان ، وقوى المال ، وقوى الحديد والنار ، فإذا هي كلها تنهزم أمام العقيدة الدافعة في روح فرد مؤمن .

إن العقيدة الدينية فكرة كلية تربط الإنسان بقوى الكون الظاهرة والخفية ، وتثبت روحه بالثقة والطمأنينة ، وتمنحه القدرة علي مواجهة القوى الزائلة ، والأوضاع الباطلة بقوة اليقين في النصر ، وقوة الثقة في الله .

والعقيدة الإسلامية هي المثال الواحد الذي عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل في هذا المجال ، إنها العقيدة التي تتسع فتشمل كل نشاط الإنسان في كل حقول الحياة ، فلا تقصر مهمتها علي حقل دون حقل ، ولا علي اتجاه دون اتجاه ."<sup>(٣٧٨)</sup>

والعقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي تُشيدُّ عليه الأسرة المسلمة صرحاً شامخاً في وجه مخططات الأعداء ، ومن هنا كان تعامل الغزو الفكري مع العقيدة على مستوى أفراد الأسرة المسلمة بكل إمكانياته الهائلة<sup>(٣٧٩)</sup> لإضعافها ، وحرمان الأسرة المسلمة من ثمراتها الطيبة .

وبالفعل أسفرت حملات الغزو الفكري عن آثار خطيرة أصابت قلوب وعقول أفراد الأسرة المسلمة ، ومن هذه الآثار ما يلي :

<sup>(٣٧٨)</sup> انظر : السلام العالمي والإسلام ، ص ٥-٩ باختصار .

<sup>(٣٧٩)</sup> راجع أسلوب " محاربة العقيدة الإسلامية ص ١٦١ .



## أولاً : ضعف عقيدة الولاء والبراء :

تعتبر عقيدة الولاء والبراء في الإسلام من أهم الأمور التي يجب علي المسلم أن يعتقدوها ، ويسير في شئون حياته وفقها ، فيحب المؤمنين ويواليهم ، ويبغض الكافرين ويعاديهم .

إن ميزان الموالاتة والمعاداة في الإسلام هو العقيدة ، فمن كان من أهل العقيدة الإسلامية وجبت له الموالاتة ، أي الحب والنصرة والمحابة والذنو والصدقة والتحالف ، ومن لم يكن من أهلها فليس له من هذه الموالاتة نصيب ، وهو بعد هذا واحد من اثنين : إما معاد محارب لله ورسوله ، مناوئ للمؤمنين ، فتكون له العداوة والحرب ، ولو كان أقرب الأقرين .

وإما موادع مسالم ، فله المعاملة بالبر والقسط ، ولا يلزم من هذه المعاملة بالبر والقسط أن يحبه المؤمنون ، وأن يناصروه ، ويتخذوه بطانة .

وهذه المفاهيم ونحوها مما يتعلق بقضية الموالاتة والمعاداة واضحة جليّة ، دلت عليها نصوص كثيرة ، منها :

قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣٨٠)

وقول الله ﷻ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

(٣٨١)

(٣٨٠) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٥٥ .

وقول الله ﷻ: ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ ﴿٣٨٢﴾

وقول الله ﷻ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً ﴾ ﴿٣٨٣﴾

وقول الله ﷻ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ ﴿٣٨٤﴾

وقول الله ﷻ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ ﴿٣٨٥﴾

وقول الله ﷻ: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ ﴿٣٨٦﴾

(

(٣٨١) سورة التوبة ، من الآية رقم /٧١ .

(٣٨٢) سورة آل عمران ، من الآية رقم /٢٨ .

(٣٨٣) سورة النساء ، الآية رقم /١٤٤ .

(٣٨٤) سورة المائدة ، من الآية رقم /٥١ .

(٣٨٥) سورة الممتحنة ، الآية رقم /١ .

(٣٨٦) سورة المجادلة ، من الآية رقم /٢٢ .

روي الواحدي في نزول هذه الآية أن أبا قحافة سبَّ النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكَّةً شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : أوفعلته ؟ قال : نعم ، قال : فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر : والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته ، فأنزل الله . تبارك وتعالى . هذه الآية .

وروي عن ابن مسعود أنه قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ، وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال : يا رسول الله ، دعني أكن في الرعدة الأولى ، فقال له رسول الله ﷺ : متعنا بنفسك يا أبا بكر ، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري ، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد ، وفي عمر بن الخطاب ، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر ، وفي علي وحزمة قتلوا عتبة وشيبة بني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر .

وذلك قوله ﷺ : ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٣٨٧)

"فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما يجمع إنسان في قلب واحد ودَيْنُ من : وِدًّا لله ورسوله ، وودًّا لأعداء الله ورسوله ! فإما إيمان أو لا إيمان ، أما هما معاً فلا يجتمعان" (٣٨٨).

هذا ، وليس ثمة تعارض بين نهي المؤمنين عن موالة غير المسلمين ، وبين جواز البر بمن كان مسالماً موادعاً منهم والقسط معه ، فإن هناك فرقاً بين الموالة التي سبقت الإشارة إلي لوازمها ، وبين هذا البر والقسط الذي لا يعدو كونه ضرباً من الإحسان في المعاملة فقط ، كما في قوله ﷺ عن الوالدين الكافرين : ﴿ ... وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا ﴾

(٣٨٧) أسباب النزول ، للإمام /الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري [ ت ٤٦٨ هـ ] دراسة وتحقيق د ، / السيد الجميلي ، ص ٣٤٩ دار الريان للتراث ، القاهرة [ د . ق . ت ] .  
(٣٨٨) في ظلال القرآن ، ٦ / ٥٣١٤ .

**معرفاً ٠٠٠٠** ﴿٣٨٩﴾ فإن هذا المعروف لا يجعل لهما شيئاً من الموالاتة ، بل إذا كانا محاديين لله ورسوله والمؤمنين ، لم تكن هناك وشائج أو معروف أصلاً .

وهكذا تبين لنا تلك النصوص المذكورة والوقائع الموجزة ، ونحوها مما لا يتسع لحصره المقام ، أن ولاء المسلم يكون لإخوانه في الدين ، وأنه ليس لمن يخالفونه في الدين نصيب من هذا الولاء ، فلا يجوز أن يتخذهم أولياء ، بل إنه يتبرأ منهم خاصة إذا كانوا محاديين لله ورسوله ، أسوة برسول الله ﷺ وصحابته ، وأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حينما تبرأ من أبيه لما تبين له أنه عدو لله ، قال تعالى : ﴿٠٠٠٠﴾ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه

﴿٠٠٠٠﴾ ﴿٣٩٠﴾ كذا تبرأ الخليل عليه السلام من قومه ومما يعبدون من دون الله : ﴿٠٠٠٠﴾ إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ٠٠٠ ﴿٣٩١﴾ وإذا لم يلتزم المسلم بهذا المنهج

الإسلامي فسيكون مقدوحاً في إيمانه ، مشكوكاً في انتسابه إلى حزب الله ، وعلي الرغم من وضوح هذه العقيدة في القرآن والسنة ، وفهم الأجيال الأولى من المسلمين لمعناها ، وتطبيقها في حياتهم تطبيقاً كاملاً ، إلا أنها أصيبت بالضعف والانحراف والتشويش .

فكثير من أفراد الأسرة المسلمة . الآن . لا يعرفون مَن يوالون ، ومن يعادون ؟ وكيف يكون ولاؤهم أو تبرؤهم ؟ أو مَن أو لي بحبهم ، ومن أجدر ببغضهم من منظور إسلامي ؟ ويعتبر الغزو الفكري من أهم العوامل التي ساعدت علي إضعاف هذه العقيدة في نفوس أفراد الأسرة المسلمة ، لقد أدرك أعداء الإسلام من اليهود والنصارى أن عقيدة الولاء لواء تقف جداراً صلباً وحاجزاً قوياً أمام مخططاتهم ومحاولاتهم في القضاء علي المسلمين ودينهم ، ولذا أخذوا يعملون علي تحطيم ذلك الجدار وتذويب ذلك الحاجز عن طريق

﴿٣٨٩﴾ سورة لقمان ، من الآية رقم / ١٥ .

﴿٣٩٠﴾ سورة التوبة ، من الآية رقم / ١١٤ .

﴿٣٩١﴾ سورة الممتحنة ، من الآية رقم / ٤ .

صنائعهم وعمالئهم في البلاد الإسلامية ممن بأيديهم مقاليد الأمور من الحكام وغيرهم ؛ وقد تم ذلك علي النحو التالي :

١- " إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم " (٣٩٢) وأنهم يمكن أن يكونوا أصدقاء لهم ، وذلك من خلال تقديم الخدمات التعليمية والطبية والاجتماعية التي يقوم بها المبشرون . (٣٩٣)

٢- " استخدام وسائل الإعلام في العرض المستمر للحياة الغربية وتزيينها ، وإبراز زعماء الشرق والغرب من الكفرة بصورة تشجع علي حبهم والاقتراء بهم ، مما يضعف ويخفف من البغض لأعداء الله ويكسر الحاجز الشعوري ، فمع كثرة الإمساس يقل الإحساس .

ومن أمثلة ذلك حب وتعظيم الكثير من المبرزين في الغرب الأوربي والأمريكي كلاعي كرة القدم ، وبعض المغنيين ، ناهيك عن حب كثير من الممثلات وعارضات الأزياء ، وهلم جرا. " (٣٩٤)

٣- تركيز المناهج التعليمية علي إبراز الاختراعات العلمية التي توصل إليها الكفرة ، في مقابل تجاهل أو عدم الاهتمام الكافي باختراعات العلماء المسلمين .

٤- تبديل الموازين : وذلك بإحلال مفاهيم القومية العنصرية ، أو الإقليمية أو العصبية ونحوها محل العقيدة في ميزان الموازنة والمعادة ، فيعادي المسلم ويوالي علي ضوء تلك الموازين الأرضية المختلفة ، وتتوهن صلته بإخوانه المسلمين الذين هم خارج دائرة القومية التي يتعصب أو ينتمي إليها .

٥- الاختلاط بالمسلمين داخل بلاد المسلمين وخارجها في مجالات كثيرة ، مثل :

السياحة ، والتعليم ، والتجارة ، وغير ذلك .

(٣٩٢) الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ٢٩ .

(٣٩٣) راجع : التبشير والاستعمار ، خالد ، وفروخ ، ص ٥٨ وما بعدها ؛ وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص

١٧٩ وما بعدها ؛ والغارة علي العالم الإسلامي ص ٢٣ ، ٤٥ ، ٦٦ .

(٣٩٤) انظر: البث المباشر حقائق وأرقام ، د / ناصر العمر ، ص ٥٢ ، ٥٣ بتصرف ، دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى

ومن المعروف أن " اختلاط المسلمين بالكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ، ورؤيتهم الدائمة . خاصة في هذا العصر ، حيث ينتسب أكثرهم إلى دول كبرى تعتبر في عرف ضيق الناس مناراً للحضارة ، ومثالاً رائعاً للتقدم الصحيح . يعتبر خطراً كبيراً علي العقيدة والإيمان إذ نزول بالتدرج تلك النفرة منهم ، وتصبح رؤيتهم أمراً طبيعياً لا يستنكر ، وربما تطور الحال حتى يقرأوا على ما هم عليه من الشرك والكفر ، فلا يستنكر ذلك منهم .

والناظر في أحوال المسلمين اليوم ودخول هذا العدد الهائل من الكفار إلى بلاد المسلمين ، خاصة من نصارى أوروبا وأمريكا ، واختلاطهم بالمسلمين ، واستحواذهم علي بعض مراكز القوى في البلاد ، وتمتعهم بمميزات فائقة في أكثر المجالات ، مثل رفاهية المسكن والمركب ، وارتفاع المخصصات الشهرية ، والظهور أمام المسلمين بأحسن هيئة وقد ارتسمت علي وجوههم الابتسامات ، إلي جانب استخدامهم اللطافة في تعاملهم مع المسلمين مكرماً منهم ودهاءاً .

هذا الوضع بهذه الصورة يضعف في النفوس بعضهم ، بل ربما أوقع في النفوس حبهم واحترامهم وتقديهم ."<sup>(٣٩٥)</sup>

ومع هذا الحب والاحترام والتقديم تتسرب الأفكار والعقائد المخالفة للإسلام ، وشيئاً فشيئاً يكون الميل إليها ثم محاكاتها !!!

(٣٩٥) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن صالح ص ٢٥١ بتصرف يسير ، دار المجتمع ، جدة ، ط الرابعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .  
ولمزيد بيان حول عقيدة الولاء البراء يراجع :

-الولاء والبراء ، د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار طيبة ، الرياض ، ط الثانية ١٤٠٤ هـ .  
-الولاء في الإسلام ، د/ جمعة علي الخولي دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ .  
-الانحرافات العقيدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة ، علي بن بجيت الزهراني ، تقديم الشيخ /محمد قطب ١ / ٤١ وما بعدها ، دار طيبة مكة ، دار آل عمار الشارقة ، ط الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

## ثانياً : التشبُّه بالكفار :

ومن أخطر الآثار العقديّة التي أصيبت بها الأسرة المسلمة من جراء الغزو الفكري المسيطر علي وسائل التأثير : " التشبُّه بالكفار " إذ من المعروف والمسلّم به أن الأمم المغلوبة علي أمرها ، والمهزومة في بلادها ، والمنكسرة في نفسها ، تتشبه بالأمم المسيطرة وتقتدي بها . - وغير خاف أن وسائل الغزو الفكري قد صورت الغرب الملحد بأنه رمز القوة والحضارة . - ويقرر العلامة ابن خلدون هذه القضية فيقول : "المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده . " (٣٩٦)

وقد تواتر عن رسول الله ﷺ وجوب مخالفة المشركين من اليهود والنصارى والمجوس ، وكل من هو علي غير دين الإسلام في جميع الشئون ، تمييزاً للفئة المسلمة ، وحفاظاً عليها من التميع ، وإظهاراً لشعار الإسلام .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ خالفوا المشركين ، أحذروا الشوارب ، وأوفوا بالعقود ﴾ (٣٩٧)

(٣٩٦) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٨ دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان [ د . ق ] ١٩٨٢ م .

(٣٩٧) أخرجه مسلم في كتاب ( الطهارة ) باب ( خصال الفطرة ) حديث رقم ( ٢٥٩ ) ( بشرح النووي ١٤٧ / ٣ )

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **زُورُوا الشُّوَارِبَ ، وَأَرْخُوا  
اللِّحْيَ خَالِفُوا الْمَجُوسَ** ﴾ (٣٩٨)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا  
يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ** ﴾ (٣٩٩)

ورغم ورود النصوص الواضحة في وجوب مخالفة المشركين وجد من بين المسلمين . إن لم يكن الأكثر . من يتشبه بالنصارى في أعيادهم ، ويحتفل هو وأولاده وأهل بيته بهذه الأعياد ، كعيد رأس السنة الميلادية ، وعيد ميلاد كل فرد من الأسرة .

هذا ، ولا يقتصر التشبه بالكفار علي قضية الأعياد والاحتفالات ، بل يدخل في قضية الملابس والهيئة "واكتساب كثير من عاداتهم المحرمة التي تقدر في عقيدة المسلم ، كالانحناء ٠٠٠٠٠ ولو نظرنا إلي بعض المسرحيات التي يقوم بها بعض أبله المسلمين لرأينا كيف أن الممثل عندما يخرج إلي الجمهور يصفقون له ثم ينحني لهم بما يشبه الركوع مما لا يجوز صرفه إلا لله ، وهو تقليد غربي ." (٤٠٠)

"ويدخل في موضوع التشبه بالكفار أيضاً قضية استعمال اللغة الأجنبية غير العربية ، والتندر بها ، والافتخار بالقدرة علي التحدث بها ، واستعمالها في غير حاجة ، فهذا لا ينبغي ؛ لأن اللغة تُعد أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها ، واللغة العربية هي شعار المسلمين الذي لا ينبغي العدول عنه ، والنطق بغيرها .

أما تعلم لغة الأعاجم . أيا كانوا . للحاجة ، خاصة في هذا العصر ، وشدة حاجة الناس للغة الإنجليزية خاصة ، فلا بأس به للاستفادة من العلوم المختلفة ، إلي جانب كشف

(٣٩٨) أخرجه مسلم في كتاب ( الطهارة ) باب ( خصال الفطرة ) حديث رقم ( ٢٦٠ ) ( بشرح النووي ٣ / ١٤٧ )

(٣٩٩) أخرجه البخاري في كتاب ( أحاديث الأنبياء ) باب ( ما ذكر عن بني إسرائيل ) حديث رقم ( ٣٤٦٢ )  
الفتح ( ٦ / ٦١٤ ) .

(٤٠٠) انظر : البث المباشر حقائق وأرقام ، ص ٥٣ بتصرف .



خطط الأعداء ومعرفة مكائدهم من خلال ما يكتبونه ويثونونه بلغاتهم المختلفة ، فهذا التعلم جازز للحاجة ، مع تركيز الاهتمام باللغة العربية وإجادتها ."<sup>(٤٠١)</sup>

وبهذا التشبُّه الذي يدل علي فقدان الذاتية الإسلامية ، والانصهار في بوتقة الكفار تتحقق نبوءة الرسول ﷺ حيث قال : ﴿ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ ﴾<sup>(٤٠٢)</sup>

### ثالثاً : انحسار الدين في العبادة بمعناها المحدود :

لقد ظهرت النزعة العلمانية<sup>(٤٠٣)</sup> في المجتمعات الغربية ، " فالدين في نظر الغربي علاقة بين الإنسان وربه ، محلها ضميره الذي بين جنبيه ، فإن خرج فلا يجوز له أن يتجاوز جدران المعبد أو الكنيسة ، وليس من شأنه أن يوجه الحياة بالتشريع والإلزام وفرض تعاليمه وأحكامه علي المؤسسات التي تحكم المجتمع ، وتدير دفته من تعليم ، وتربية ، وثقافة ، وإعلام ، وإدارة ، واقتصاد ، وسياسة ، وتشريع ."<sup>(٤٠٤)</sup>

هذا المفهوم الضيق للدين عمل غزاة الفكر ودعاة العلمانية علي نقله إلي العالم الإسلامي في محاولة لإقصاء الدين عن إدارة الحياة تدريجياً .

<sup>(٤٠١)</sup> انظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية [ ٦٧١-٧٢٨هـ ] تحقيق/ عصام الدين الصباطي ص ١٨٦ - ١٩٠ بتصرف ، دار الحديث ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

<sup>(٤٠٢)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( أحاديث الأنبياء ) باب ( ما ذكر عن بني إسرائيل ) حديث رقم ( ٣٤٥٦ ) (الفتح ٦ / ٦١٣) .

<sup>(٤٠٣)</sup> تشعر كلمة " العلمانية " في اشتقاقها أنها تعني رفع شعار العلم ، وهذا خداع وزيف كما في باقي المصطلحات ، إذ أن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية (Secularity) وهذا اشتقاق من Secular وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligious أي لا ديني أو غير عقيدي ، ومن ثم كانت العلمانية تعني اللادينية ، انظر: أساليب الغزو الفكري ، ص ٥٩ .

<sup>(٤٠٤)</sup> الإسلام وحضارة الغد ، ص ٢٠ .

ومع مرور الزمن ، وفي غفلة من المسلمين عن دينهم ، أخذ الدين ينحسر في العبادة بمعناها المحدود الذي يقتصر علي الشعائر التعبدية التي فقدت روحها ، وأصبحت تؤدي كعادة موروثه ليس لها من أثر في حياة ممارستها ، اللهم إلا ما تستغرقه من زمن لأدائها . فكثر من أفراد الأسرة المسلمة يظنون أن الدين عبادة فقط ، وأن العبادة هي ما يقومون به من شعائر تعبدية .

والحقيقة أن العبادة " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلي الجار ، واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر ، والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله ، والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك هي من العبادات لله . " (٤٠٥)

والدين كله داخل في العبادة ، لذا كانت العبادة بمفهومها الواسع هي الغاية الحقيقية

التي خلق الله الخلق لأجلها ، كما قال تعالي: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (٤٠٦)

كما كانت العبادة أيضاً هي دعوة الرسل جميعاً من لدن نوح عليه السلام إلي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك عين ما قاله كل من نوح وهود وصالح وشعيب . صلوات الله عليهم . لأقوامهم : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ (٤٠٧)

(٤٠٥) العبودية ، شيخ الإسلام / ابن تيمية ، تحقيق / خالد عبد اللطيف العلمي ، ص ٢٠ دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٤٠٦) سورة الذاريات ، الآية رقم / ٥٦ .

(٤٠٧) سورة الأعراف ، من الآيات رقم / (٥٩) و (٦٥) و (٧٣) و (٨٥) .

وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٤٠٨)

وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٤٠٩)

ولكن هذا المفهوم الشامل لمعبادة أخذ يضيق تدريجياً مع توالي القرون حتى انحسرت العبادة في مفهومها المحدود في الشعائر التعبدية .

ولقد نتج عن هذا الانحسار في مفهوم العبادة أن خرجت الأعمال الأخرى من دائرة العبادة ، فخرج العمل السياسي ، والعلمي ، والاجتماعي ، بل خرجت الأخلاق من دائرة العبادة ، وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

" ومع خروج الأخلاق من دائرة العبادة ، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بخروجه من دائرة العبادة أيضاً ، تفككت عري الأخلاق ، وضعفت الروابط الاجتماعية ، كالتعاون علي البر والتقوى ، والتكافل الاجتماعي ، وصلة الرحم ، وتخلخت الأسرة ، واهتزت القيم التي تقوم عليها ، فلم يعد الشعور بالمسئولية عند رب الأسرة وربتها نابعاً من دائرة العبادة كما هو المفترض ، بل إن تديرهما لأمر الأسرة ورعايتهما لها لا يمكن أن يخطر لواحد منهما أنه من العبادة لله وَعَلَيْكُمْ " (٤١٠)

ويعتبر انحسار الدين في العبادة بمعناها المحدود خللاً عقدياً خطيراً ، إذ أنه ينم عن عدم صلاحية الدين لإصلاح جوانب الحياة كلها ، أو تقصيره في تناول شؤون الحياة كافة بينما يقرر القرآن الكريم . في صراحة ووضوح . اكتمال الدين وتمامه ، بل واشتماله على ما ينظم كافة أنشطة الإنسان في هذه الحياة ، قال وَعَلَيْكُمْ : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٤١١)

(٤٠٨) سورة النحل ، من الآية رقم / ٣٦ .

(٤٠٩) سورة الأنبياء ، الآية رقم / ٢٥ .

(٤١٠) الانحرافات العقدية والعلمية ، ١ / ١٠٧ .

(٤١١) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٣ .

وقال **عَلِيٌّ**: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ . . . . . ﴿٤١٢﴾

### رابعاً : الانفصام بين العقيدة والسلوك :

إن للعقيدة أهمية كبرى في ضبط السلوك الاجتماعي ، والإنسان بغير عقيدة يتيه في ظلمات الجهل والضلال والشرك .

" فالعقيدة: هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ، ويوجه السلوك ، ويتوقف علي مدي انضباطها وأحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات ، بل حتي الخلجات التي تساور القلب ، والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس ، والهواجس التي تمر في الخيال ، هذه كلها تتوقف علي هذا الجهاز الحساس .

وباختصار فالعقيدة هي دماغ التصرفات ، فإذا تعطل جزء منها أحدث فساداً كبيراً في التصرفات ، وانفراجاً هائلاً عن سوي الصراط ، ولذا فقد عني القرآن الكريم ببناء العقيدة " (٤١٣) .

وعلي هذا فإن كل الانحرافات السلوكية المتفشية في كثير من الأسر المسلمة راجعة بكليتها إلي ضعف العقيدة ، والانحراف في التصور العقدي ، حيث ظن كثير من أفراد الأسرة المسلمة أن العقيدة اعتقاد قلب دون عمل جوارح فحدث الانفصام بين العقيدة والسلوك .

وأصبح من المؤلف أن نري من المسلمين " من يصلي ويصوم ويحج ، وربما زاد علي الفرائض . وهو في الوقت نفسه لا يهتم بدِّين يماطل في أدائه ، وإجحاف بحقِّ عمَّال

(٤١٢) سورة النحل ، من الآية رقم / ٨٩ .

(٤١٣) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، د/ عبد الله عزام ، ص ٩ دار ابن حزم ، بيروت [ د . ق ] ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

يشتغلون عنده ، واحتكار لأقوات العباد ."<sup>(١٤)</sup> (يخلف كاذباً ، ويغش في بيعه وشرائه ، ويحتال في معاملاته ، ويأكل الربا أضعافاً مضاعفة ، ويقع في أعراض الناس ، ويظل سادراً في ذلك مرتاح الضمير ، هادئ الخاطر ، قد أسكت وخزات ضميره ، وتأنيب نفسه بما نقره من ركعات .

وأصبح من المألوف أيضاً أن نري شخصاً يداوم علي العبادات وهو في نفس الوقت يزاول أعمالاً تخرجه من إطار هذا الدين ، كالاستهزاء بسنة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، أو بفريضة وردت في محكم التنزيل ، وهو لا يعلم أنه بالاستهزاء إنما يهزأ من أوامر الله ، ويسخر منها ، وهذا الذي اتفق أهل الذكر من هذه الأمة على أنه يعني ردة المستهزئ وخروجه من الإسلام .

ومن هذا القبيل سب الدين ، أو سب الله أو رسوله ، فمن فعلها حكم عليه بالردة ، وقد قال بذلك مالك والشافعي وأحمد والليث وإسحاق مستندين إلى قول الله تعالى : ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر** ﴾ . . . . . ﴿<sup>(١٥)</sup>﴾ (١٦)

وقد غاب عن أذهانهم كذلك ما يترتب علي هذه الكلمة (سب الدين ، أو سب الله ورسوله) من نتائج ، حيث " إن كلمة الطعن في الدين وما يترتب عليها من بينونة زوجته منه رأساً واعتبار العقد مفسوخاً مباشرة ، ومن خروجه من إطار الدين وسقوط حجة الإسلام ، وحرمانه من الإرث من أقرابه المسلمين ، وحرمان أبنائه من الإرث منه ، وغير ذلك من الأحكام خافية علي معظم الناس ."<sup>(١٧)</sup>

ومن صور الانفصام بين العقيدة والسلوك أيضاً : انتشار البدع والمنكرات وسؤال غير الله تعالى والسخط وعدم الرضا والاستشفاع بالأموات ، وانتشار أنواع جديدة من

<sup>(١٤)</sup> المجتمع الإسلامي المعاصر، الشيخ / محمد المبارك ص ٦٥ دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

<sup>(١٥)</sup> سورة التوبة ، من الآية رقم /١٢ .

<sup>(١٦)</sup> راجع : تفسير القرطبي ٤ / ٢٩٢٠ ، ٢٩٢١ .

<sup>(١٧)</sup> العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، ص ١١ ، ١٢ .

العبادات مبتدعة ، وإحياء تقاليد الجاهلية الأولى من موالد واجتماعات يتسبب عنها انتشار الفواحش ، والتطير والتشاؤم ، وما إلى ذلك من أمور تفتشت في أوساط الأسر المسلمة كمظهر من مظاهر الضعف العقدي الذي أصيبت به نتيجة لحمالات الغزو الفكري وعدم استمساكها بعقيدتها .

### خامساً : عبادة الشيطان :

وهي من أخطر الآثار العقدية التي أصابت أفراد بعض الأسر المسلمة التي تركت أولادها نهياً للغزو الفكري ، فلم يربوهم ، ولم يعلموهم أن المستحق للعبادة وأن المتفرد بتوحيد الألوهية والربوبية هو الله عَزَّ وَجَلَّ وحده .

لقد " كشفت أجهزة الأمن المصرية في شهر رمضان سنة ١٤١٧ هـ ( يناير سنة ١٩٩٧ م.) عن جماعة " عبدة الشيطان " وألقت القبض علي أمضائها تمهيداً لتقديمهم إلى المحاكمة متهمين بثلاث تهم :

الأولي : تحقير وازدراء الأديان السماوية .

الثانية : تعاطي المخدرات وترويجها .

الثالثة : ممارسة الشذوذ والجنس الجماعي ."<sup>(١٨)</sup>

وهذه الظاهرة الإبليسية التي انساق خلفها بعض الشباب من الجنسين . من باب التقليد الأعمى لكل ما يفعله الغرب . وكادت تفتك بهم ، وردت إلي مجتمعاتنا الإسلامية من اليهود الذين يقبعون وراء كل فساد ."<sup>(١٩)</sup>

ولما كان كل بنيان يحمل معه جرثومة فئائه ، وكل أكذوبة تحمل معها جرثومة فضيحتها ، فقد ماتت هذه الظاهرة التي أحدثتها وروجتها اليهودية الحبيثة في حينها وتوها ،

<sup>(١٨)</sup> عبادة الشيطان في البيان القرآني والتاريخ الإنساني ، د/ محمد المسير ص ١٣ دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

<sup>(١٩)</sup> راجع : إسرائيل البداية والنهاية ، د/ مصطفى محمود ص ٦٩ ، ٧٤ ، دار أخبار اليوم ( كتاب اليوم ) عدد يوليو ١٩٩٧ م ط الثانية .

ووثدت عقب ذبوعها ، وصدق الله إذ يقول: ﴿ ٠٠٠٠ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها  
الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾ (٤٢٠) (٤٢١)

### وبعد :

فهذه بعض الآثار العقديّة التي أصابت الأسرة المسلمة نتيجة لهجمات الغزو  
الفكري .

وإذا كان صاحب العقيدة السليمة الصافية يعيش في طمأنينة وسعادة ، فإن خلل  
العقيدة يجعل صاحبه يعيش في حالة من التمزق والصراع النفسي الذي ربما يؤدي إلى  
الانتحار .

ويمكن القول : إن الخلل العقدي في الأسرة المسلمة هو الذي يفتح الباب أمام الغزو  
الفكري للتأثير عليها ، والنيل منه ثقافياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً  
واقصادياً ، وفي المباحث التالية توضيح لكل هذا بإذن الله تعالى .

(٤٢٠) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٦٤ .

(٤٢١) لمزيد بيان حول هذه القضية يراجع : عبادة الشيطان في البيان القرآني والتاريخ الإنساني ؛ ملف عبدة الشيطان  
ضحايا أم حناة ؟ مجلة منبر الإسلام عدد ذي القعدة ١٤١٧ هـ ؛ من وحي البيان في جماعة الشيطان د/ محمد حسيني  
موسي الغزالي دار حبيب [ د . ق ] ١٩٩٨ م .

المبحث الثاني

# أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة ثقافياً





إن الأسرة المسلمة تستمد ثقافتها . غالباً . من التعليم ، ووسائل الإعلام المختلفة ( مقروءة ومسموعة ومرئية ) ، وبحسب ما تقدمه تلك الوسائل تكون ثقافة الأسرة المسلمة ، فإما أن تكون ثقافة مثمرة ، وإما أن تكون غير ذلك .  
وكما مر ذكره ، فإن أعداء الإسلام أدركوا أهمية تلك الوسائل في صياغة الفكر الإنساني ، فممسكوا بزمامها ، وتحكموا في توجيه الثقافة في بلاد الإسلام توجيهاً يخدم أغراضهم الخبيثة .

وقد أسفرت هذه السيطرة عن آثار ثقافية خطيرة أصابت الأسرة المسلمة .

ومن هذه الآثار ما يلي :

### أولاً : ضحالة الثقافة الإسلامية في عقول أفراد الأسرة المسلمة:

والثقافة الإسلامية هي : " الثقافة التي محورها الإسلام : مصادره ، وأصوله ، وعلومه المتعلقة به ، المنبثقة عنه . " (٤٢٢)

وفي وقتنا المعاصر صار كثير من أفراد الأسرة المسلمة يجهلون الكثير من جوانب الثقافة الإسلامية: عقيدة وعبادة ، وآداباً ، وتاريخاً . . . . . إلخ .

ولم يصل كثير من الأسر المسلمة إلى هذا المستوى المتدني من الثقافة الإسلامية إلا نتيجة لمخطط محكم تولت كبره النظم الوضعية في التعليم والثقافة والإعلام في أغلب الأقطار الإسلامية ، متبينة سياسة تفرغ المسلم من الثقافة الإسلامية ، علي النحو التالي :

### ١- تهيمش الثقافة الإسلامية :

ويتجلى ذلك فيما يلي :

(٤٢٢) ثقافة الداعية ، د/ يوسف القرضاوي ص ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

أ-تساؤل الاهتمام بالمساحة الدينية في وسائل الإعلام المختلفة من حيث الكم والكيف .

ب-إهمال العلوم الدينية والثقافة الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة ، ولكل عاقل أن يتساءل : " أين هذه العلوم في كلية الطب والهندسة والصيدلة والعلوم والزراعة ؟ أين هذه العلوم في المعاهد الصناعية ، والزراعية ، والتجارية ؟ أين هذه العلوم في مناهج الكليات النظرية ، في كلية الحقوق ، وفي كلية الاقتصاد ، والعلوم السياسية ، وفي كلية الآداب ( أقسام التاريخ ، والجغرافيا ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الفلسفة ، أقسام اللغات الحية الإنجليزية ، والفرنسية ، واللغات الميئة ؟) أين هذه العلوم في مناهج كلية التربية ؟ وذلك يعني : أن طلاب هذه الكليات محرومون من تعلم علوم هي من فروض العين في حقهم ، وأنهم سوف يتخرجون ولا يعرف الواحد منهم كيف يتلو كتاب الله ، ولا يعرف الأحكام التي تصح بها عقيدته ، وعبادته لله ، ومعاملاته . " (٤٢٣)

## ٢- محاربة اللغة العربية :

إن اللغة العربية هي اللغة الأولى للثقافة الإسلامية ، بل هي اللغة التي نشأت في رحمها هذه الثقافة ، واتسعت للخطاب الإلهي المعجز .

وقد أدرك أعداء الإسلام أن الشعوب الإسلامية ما دامت علي صلة وثيقة باللغة العربية فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام قرآناً وسنة ، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى .

لذا فقد بذل هؤلاء الأعداء جهوداً جبارة من أجل القضاء علي اللغة العربية الفصحى . لغة القرآن الكريم والسنة النبوية . وإحلال اللهجات العامية في الأقطار الإسلامية محلها .

وإن المرء ليلاحظ صوراً ووجوهاً لهذه الدعوة إلي العامية ، لا تزال قائمة إلي اليوم في وسائل الثقافة داخل المجتمعات الإسلامية ، فهناك الأعمال الإعلامية الكثيرة في وسائل

(٤٢٣) تطوير أم تضليل في مناهج التربية الإسلامية ؟ / د/ جمال عبد الهادي وآخرون ، ص ٤٦ دار الوفاء ، المنصورة [ د ، ق ] ١٩٩٢ م .

الإعلام ، تدعم هذا الاتجاه الخطير ، إذ تعرض هذه الوسائل إنتاجاً فكرياً عديداً باللهجات العامية التي تحاصر الفصحى ، وتضعف من قيمتها في نظر الأجيال .

بل هناك بعض الأفلام السينمائية والتلفزيونية قد أعدت علي نهج يحقر من شأن الفصحى ، ويغض من قيمتها ، ويسخر من مدرسي اللغة العربية .

وفعالاً راجت هذه الأفكار الخبيثة في العالم الإسلامي على مستوى دوله عامة، ومصر علي وجه الخصوص ، حتى أصبحت العامية هي اللغة الأولى في مصر ، وفي بلاد أخرى من العالم الإسلامي .

وبذلك أصبح القرآن لدى الأكثرية مهجوراً ، وأصبحت السنة نسياً منسياً ، لأنها جاءت بلغة غير اللغة التي يتحدث بها غالبية الناس .<sup>(٤٢٤)</sup>

وهكذا فقد المسلم المخدوع حلقة الوصل بينه وبين الثقافة الإسلامية .

---

(٤٢٤) للوقوف علي المخططات العدوانية لمحاربة اللغة العربية يراجع :

-أجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٤٥ وما بعدها .

-التبشير والاستعمار، ص ٢٢٤ وما بعدها .

-الإعلام الإسلامي والرأي العام، ص ١٩٤ وما بعدها .

## ثانياً : الانبهار بالثقافة الغربية :

في الوقت الذي أصيبت فيه عقول بعض الأسر المسلمة بضحالة في الثقافة الإسلامية القائمة علي الإيمان بالله ، والتوحيد المطلق لذاته وصفاته وأفعاله ، والالتزام الأخلاقي ، واقتران العلم بالعمل ، وتحقيق الفضيلة الإنسانية في أعرق معانيها وأوسعها . نجد في المقابل انبهاراً بالثقافة الغربية التي لا تكثر بالأديان أو الالتزام الأخلاقي بأي قيم ثابتة ، لأنها تؤله العقل ، وتفصل بين الدين والدولة حتى في العقيدة التي تدين بها ، ولا تقول بغير النسبي والمتطور والنافع في الحياة المادية ، وتعتبر الأخلاق نظاماً من القيم النسبية الآيلة إلي مواضع الناس .

ومعلوم أن الانبهار بالثقافة الغربية يترتب عليه محاولة الاصطباغ بمضمون هذه الثقافة

ولم يأت هذا الانبهار من فراغ ، بل نتيجة لخطوات كثيرة خطاها أعداء الإسلام في محاولة لتغريب حياة المسلمين وإغراقهم بالثقافة الغربية .

ومن هذه الخطوات ما يلي :

### الخطوة الأولى : إعداد جيش من دعاة التغريب :

لقد خاض معركة التغريب في بداية الأمر غرييون كان علي رأسهم المبشرون والمستشرقون ، ثم عظم الخطب عندما استطاع الغرب أن يُجند من أبناء العرب والمسلمين جنوداً في كتائب التغريب ، تسبح أقدامهم ، وتلهج ألسنتهم بالثناء علي الحضارة الغربية آناء الليل وأطراف النهار أمثال : رفاعة الطهطاوي (٤٢٥) ، وخير الدين التونسي (٤٢٦) ، وقاسم أمين (٤٢٧) ، وطه حسين (٤٢٨) ، وسلامة موسى (٤٢٩) ، وغيرهم كثير (٤٣٠).

(٤٢٥) هو رفاعة بدوي رافع الطهطاوي [ ١٨٠١-١٨٧٣م ] ولد بطهطا من قري صعيد مصر ، تعلم بالأزهر ثم أوفد إلي باريس سنة ١٨٢٦م مرافقاً لبعثة علمية ليكون مرشدها الروحي ، فدرس الفرنسية ، وتثقف هناك ، وعاد إلي مصر

، فتولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية ، وتدرج في غيرها من المناصب ، له من الكتب ( تلخيص الإبريز ) و ( المرشد الأمين ) وغيرهما ، راجع الأعلام ٣ / ٢٩ .

(<sup>٤٢٦</sup>) هو خير الدين بن أحمد التونسي [ ١٢٢٥-١٣٠٨ هـ = ١٨١٠-١٨٩٠ م ] قدم تونس صغيراً ، فاتصل بصاحبها الباي أحمد ، وتعلم العلوم الأجنبية ، والتحق بوظائف الحكومة ، حتى اختير وزيراً للحربية في تونس ، ثم ولاة السلطان عبد الحميد الصدارة العظمي ، من مؤلفاته ( أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ) راجع الأعلام ٢ / ٣٢٧ .

(<sup>٤٢٧</sup>) هو قاسم بن محمد أمين المصري [ ١٢٧٩-١٣٢٦ هـ = ١٨٦٣-١٩٠٨ م ] كاتب باحث اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها ، له ( تحرير المرأة ) و ( المرأة الجديدة ) وكان لصدورها دوي ، ونشر له كتاب ثالث سمي كلمات قاسم بك أمين .  
راجع الأعلام ٥ / ١٨٤ .

(<sup>٤٢٨</sup>) هو طه بن حسين بن علي بن سلامة [ ١٨٨٩-١٩٧٣ م ] الدكتور في الأدب ، من كبار المحاضرين ، جدد مناهج ، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي ، وتولى مناصب متعددة ، وأقبل الناس علي كتبه ، ومن المطبوع منها : ( في الأدب الجاهلي ) و ( في الشعر الجاهلي ) و ( حديث الأربعاء ) و ( قادة الفكر ) و ( علي هامش السيرة ) و ( مستقبل الثقافة في مصر ) وغيرها ، وقد ترجم كثير من كتبه إلي عدة لغات . راجع الأعلام ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

(<sup>٤٢٩</sup>) هو سلامة موسى القبطي المصري [ ١٣٠٤-١٣٧٨ هـ = ١٨٨٧-١٩٥٨ م ] كاتب مضطرب الاتجاه والتفكير ، رأس تحرير مجلة الهلال ، وصنف وترجم ما يزيد علي (٤٠) كتاباً ، طبعت كلها منها ( حرية الفكر وأبطالها في التاريخ ) و ( نظرية التطور وأصل الإنسان ) و ( مختارات سلامة موسى ) وكتب في مجالات وصحف متعددة ، وكان كثير التجني علي كتب التراث العربي ، يناصر بدعة الكتابة بالحرف اللاتيني " راجع الأعلام ٣ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

(<sup>٤٣٠</sup>) فمثلاً : يعبر سلامة موسى عن شغفه بالحضارة الغربية فيقول في كتابه " اليوم والغد " ما نصه : " كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني ، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقني بها ، وزاد شعبي بأنها مني وأنا منها ، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سراً وجهراً ، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب " انظر اليوم والغد " سلامة موسى ص ٤١ ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

ثم يأتي بعده الدكتور طه حسين ويعلن في كتابه " مستقبل الثقافة في مصر " أن الطريق الوحيد للنهضة والتقدم الحضاري هو : " أن نسير سيرة الأوربيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها ، وما يُحِبُّ منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب . "

انظر : مستقبل الثقافة في مصر ص ٣٩ دار المعارف ، القاهرة ، ط الثانية [ د . ت ] وهكذا يدعو هؤلاء وأمثالهم إلي الاقتداء المطلق بالحضارة الأوربية ، وإلي التنصل من العروبة والتراث العربي الأصيل .

ومن حق المقام هنا على الباحث أن ينبه إلى أن خطر هؤلاء المستغربين يفوق خطر الأجناب من المبشرين والمستشرقين بعشرات المراحل ، حيث إن الثقة فيهم متوفرة ، وصوتهم له من الألفة ما يجعل صداه يجد طريقاً إلى أذن كثير من المسلمين .

وقد أدرك تلك الحقيقة ، القسيس " زويمر " رئيس إرسالية التبشير في البحرين ، فذكر ضمن نصائحه للمبشرين في مقدمة كتابه " العالم الإسلامي اليوم " : " تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها . " (٣١)

ولذلك فإن كل دولة تحرص في صراعها مع أي دولة أجنبي أن تتخذ لها عملاء وجواسيس من أبناء الدولة المعادية .

### الخطوة الثانية: تزيين الحضارة الغربية :

لقد عمل دعاة التغريب . على اختلاف أنواعهم . علي تزيين الحضارة الغربية . التي تشبعت بحبها والولاء لها عقولهم وقلوبهم . للمسلمين ، وقد أعانهم علي ذلك ما وصلت إليه تلك الحضارة من تقدم ملموس في شتي جوانب الحياة المادية حيث إنها وفرت للبشر الجهد والوقت .

أما الناحية الروحية في تلك الحضارة ، فلم تظهر علي شاشات التغريب ، إذ أن عدساته قد تجاهلتها ، لما في الإعلان عنها من تشويش لما يراد بثه في نفوس المسلمين ، وهو تزيين الحضارة الغربية .

وما كان هذا التزيين لي يحدث أثراً ، لولا أن المسلمين قد أصابتهم هزيمة نفسية ، وسيطرت عليهم روح انهزامية وقفت مبهورة أمام انتصارات وإنجازات الإنسان الأوربي أو الأمريكي .

### الخطوة الثالثة : الدعوة إلي الانفتاح :

(٣١) الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ٣٠ .

بين الحين والآخر بظهر هذا الاتجاه الذي " ينادي بالانفتاح الثقافي والحضاري علي الغرب في شتي الدروب بلا تحفظ ، بحجة ( التحديث ) أو ( العصرية ) أو ( التقدم ) أو ( التجديد ) وكلما ظهر هذا الاتجاه يبرز معه السؤال الآتي : ماذا نأخذ من حضارة الغرب ، وماذا ندع ؟ " (٤٣٢)

وفي إطار الإجابة عن هذا السؤال يقول الأستاذ / أنور الجندي : " إن الدعوة إلى الانفتاح علي الفكر العالمي هي دعوة إسلامية صحيحة وأصيلة وقائمة منذ فجر الإسلام ، ولكن بضوابطها وحدودها وأساليبها التي تحفظ الذاتية وتحول دون انهيارها وانصهارها في الفكر الوافد " (٤٣٣)

ولكن للأسف الشديد ، فإن المسلمين الآن يعيشون حالة من الانفتاح المطلق علي الفكر والثقافة الغربية عبر الأبواب الآتية :

### ١- البث الإعلامي المباشر :

والذي تعجز الحواجز عن صده وما يحمل من ثقافات مهما كان شأنها . ولقد عبر الأستاذ / فهمي هويدي عن هذا الخطر حينما بدأ البث المباشر في تونس ، وهي أول دولة عربية سارعت لاستقباله ، فقال : " خرج الاستعمار الفرنسي من شوارع تونس عام ١٩٥٦ م ، ولكنه رجع إليها عام ١٩٨٩ ، لم يرجع إلى الأسواق فقط ، ولكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا والخلوة في غرفتنا ، والمبيت في أسرة نومنا ، رجع ليقضي علي الدين واللغة والأخلاق ، كان يقيم بيننا بالكره ، ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب ، كنا ننظر إليه فمقتته ، أما الآن فتتلذذ بمشاهدته والجلوس معه إنه الاستعمار الجديد ، لا كاستعمار الأرض ، وإنما استعمار القلوب .

(٤٣٢) انظر : صيحة مسلم قادم من الغرب ، د/ مصطفى حلمي ص ٦٠٥ بتصرف ، دار الدعوة ، الإسكندرية [ د . ق ] ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

(٤٣٣) انظر : المعاصرة في إطار الأصالة ، أنور الجندي ص ٨٣ بتصرف ، دار الصحوة ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .



إن الخطر يهدد الأجيال الحاضرة والقادمة ، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات والآباء والأمهات ."<sup>(٤٣٤)</sup>

## ٢-الابتعاث إلي الخارج :

"فعندما يبتعث طالب العلم . مثلاً . إلى بلاد الغرب ، تكون الفرصة مواتية لأعداء الإسلام ، ليتعاملوا معه ، ويشبعوه بالثقافة الغربية ، فيعود إلى بلاده ، ويدعو قومه إلي ما مُملى به عقله وقلبه .

## ٣-تعليم اللغات الأجنبية :

فاللغات أوعية للفكر ، وبالتالي فتعلم اللغات الأجنبية . بدون ضوابط وأخذ الحذر . يؤدي إلي التأثير بالأفكار الأجنبية .

ومما يدل علي ذلك قول {أ. ل. شاتليه} في تقديمه لأعمال الإرساليات التبشيرية : " لا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية ، تعجز عن أن ترحح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك إلا بيث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية ."<sup>(٤٣٥)</sup>

## ٤-العولمة :

والعولمة ترفع شعارات " عالمية الثقافة " و " وحدة الفكر البشري " ولكنها في الحقيقة ترمي إلي تذويب الفكر العربي الإسلامي واحتوائه ، وصهره في بوتقة الأقوياء المسيطرين أصحاب النفوذ العالمي السياسي المسيطر ."<sup>(٤٣٦)</sup>

<sup>(٤٣٤)</sup> الأهرام ٢٧ / ٩ / ١٩٨٩ م .

<sup>(٤٣٥)</sup> الغارة علي العالم الإسلامي ، ص ٨ .

<sup>(٤٣٦)</sup> لمزيد بيان حول العولمة انظر :

-الإسلام والعولمة ، نخبة من المفكرين ، الدار القومية العربية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٩ م .

-الإسلام والقرن الحادي والعشرون ، العدد (٤٢) من سلسلة قضايا إسلامية إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية شعبان ١٤١٩ هـ .

-الإسلام في عصر العولمة د/ محمود حمدي زقزوق العدد (٥٣) من سلسلة قضايا إسلامية رجب ١٤٢٠ هـ .

أقول : لقد تضافرت هذه الأمور كلها علي إحداث الانبهار بالثقافة الغربية ، وقد انعكس هذا الانبهار علي الأسرة المسلمة فكرياً ، وثقافياً ، بل سلوكاً واقعياً .

### المبحث الثالث

أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة أخلاقياً

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الأخلاقية لحركة تحرير المرأة.

المطلب الثاني : الآثار الأخلاقية لعدم تطبيق الشريعة

الإسلامية .

المطلب الثالث : الآثار الأخلاقية للأدب والفنون.



إن المستقرئ لأحوال الأمم عبر التاريخ يدرك أن الأخلاق هي الأساس المتين الذي تشاد عليه صروح الأمم ، وأنه ما من أمة أسقطت الأخلاق من حسابها إلا هوت وأسدلت عليها ستائر النسيان مهما كان تقدمها المادي .

يقول د/ محمد محمد حسين : " يظن بعض الناس أن الدول القوية هي التي تملك عدداً ضخماً من عدد القتال وآلاته ، أو هي التي تملك مقادير هائلة من الصناعات التي تغمر أسواق العالم ، وحقيقة الأمر ، أن هذه الدول لا تتاح لها القوة حتى يكون من وراء كل هذه العدة الهائلة ، وذلك الإنتاج الضخم خلق متين يجمع أهلها ، ويشد بعضهم إلى بعض ، ويعطف كل منهم علي أخيه ، ويمنع عناصر الفساد ، وأسباب الفرقة والخلاف أن تتسرب إلي صفوفهم ، وتنخر عظامهم .

إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ، ولا بالمال ، ولكنها تسود وتعلو بالخلق المتناسك ، وأعلي مصادر الخلق المتناسك ، وأعمقها جذوراً ، وأدومها أثراً هو الدين ، فهو الذي يجمع الناس علي التواد والتراحم ، ويقيهم ما طبعت عليه النفس البشرية من الشح ، ويكف بعضهم عن بعض .

وهذه هي دول الغرب ، يستطيع كل ذي بصر أن يري . كما رأي المؤرخ الإنجليزي {توينبي} من قبل ، منذ الحرب العالمية الأولى . مظاهر تدهورها وانحلالها وهي في كامل مجدها الصناعي والآلي ، لم يعوزها المال ، ولم تنقصها الآلات ولا المعارف الفنية ، ولا العلوم العقلية ، ولكن أعوزها الخلق والدين ، فسري الفساد في جسدها، ودب الخلاف في صفوفها .

إن مظهر هذه الدول الضخم قد يخدع كثيراً من الناس ، فيظنون أن نهايتها بعيدة ، والحقيقة أن الدول الكبيرة لا تضم ولا تدوى ولا تنكمش ، ولكنها تنهار كما ينهار عمود الخشب الضخم الذي نخر السوس لبه ، كذلك انتهت كل الدول الكبرى من قبل ، في أثينا ، وفي روما ، وفي بغداد ، وفي الأندلس ، وفي الأستانة ، انتهت حين كانت ضخامتها ومظاهر الترف فيها تخدع الناظر عن السوس الذي ينخر عظامها ."<sup>(٤٣٧)</sup>

<sup>(٤٣٧)</sup> حصوننا مهددة من داخلها ، ص ١٩ ، ٢٠ .

وبناء علي ما ذكر : فإن القضاء علي أي أمة يستلزم القضاء علي أخلاقها أولاً ، ومعني هذا أنه لا سبيل للقضاء علي الأمة الإسلامية إلا بتدمير أخلاقها .  
 أدرك أعداء الإسلام هذا ، فشنوا حرباً هدفها تدمير أخلاق المسلمين ، وفي غمار هذه الحرب الضروس أيقنوا أن الأسرة المسلمة هي الحصن المنيع الذي يحمي الأخلاق الإسلامية وينميها ، فوجه الغزو الفكري سهامه إلي ذلك الحصن الذي أسس علي الخلاق ، قاصداً تدمير ذلك الأساس .

وللأسف الشديد نجح الغزو الفكري إلي حد كبير في مهمته ، وأسفرت وسائله وأساليبه عن آثار أخلاقية خطيرة أصيبت بها الأسرة المسلمة ، والتي هي بمنزلة القلب في جسد الأمة الإسلامية ، وعبر مطالب هذا المبحث ستوضح . إن شاء الله تعالى . أهم تلك الآثار .

## المطلب الأول

### الآثار الأخلاقية لحركة تحرير المرأة

إن حركة " تحرير المرأة " في البلاد الإسلامية عامة ، وفي مصر خاصة ، قصة طويلة

:

**أما بدايتها :** فترجع إلي عهد "محمد علي باشا" والي مصر (٤٣٨) عندما أرسل البعثات التعليمية إلي أوروبا ، فعاد المبتعثون بوجه غير الوجه الذي ذهبوا به ، عادوا وقد امتلأت عقولهم ، وتشربت نفوسهم الأفكار الغربية ، وخاصة ما يتعلق بتحرير المرأة . وبدأ هؤلاء في نشر تلك الأفكار والدعوة لها مستفيدين من المناصب القيادية المختلفة التي احتلوها بعد عودتهم من تلك البعثات .

**وأما نهايتها :** فإنها لم تنته إلي اليوم ، بل إن أحداثها تلتهب يوماً بعد يوم ، ولا يدري أحد ما هي حدود الحرية التي تريد المرأة أن تصل إليها بعد الحرية التي تعيشها في عالم اليوم!؟

**وأما هدفها :** فإنها تستهدف تدمير المرأة المسلمة ، وبالتالي الأسرة المسلمة ، وبالتالي الأمة المسلمة ، كما حدث في بلاد الغرب عندما رفعت شعار الحرية المطلقة للمرأة .  
**وأما أبطالها :** فكثيرون وكثيرات من أعداء الإسلام ومن تربوا علي مبادئهم من المسلمين ، أمثال :

\*" رفاة الطهطاوي " الذي بمره حال المجتمع الآوري ، وخاصة اختلاط الرجال والنساء ، فبدأت عمليات التبشير بهذه القضية والدعوة لها من خلال كتابه ( المرشد الأمين

(٤٣٨) هو محمد علي " باشا " ابن إبراهيم أغا بن علي ، المعروف بمحمد علي الكبير ، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر ، ألباني الأصل ، مستعرب [ ١١٨٤-١٢٦٥هـ = ١٧٧٠-١٨٤٩م ] ، ولي مصر سنة ١٢٢٠هـ ، فعني بتنظيم حكومتها ، وقتل المماليك سنة ١٢٢٦هـ بوسيلة تقوم علي الغدر ، وأنشأ السفن ، وكثرت في أيامه المدارس والمعامل في الديار المصرية ، وأرسل البعثات لتلقي العلم في أوروبا ، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم سنة ١٢٦٤هـ ١٨٤٨م ، وتوفي بالإسكندرية ، ودفن بالقاهرة .

للبنات والبنين ) ، واستمر علي خط إعجابه بالغرب حتى دعا صراحة وهو الشيخ الأديب إلى الاختلاط بين الرجال والنساء في الكتاب الذي سماه ( تلخيص الإبريز في تاريخ باريز ) (٤٣٩)

\*" مرقص فهمي " المحامي ، ذلكم النصراني الذي أصدر كتابه ( المرأة في الشرق ) عام ١٨٩٤م، وفيه ظهرت خطة أعداء الإسلام سافرة ، حيث طالب هذا النصراني بما يأتي :

- ١- القضاء علي الحجاب الإسلامي .
  - ٢- إباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .
  - ٣- تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي .
  - ٤- منع الزواج بأكثر من واحدة .
  - ٥- إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط . " (٤٤٠)
- \* "قاسم أمين " الذي ارتبط اسمه بقضية { تحرير المرأة } ، حيث ظهر كتاب ( تحرير المرأة ) عام ١٨٩٩م . أي بعد خمس سنوات من ظهور كتاب مرقص فهمي . وقد دعا فيه إلى نبذ كل القيم الإسلامية في مجال الأسرة ، ورفض الحجاب ، والنقاب ، ودعا إلى العري والاختلاط ، ثم عضد هذا الكتاب بكتاب آخر هو ( المرأة الجديدة ) الذي سخر فيه من أحكام الإسلام واعتبرها استعباداً ، وسخر من أحاديث الرسول في منع الاختلاط ، كما دعا إلى تقييد الطلاق والتعدد . " (٤٤١)

## ومن زعامات الحركة النسائية في مصر :

(٤٣٩) أخطار الغزو الفكري علي العالم الإسلامي ، د/ صابر طعيمة ، ص ٦٠ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٤٤٠) الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار الصهيونية العالمية ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٤٤١) راجع كتابي "تحرير المرأة " و " المرأة الجديدة " لقاسم أمين .

\* "هدى شعراوي" التي تربت في أوروبا ، والتي تلقت دعوة إلى حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بروما عام ١٩٢٣ م ، ولما رجعت طبقت تعاليم أسيادها بتكوين الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٢٣ م ، وكانت أهداف هذا الاتحاد هي : تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ، وحرية المرأة في السفر والاختلاط . " (٤٤٢)

\* "درية شفيق" التي أسست حزب ( بنت النيل ) عام ١٩٤٩ م ، والتي تنادي بالإباحية . " (٤٤٣)

\* "أمينة السعيد" ، تلميذة طه حسين ، ورئيسة تحرير مجلة حواء ، وهي التي تحرض نساءنا علي النشوز ، وفتياتنا علي الانحلال ، وهي التي جعلت الفسق والبغاء الرسمي في شارع الهرم نوعاً من كرم الضيافة عندنا . . . . وهي التي تهاجم بكل وقاحة الحجاب الإسلامي في مجلتها ، وتقول : إنه كفن كأكفان الموتى . " (٤٤٤)

هؤلاء المذكورون والمذكورات . علي سبيل المثال لا الحصر . يبذلون جهودهم لتحقيق أمنية يتمناها أعداء الإسلام الذين استعبدوهم وسخروهم لخدمتهم .

وقد عبر " محمد طلعت حرب " في كتابه ( المرأة والحجاب ) عن أمنية الأعداء تلك ، بقوله : " إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف علي مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي "

وبقوله في موضع آخر من هذا الكتاب : " إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في الشرق . لا في مصر وحدها . إلا أن يطرأ علي المرأة المسلمة التحويل ، بل الفساد الذي عمّ الرجال في الشرق . " (٤٤٥)

(٤٤٢) المرأة ومكانتها في الإسلام ، ص ٨ .

(٤٤٣) السابق ، ص ٨ .

(٤٤٤) انظر : الأخوات المسلمات ، ص ٧٥ ، ٧٦ . بتصرف

(٤٤٥) نقلاً عن : الحركات النسائية في الشرق ، ص ١١ .



وللأسف الشديد ، فقد نجحت تلك الحركة ، ويجني المسلمون اليوم ثمارها المرة ، ويكتون بلظى آثارها اللاأخلاقية الخطيرة ، التي أصابت الأسرة المسلمة ، وفيما يلي أهم تلك الآثار .

### أولاً : التبرج ونبد الحجاب :

" التبرج " هو إظهار الجمال ، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما ."<sup>(٤٦)</sup> وقد كان التبرج أو السفور أولاً تقليداً ، ثم جاء قوم دعوا إليه ، وشجعوه بوسائل متعددة ، وكل منها له إمكانياته الواسعة ، واستعداداته الضخمة ، " فهاهي ذي الأفلام السينمائية وبخاصة منها المستوردة السافرة ، والإذاعة المسموعة والمرئية ، والصحافة ، وكتب الأدب المكشوف ، والجمعيات الرياضية ، والمؤتمرات النسائية ، والحفلات المختلطة ، وتشجيع السافرات بالمكافآت وتولي الوظائف الهامة وسائر أنواع التشجيع ، وفرض زي غير كامل الحشمة لبنات المدارس ،"<sup>(٤٧)</sup> ووجود المدارس الأجنبية ، وتطبيق النظم الغربية علي طالباتها في التحرر والاختلاط ، والحملات الشديدة علي الحجاب ، وتوجيه الاتهامات القاسية إليه ، كل هذه الأجهزة بوسائلها المتعددة تدعو إلي السفور ، وتستنكر الحجاب ، وتهزأ بالمحافظين والمحافظات ، إلي جانب حماية القوانين للسفور ، وعقاب من يجرؤ علي التدخل في الحريات ، وتمسك الكبار به ، وتشجيعهم له ."<sup>(٤٨)</sup>

وأمام الموجات الطاغية لحركة تحرير المرأة . في مقابل ضعف الوازع الديني . تراجع الحجاب بكل ما يمثله من عفة وشرف وحياء إلي غير ذلك من فضائل ، وحل محله التبرج الذي انتشر وأصبح عند كثير من المسلمين مظهراً أكيداً من مظاهر التمدن والرقي .

<sup>(٤٦)</sup> التبرج ، نعمت صدقي ، ص ١٥ ، دار الاعتصام ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

<sup>(٤٧)</sup> علي سبيل المثال : القرار رقم (١١٣) الذي أصدره وزير التربية والتعليم المصري في ١٧ / ٥ / ١٩٩٤ م ، بشأن مواصفات الزي المدرسي ، والذي يمنع من ترتدي الخمار أو النقاب من الدخول إلي المدرسة ، وأما تغطية الطالبة لشعر رأسها فقط فمروهون بطلب كتابي من ولي أمرها !!!

راجع : رد علماء الإسلام علي وزير التعليم ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

<sup>(٤٨)</sup> الحجاب بين التشريع والاجتماع ، ج ٢ ، من موسوعة الأسرة ، الشيخ / عطية صقر ص ٢٥٠ ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ط الثانية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

ويمكن تقسيم التبرج إلى قسمين :

**الأول : تبرج قولي :** وهو خضوع المرأة بالقول ، وقد نهي الله عنه بقوله .  
سبحانه .: ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول  
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ﴾ (٤٤٩)

والغالبية العظمى من المسلمات . في عصرنا هذا . أصبحن يخضعن بالقول في الحديث  
العادي ، أو في الغناء بصورة تفتن قلوب الرجال .

**الثاني : تبرج فعلي :** وله أشكال كثيرة تفتن فيها المرأة المسلمة ، منها :

١- **التكسر في المشية :** وهو ما فسر به قتادة رضي الله عنه التبرج المنهي عنه في قول  
الله عز وجل : ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٤٥٠) حيث قال : "   
كان لهن مشية تكسر وتغنج . " (٤٥١)

٢- **ارتداء الملابس الملفتة للنظر ، والمظهرة للعورات :** وهو منهي عنه  
بقوله عز وجل : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا  
يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ (٤٥٢)

وأرجح الأقوال في المستثني ( ما ظهر منها ) : أنه الوجه والكفان .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أهل النار : ﴿ نساء كاسيات عاريات  
مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن  
ريحها ﴾ (٤٥٣) الحديث

(٤٤٩) سورة الأحزاب ، الآية رقم / ٣٢ .

(٤٥٠) سورة الأحزاب ، من الآية رقم / ٣٣ .

(٤٥١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٤ .

(٤٥٢) سورة النور ، من الآية رقم / ٣١ .

(٤٥٣) أخرجه مسلم عن أبي هريرة في كتاب ( اللباس والزينة ) باب ( النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات )

حديث رقم ( ٢١٢٨ ) ( بشرح النووي ١٤ / ١٠٩ ) .

ومعني { كاسيات عاريات } : أن ثيابهن لا تؤدي وظيفة الستر ، فتصف ما تحتها لرقتها ، وشفافيتها ، أو لضيقها .

### ٣- تغيير خلق الله ببعض أشكال الزينة ، مثل :

أ- الوصل : والمراد به وصل الشعر بشعر آخر طبيعي أو صناعي ( كالباروكة ) ، ولما فيه من الغش والتزوير من ناحية ، والإسراف والتبذير من ناحية ثانية ، والتبرج والإغراء من ناحية ثالثة ، فقد حرمه الإسلام ، ولعن رسول الله ﷺ من تفعله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ لعن الله الواصلة والمستوصلة <sup>(٤٥٤)</sup> ﴾

وعن سعيد بن المسيب قال : ﴿ قدم معاوية المدينة فنظفنا ، وأخرج كبة من شعر ، فقال : ما كنت أري أن أحداً يفعله إلا اليهود ، إن رسول الله ﷺ بلغه فسماه الزور <sup>(٤٥٥)</sup> ﴾

وفي رواية أنه قال لأهل المدينة : ﴿ أين علمائكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن مثل هذه ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذت هذه نسأؤهم <sup>(٤٥٦)</sup> ﴾

ب- الوشم : وهو النقش . عن طريق الوخز . باللون الأزرق .

ج- النمص : وهو إزالة شعر الحاجبين لتزويجهما ، أو تسويتها أو نحو ذلك .

د- الفلج : وهو تحديد الأسنان ، وتقصيرها بالمبرد ، ويسمي (الوشر) .

<sup>(٤٥٤)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( اللباس ) باب ( وصل الشعر ) حديث رقم ( ٥٩٣٣ ) ( الفتح ١٠ / ٤٥٧ ) .

<sup>(٤٥٥)</sup> أخرجه مسلم في كتاب ( اللباس والزينة ) باب ( تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ) حديث رقم ( ٢١٢٧ ) ( بشرح النووي ١٤ / ١٠٩ ) .

<sup>(٤٥٦)</sup> أخرجه البخاري في كتاب ( اللباس ) باب ( وصل الشعر ) حديث رقم ( ٥٩٣٢ ) ( الفتح ١٠ / ٤٥٧ ) .

وكل هذه الأمور من وسائل الشيطان في إغوائه للناس ، كما بين الحق . سبحانه .  
بقوله : ﴿ ٠٠٠ ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله ٠٠٠ ﴾ (٤٥٧) وهي محرمة وملعون أهلها .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : { لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتمصصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، ما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو ملعون في كتاب الله ؟ } (٤٥٨)

#### ٤- التشبه بالرجال في الملبس أو الكلام أو الحركة ٠٠٠٠ الخ

:

فعن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : { لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال } (٤٥٩)

#### ٥- محاولة جذب انتباه الرجال إلي ما خفي من زينتها بالرنين أو

#### العطور أو نحو ذلك :

قال عنه : ﴿ ٠٠٠ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ٠٠٠ ﴾ (٤٦٠)

فقد كانت المرأة في الجاهلية حين تمر بالناس تضرب برجلها ؛ لسمع قعقة خلخالها ، فنهى القرآن عن ذلك ؛ لما فيه من إثارة لخيال الرجال ذوي النزعات الشهوانية ، ولدلالته علي نية سيئة لدي المرأة في لفت أنظار الرجال إليها وإلي زينتها .

(٤٥٧) سورة النساء ، من الآية رقم / ١١٩ .

(٤٥٨) أخرجه البخاري في كتاب ( اللباس ) باب ( الموصولة ) حديث رقم ( ٥٩٤٣ ) ( الفتح / ١٠ / ٤٦٢ ) .

(٤٥٩) أخرجه البخاري في كتاب ( اللباس ) باب ( المتشبهون بالنساء ، والمتشبهات بالرجال ) حديث رقم ( ٥٨٨٥ ) ( الفتح / ١٠ / ٤٠٨ ) .

(٤٦٠) سورة النور ، من الآية رقم / ٣١ .

ومثل هذا في الحكم ما تستعمله المرأة من ألوان الطيب والعطور ذات الروائح الفائحة ؛ لتستثير الغرائز ، وتجذب إليها انتباه الرجال .

وفي الحديث : ﴿ **والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا ، يعني : زانية** ﴾ (٤٦١)

وعلي هذا فالتبرج بجميع أشكاله يحرم علي المرأة المسلمة أن تبديه إلا لمن استثناهم الله في كتابه بقوله **وَعَلَّكَ** : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء** ﴾ (٤٦٢)

### آثار التبرج :

لقد حرم الإسلام التبرج ؛ لما له من آثار خطيرة علي المرأة نفسها أولاً ، وعلي الرجل والأسرة والمجتمع كله ثانياً .

### ومن هذه الآثار ما يلي :

- ١- التبرج يغري المرأة بالتمادي في التحلل من قيود الدين والأخلاق ، ووراء ذلك من الفساد ما لا يخفي علي عاقل .
- ٢- التبرج يصرف المرأة عن واجباتها الزوجية والمنزلية ، ويغريها بالتمرد علي الوظيفة التي هيأها الله لها ، ويجب لها الخروج من البيت لعرض مفاتنها ، ولا شك أن إهمال الواجبات المنزلية خطر علي مستقبلها ومستقبل زوجها وأولادها ومستقبل الوطن كله .
- ٣- تبرج المرأة يسئ إلي سمعة أهلها ، ويحقر من شأنهم بين الناس .

(٤٦١) أخرجه الترمذي في كتاب ( الأدب ) باب ( ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ) حديث رقم ( ٢٧٨٦ ) .

٩٩ / ٥ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٤٦٢) سورة النور ، من الآية رقم / ٣١ .

٤- تبرج المرأة يؤثر علي كثير من العلاقات الزوجية ، حيث يعجب الرجل بامرأة متبرجة سافرة ، فينفر من زوجته ، وربما طلق زوجته ليتزوج بمن أعجبهته .

٥- تبرج المرأة يؤثر علي الرجل ، ويلهيه عن واجباته ومهامه ، حيث إنه يؤثر تضييع وقته في الأماكن التي يشبع فيها غريزته وشهوته ، ولو بمجرد النظر إلي النساء ، وفي ذلك من الخطورة علي مستقبله ومستقبل الوطن ما فيه .

٦- التبرج يفتح الباب للرجل للتخنث ، والفتنة بالتجمل الذي يمسحه إلي امرأة أو قريب منها ، كما يغريه بالخروج علي الآداب ، وعدم الاكتراث بما يوجبه الحياء ، فالألفاظ النابية التي يجذب بها الشاب انتباه فريسته ، والكلمات الماجنة ، والأغاني المبتذلة ، والاستهانة بالقيم ، ومزاحمة النساء في الأماكن العامة ، وتعمد الاحتكاك بهن بكلام أو غيره ، والإغراق في التأنق بالعطور والأدهان والسلاسل والزهور والملابس الشفافة والضيقة . . . . كل هذه المظاهر التي لا تتناسب مع الرجولة دعا إليها سفور المرأة .

وإذا كانت حياة الشباب تبدأ بهذه الأخلاق المرذولة ، فإن سلوكه سيزداد عوجاً ، وسيشيب علي ما شب عليه ، وهنا يكون العفاء علي الرجولة التي هي ذخيرة الوطن كله ، والمجتمع الإنساني كله .

٧- التبرج يرهق ميزانية الأسرة ؛ لأنه يتطلب كماليات من أجل الزينة قد تؤثرها المرأة علي الضروريات .

٨- التبرج يشجع علي الزنا ؛ لكثرة الطرق المؤدية إليه وسهولتها " (٤٦٣)  
وتفادياً لهذه الآثار وغيرها حرم الإسلام التبرج ، وفرض الحجاب الساتر علي المرأة المسلمة ، قال تعالي : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (٤٦٤)

(٤٦٣) انظر : الحجاب بين التشريع والاجتماع ، ص ٢٥٦ - ٢٧٥ . باختصار وتصرف .

(٤٦٤) سورة الأحزاب ، الآية رقم / ٥٩ .

وغني عن البيان أن التبرج لا تنجم عنه هذه الآثار إلا إذا كان مقروناً بالاختلاط بين الرجال والنساء ، ولذا فإن حركة تحرير المرأة دأبت علي إيجاد الاختلاط في المجتمعات الإسلامية

### ثانياً : الاختلاط :

لقد حرم الإسلام الاختلاط بين الجنسين ؛ لما ينجم عنه من مفسد كثيرة في الأخلاق والآداب والسلوك .

ومن أدلة تحريمه :

١- قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ فِي مَا عَمَّاتِكُنَّ لِالِأُنثَىٰ فِي مَنَازِلِكُنَّ لِغِيَابِكُنَّ بِالرِّجَالِ كَخِفَاةِكُنَّ لِمَنَ بَيْنَهُنَّ إِذَا خَفَاةِكُنَّ بِالرِّجَالِ لِيُحِضُّوا بِكُمْ وَاللَّاتِيئَاتُ إِذَا خِفَاةِكُنَّ بِالرِّجَالِ لِيُحِضُّوا بِكُمْ وَاللَّاتِيئَاتُ إِذَا خِفَاةِكُنَّ بِالرِّجَالِ لِيُحِضُّوا بِكُمْ ﴾

الأولي ﴿٤٦٥﴾

فهذه الآية واضحة الدلالة علي منع الاختلاط ؛ لأن الأمر بقرار المرأة في بيتها يمنعها من مزاحمة الرجال ، والاختلاط بهم في أماكنهم ، وفي ذلك وقاية للرجال من شر اختلاط النساء بهم ، ووقاية للنساء من شر اختلاط الرجال بهن .

وقوله تعالي : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ فِي مَا عَمَّاتِكُنَّ لِالِأُنثَىٰ فِي مَنَازِلِكُنَّ لِغِيَابِكُنَّ بِالرِّجَالِ كَخِفَاةِكُنَّ لِمَنَ بَيْنَهُنَّ إِذَا خَفَاةِكُنَّ بِالرِّجَالِ لِيُحِضُّوا بِكُمْ وَاللَّاتِيئَاتُ إِذَا خِفَاةِكُنَّ بِالرِّجَالِ لِيُحِضُّوا بِكُمْ ﴾

إظهار المرأة محاسنها إذا خرجت لحاجة .

والآية موجهة إلي أزواج النبي ﷺ ، ولكنها تعم كل نساء المؤمنين ، يقول ابن كثير .

رحمه الله . : " هذه آداب أمر الله تعالي بها نساء النبي ﷺ ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك " (٤٦٦)

٢- عن أسامة بن زيد . رضي الله عنهما . عن النبي ﷺ قال : ﴿ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي

فِتْنَةٌ أَضْرَعُ عَلَي الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٤٦٧)

(٤٦٥) سورة الأحزاب ، من الآية رقم / ٣٣ .

(٤٦٦) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٤ .

(٤٦٧) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( ما يتقي من شؤم المرأة ) حديث رقم ( ٥٠٩٦ ) ( الفتح ٩ /

فهذا الحديث من أوضح الأحاديث وأظهرها التي تبين منع الاختلاط ؛ لأنه يسبب حدوث الفتنة ، بل أشد فتنة علي الإطلاق .

غير أنه لا ينبغي أن يفهم من تحريم الاختلاط أن الإسلام يرفض تعليم المرأة أو عملها علي الإطلاق ، كلا ، فالإسلام لا يمنع من تعليم المرأة ما ينفعها ويعينها علي القيام بوظيفتها الأساسية في الحياة ، علي أن يتم ذلك في إطار الضوابط الإسلامية التي لا تسمح لنار الفتنة أن تشتعل ، وما كان لنار الفتنة أن تحمد والفتي ملاصق للفتاة في المؤسسات التعليمية !!!! .

وكذلك أباح الإسلام العمل للمرأة خارج بيتها إذا كانت هناك ضرورة لذلك ، ومن الضرورات :

أ- ألا تجد لها عائلاً من زوج أو أب ، أو أخ ، أو ابن .

ب- حين يحتاج إليها المجتمع في الميادين التي لا يصلح فيها سواها ، مثل : أعمال طب النساء والتوليد ، وتعليم البنات ، وغير ذلك مما يناسب طبيعة المرأة .  
ولكن عملها خارج بيتها مشروط بشرط أساسي ، وهو أن تعمل في ظروف تسمح لها بحفظ كرامتها بعيداً عن مزاحمة الرجال ، والاختلاط بهم .<sup>(٤٦٨)</sup>

فإذا خرجت المرأة من بيتها . لأي غرض . ومخالطت الرجال بلا ضوابط كانت الطامة الكبرى التي تنهار بسببها المجتمعات .

و" من المعلوم تلخيماً أن من أكبر أسباب انهيار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال ، ومبالغتها في الزينة والاختلاط ، ومثل ذلك حصل تماماً للرومانيين "<sup>(٤٦٩)</sup> .

<sup>(٤٦٨)</sup> لمزيد بيان يراجع :

بيان للناس ٢ / ٢١٦ ؛ فتاوى معاصرة ٢ / ٣٠٣ .

<sup>(٤٦٩)</sup> المرأة بين الفقه والقانون ، د/ مصطفى السباعي ص ١٣٦ ، دار السلام ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٨ هـ -



وإلي نفس المصير تسير الحضارة الغربية . سليلة الحضارتين : اليونانية ، والرومانية . بعد أن خرجت المرأة إلي العمل ، وخالطت الرجال ، وذابت الحدود بين الجنسين ، وبرزت آثار الاختلاط المدمرة ، مما حدا بعقلاء الغرب إلي تحذير قومهم من مغبة الاختلاط !  
ومن خلال التجارب المتكررة أيقن أعداء الإسلام أن اختلاط الجنسين في مختلف مجالات الحياة من أهم أسباب انهيار المجتمعات ، وانحرافها عن فضائل السلوك ؛ لذا فقد أخذ غزاة الفكر . وخاصة من يتزعمون منهم حركة تحرير المرأة . يزينون الاختلاط للمسلمين ، ويصطنعون له المبررات الخادعة ، مثل قولهم : " إن الاختلاط يهذب الغريزة الجنسية ، ويبقي الإنسان من أضرار الكبت الجنسي ، وهي حجة داحضة ؛ لأن العلم اثبت أن الاختلاط لا يخلو من أحد أمرين :

إما أن يشيع (البرود الجنسي بين الجنسين) وهذا بدوره يؤدي إلي نتيجة أخرى ، وهي انتشار الشذوذ ، وهذا ما حدث للحضارة الغربية .  
وإما أن يؤجج سعار الجنس ويزيد لهيبه . " (٤٧٠)  
يقول الشهيد / سيد قطب (٤٧١) : " لقد آن أن تراجع البشرية تلك النظريات الخيالية الخاوية التي كانت تقول : إن الاختلاط تصريف جزئي ملطف نظيف ، وإن التجربة تقود إلي الاختيار ، وإن الاختيار طريق الاستقرار .

(٤٧٠) انظر : حصوننا مهددة من داخلها ، ص ٧٨ وما بعدها باختصار وتصرف .

(٤٧١) هو الأديب المفكر الداعية الأستاذ / سيد قطب . رحمه الله . ولد في إحدى قري محافظة أسيوط ٩ من أكتوبر ١٩٠٦ م ، وتربي تربية إسلامية ، وتخرج من كلية دار العلوم ، وكتب في كثير من المجالات الأدبية ، وسافر إلي أمريكا في بعثة علمية ، ثم عاد إلي مصر ١٩٥٠ وتعرض لكثير من المحن والابتلاءات بعد انضمامه لجماعة الإخوان المسلمين ، وألف جزءاً كبيراً من تفسيره وهو في المعتقل ، وحكم عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم فجر الاثنين ٢٩ / ٨ / ١٩٦٦ م . ولقد ترك . رحمه الله . تراثاً زاخراً من المؤلفات القيمة ، منها : العدالة الاجتماعية - في ظلال القرآن - الإسلام ومشكلات الحضارة وغيرها .

تراجع ترجمته في :

- سيد قطب حياته وأدبه ، د/ عبد الباقي محمد حسين ، دار الوفاء ، المنصورة ، [ د . ق . ت ] .

- سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، والنقد الموجه إليه ، محمد توفيق بركات ، دار الدعوة ، بيروت [ د .

ت ] ؛ الموسوعة الحركية ، فتحي يكن ١ / ٢٠٦ ، مؤسسة الرسالة [ د . ق . ت ] ؛ -الأعلام ٣ / ١٤٧ .

إنها نظريات تبدو منطقية ، ولكن التجربة الواقعية التي بلغت في أمريكا . بالذات . غايتها كفيلة بأن تسخر من هذا المنطق الظاهري البراق ! فلم يؤد الاختلاط إلي تصريف نظيف ، إنما أدي إلي بهيمية كاملة تطيع النزوات الجسدية وتلببها بلا حد ولا قيد !! إن التجربة الأمريكية في هذا المجال لتجبه آراء فرويد وأمثاله بالتكذيب ، إنها لتصرخ في وجه من يريد أن يسمع بأن الاختلاط الدائم مدعاة إلي تهيج دائم ، إما أن ينتهي إلي ذروته وغايته فينطفئ مؤقتاً ريثما يعود إلي الاشتعال ، وإما أن لا ينتهي إلي هذه الغاية العملية المادية ، فيؤدي إلي الضغط العصبي وما وراءه من أمراض " (٤٧٢)

وأخذت وسائل الإعلام . المسخرة للأعداء . تهون من أمر الاختلاط ، وأخذ الكتاب المحسوبون علي الإسلام يثنون سمومهم حول هذا الموضوع . وبالفعل أخذت هذه الدعوة الآثمة المغرضة سبيلها إلي التنفيذ في أغلب بلاد المسلمين ، " وسري داء الاختلاط العام بين الجنسين في مختلف مجالات الحياة : في التعليم ، وفي العمل ، وفي المواصلات ، وفي مجتمعات الأسر ، وفي وسائل الترفيه ، وفي المسابح العامة ، وفي نوادي التسلية والفن والثقافة والرياضة ، ورافق الفن والرياضة والسباحة العري الكامل أو شبهه ، وسري داء التهتك إلي مختلف الجماع ، وتسابق النساء في اتخاذ وسائل الإغراء ، وأخذت تنهار مقاومات الأفراد والجماعات ، وأمست جاهليات كثيرة متطرفة أموراً واقعة مألوفة غير مستنكرة " (٤٧٣) ونجمت عن ذلك آثار خطيرة . (٤٧٤)

ومن أخطر الآثار الناجمة عن انتشار التبرج والاختلاط ، فقدان الغيرة علي الأعراض ، وهو موضوع الفقرة التالية إن شاء الله تعالي

(٤٧٢) السلام العالمي والإسلام ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٤٧٣) انظر : أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٤١١ بتصرف . ولمزيد بيان يراجع :

- الاختلاط وأثره في سلوك الفرد والجماعة وموقف الإسلام منه ، محمد عبد الخالق أحمد ، رسالة ماجستير بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م غير منشورة .

- الاحتياط من آفة الاختلاط ، وفاء سمير محمد ، دار أسامة ، عمان ، ط الأولي ١٩٩٦ م .

(٤٧٤) راجع آثار التبرج .

### ثالثاً : فقدان الغيرة علي الأعراض ( الدياثة )<sup>(٤٧٥)</sup>

لقد أصابت الحياة المادية مشاعر الغيرة عند الغريبين في مقتلها فتبلدت . إن لم تكن قد ماتت بالفعل . فأصبح الرجل ديوثاً لا يغار علي عرضه .

والدياثة مرحلة متطورة عن مرحلة الخيانة الزوجية التي تتم سراً ، والتي أصابت و صحتها جبين المجتمعات الغربية ، ولم ينج من أحوالها حتى الرؤساء وعلية القوم .!!<sup>(٤٧٦)</sup> أما الدياثة فهي خيانة تحت الأضواء ، ويقبلها الفرد دون أدني امتعاض ، بل إنه يشجع علي ذلك ، وهي دياثة متبادلة ، فكلا الزوجين يترك لصاحبه الحبيل علي الغارب يفعل ما يتراءى له في الخلوة والجلوة .

وإن الرجل الديوث أصبح يوصف بالتقدم ، والتحضر ، وسعة الأفق ، ففي رواية لها تذكر " جورج صاند " صفة الزوج الذي كان أمثل نموذج عندها للزوجية ، وذلك أن امرأة بطل الرواية ( جاك ) تتعلق بأجنبي ، وترتمي في حضنه ، فلا يبغضها عليه الزوج السماح الواسع الظرف ، ولا ينفر منها ، ويبين السبب في عدم نفوره منها بقوله : " إن الزهرة التي تتفاح لأحد غيري تمتعه برَّ يَّهاها ( رائحتها الطيبة ) ، مالي أدلكها بيدي أو أطأها تحت قدمي ."<sup>(٤٧٧)</sup>

<sup>(٤٧٥)</sup> ( فَمَلَّ الرَّجُلُ عَلِي امْرَأَتِهِ غَيْرَةً : ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، أو لانصرافها عنه إلى آخر ، (وغارت ) المرأة علي زوجها : ثارت نفسها لمثل ذلك ، فهو ( غيران ) وهي ( غيري ) ، انظر المعجم الوجيز ص ٤٥٨ مادة ( غار ) .

العَرُ (ضُ) : مَدْحٌ وَإِذْمٌ مِنَ الْإِنْسَانِ سِوَاهُ كَانَ فِي نَفْسِهِ أَوْ سَلْفِهِ أَوْ مِنْ يَلْزِمُهُ أَمْرُهُ ( ج ) أَعْرَاضٌ . المعجم الوجيز ص ٤١٤ ، مادة ( عرض ) .

و( دِيَاثَةٌ ) : مَصْدَرٌ لِلْفَعْلِ ( ثَمَّاثٌ يَقَالِدُ : يَثُّ دَايَةً ثَاءً ، وَدِيَاثَةٌ : لَانَ وَسَهْلٌ ، ( وَالِدِيُوثٌ ) مِنَ الرِّجَالِ : مَنْ لَا يَغَارُ عَلِي أَهْلِهِ ، وَلَا يَبَالِي مَا يُنَالُ مِنْهُمْ .

انظر : لسان العرب ٦ / ٤١٦٥ ؛ المعجم الوجيز ص ٢٤٠ مادة ( داث ) .

<sup>(٤٧٦)</sup> لتفصيل ذلك يراجع : زوجات لا عشيقات ، حمدي شفيق ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٩٧ م .

<sup>(٤٧٧)</sup> الحجاب للمودودي ، ص ٦١ .

وأما الرجل الذي تأخذه بعض الغيرة فإنه يوصم بالتخلف والرجعية ، وليس أدل علي ذلك مما أذاعته إحدى وكالات الأنباء العالمية البريطانية في ١٦ / ١٢ / ١٩٦٩ م ، وقد ذكرت تحت عنوان : " قاض يلوم الزوج لأنه دافع عن شرفه " ما نصه : " حكم أحد القضاة بوضع ( دافيد بنيت ) وعمره ( ٢٥ سنة ) تحت المراقبة ثلاث سنوات ، لأنه طعن ( روبرت سمارت ) عندما اكتشف أنه علي علاقة بزوجته ، ولكن القاضي لام الزوج قائلاً : " يجب أن تعتاد هذه الأفكار العصرية ، إن مشكلتك هي أنك عتيق الفكر ، لم يعجبك أن زوجتك ضبطت متلبسة بالزنا مع واحد من أفضل أصدقائك ، إنك تعيش في عام ١٩٦٩ م " (٤٧٨)

فهل يا ترى بأي شيء كان سيحكم القاضي علي هذا الرجل ( عتيق الفكر !! ) إذا كان في عام ٢٠٠٥ م ، وما فيه من حرّيات ؟!

وقد بلغت الدياثة في بلاد الغرب إلي حد تبادل الزوجات برضا تام من الأزواج ، فقد أنشئ في أمريكا أحد النوادي لتبادل الزوجات ، وقد أعلن مكتب النائب العام بمناسبة قيام هذا النادي بنشاطه أن تبادل الزوجات ليس خروجاً علي القانون ، ولا مخالفاً لمادة من مواد قانون العقوبات في ولاية كاليفورنيا " (٤٧٩)

إلي هذا الحد وصلت الدياثة في بلاد الحضارة العالمية !!!

وللأسف الشديد ، فإنه عندما ركبت المرأة المسلمة موجة تحرير المرأة ، وخرجت من بيتها متبرجة مخالطة الرجال في كل موقع ، وقامت وسائل الإعلام . المسخرة لأعداء الإسلام . بدورها حيث أظهرت تلك المخالفات بصورة المباحات التي لا يعارضها إلا الرجعيون المتخلفون !

(٤٧٨) نقلاً : عن الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د/ عبد الحميد متولي ص ١١ ، منشأة المعارف الإسكندرية [ د . ق . ت ] .

(٤٧٩) من نافذة الإباحية ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ص ٣٧ ، دار السلام القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

عندما حدث ذلك ، أصيب بعض الرجال المسلمين " بفقدان الغيرة والحساسية بقيمة الأخلاق وقيم الرجولة .

فقد كان الرجل المسلم أشد حرصاً علي صيانة نسائه وأعراضهن وشرفهن وحفظ عفافهن وطهرهن ، من أن يصاب بخدش أو بطعن ، أو يمُس بجثث أو دنس ، أو يلحق بأذى أو ضرر، فقد كانت غيرته أصلاً في تدينه ، ودليلاً علي عظم كرامة المرأة عنده . . . . فأصبحنا وقد تبلدت هذه الحساسية ، وقتلت هذه الغيرة فينا بفعل مخططات

الانحلال اليهودي الصليبي .<sup>(٤٨٠)</sup>، وتتجلى تلك الديانة في مظاهر كثيرة ، منها :

١- أصبحنا نري الرجل . المحسوب علي الإسلام تعداداً . يقدم زوجته لزملائه من الرجال ، فيدعونها بدورهم للمراقصة أو المخادنة ، ولا تستطيع أن ترفض ، وإلا حذف اسمها من قائمة " سيدات المجتمع " .

٢- أصبحنا نقرأ في الصحف عن رجال يتكسبون بأعراض زوجاتهم ، وقد نشرت جريدة " الديمقراطية " <sup>(٤٨١)</sup> فضيحة رجل يقدم زوجته الثلاثة إلي الرجال .

٣- صار الرجل يسمح لابنته أو زوجته أن تذهب إلي "الكوافير " ليخلو بها رجل أجنبي ، ويعبث بشعرها ووجهها .

٤ - صار الرجل يسمح لابنته أو زوجته أن تذهب إلي حمامات البخار ، وصلات التخسيس والتجميل ليقوم رجل بتدليك جسدها .

٥- صار الرجل يسمح لابنته أو زوجته أن تذهب إلي الطبيب بدون محرم ، وكثيراً ما سمعنا عن اعتداءات الأطباء علي المريضات .

٦- أصبح الأب يترك الحبل علي الغارب لابنته ، تغدو وتروح مع خطيبها بعيداً عن الرقابة الأسرية ، وفي كثير من الأحيان تحدث . كما في بلاد الغرب . التجربة الجنسية قبل الزواج ، وتكون العاقبة أن يزهد الخطيب في مخطوبته .

وهل يفكر عاقل في أن يرتبط بامرأة تسلم نفسها له وقتما يريد !!؟

<sup>(٤٨٠)</sup> الأخوات المسلمات ، ص ٥٠ .

<sup>(٤٨١)</sup> بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٩٨ م ص ٩ .

٧- صار الرجل يشتري لزوجته وابنته الملابس الفاتنة المظهرة للعورات ، ولا يبالي بأن يكن كاسيات عاريات .

٨- صار الأب لا يبالي أن يري ابنته تصاحب الشباب بحجة الزمالة في الجامعة ومعاهد التعليم ، أو العمل ، أو نوادي الرياضة ، أو علي الشواطئ .

٩- أصبح الأب لا يبالي أن تذهب ابنته في وقت متأخر إلي بيت مدرس خصوصي ، وكثيراً ما سمعنا عن فواحش نجمت عن هذا .

١٠- صار الأب يصطحب زوجته وأولاده إلي السينما يشاهدون مناظر الفجور والزنا تعرض عليهم خطوة خطوة ، وهو يتكسد بجانبهم كومة من اللحم البارد لا يحركه شعور ولا تهزه غيرة ولا نخوة ، بل أصبح الرجل يجلب إلي بيته الأفلام الداعرة ، فيراها أولاده ويفتنون بها .

هذه بعض مظاهر الدياثة التي أصابت ضعاف الإيمان من الرجال في الأسرة المسلمة كنتيجة من نتائج حركة تحرير المرأة .

### كيفية مقاومة آثار حركة تحرير المرأة :

- ١- نشر الوعي الديني ، وتبصير الناس بخطورة الاندفاع في هذا التيار الشديد .
- ٢- تقوية جبهة المعارضة والمقاومة للمنكر ، وذلك بقيام كل فرد بواجبه في هذا المجال بقدر استطاعته ، علي أن يبدأ بنفسه قبل أن يدعو غيره .
- ٣- سن قانون يحمي الأخلاق والآداب ، ومعاقبة من يخرج عليه بشدة وحزم .
- ٤- منع وسائل الإعلام من تمجيد أهل التبرج والسفور ، وفي نفس الوقت تعمل علي الإشادة بالفضيلة والحشمة والصيانة والتستر .
- ٥- اختيار ملابس مناسبة ، وتكليف كل من يشتغل بعمل رسمي بارتدائها .
- ٦- العمل علي الفصل بين الجنسين في المؤسسات التعليمية ، والمواصلات ، ومكاتب العمل ، والنوادي ، وتخصيص شواطئ للنساء ٠٠٠٠٠٠ إلخ .
- ٧- العمل علي شغل أوقات الفراغ حتى لا يبقى متسع من الوقت لمثل هذا العبث

## المطلب الثاني

### الآثار الأخلاقية لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية

عندما يضعف الوازع الديني في النفوس تصبح صالحة لاستقبال ما يُبث إليها من وساوس شياطين الإنس والجن ، وتميل إلى اتباع الهوى ، وتستشرف فعل المنكرات ، وخاصة إذا كان المحيط البشري العام لا يستنكرها ، بل يحث عليها ، ويمهد لها بشتى الأساليب ، ومختلف الوسائل .

وهنا يكون دور الرادع المادي الذي يوقف كل إنسان عند حدّه ، فكثير من الناس لا يردعهم إلا العقاب المادي .

وقد أثبتت التجارب " أن طبيعة العقوبات الإسلامية وموافقته لنوعية الجرائم المحددة لها ، لها بالغ الأهمية في حصول الأثر النفسي الرادع عن ارتكاب الجريمة ، وأن الإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص علي حماية الأخلاق ، بل يصدر عن هذا الحرص أساساً حين تقريرها ، وهذا أساس الخلاف في النظر إلى الجريمة وتصورها بين الإسلام وبين القوانين الوضعية جمعاء ."<sup>(٤٨٢)</sup>

ولذلك فإنه بعد أن استبدلت القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية ، وعطلت الحدود الإسلامية عن التطبيق في البلاد الإسلامية ، فشت كثير من الجرائم الأخلاقية التي من شأنها تدمير الأسرة والمجتمع ، دلالة علي عجز القوانين الوضعية عن حماية الأخلاق ، وتطهير المجتمع من الجرائم .

هذه الجرائم الأخلاقية تضافرت لإحداثها جميع أساليب الغزو الفكري ، إلا أن غياب الحدود الإسلامية الرادعة هو الذي ساعد علي انتشارها واتساع نطاقها ، وسريانها في الأسرة والمجتمع سريان النار في الهشيم .

وفيما يلي عرض لأبرز الجرائم الأخلاقية التي ترتبت علي أساليب الغزو الفكري عامة ، واستبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية خاصة .

(٤٨٢) الإسلام والجنس ، فتحي يكن ص ٥٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية والعشرون ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

## أولاً : انتشار الانحرافات الجنسية :

لقد أغلقت الشريعة الإسلامية الباب أمام كل ما من شأنه أن يثير شهوة ، أو يفضي إلى فاحشة ، عملاً بمبدأ " الوقاية خير من العلاج " .

فكانت التدابير الوقائية مثل : الأمر بغض البصر ، والاستئذان ، والحجاب للمرأة ، وكان تحريم التبرج ، والاختلاط ، والخلو بالمرأة الأجنبية . . . إلخ ، حماية للمسلم من السقوط في مهاوي الرذيلة ، ومحافظة علي بنیان المجتمع من الجرائم التي تهدم أركانه .

فمن أضرب صفحاً عن هذه التدابير ، وحام حول الحمي ، وولج طريق الحرام ، نالته العقوبة الرادعة التي رصدتها الشريعة الإسلامية لكل من يتجرأ علي محارم الله .

وبهذه التدابير الوقائية ، والعقوبات الإسلامية الرادعة عاش المسلمون الأوائل في مجتمع يسوده الطهر والعفاف .

أما الآن ، وفي ظل غياب الوازع الديني ، فقد فُتحت الأبواب ، ومهدت الطرق أمام الانحرافات الجنسية ، حيث التبرج ، والاختلاط ، وإثارة الشهوات في الشارع وعبر وسائل الإعلام ، في الوقت الذي تتصاعد فيه أزمة الزواج .

وكما غاب الوازع الديني ، غاب الرادع المادي ، حيث إن القوانين الوضعية التي حلت محل الشريعة الإسلامية ، ساعدت وشجعت . بعقوباتها غير الرادعة . على انتشار الانحرافات الجنسية التي تهدم الأسرة المسلمة ، وتقوض أركان المجتمع المسلم .

وفيما يلي نماذج من الانحرافات الجنسية التي تعددت أشكالها في الآونة الأخيرة

### ١- جريمة الزنا :



لِلشريعة الإسلامية لم تحرم الزنا فحسب ، بل حرمت كلَّ ما يؤدي إليه ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٤٨٣)

وقد حددت الشريعة الإسلامية عقوبة رادعة لمن يتعدى حدود الله ، ويثبت عليه اقتراف هذه الجريمة النكراء ثبوتاً لا شبهة فيه .

وتختلف العقوبة بحسب حال الزاني أو الزانية :

فإذا كان بكاراً . غير محصن . فإنه يجلد مائة جلدة . باتفاق الفقهاء . ويغرب لمدة سنة . علي اختلاف بين الفقهاء في تغريب المرأة البكر الحرة الزانية . علي أن يكون التغريب إلي مسافة تقصر فيها الصلاة ، لأن المقصود به الإيجاش عن أهله ووطنه ، وما دون مسافة القصر في حكم الحضر ، فإن رأي الحاكم تغريبه إلي أكثر من ذلك فعل .

### والدليل علي ذلك :

قوله سبحانه : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ (٤٨٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قضى فيمن زني ولم يحصن بنفسه عام ، وبإقامة الحد عليه ﴾ (٤٨٥)

وعن زيد بن خالد الجهني قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يأمر فيمن زني ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام ﴾ (٤٨٦)

وأما إذا كان الزاني مُحْصَنًا . ثيباً . فحده الرجم بالحجارة حتى الموت . باتفاق الفقهاء . وجلده مائة جلدة قبل الرجم . علي اختلاف بين الفقهاء في ذلك .

### والدليل علي ذلك :

(٤٨٣) سورة الإسراء ، الآية رقم / ٣٢ .

(٤٨٤) سورة النور ، الآية رقم / ٢ .

(٤٨٥) أخرجه البخاري في كتاب (الحدود) باب ( البكران يجلدان وينفيان) حديث رقم (٦٨٣٣) (الفتح ١٢ / ١٩١)

(٤٨٦) أخرجه البخاري في كتاب (الحدود) باب ( البكران يجلدان وينفيان ) حديث رقم (٦٨٣١) (الفتح ١٢ / ١٩١) .

ما رواه البخاري " عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : قال عمر : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ألا وإن الرجم حق علي من زني وقد أحسن إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف ، قال سفيان : كذا حفظت ، ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . " (٤٨٧)

وما رواه مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **خذوا محني ، خذوا محني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم** ﴾ (٤٨٨) (٤٨٩)

وعندما كان الإيمان متغلغلاً في القلوب ، كان المسلم إذا زلت قدمه فاقترب جُرمًا دفعه ضمير الإيمان دفعاً حتى يذهب إلي يد العدالة فيعترف بجريمته ، ويطلب إقامة حد الله عليه تطهيراً لنفسه من آثار الإثم وأوزار المعصية، وكانت يد العدالة لا تتوانى في تطبيق حدود الله . إذا ثبتت الإدانة . تطهيراً للمجتمع من تلك الجرائم الأخلاقية التي تزلزل بنيانه . وبالفعل تقلصت وحُجِّمت هذه الجرائم في مجتمع طبقت فيه الشريعة الإسلامية .

أما بعد أن استبدلت القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية ، فقد عمَّ البلاء وانتشرت الفاحشة في بلاد المسلمين انتشاراً مريعاً .

وإن الناظر في العقوبات التي وضعها القانون المصري . علي سبيل المثال . لمثل تلك الجرائم ، سيتضح له سبب انتشار الفاحشة :

-تنص المادة ( ٢٦٧ ) من قانون العقوبات المصري علي أن " من واقع أنثي بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة " .

ومعني ذلك : أنه لا يعاقب إذا كان الرضا قائماً بين الطرفين ، حتى عقوبة الحبس فإنها لا تؤلم الزاني إيلاًماً يحمله علي هجر اللذة التي يتوقعها من وراء الجريمة ، مما أدي إلي إشاعة الفساد والفاحشة ، وأكثر الناس الذين يمسكون عن الزنا اليوم لا تصرفهم عنه العقوبة

(٤٨٧) أخرجه البخاري في كتاب ( الحدود ) باب ( الاعتراف بالزنا ) حديث رقم ( ٦٨٢٩ ) ( الفتح ١٢ / ١٦٥ )

(٤٨٨) أخرجه مسلم في كتاب ( الحدود ) باب ( حد الزنا ) حديث رقم ( ١٦٩٠ ) ( بشرح النووي ١١ / ١٨٨ )

(٤٨٩) راجع تفصيل حد الزنا في : فقه السنة ، ٢ / ٣٩٧ وما بعدها ؛ الفقه على المذاهب الأربعة ٤٨/٥ وما بعدها .

، وإنما يمسكهم عنه الدين أو الأخلاق الفاضلة التي لم يعرفها أهل الأرض قاطبة إلا عن طريق الدين .

وتنص المادة ( ٢٩٠ ) علي أن " كل من خطف بالتحايل أو الإكراه بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ومع ذلك يحكم علي فاعل هذه الجناية بالإعدام إذا اقترنت بها جنائية الواقعة المخطوفة بغير رضائها .

-ثم جاءت المادة التالية ( ٢٩١ ) لتنص علي أنه " إذا تزوج الخاطف بمن خطفها زواجاً شرعياً لا يحكم عليه بعقوبة ما " .

وغني عن البيان أن هذا فتح الباب علي مصراعيه أمام الشباب لاغتصاب الفتيات ، وما الذي يمنعه إذا كان سيكافأ علي جريمته بالزواج منها؟!!

وبالفعل انتشرت في الآونة الأخيرة جرائم الاغتصاب ، وقد أكد المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر ، من خلال إحصائية رصدها عن هذه الظاهرة " أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات اغتصاب الفتيات ، ففي عام ١٩٩٠م، وقعت ٣٥ حالة اغتصاب ، ارتفعت إلي ٤٥ حالة عام ١٩٩٨م ، وبلغت ٧٥ حالة عام ١٩٩٩م . " (٤٩٠)

والواقع أن هذه الإحصائية أقل من الواقع بكثير ، حيث إن كثيراً من هذه الجرائم يغلب عليها التستر ، ولا يبلغ إلا عن أقل القليل .

وقد أدي ذلك إلي إصابة الأسر المسلمة بالذعر والقلق علي بناتها ، فالشباب الذي يتقدم لخطبة فتاة وترفضه أو يرفضه أهلها يقوم باغتصابها ، وفي هذه الحالة يضطر الأهل لتزويجها إياه خوفاً من الفضيحة ، والقانونون يؤيد ذلك ، ولنا أن نتخيل وضع أسرة قامت علي هذا الأساس!!!

(٤٩٠) جريدة الأسبوع، بتاريخ ١٠ / ٤ / ٢٠٠٠م، ص ٦.

وأمام انتشار هذه الظاهرة ، والثورة الشعبية علي المادة ( ٢٩١ ) تم إلغاؤها ، والإبقاء علي عقوبة الإعدام وحدها حتى تكون ردعاً لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء .<sup>(٤٩١)</sup>

ولكن الفرحة لم تكتمل ، حيث إنه في غمار بحث ودراسة هذه الظاهرة ، وما يترتب عليها من آثار ، أصدر مفتي جمهورية مصر العربية الدكتور / نصر فريد واصل ، فتوى بجواز إجهاض المغتصبة وإعادتها عذراء .<sup>(٤٩٢)</sup>

الأمر الذي لم تقبله جماهير المسلمين ، لما فيه من فتح الباب علي مصراعيه لمزيد من الفساد أمام المنحلات والواقعات في وحل الرذيلة لينخرطن في عداد المغتصبات ، ويتم إجهاضهن ، وإعادة غشاء البكارة دون خوف ، وفي هذا ما فيه من غش وخداع للزوج القادم !!!

والرسول ﷺ يقول : ﴿ **مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا** ﴾<sup>(٤٩٣)</sup>

وأخشى أن يتطور الأمر ، ليصل إلي ما وصل إليه العالم الغربي من عدم توخي الرجل العفة والبكارة في مخطوبته، ما دام لن يعرف هل غشاء البكارة طبيعي أم صناعي ؟ يقول " بول بيورو " عالم الاجتماع الفرنسي الشهير : " أصبح الشبان في القري والأرياف أيضاً ، يعترفون بأنه ليس لأحدهم حقٌ في توخي العفة والبكارة في مخطوبته ، إذا كان هو نفسه لا يتصف بالعفاف ، وقد عاد من المعتاد ٠٠٠٠ أن تكون الفتاة قد عاشرت عدة من الأخدان قبل زفافها ، ثم لا تجد في نفسها حرجاً من حكاية قصة حياتها الماضية لمخاطبها عند الزواج ، وكل هذا الفجور لا يشير سخطاً أو كراهية حتى في أقاربها الأذنين ."<sup>(٤٩٤)</sup>

<sup>(٤٩١)</sup> ورغم هذا فجرائم الاغتصاب تزداد يوماً بعد يوم ، لوجود خلل في الضبط والتنفيذ ، ولقوة الشهوات المثارة ، وضعف الوازع الديني .

<sup>(٤٩٢)</sup> الأهرام ، بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٩ .

<sup>(٤٩٣)</sup> أخرجه مسلم عن أبي هريرة في كتاب ( الإيمان ) باب ( من غشنا فليس منا ) حديث رقم ( ١٠١ ) ( بشرح النووي ٢ / ١٠٨ ) .

<sup>(٤٩٤)</sup> الحجاب ، للمودودي ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

-وتنص المادة ( ٢٧٣ ) من قانون العقوبات المصري علي أنه " لا تجوز محاكمة الزانية إلا بناء علي دعوى زوجها ، إلا أنه إذا زني الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته كالمبين في المادة ( ٢٧٧ ) لا تسمع دعواه عليها ."

وقد نصت المادة ( ٢٧٧ ) علي أن " كل زوج زني في منزل الزوجية ، وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة يجازي بالحبس مدة لا تزيد علي ستة أشهر " .  
انظر إلي العقوبة : " ستة أشهر " للزاني المحصن ، بدلاً من الرجم حتى الموت ، بل ويتوقف العقاب علي دعوى الزوجة !!!

وأما بالنسبة للمرأة المتزوجة التي تزني فعقوبتها مبينة في المادة ( ٢٧٤ ) حيث تنص علي أن " المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد علي سنتين ، لكن لزوجها أن يقف (٤٩٥) تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت " .  
والزاني بها عقوبته بينتها المادة ( ٢٧٥ ) حيث تنص علي الآتي : " يعاقب أيضاً الزاني بتلك المرأة بنفس العقوبة ."

فبدلاً من الرجم : "العقوبة سنتان " وتتوقف علي دعوى الزوج !!!  
وقد أدي كل هذا إلي انتشار الخيانة الزوجية ، واختلاط الأنساب ، ثم تزداد الأمور سوءاً بظهور ما يمكن أن يسمى بتعدد الأزواج للمرأة الواحدة ، والتي تأخذ نفس عقوبة الزنا في القوانين الوضعية ، مع التشديد في العقوبة إذا اقترنت بجريمة التزوير ، كأن تدلي الزوجة ببيانات غير صحيحة في عقد زواجها الثاني ، فتكتب أنها عذراء لم يسبق لها الزواج ، مع أنها في الحقيقة لا تزال في عصمة الزوج الأول.

وتحت عنوان " زوجات شعارهن : زوج واحد لا يكفي !!! " أوردت مجلة " صباح الخير " (٤٩٦) تحقيقاً صحفياً جاء فيه : " تؤكد الإحصائيات الاجتماعية وأرقام محاضر الشرطة

(٤٩٥) كذا جاء في نص المادة ، لكن الأصح . فيما يتراءى لي \_ : " أن يوقف " .

(٤٩٦) العدد ( ٢٢٦٩ ) الخميس ، ١ من يوليو ١٩٩٩ م .

أنه في خلال الأربع سنوات الماضية تقدم أكثر من ٢٠ ألف زوج ببلاغات في أقسام الشرطة ، وسراي النيابة يتهمون فيها زوجاتهم بالزواج عليهم من آخرين بعد هروبهم من منزل الزوجية ، بخلاف حالات أخرى لجأ فيها الأزواج إلي محاكم الأحوال الشخصية "وما خفي كان أعظم !!

وتتعدد الأزواج طالبت المرأة في كثير من المؤتمرات ، "وعلي سبيل المثال : المؤتمر الذي عقدته ( جمعية تضامن المرأة العربية ) في بلد مسيحي ( في نيروبي في كينيا ) وبدعم من مجلس الكنائس العالمي ، ومنحة ضخمة منه لم يمنحها هذا المجلس حتى للكنيسة الأرثوذكسية .

وفي هذا المؤتمر كان ضمن ما طالبت به المؤتمرات أو المتآمرات علي الرجل : تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة أسوة بالرجال في تعدد الزوجات ."<sup>(٤٩٧)</sup>  
ولقد غفل هؤلاء النسوة عن " أن المساواة بين الرجل والمرأة في أمر التعدد مستحيلة طبيعة وخلقة ، ذلك لأن المرأة في طبيعتها لا تحمل إلا في وقت واحد مرة واحدة في السنة كلها ، أما الرجل فغير ذلك ، فمن الممكن أن يكون له أولاد متعددون من نساء متعدديات ، ولكن المرأة لا يمكن إلا أن يكون لها مولود واحد من رجل واحد ، فتعدد الأزواج بالنسبة للمرأة يضيع نسبة ولدها إلي شخص معين ، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلي الرجل في تعدد زوجاته .

وشئ آخر وهو أن للرجل رئاسة الأسرة في جميع شرائع العالم ، فإذا أبقنا للزوجة تعدد الأزواج فلن تكون رئاسة الأسرة ؟ أتكون بالتناوب ؟ أم للأب سناً ؟ ثم إن الزوجة لمنطيع ؟ لهم جميعاً ، وهذا غير ممكن لتفاوت رغباتهم أم تخص واحداً دون الآخرين ؟!"<sup>(٤٩٨)</sup>

<sup>(٤٩٧)</sup> ( جريدة المسلمون ، العدد ( ٢٤٣ ) بتاريخ ٢٩ صفر ١٤١٠ هـ .

<sup>(٤٩٨)</sup> ( نظام الأسرة في الإسلام ، د/ محمد سالم محيسن ، د/ شعبان محمد إسماعيل ، ص ٤٧ ، مكتبة جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

وهذا يذكرني بموضوع " التعايش الثلاثي في بلاد الغرب " وهو أن يقيم العشيق مع عشيقته وزوجها في منزل واحد ، ويعيش الثلاثة في هذا الوضع علي أتم وفاق .<sup>(٤٩٩)</sup>

وللأسف الشديد ، فقد لجأ كثير من المسلمين إلي تغليف الانحراف الجنسي بغلاف زائف يأخذ الاسم الشرعي دون المسمي ، ليفلتوا من العقوبة القانونية رغم بساطتها ، فأصبح الشاب والفتاة يوقعان علي ورقة تفيد بأنهما قد تزوجا ، ويشهد علي هذه الورقة اثنان من الأصدقاء ، وهو ما يطلقون عليه . جهلاً وزوراً . " الزواج العرفي " الذي سري في الجامعات سريان النار في الهشيم ، ويعيش الشاب والفتاة حياة الزوجين دون علم الأهل ، فإذا ما كُشف المستور ، كانت حماية القانون الذي يعترف بهذه الورقة ، وبيارك هذا الزواج !!!

وفي أغلب الحالات يقوم الشاب بتمزيق تلك الورقة بعد أن يستوفي غرضه الدني من الفتاة المغفلة ، ويتركها تواجه وأهلها الفضيحة والعار ، فضلاً عن ضياع نسب ولدها إذا حملت من هذا الزواج المزور !!!<sup>(٥٠٠)</sup>

## ٢- اللواط والشذوذ الجنسي :

" كما حرم الإسلام " الزنا " وحرم الوسائل المفضية إليه ، حرم كذلك هذا الشذوذ الجنسي الذي يُعرف بـ " عمل قوم لوط " أو " اللواط " .

<sup>(٤٩٩)</sup> انظر : الإسلام والطاقت المعطلة ، فضيلة الشيخ / محمد الغزالي ص ١٢١ ، ١٢٢ ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

<sup>(٥٠٠)</sup> لتفصيل ذلك يراجع : الزواج العرفي بين طلبة وطالبات الجامعة ، محمود بن غريب الشريبي ، مكتبة الرشيد ، الشرقية ، ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م .

وكذلك : الزواج العرفي ، فاطمة مصطفى ، دار الحرية ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

فهذا العمل الخبيث انتكاس في الفطرة ، وانغماس في حمأة القذارة ، وإفساد للرجولة ، وجناية علي حق الأنوثة .

وانتشار هذه الخطيئة القذرة في جماعة ، يفسد عليهم حياتهم ، ويجعلهم عبيداً لها ، وينسيهم كل خُلُقٍ وعرفٍ وذوقٍ ، وحسبنا في هذا ما ذكره القرآن الكريم عن قوم لوط الذين ابتكروا هذه الفاحشة القذرة ، وكانوا يدعون نساءهم الطيبات الحلال ، ليأتوا تلك الشهوة الخبيثة الحرام .

ولهذا قال لهم نبيهم لوط عليه السلام : ﴿ أَنْتَوْنَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (٥٠١)

ودمغهم القرآن علي لسان لوط عليه السلام بالعدوان والجهل والإسراف والفساد والإجرام في عدد من الآيات . " (٥٠٢)

" ومما يظهر فظاعة اللواط وعظيم فحشه أن الله . تعالى . سمى الزنا ( فاحشة ) قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٥٠٣) وسمى اللواط ( الفاحشة ) قال تعالى : ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥٠٤)

والفرق بين التسميتين عظيم ، فكلمة ( فاحشة ) بدون الألف واللام نكرة ، ويعني ذلك أن الزنا فاحشة من الفواحش ، لكن عند دخول الألف واللام عليها تصير معرفة ، ويكون حينئذ لفظ ( الفاحشة ) جامعاً لمعاني اسم الفاحشة ، ومعبراً عنها بكل ما فيها من معني قبيح . " (٥٠٥)

(٥٠١) سورة الشعراء ، الآيتان رقم /١٦٥، ١٦٦ .

(٥٠٢) الحلال والحرام في الإسلام ، د/ يوسف القرضاوي، ص ١٦٥ .

(٥٠٣) سورة الإسراء ، الآية رقم / ٣٢ .

(٥٠٤) سورة الأعراف ، الآية رقم / ٨٠ .

(٥٠٥) ( وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ، جمال بن عبد الرحمن إسماعيل ص ٥٧ ، دار طيبة ، الرياض ، [ د . ق ] ١٤١٧ هـ -



ولما كانت هذه الفعلة من أعظم المعاصي والكبائر التي توجب غضب الرب عَزَّ وَجَلَّ كان عقاب أصحابها من أفضع العقوبات وأشنعها ، فقد حكي الله . سبحانه وتعالى . كيف عاقبهم بعد أن عتوا واستكبروا فقال : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ (٥٠٦)

ولم تكن هذه الفاحشة معروفة لدي العرب في جاهليتهم ، ورغم هذا فقد حذر الرسول ﷺ من هذه الفاحشة ، وكأنه ألهم وقوعها في الأمة ، وابتلاء البعض بها حيث قال : ﴿ إن أخوف ما أخافه على أمتي عمل قوم لوط ﴾ (٥٠٧)

وبالفعل ظهرت حالات كثيرة من الشذوذ الجنسي في أوساط المسلمين بعد أن تسربت العدوى إليهم من المجتمع الغربي الذي انحدر إلى درك سحيق من الانحراف والشذوذ ، بل أصبحت هناك جمعيات رسمية تحمي الشاذين ، وتنظم عملهم القبيح . " (٥٠٨) " وقد اختلف فقهاء الإسلام في عقوبة من ارتكب هذه الفاحشة : أيحداً حد الزنا ؟ أم يقتل الفاعل والمفعول به ؟ وبأي وسيلة يُقتلان ؟ أبا لسيف ؟ أم بالنار ؟ أم إلقاءً من فوق جدار ؟

وهذا التشديد الذي قد يبدو قاسياً إنما هو تطهير للمجتمع الإسلامي من هذه الجرائم الفاسدة الضارة التي لا يتولد عنها إلا الهلاك والإهلاك . " (٥٠٩) " ولأن الحدود الإسلامية معطلة عن التطبيق ، فقد استشرت هذه الفاحشة ، ومما زاد الطين بلة أن ظهرت بعض حالات زواج رجل برجل بعقد بينهما !!!

(٥٠٦) سورة هود ، الآيتان رقم / ٨٢ ، ٨٣ .

(٥٠٧) أخرجه الترمذي في كتاب ( الحدود ) باب ( ما جاء في حد اللوطي ) حديث رقم ( ١٤٥٧ ) ( ٤ / ٤٨ ) ، وقال : حديث حسن غريب .

(٥٠٨) راجع : من نافذة الشذوذ الجنسي ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ، دار السلام ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٥٠٩) الحلال والحرام في الإسلام ، ص ١٦٦ .

وهذا يعتبر إنجازاً وتحقيقاً لما دبرت له وثيقة مؤتمر السكان ، حيث " أقرت كافة أنماط الأسرة بمفهومها الغربي الحديث دون التزام بالنواحي الشرعية والقانونية والأخلاقية ، مثل زواج الجنس الواحد " .

وقد نشرت جريدة الجمهورية (٥٠) تفاصيل آخر حالة زواج بين رجلين ، والتي أثارت ضجة في الشارع المصري .

وكانت المفاجأة : أن قانون العقوبات لا يدين الزواج بين الرجال !!!! وأنه لا يفرق بين الذكر والأنثى في مثل هذه الحالات ، في حالة توافر الرضا بين الطرفين ، وذلك طبقاً لنص المادة ( ٢٦٩ ) من قانون العقوبات ، وتنص علي أن " كل من هتك عرض صبي أو صبية لم يبلغ سن كل منهما ثماني عشرة سنة كاملة بغير قوة أو تهديد يعاقب بالحبس " وبهذه العقوبة غير الرادعة بدأ الشذوذ الجنسي ينتشر في مجتمع المسلمين ، وانتشرت معه آثاره المدمرة . (٥١)

## ثانياً : انتشار المسكرات والمخدرات :

بقليل من التأمل فيما تنشره الصحف المصرية يستطيع الإنسان أن يقرر قائلاً : لقد نجح أعداء الإسلام في ترويج المسكرات والمخدرات داخل البلاد الإسلامية ، ويتأكد ذلك من خلال الظواهر التالية :

### انتشار الخمر :

(٥٠) بتاريخ ١٨ / ٤ / ٢٠٠٠ م .

(٥١) للوقوف علي أضرار الشذوذ الجنسي يراجع : فقه السنة ، ٢ / ٤١٨ وما بعدها .

عندما جاء الإسلام كان شرب الخمر عادة متأصلة في نفوس العرب ، ورثوها كابراً عن كابر ، فاستطاع الإسلام بمنهجه الحكيم أن يستأصل تلك العادة من نفوس أتباعه ، ليصل بهم إلي { فهل أنتم منتهون ؟ } فتكون الإجابة : انتهينا انتهينا .

بينما "حاولت أمريكا أن تحرم الخمر ، واستعملت جميع الوسائل المدنية الحاضرة ، كالمجلات والجرائد والمحاضرات والصور والسينما ؛ لبيان مضارها ، وأنفقت ما يزيد علي ستين مليون دولار ضدها ، وطبعت حوالي عشرة بلايين صفحة ، وتحملت لتنفيذ القانون حوالي ( ٢٥٠ ) مليون جنيهاً ، وأعدمت ثلاثمائة نفس ، وسجنت ما يزيد علي نصف مليون ، وصادرت من الممتلكات بحوالي أربعمائة مليون وأربعة بلايين جنيه ، ومع هذا لم يزد الشعب الأمريكي إلا معاقرة للخمر ، مما اضطر الحكومة إلي إباحته سنة ١٩٣٣ م." (١٢)

ولذلك " أظهرت الإحصائيات الرسمية في نهاية السبعينيات ما يلي :

- يتراوح عدد مدمني الخمر ما بين (٩٦ إلى ٩٧) مليون نسمة .

- عدد العاملين في صناعة الخمور (١،٩) مليون نسمة ، بنسبة (٢،٤) من جملة

العمال في أمريكا .

- نصف عدد حوادث السيارات التي مات فيها (٥٥٥٠٠) شخص كان سببها

الخمر .

- تبلغ خسائر الاقتصاد الأمريكي بسبب الخمر (٤٣) مليار دولار سنوياً .

- أقيم (٧٥٠٠) مركزاً لمكافحة إدمان الخمر بشتى الطرق والوسائل الاجتماعية

والطبية والنفسية ، بلغت تكاليفها (١٩٤) مليون دولار . (١٣)

أقول : إذا كان هذا في نهاية السبعينيات فكيف يكون الوضع الآن ؟

إنه ما من شك في أن هذه الأرقام قد تضاعفت عدة مرات .

(١٢) انظر : في ظلال القرآن ، ٢/ ٦٦٣ بتصرف .

(١٣) يراجع : من نافذة الخمور ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) ، مصطفى فوزي غزال ، ص ١٩ -

٣٢ دار السلام ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

"ولا شك أن موقف النصرانية المحرفة من الخمر . فيما أرى . هو السبب الأول وراء انتشار شرب الخمر والإدمان عليها في المجتمعات الغربية ، وذلك واضح في عقيدة ما يسمي { بالعشاء الرباني } حيث يضع رجال الفكر الكنسي الخمر علي قليل من الخبز ، ويدعون استحالة الخبز إلي جسد المسيح ، والخمر إلي دمه ."<sup>(١٤)</sup>

وقد استطاع أعداء لإسلام ترويج الخمر بين المسلمين ، حتى أصبح شيئاً عادياً لا يستنكره كثير من المسلمين ، وأصبح متطلباً هاماً لأفراح وحفلات المتفرنجين ممن ينتسبون إلي الإسلام بأسمائهم ، بل في بعض بيوت المسلمين مكان يخصص لتناول الخمر من باب كرم الضيافة !!!

ومن ينظر إلي وسائل الإعلام يلاحظ أنه لا يخلو فيلم أو مسلسل . تقريباً . من معاقرّة الخمر ، وتمجيدها بأنها شراب روي يُنسي الإنسان همومه .

وما كان للخمر أن تروج بين المسلمين ، والعقيدة قوية ، وحد الله يقام ، لكن ضعف العقيدة ، وعدم تطبيق الحد علي شارب الخمر (١٥) أدّي إلي رواجها وانتشارها .

فضلاً عن أن القوانين الوضعية لا تعاقب علي شرب الخمر أو علي السكر لذاته ، وإنما تعاقب ( المثمول ) حين يخرج وهو في حالة السكر الشديد إلي الشارع لاحتمال تعرض الناس لإيذائه !!!

(١٤) النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي ، ياسر أبو شبانة ص ٤٠٨ ، دار السلام ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

(١٥) حد شرب الخمر أربعون جلدة لما روي عن أنس بن مالك . رضي الله عنه .: " أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال ، وجلد أبو بكر أربعين " رواه البخاري في كتاب ( الحدود ) باب ( ما جاء في ضرب شارب الخمر ) حديث رقم ( ٦٧٧٣ ) ( الفتح ١٢ / ٧٤ ) وقيل : حده ثمانون جلدة ، لما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . : " أن النبي . صلي الله عليه وسلم . أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين ، قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال : عبد الرحمن بن عوف : أخف = الحدود ثمانون ، فأمر به عمر " راجع : فتح الباري شرح صحيح البخاري ( كتاب الحدود ) باب ٠ ما جاء في ضرب شارب الخمر ( ١٢ / ٧٥ ) ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ( كتاب الحدود ) باب ( حد الخمر ) حديث رقم ( ١٧٠٦ ) ( ١١ / ٢١٥ ) .

ومما يدل علي عدم معاقبة القوانين الوضعية علي تصنيع الخمر وترويجها : " أن الشعب المصري يمتلك شركتين كبيرتين من شركات القطاع العام ، يقوم العاملون فيها بتصنيع الخمر من الشعير والعنب ، وهما شركة الأهرام للمشروبات بالجيزة ، وشركة الكروم بالإسكندرية ، ويتم توزيع إنتاج هاتين الشركتين علي جميع أنحاء الجمهورية لبيعها وتقديمها للمسلمين وغير المسلمين في الفنادق ، والمحال العامة ، وبعض المطاعم ، والكازينوهات ، والأكشاك، كما يتم تصدير بعض منتجاتها إلي بعض الدول الأجنبية ، مع الاعتزاز بما كتب عليها ( صنع في مصر ) Made in Egypt ."<sup>(٥١٦)</sup>

وقد اجتهد أعداء الإسلام في ترويج الخمر بين المسلمين لأنها أم الخبائث ، وليس هناك من شك في أن شارب الخمر تصدر منه جميع البذاءات الأخلاقية .

وبانتشار الخمر بين المسلمين تحققت نبوءة الرسول ﷺ حيث قال : ﴿ لِيَكُونَنَّ

مِن أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحْلُونَ الدِّرَّ وَالْحَرِيرَ ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ ۖ ۞ الْحَدِيثُ ۖ ۞ (٥١٧)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ

السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمَ ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرَ الزَّانَا ، وَيَكْثُرَ شَرْبُ الْخَمْرِ ، وَيَقْلُ

الرِّجَالُ ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِمَنْسِينِ امْرَأَةِ الْقَيْمِ ۖ ۞ الْوَاحِدُ ۖ ۞ (٥١٨)

## ٢- انتشار المخدرات :

إن المجتمع الذي يباح الخمر ويسمح بتداولها لا بد وأنه سيسير حتماً إلي طريق المخدرات وإدمانها ، ولذلك فإنه رغم التوجه العالمي ضد المخدرات ومروجيها ، ورغم الكميات المهولة التي تضبط في نقاط التفتيش المختلفة ، أو عن طريق رجال مكافحة

(٥١٦) الخمر أم الكبائر ، د/ فايز حسان ، مجلة التوحيد عدد ، ربيع الآخر ١٤١٤ هـ .

(٥١٧) أخرجه البخاري في كتاب ( الأشربة ) باب ( ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ) حديث رقم ( ٥٥٩٠ ) ( الفتح ١٠ / ٦٣ ) .

(٥١٨) أخرجه البخاري في كتاب ( النكاح ) باب ( يقل الرجال ويكثر النساء ) حديث رقم ( ٥٢٣١ ) ( الفتح ٩ / ٤١٢ ) .

المخدرات داخل الدول ، فقد "كشفت تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن عدد مدمني المخدرات في العالم تجاوز ( ١٩٠ ) مليون شخص ."<sup>(٥١٩)</sup>

أما عن المجتمعات الغربية ، فقد غرقت . بكل فئاتها . في بحور المخدرات ، خاصة بعد أن ساد الاعتقاد بأن إباحة المخدرات وتسهيل الحصول عليها هو الطريق الأسرع لمكافحتها والقضاء عليها .<sup>(٥٢٠)</sup>

" وأما بالنسبة لانتشار المخدرات في العالم الإسلامي ، فبالإضافة إلى أن دول الكفر من أعداء الإسلام يعملون في الخفاء علي انتشارها بين المسلمين ، فإن بعض الدول الإسلامية تُصدر هذه السموم وتنتجها ، مثل : إيران ، وباكستان ، وأفغانستان ، وتركيا ، ولا شك أن هذه الدول الإسلامية المنتجة للمخدرات هي أكثر الدول تورطاً في مشكلة المخدرات وأزمتهما .

ورغم أن مصر تنتج هذا السم الفتاك ، إلا أن كميات هائلة من المخدرات تدخل إليها من الخارج ، ففي عام ١٩٧٧ م ، تم ضبط ( ٢٤١٩٧ ) كيلو جراماً من الحشيش ، و ( ٩٨٠ ) كيلو جراماً من الأفيون ، و ( ٣٢٠٣ ) كيلو جراماً من العقاقير والأقراص المخدرة ، ورغم أن ضبط هذه الكميات الكبيرة يُسعد ويثلج الصدر ، إلا أنها لا تتجاوز ( ٢٠ )<sup>(٥٢١)</sup> من الكميات التي تدخل البلاد فعلاً وتُستهلك فيها .

ومما يدل علي ذلك ما أكدته بعض الدراسات من أن ثلث طلاب الجامعات المصرية من المدمنين ، وأخطر من هذا أن الأطفال في سن الرابعة عشرة وما دونها يجربون المخدرات بنسبة [ ٣-١ ] ويستمر منهم في تعاطيها نسبة [ ٩-١ ] مما يشير إلى مدي الخطورة والورطة التي تعانيها تلك البلاد المسلمة .

<sup>(٥١٩)</sup> الوعي الإسلامي ، العدد (٣٩٥) رجب ١٤١٩ هـ .

<sup>(٥٢٠)</sup> لتفصيل ذلك يراجع : من نافذة المخدرات ، ( ضمن سلسلة : أفول شمس الحضارة الغربية ) ، مصطفى فوزي غزال ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

ولعل من أسباب انتشار المخدرات بهذه الصورة المفزعة في مصر . خاصة في الفترة الأخيرة . هي سياسة الانفتاح مع الكيان الصهيوني ، ومحاولة تطبيع العلاقات بينهما ، مما يسهل علي مروجي المخدرات من اليهود إدخال كميات أكبر إلي مصر .  
ومن المعروف أن اليهود يقفون في العادة خلف كل رذيلة ومنكر ، فقد قُبض خلال عام ٩٨٦ م علي ثلاثة وثمانين مروجاً إسرائيلياً للمخدرات ، وهذا العدد من المروجين يدل علي مدي تورط اليهود في برنامج نشر المخدرات وتجارها في العالم ."<sup>(٥٢١)</sup>  
وهذه الإحصاءات الخطيرة التي تشير إلي حجم المشكلة في مصر تعد مؤشراً ومنبهاً إلي حجم المشكلة التي يعاني منها العالم الإسلامي بأسره .  
ومهما تكن أسباب تعاطي المخدرات ، وازدهار تجارتها بهذا الشكل المريع ، فما كان لذلك أن يحدث لو كانت العقوبات رادعة .

قد يقول قائل : إن القوانين الوضعية تعاقب علي تجارة المخدرات بعقوبات قد تصل إلي الإعدام .

هذا حق ، ولكن :

القانون ملئ بالثغرات التي يستطيع كثير من المجرمين الإفلات من العقوبة من خلالها ، بالإضافة إلي المحاباة ، والمماطلة في تطبيق العقوبات ، فضلاً عن التناقض بين القانون الذي يحارب المخدرات ، وبين وسائل الإعلام التي تساعد علي انتشارها .  
كل ذلك جعل قانون العقوبات ضعيف الأثر في الحد من تعاطي المخدرات ، أو التجارة فيها ، مما أدى إلي انتشارها ، وانتشار جميع الجرائم الأخلاقية التي تترتب عليها .

### وبعد :

فإن إدمان المسكرات والمخدرات يعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلي فساد الأخلاق داخل الأسرة المسلمة ، حيث إنه يفقد الحياء الذي هو سياج الأخلاق وأساس التدين ، ولا دين لمن لا حياء له ، كما أن المتعاطي لا يقدر المسؤولية ، ويهمل واجباته

(٥٢١) نقلاً عن : مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص ٥٢٩ .

الأساسية ، وبذا يقدم النموذج السئ لأولاده ، حيث يسود التوتر والخلاف والشقاق بين أفراد الأسرة نتيجة لحدوث الخلافات بينه وبين زوجته التي قد تؤدي إلى الطلاق ، أو بينه وبين أولاده التي قد تؤدي إلى تشردهم ، وبينه وبين جيرانه التي قد تؤدي إلى عزله ونبذه تماماً .

### المطلب الثالث

## الآثار الأخلاقية للأدب والفنون

لقد استغل أعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم وسائل الإعلام المختلفة لنشر الأدب القذر ، والفن الرخيص الداعر ، علي أوسع نطاق في بلاد المسلمين ، في محاولة لإفساد أخلاقهم ، وشغل عقولهم بهذه الملهيات عن التفكير في النهوض من الكبوة التي لحقت بهم .



ومما يؤيد ذلك قول اليهود في البروتوكول الثالث عشر: " ولكي نبعد الجماهير عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهمها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة ، وهلم جرا." (٢٢)

وقولهم في البروتوكول الرابع عشر: " وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة ألباً مريضاً قدرأً يغثنى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا علي تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ." (٢٣)

وللأسف الشديد ، استولت هذه المفسدات الملهيات علي قلوب جماهير غفيرة من المسلمين ، بعد أن غُلِفت بشعارات الآداب والفنون ، وبعد أن أحرز المنتسبون إليها . من الممثلين والمغنين والراقصين وشعراء الفسق والمجون . قصب السبق في ميدان الشهرة ، وسماء النجومية .

وهذا التأثير القلبي انعكس أخلاقاً فاسدة ضارة بالفرد والأسرة والمجتمع .

وأركز الحديث هنا عن فرع من أكثر فروع الفن تغلغلاً في حياة الأسرة المسلمة ، وأخطرها تأثيراً عليها من الناحية الأخلاقية .

إنه فرع { الغناء والموسيقى } ركّز الأعداء علي نشرها وتكثيفها خاصة عن طريق الإذاعة ؛ لأنها أكثر وسائل الإعلام انتشاراً لسهولة التقاط موجاتها ، ورخص جهاز الاستقبال ، وطول وقت البث اليومي .

وفضلاً عن الكم الهائل من الأغاني والموسيقى الغربية الصاخبة المشجعة علي الميوعة والتحلل الأخلاقي ، والتي تبث عبر الإذاعات الأجنبية إلي بلاد الإسلام ، فإن الإذاعات في الدول الإسلامية تتعاقد مع هذه الإذاعات الأجنبية وتبث كثيراً من الأغاني والموسيقى .  
ففي دراسة حول تحليل المضمون للبرامج في البرنامج العام ، وبرنامج صوت العرب بمصر خلال عام ١٩٧٨ م ، أسفرت النتائج أن أهم نوع من البرامج التي تروج لها الإذاعة هي

(٢٢) البروتوكولات ، ص ٢٢٧ .

(٢٣) السابق ، ص ٢٣١ .

الموسيقي ، فيخصص البرنامج العام ( ١٦ ، ٥١ ) من برامجها الثقافية للموسيقي ، في حين تخصص لها إذاعة صوت العرب ( ٣ ، ١٤ ) .

ونظراً لهذا الإغراء من الإذاعة في مصر فقد دلت نتائج بحث قامت به جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠ م ، حول الاستماع للإذاعة : أن ( ٥٦ ) من أفراد عينة هذا البحث المختارة من الشباب المصري تستمع إلى الإذاعة بصفة مستمرة .

وحول الإذاعة كما يراها الشباب أجرى اتحاد الإذاعة والتليفزيون عام ١٩٧٥ م بحثاً كانت نتائجه أن ( ٣ ، ٥٤ ) من العينة تفضل الاستماع لإذاعة أم كلثوم ، أما إذاعة القرآن الكريم فكان نصيبها ( ٧ ، ١٤ ) . " ( ٢٤ )

وكانت نتيجة ذلك أن " عمت المعازف بأصنافها ، والغناء بأنواعه أرجاء الدنيا ، فلا يكاد يخلو مكان يرتاده الناس إلا وتسمع فيه الموسيقى وأصوات المغنين والمغنيات ، وقد عمت هذه البلوى بلاد المسلمين حتى أصبح الغناء المصحوب بآلات اللهب والمعاظف فناً له معاهده ، وأنديته ، وكتابه وأهملته وأصبح من أبناء المسلمين من يُعَدُّ إماماً في هذا المجال ، وغدا هذا الغناء أمراً مباحاً لدي عامة الناس ، فلا يري في تعاطيه بأس أو حرمة .

وأصبح تعليم الصبيان العزف ، والرقص علي الأنغام ، من شعارات الأسر الراقية المتقدمة ، أما الأسر المتوسطة الحال أو الفقيرة فلا يجد فيها الأب غضاضة من السماح لابنه في تكوين مكتبة سمعية تحوي أصنافاً مختلفة من أنواع الموسيقى ، وغناء الرجال والنساء ، بل ربما أعطي الأب ابنه النقود ليشتري بها أشرطة من هذا النوع ، أو جلب له أحدث ما أُنتج في هذا المجال ، دون أن يلتفت الأب ما إذا كان هذا الغناء مباحاً أو محرماً ، يفيد الولد أم يضره . " ( ٢٥ )

( ٢٤ ) انظر : الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر ، كمال درويش ، محمد الحماحمي ص ١٧١ - ١٧٦ بتصرف ، مركز البحوث التربوية النفسية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ٤٠٦ هـ ، نقلاً عن : مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص ٥١٣ .

( ٢٥ ) مسؤولية الأب المسلم ، ص ٥١١ .

وقد أسفر هذا الغزو الغنائي لبيوت المسلمين . كنموذج للآداب والفنون المغرضة .  
 عن آثار أخلاقية خطيرة ، حيث أصيب شباب الإسلام بالميوعة والتحلل الأخلاقي ،  
 وشوهت معالم الرجولة ، وتواري حياء النساء ، وذابت الملامح المميزة لكل جنس عن الآخر  
 ، وبذلك حقت عليهم اللعنة ، كما روي البخاري عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال :  
 ﴿ لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ﴾ الحديث  
 (٥٢٦)

ولا شك أن كل هذه الأمور ملموسة للجميع .  
 وبناءً عليه فقد اتفق العلماء علي تحريم كل غناء يشتمل علي فحش أو فسق أو  
 تحريض علي معصية . (٥٢٧)

### كيفية مقاومة الآثار الأخلاقية للآداب والفنون :

١- علي الآباء ألا يتهاونوا في هذه القضية ، وعليهم أن يحفظوا أولادهم . منذ نعومة  
 أظفارهم . من التعرض لهذا الباطل .  
 يقول ابن القيم . رحمه الله . : " يجب أن يجتنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل  
 والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقتة في  
 الكبر ، وعز علي وليه استنقاذه منه ، فتغيير العوائد من أصعب الأمور ، يحتاج صاحبه إلي  
 استجداد طبيعة ثانية ، والخروج عن حكم لطبيعة عسر جداً . " (٥٢٨)

(٥٢٦) أخرجه البخاري في كتاب ( الحدود ) باب ( نفي أهل المعاصي والمخنثين ) حديث رقم ( ٦٨٣٤ ) ( الفتح  
 . ١٩٤ / ١٢ ) .

(٥٢٧) للوقوف علي حكم الغناء تفصيلاً يراجع : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ص ٢٥٤ وما بعدها ؛ فتاوى  
 معاصرة / ١ / ٦٨٨ وما بعدها ؛ بيان الناس ٢ / ٣١٩ وما بعدها ؛ إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، ابن قيم الجوزية  
 ، تحقيق / محمد سيد كيلاي ١ / ٢٤٢ وما بعدها ، النور الإسلامية ، بيروت [ د . ق . ت ] ؛ تلبس إبليس ،  
 للحافظ الإمام / جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي [ ت ٥٩٧ هـ ] ص ٣١٩ وما بعدها ، دار المدني ، جدة  
 [ د . ق . ت ] .

(٥٢٨) تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ١٩١ .

٢- علي الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأولادهم ، فيعرضوا عن مفسدات الأخلاق من الآداب والفنون .

٣- العمل علي إيجاد البدائل مثل : تزويد الولد بأشرطة الأناشيد الإسلامية التي تصدرها بعض الهيئات الإسلامية في العالم العربي ليستغني بها عن الغناء المحرم .

كما يمكن تزويده ببعض كتب الأناشيد المخصصة للأطفال ، ولا بأس بتعليمه حفظ الشعر الجميل المشتمل علي الفضائل والمحاسن إن وجد الأب ميل الولد إليه .

٤- عمل الأجهزة المعنية علي ترقية الآداب والفنون الإسلامية ، وهي التي لا تشتمل علي مخالفات شرعية .<sup>(٥٢٩)</sup>

وبهذه المقترحات وغيرها يأمن المسلمون شر هذه الآداب والفنون التي يشرف عليها أعداء الإسلام .

## المبحث الرابع

أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة اجتماعياً

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : الآثار الاجتماعية للانحرافات الجنسية.**

<sup>(٥٢٩)</sup> لمعرفة كيفية الرقي بالآداب والفنون الإسلامية ، يراجع : الإعلام الإسلامي والرأي العام ، ص ٥١٩ وما بعدها .

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية للمسكرات والمخدرات.

## المطلب الثالث : الآثار الاجتماعية لخروج المرأة إلى العمل.

وأقصد بالأثر الاجتماعي : ذلك التغيير الذي طرأ علي علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بغيرهم في إطار المجتمع العام .  
ومن المعروف أن الإسلام قد نظم تلك العلاقات بما يكفل التعاون والتماسك والاستقرار داخل الكيان الأسري .  
بيد أن الغزو الفكري قد أثر في تلك العلاقة ، وفصم عراها ، ليحلّ التفكك محل التماسك ، والفوضى محل الاستقرار ، والبغض محل الحب ، والتعاند محل التساند .  
وجلّ هذه الآثار تسللت إلي المسلمين من ثغرة التقليد الأعمى للغرب ، وبالتالي لم يجد الغزو الفكري كبير عناء في إحداث تلك الآثار ، فما عليه إلا أن يعرض ، والمسلمون يتلقفون ما يُعرض ، محولين إياه إلي واقع حياة .  
وفي هذا المبحث ، أرصد - إن شاء الله - أهم الآثار الاجتماعية التي أصابت الأسرة المسلمة من جراء أمور روج لها الغزو الفكري في بلاد المسلمين .

## المطلب الأول

### الآثار الاجتماعية للانحرافات الجنسية

إن انتشار الانحرافات الجنسية يؤدي إلى آثار اجتماعية خطيرة تصيب الأسرة وبالتالي المجتمع .

ومن هذه الآثار ما يلي :

#### أولاً : ضياع نظام الأسرة :

إن " الزوجية سنة من سنن الله في الخلق والتكوين ، وهي عامة مطردة لا يشذ عنها عالم الإنسان ، أو عالم الحيوان ، أو عالم النبات . . . . . وهي الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر واستمرار الحياة .

ولم يشأ الله أن يجعل الإنسان كغيره من العوالم ، فيدع غرائزه تنطلق دون وعي ، ويترك اتصال الذكر بالأنثى فوضي لا ضابط له .

بل وضع النظام الملائم لسيادته ، والذي من شأنه أن يحفظ شرفه ويصون كرامته ، فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً . . . . . وبهذا وضع للغريزة سبيلها المأمونة ، وحمى

النسل من الضياع، وصان المرأة عن أن تكون كلاً مباحاً لكل راتع، ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة، وترعاها عاطفة الأبوة، فتنبت نباتاً حسناً، وتثمر ثمارها اليانعة. هذا النظام هو الذي ارتضاه الله<sup>(٣٠)</sup> وما عداه لا يحقق عمارة الأرض، فضلاً عن تحقيق السعادة للفرد والمجتمع.

وقد اقتضت حكمة الله - تعالي - تحقيقاً لاستمرار الحياة - أن يجعل الغريزة الجسدية من أقوى الغرائز الفطرية التي تدفع الإنسان دفعا للبحث عن طريقة لإشباعها وإروائها، وفي ظل وجود اللزج الديني يسلك الإنسان الطريق الذي رسمه له الدين، متحملاً كل الصعوبات التي تواجهه، خضوعاً لدينه من جهة، وتلبية لرغبته الملحة من جهة أخرى. والزواج " هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة."<sup>(٣١)</sup>

" فالأسرة هي الغاية، والعلاقات الجنسية هي الوسيلة إلى تحقيقها... والاتصال الجنسي يجب أن يتم بين الزوج والزوجة، لا بين الرجل والمرأة خارج نطاق الزوجية، وذلك لأن العلاقات الجنسية الخارجية تهدم الأسرة، وتنفض ميثاق الوفاء الذي يجب أن يقوم متيناً بين شريكي الحياة."<sup>(٣٢)</sup> بل تحول دون قيام الأسرة من الأساس.

والدليل علي ذلك: تفشي ظاهرة الإعراض عن تكوين الأسرة، وعن فكرة الزواج نفسها في بلاد الغرب، " فمنذ بداية السبعينيات طغت في مختلف دول الغرب ظاهرة تلكؤ الشباب عن الزواج... وأضحى عدد رافضي الزواج آخذاً في الارتفاع بشكل مقلق."<sup>(٣٣)</sup>

هؤلاء المعرضون عن الزواج في بلاد الغرب، لم يعرضوا إلا لأنهم وجدوا في ظل الإباحية بديلاً لتصريف الطاقة الغريزية.

<sup>(٣٠)</sup> فقه السنة، ٢/ ١٠٤ باختصار.

<sup>(٣١)</sup> في ظلال القرآن، ٤/ ٢٥١٤.

<sup>(٣٢)</sup> مقالاً عن: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، د/ عبد الغني عبود ص ١٥٧، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ط الأولى ١٩٧٩م.

<sup>(٣٣)</sup> من نافذة الإباحية، ص ٣٥، ٣٦.



" فإن وجود السبل الميسرة لقضاء الشهوة بغير تحمل تبعة الزواج وبناء الأسرة ، جعل كثيراً من الشباب يختارون الطريق الأسهل ، ويقضون شبابهم بين هذه وتلك ، متمتعين بلذة التنوع ، دون التقيد بالحياة المتشابهة المتكررة كما يزعمون !! ودون التزام بتكاليف الزوجية المسئولة ، والأبوة الراحية .

وكان من نتيجة ذلك وجود كثرة هائلة من الفتيات ، تقضي شبابها محرومة من زوج تسكن إليه ويسكن إليها ، إلا العابثين الذين يتخذونها أداة للمتعة الحرام ، ويقابل هؤلاء الفتيات كثرة من الشباب العزّاب المحرومين من الحياة الزوجية ، كما تدل علي ذلك أحدث الإحصاءات .

فقد صرح مدير مصلحة الإحصاء الأمريكية في ١٠ من سبتمبر ١٩٨٢ م ، أنه : " وفقاً لأرقام آخر تعداد فإن (٥٣) من سكان سان فرانسيسكو غير متزوجين ، وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الأرقام يمكن أن تكون مؤشراً على أفول الأنموذج العائلي التقليدي " (٥٣٤) .

وبناء علي هذا يتضح أن انتشار الانحرافات الجنسية يؤدي إلي اختفاء نظام الأسرة من محيط الحياة رويداً رويداً .

### ثانياً : انتشار الأبناء غير الشرعيين :

وهي ظاهرة لازمة لانطلاق الغرائز ، وذوبان الحواجز بين الفتيان والفتيات ، " فحوالي خمسين في المائة من شباب الجيل الجديد في الغرب يعيشون مع زوجات بدون زواج " (٥٣٥) .

الأمر الذي أدي إلي زيادة كبيرة في عدد الأطفال غير الشرعيين ، فتحوّلت الدولة إلي أب حقيقي لهم .

(٥٣٤) انظر : ملامح المجتمع المسلم ، ص ٣٧٩ بتصرف يسير .

(٥٣٥) المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية ، وحيد الدين خان ، ترجمة / سيد رئيس أحمد الندوي ، مراجعة/ ظفر الإسلام خان ص ٢٥٩ ، دار الصحوة ، القاهرة ، دار الوفاء ، المنصورة ط الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

ولذا "حذر تقرير أعده أخيراً معهد الدراسات الاجتماعية في هامبورج بألمانيا من نتائج تحول الحياة الزوجية إلى موضة بالية وقديمة ، وطغيان الأنماط الأخرى من الحياة المشتركة بين النساء والرجال في ألمانيا خاصة ، وفي أوروبا عامة ، بحيث ترك الزواج الشرعي موقعه لصالح الزواج غير الشرعي مما نتج عن ذلك زيادة كبيرة في عدد الأطفال غير الشرعيين ، وتحولت الدولة إلى أب حقيقي لهم ، كما أورد التقرير إحصاءات مفزعة عن نسب زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين في بعض الدول الأوربية خلال الفترة ما بين ١٩٧٠م - ١٩٩٥م ، فقد بلغت في ألمانيا (٢٤) ، وفي السويد (٨ ، ٥٢) ، وفي الدنمارك (٩ ، ٤٦) ، وفي فرنسا (٩ ، ٣٤) ، وفي بريطانيا (٦ ، ٣٣) ، وفي فنلندا (٣ ، ٣١) .

هذا هو الواقع الأليم الذي آلت إليه المجتمعات الغربية !!!" (٣٦٥)  
وللأسف الشديد تسرب هذا الواقع . وإن كان بنسبة قليلة . إلى بعض المجتمعات الإسلامية ، فانتشرت الانحرافات الجنسية ، وزاد معها عدد الأبناء غير الشرعيين ، والدليل علي هذا وجود الملاجئ المنتشرة في البلاد الإسلامية وما تعج به من اللقطاء .  
ولا يخفى أن اللقيط الذي لا يعرف له والداً تنمو في نفسه يوماً بعد يوم غريزة الحقد والغيرة من الآخرين والشعور بعدم الانتماء لمجتمعه ، والرغبة في التدمير والانتقام ، والنتيجة : جرائم تهز أركان المجتمع .  
والأدهى من ذلك أن من النساء من تحمل سفاحاً ، فتغرر بزوجها ، وتلحق ولد الزنا به ، فتلزمه نفقته وإعالتة ، ويرثه بلا حق ، وأخطر من هذا كله اختلاط الأنساب !!!  
تلك هي بعض الآثار الاجتماعية التي تنجم عن الانحرافات الجنسية .

(٣٦٥) عندما تصبح الدولة أباً للأطفال !!! مجلة الوعي الإسلامي ، ص ١ العدد (٣٨٢) جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ

## المطلب الثاني

### الآثار الاجتماعية للمسكرات والمخدرات

إن تناول المسكرات والمخدرات يتسبب في أضرار اجتماعية خطيرة ، لخصها المولي **وَعَجَّلْ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾** (٥٣٧)

فهي تسفر عن عداوة وبغضاء تفرق الجماعة ، وتمزق الوحدة ، وهذا ما يؤمله أعداء الإسلام .

وأول من يكتوي بنار تلك العداوة والبغضاء ، ويتجرع مرارتها ، أسرة المدمن . خاصة إذا كان المدمن رب الأسرة . ثم تمتد تلك العداوة والبغضاء لتسيطر علي أي علاقة يقيمها المدمن مع أفراد المجتمع الخارجي ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

#### أولاً : أثر المسكرات والمخدرات علي العلاقات الأسرية :

تصيب المسكرات والمخدرات العلاقات الأسرية بالتفكك ، ويتجلى ذلك من خلال ملاحظة الأمور الآتية :

١- أن المدمن تُستنزف كل أمواله في طريق الإدمان ، ولا يستطيع . إذا كان رب الأسرة . أن يلي متطلبات زوجته وأولاده ، فتبغضه نفوسهم ، وتتوتر العلاقات بينهم ، وينتفي شعور الاحترام بين أعضاء الأسرة .

٢- أن الرجل المدمن . في أغلب الأحيان . يتخذ قدوة يتأسى بها أولاده الصغار ، وبالتالي تستعر نار الإدمان حتى تلتهم وتفني جميع أفراد الأسرة .

(٥٣٧) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٩١ .

٣- أن إدمان أحد الزوجين يتسبب في نفور الآخر ، واشتمزازه منه ؛ لأنه صاحب الجنب ، وضجيع الفراش ، ويوماً بعد يوم يزداد البغض حتى يصل الأمر إلى الطلاق .  
 " وفي التاريخ الإسلامي حوادث رفعت بها الشكوى إلى المسؤولين من أجل رائحة ( البخر ) وهو نتن رائحة الفم " (٥٣٨) وقياساً عليه رائحة الدخان والخمور والمخدرات .  
 وفي فرنسا " حصلت زوجة مدخن فرنسي علي الطلاق بعد زواج استمر ٣٦ عاماً ، وبما أنها لا تدخن فقد تظلمت من ذلك أمام المحكمة ، لأن الدخان الذي ينفثه زوجها المدخن يضر بها وبأولادها ، وتشعر بآثاره مرحلياً ، وكانت صحتها قد ضعفت أمام آثار ثلاثين سيجارة يومياً يحرقها زوجها .

وقد حصلت الزوجة علي الطلاق بسبب إدمان زوجها علي التدخين . " (٥٣٩)

٤- يتسبب الإدمان في وقوع كثير من الجرائم الأسرية مثل :

أ- اغتصاب المحارم : حيث إن الإدمان يفقد الإنسان عقله وحياءه ، فيقدم علي ارتكاب أفحش الفواحش ، وأعظم الكبائر ، ويغتصب محارمه .  
 " وقد ذكر أحد أساتذة علم النفس في نتائج بحثه عن الاضطرابات والانحرافات الأخلاقية الناتجة عن الإدمان في حالات ترداد عليه ، أن من بين اثنتين وخمسين حالة ( ٥٢ ) خمس حالات تم فيها بسبب الخمر والمخدرات اغتصاب الأم أو الأخت . " (٥٤٠)  
 ب- جرائم الضرب والقتل: حيث إن المدمن عندما يحين موعد التعاطي المعتاد تهيج غرائزه ، ويفقد تمييزه ، ويسارع إلي تناول ما أدمنه ، باذلاً وسعه للحصول علي ثمن المسكرات والمخدرات بأي شكل ، حتى ولو كان الضرب أو القتل .  
 ولأن أقرب الناس إلي المدمن والداه ، فإنه يلجأ إليهما أولاً ، فإن استجابا وإلا كان الضرب أو القتل نصيبهما .

(٥٣٨) الإسلام والتدخين ، الشيخ / عطية صقر ص ١٣ ، هدية مجلة الأزهر ، عدد المحرم ١٤١٢ هـ .

(٥٣٩) السجائر حلال أم حرام ؟ ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص ٥ .

(٥٤٠) نقلاً عن : موسوعة حاضر العالم الإسلامي ، د/ يحيى سالم صالح ١/٨٦ [ د . ن ] ط الأولي ١٤١٢ هـ -

وكثيراً ما تروي الصحف هذه المآسي الأسرية :  
فقد أوردت جريدة الأهرام المسائي (°٤١) هذا الخبر : "الابن العاق هشّم عظام أمه  
بسبب المخدرات !!"

وتحت عنوان " قاتل ابنه ٠٠٠٠ بعد البراءة " " أوردت مجلة (الشباب) (°٤٢) هذا  
الخبر : "أدمن ابنه المخدرات ، وحاول علاجه بلا جدوى ، فلقد كان الابن يعود إليها في  
كل مرة بتأثير من أصدقاء السوء الذين التفوا حوله وجعلوه أسيراً لهم ، وفشل في دراسته ،  
ونفدت كل السبل الممكنة لإنقاذه من براثن الإدمان ، وذات يوم دخل عليه أبوه حجرته ،  
فحاول الابن قتله ، فما كان من الأب ، فما كان من الأب إلا أن استعمل سكيناً وانهال  
بها طعناً في الابن الذي مات علي الفور ٠٠٠٠ وأحيل الأب إلي المحكمة فنال حكم البراءة  
".!!!

وهذا مدمن آخر " انهال علي أمه . التي أنفقت ستة آلاف جنيهه في محاولة علاجه .  
طعناً بالسكين ، ومزق جسدها بـ ٢٥ طعنة في جميع أجزاء جسدها . " (°٤٣)  
وهكذا يتسبب إدمان المسكرات والمخدرات في تفكك الأسرة بل في ضياعها .

## ثانياً : أثر المسكرات والمخدرات علي علاقة المدمن بأفراد

### المجتمع :

في المحيط الخارج عن الأسرة يؤثر الإدمان علي علاقة المدمن بزملائه في العمل ، أو  
بمن تجمعهم الظروف به في أية مناسبة ، حيث تقوم تلك العلاقة علي العداوة والبغضاء  
، نتيجة لعدة أمور :

١- أن المدمن تصدر عنه ألفاظ نابية ، وتصرفات قبيحة ، تتسبب في سخط  
الآخرين .

(°٤١) بتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٩٩٩ م ص ١١ .

(°٤٢) العدد (٢٦٩) ديسمبر ١٩٩٩ م ص ١٠ .

(°٤٣) احذروا المخدرات، ص ٢١٨ العدد السابع من رسالة الإمام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،  
القاهرة ، جمادي الثاني ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٨٦ م .

٢- أن المدمن يهمل عمله ، فيعطل مصالح المجتمع ، وبذلك يكون موضع بغض من زملاء العمل ، ومن المواطنين أصحاب المصالح المعطلة .

٣- أن المدمن يمثل خطراً علي المجتمع "وكثيراً ما تجدد العصابات الخطيرة في المتعاطين صيداً سهلاً للعمل معهم في حقل نشاطهم الإجرامي كالدعارة أو الاتجار بالمخدرات أو غير ذلك من مجالات الجريمة ." (٤٤٤)

وقد جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية : " ٠٠٠ أن ( ٨٦ ) من جميع جرائم القتل ، و ( ٥٠ ) من جرائم الاغتصاب والعنف ، و ( ٥٠ ) من جميع حوادث المرور تمت تحت تأثير المسكرات ." (٤٥)

وبناء علي ما سبق تكون المسكرات والمخدرات سبباً رئيساً من أسباب تفكك الأسرة والمجتمع ، بل سبباً في إبادتها وتدميرها .

(٤٤٤) نقلاً عن : موسوعة حاضر العالم الإسلامي ١ / ٨٩ .

(٤٥) المسكرات والمخدرات الخطر الداهم ، د/ محمد علي البار ص ٣٢ مجلة المجتمع ، الكويت ، العدد ( ٨٣٨ ) ٢٠

### المطلب الثالث

## الآثار الاجتماعية لخروج المرأة إلى العمل

لقد خرجت المرأة المسلمة من بيتها لتشارك الرجل وتزاحمه في ميادين الأعمال العامة ، لمحض تقليد المرأة الأوربية والتشبه بها ، وعن جهل منها بأنها ضحية الخطة اليهودية التي سبقت إلى تدمير المرأة والأسرة في الغرب منذ الثورة الصناعية . ونتيجة لخروج المرأة إلى العمل أصيبت الأسرة المسلمة . كما أصيبت الأسرة في الغرب . بآثار اجتماعية خطيرة ، أصددها فيما يلي :

### أولاً : أثر عمل المرأة علي العلاقة الزوجية :

#### ١- زلزلة القوامة الأسرية :

يقول الحق تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (٥٤٦) .  
 إن القوامة في الأسرة " جعلها الله للرجل بنص القرآن ؛ لأمرين :  
 أ- ما فضله الله به من التبصر في العواقب ، والنظر في الأمور بعقلانية أكثر من المرأة التي جهزها بجهاز عاطفي دفاق من أجل الأمومة .  
 ب- أن الرجل هو الذي ينفق الكثير علي تأسيس الأسرة ، فلو انهدمت ستهدم علي أم رأسه ، لهذا سيفكر ألف مرة قبل أن يتخذ قرار تفكيكها . " (٥٤٧)  
 والقوامة . في حقيقتها . ليست قهراً ولا استعباداً للمرأة ، وإنما هي مسئولية قيادة ، وليست تشريعاً ، بل هي تكليف .

لكن الرجل الغربي أخطأ فهم هذه الحقيقة ، فعامل المرأة معاملة لا تتناسب مع آدميتها ، وتعتبر هذه المعاملة انعكاساً لرواسب ممتدة الجذور عن صورة المرأة كمصدر للنخبيئة والإثم ، فتكونت . من جراء ذلك الجفاء . في نفس المرأة قنبلة تمرد موقوتة ، انفجرت

(٥٤٦) سورة النساء ، من الآية رقم / ٣٤ .

(٥٤٧) ملامح المجتمع المسلم ، ص ٣٢٧ .

بشدة . تتناسب مع شدة الضغط عليها . عندما واتتها الفرصة التي كانت تتحينها ، هذه الفرصة تمثل في الثورة الصناعية التي أخرجت المرأة من عُسْها إلى واقع الحياة المدنية ، مما أتاح لها استقلالاً اقتصادياً شديداً من أزرها ، وقوي شوكتها ، وأعطاه قوة حطمت بها الأغلال التي طالما كُبتت بها ، ولكنها بعد أن فكت وثاقها ، انطلقت في طريق الحرية والإباحية كفرس بلا لجام ، وكما يقال : { الحرية المطلقة مفسدة مطلقة } .

حملت المرأة لواء النضال ، رافعة شعار الحرية ، منادية بالمساواة التامة مع الرجل متمردة علي خدمة زوجها وأولادها ، رافضة لقوامة الرجل عليها .  
والسؤال : هل تحققت السعادة للمرأة الغربية من وراء كل هذا ؟

الواقع يؤكد أنها لم تنل السعادة ، بل خسرت نفسها وبيتها ، يبين هذا فضيلة الشيخ / محمد قطب ، فيقول : " إن الثورة الصناعية شغلت النساء والأطفال ، فحطمت روابط الأسرة ، وحلت كيانها ، ولكن المرأة هي التي دفعت أفدح الثمن من جهدها وكرامتها ، وحاجاتها النفسية والمادية ، فقد نكل الرجل عن إعالتها من ناحية ، وفرض عليها أن تعمل لتعول نفسها حتى لو كانت زوجة وأماً !!

واستغلته المصانع أسوأ استغلال من ناحية أخرى ، فشغلتها ساعات طويلة من العمل ، وأعطتها أجراً أقل من الرجل الذي يقوم معها بنفس العمل في نفس المصنع " (٤٨) .

نفيش الشَّرَك وقعت المرأة المسلمة التي أسلمت قيادها لأعدائها الذين رفعوا شعار { تحرير المرأة } !! ومرادهم . في الحقيقة . تدمير المرأة .

وفي كثير من المؤتمرات النسائية طولب بإلغاء قوامة الرجل علي المرأة ، وفي سبيل تحقيق ذلك كانت الدعوة الملحة لخروج المرأة إلي العمل لتستقل استقلالاً اقتصادياً ، يجعلها قادرة علي عدم الارتباط بالرجل أباً كان أو زوجاً أو أخاً ارتباط نفقة وكفالة " (٤٩) .

(٤٨) شبهات حول الإسلام ، ص ١٠٨ ، دار الشروق ، ط الرابعة عشرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .



والدليل علي ذلك ما كتبه { نوال السعدي } الكاتبة الماركسية في كتيب لها بعنوان ( قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية ) حيث صورت العلاقة بين الجنسين علي أنها قضية بين خصمين متنافرين ، وانتهت في رؤيتها المريضة لعلاقة الود والرحمة بين الرجل والمرأة (أماً وأختاً وزوجة ) إلى أنها علاقة اضطهاد وعبودية .

وكان مما قالته : " لا شك أن أول خطوة لتحرير المرأة هي أن تكون منتجة وعاملة في المجتمع بشرط أن تنال عن عملها أجراً ولا تعمل بغير أجر . . . . إن الاستقلال الاقتصادي هو أول خطوات المرأة للتحرير ؛ لأن استقلال المرأة اقتصادياً عن زوجها سوف يعطيها الفرصة والقوة أن ترفض إذلاله لها ، وسوف يمكنها من الاعتماد علي نفسها إذا طلقها أو هدها بالطلاق ، فالمرأة في حاجة إلي استقلال اجتماعي عن الرجل ، بحيث يمكن أن تعيش وحدها بغير رجل إذا لزم الأمر ذلك ، وهي في حاجة إلي استقلال نفسي بحيث تتغلب علي الأزمات التي تواجهها من الرجل بسبب خروجها عن وصايته وطاعته ، وهي في حاجة إلي استقلال الشخصية وثقة بالنفس ؛ لتواجه المجتمع بسبب خروجها عن النمط التقليدي لمفهوم الأنثى . " (٥٥)

ورغم هذه الحملة الشعواء التي ترفض فيها المرأة قوامة الرجل عليها ، فالواقع يؤكد أن المرأة بطبيعتها لا تحترم الرجل الذي تسيره هي فيخضع لرغباتها ، بل تحتقره بفطرتها ، ولا تقيم له أي اعتبار !!

ولكن شياطين الإنس زينوا لها أن تتمرد علي زوجها ، حتى ضعفت قوامة الرجل علي المرأة العاملة في كثير من الأسر المسلمة ، وأصبحت العلاقات الزوجية بالتوتر والاضطراب ، وأصبحت مهددة بالانهيار في أي لحظة ، ولأتفه الأسباب .

(٥٤٩) بالإضافة إلي أن الاستقلال الاقتصادي للمرأة يفتح لها باب التحرر علي مصراعيه بلا حدود ولا ضوابط ، فيحقق لها حرية الزواج بلا ولي إن رغبت في الزواج ، وحرية الصداقة إن آثرت علاقة الصداقة علي الزواج ، كما يحقق لها حرية السكني والعيش بعيداً عن نطاق الأسرة ونطاق العادات والتقاليد التي تحد من حريتها !!! الأخوات المسلمات ، ص ١٠٢ .

(٥٥٠) نقلاً عن : الأخوات المسلمات ، هامش ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

## ٢- كثرة الخلافات الزوجية :

وتنشأ هذه الخلافات الزوجية بسبب :

- أ- أن المرأة العاملة . أحياناً . تتعالى علي زوجها ، وتشعره بعدم حاجتها إليه .
- ب- أن المرأة العاملة . غالباً . تحمل شئون زوجها وأولادها .
- ج- أن المرأة العاملة . أحياناً . لا تعمد في عملها صديقاً تبت إليه شكواها ، وتفضي إليه بسرها ونجواها ، فيتظاهر الخبيث بما ليس فيه من حميد الخلال ، ويدعي لنفسه أنه نموذج ومثال ، ويرسم الأحلام والآمال ، فيحدث ما لا تحمد عقباه ، وما تعم علي الأسرة بلواه . وقد يتطور الشقاق إلي الطلاق والفرق ، وعندئذ يفقد المجتمع أساسه الأصيل ، وهو الأسرة كوحدة اجتماعية صلبة ، وإذا ما فقد المجتمع قوة الأسرة كان عرضة للفوضى والضياع .

## ثانياً : أثر عمل المرأة علي الأبناء اجتماعياً :

إن العلاقة بين الآباء والأبناء في المجتمعات الغربية الحديثة يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هي { **اللاعلاقة** } ، وهذه حقيقة لا مبالغة فيها ، فالصلة مفقودة بين الابن وأبويه داخل الأسرة ، بسبب خروج الأبوين معاً للعمل ، وهو ما أطلق عليه بعض الكاتبين عنوان : " **أطفال بلا أسر** " حيث يودع الأطفال في دور الحضانة والمدارس الداخلية ، ويحرمون من التربية الوالدية ، والإشراف الفطري للأبوين ، ولا يلتقون بآبائهم إلا في المواسم والأعياد ، فتهتز شخصياتهم منذ البداية ، ويصابون بأمراض نفسية تترتب عليها نتائج غاية في الخطورة ، مثل عدم احترام الآباء ، والهروب من البيت ، والسقوط في بؤرة الإدمان ، واقتحام عالم الجريمة والعنف ، والإقدام علي الانتحار .

وبمثل هذه الآثار الاجتماعية أصيبت علاقة الآباء بالأبناء داخل الأسرة المسلمة ، بعد أن خرجت المرأة إلي العمل ، وتركت بيتها ، وأهملت أولادها .

وأزيد هذا الأمر وضوحاً كما يلي :

## ١- إهمال الآباء للأبناء :

يقول الشهيد / سيد قطب : " ولكي يهين الإسلام للبيت جوه ، ويهين للفراخ الناشئة فيه رعايتها ، أوجب علي الرجل النفقة وجعلها فريضة ، كي يتاح للأُم من الجهد ومن الوقت ومن هدوء البال ما تشرف به علي هذه الفراخ الزغب ، وما تهين به للمثابة نظامها وعطرها وبشاشتها ، فالأُم المكدودة بالعمل للكسب ، المرهقة بمقتضيات العمل المقيدة بمواعيده ، المشتتة الطاقة فيه ، لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره ، ولا يمكن أن تمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها ، ويوت الموظفين والعاملات ما تزيد علي جو الفنادق والخانات . . . . .

إن خروج المرأة لتعمل كارثة علي البيت قد تبيحها الضرورة ، أما أن يتطوع بها الناس وهم قادرون علي اجتنابها ، فتلك هي اللعنة التي تصيب الأرواح والضمائر والعقول في عصور الانتكاس والشرود والضلال . " (٥١)

فخروج الأبوين للعمل وإهمال الأبناء يؤدي بهم إلي نفس مصير الأبناء في الأسرة الغربية .

## ٢- جحود الأبناء للآباء :

وسبب هذا الجحود :

أ- أنه كما تخلي الآباء عن الأبناء وقت حاجتهم إليهم تربية وتوجيهاً ، كذلك تخلي الأبناء عن الآباء عندما أصابهم الهرم ، ووهنت قواهم ، وأصبحوا بحاجة إلي المساندة العاطفية والمادية ، فلم يرَ رُؤُوباً لشجرة الأبناء بماء العطف والرعاية ، فخرجت الثمرة مُمرة لا خير فيها .

ولا أدل علي ذلك من انتشار دور المسنين أو مؤسسات العجزة في بلاد المسلمين ، حيث يلقي الولد والده في إحداها ، وتمر الأيام والأسابيع والشهور دون أن يراه أو يسأل عنه !!!

(٥١) السلام العالمي والإسلام ، ص ٥٤ باختصار .

وكثير من أبناء المسلمين لا يرون آبائهم إلا في المناسبات والأعياد ، وربما يكتفي الولد بالاتصال هاتفياً ، أو إرسال هدية عن طريق البريد !!!<sup>(٥٥٢)</sup>

ب- أن المرأة العاملة التي تتعالى على زوجها ، وترفض أن تكون مطيعة له ، تعطي مثلاً للتمرد في الأسرة ، وسيقلدها الأبناء في عدم إطاعة القواعد عندما لا تكون علي هواهم ، " خاصة وأن القوي المعادية للإسلام . والتي تعمل علي هدم المجتمع الإسلامي . تحاول ضرب موقع الأب ، والتحريض عليه عن طريق وسائل الإعلام والفكر المسموم بوصفه عدواً للزوجة والأبناء ، وتصويره في صورة المالك المستبد لكي لا يستجيب أحد من أفراد الأسرة إلى توجيهاته ، خصوصاً فيما يتعلق بمستقبلهم ، ولكي تشيع روح الاحتقار ، والازدراء به والسخرية منه عن طريق إظهاره في صورة الشخص الرجعي المتخلف في مفاهيمه وتوجيهاته ، ليعلن الجميع العصيان والتمرد عليها ، وتكون النتيجة انهيار الأسرة وتفككها "<sup>(٥٥٣)</sup>.

وبالفعل ساد الجفاء والتبجح علاقة الأبناء بآبائهم ، داخل الأسرة المسلمة لدرجة قد تصل إلى الضرب أو القتل ، كما هو الحال في الأسرة الغربية . هذا وتوجد آثار اجتماعية أخرى أصابت الأسرة المسلمة بسبب التقليد الأعمى للغرب ، ومن هذه الآثار ما يلي :

### أولاً : تغيير نسب المرأة بعد زواجها :

<sup>(٥٥٢)</sup> عن رعاية المسنين في إطار آداب الأسرة المسلمة ، يراجع : قضايا فقهية معاصرة ، د/ البوطي ، ص ١٣٩ وما بعدها ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، ط الخامسة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .

<sup>(٥٥٣)</sup> انظر: المرأة المسلمة في وجه التحديات ، أنور الجندي ، ص ٤٩ - ٥٢ باختصار وتصرف ، دار الاعتصام ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

" يقرر الإسلام أن نسب المرأة لا يناله تغيير ما بعد زواجها ، فتظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها ، وينسبها الأصلي ، ولا تحمل اسم زوجها مهما كانت مكانة هذا الزوج .

فزوجات الرسول ﷺ أنفسهن كن يسمين بأسمائهن وأسماء آبائهن ، وينتمين إلي عشائرن الأصلية ، فكان يقال :عائشة بنت أبي بكر ، وكانت تنسب إلي (تيم) عشيرة أبيها ، وحفصة بنت عمر ، وكانت تنسب كذلك إلي ( عدي) رهط عمر ٠٠٠ وما كن يحملن اسم زوجهن ، مع أنهن كن زوجات لخير خلق الله .

ويظهر سمو هذا التشريع ومدي حمايته للأنساب بالموازنة بينه وبين كثير من الشرائع التي تهدر نسب المرأة بعد زواجها ، فتجردها من اسمها واسم أسرتها ، وتحملها اسم زوجها واسم أسرته .

وعلي هذا النظام سار كثير من الأمم في العصور القديمة ، وبخاصة اليونان والرومان ، ولا تزال الأمم الغربية تسير علي هذا النظام الجائر إلي الوقت الحاضر ."<sup>(٤٤)</sup>  
" وفقدان المرأة المتزوجة اسمها ، وحملها لاسم زوجها ، كل ذلك يرمز إلي فقدان الشخصية المدنية للزوجة ، واندماجها في شخصية الزوج ."<sup>(٤٥)</sup>

ومن أجل هذا : " نظمت وزيرات المرأة والأسرة في الحكومات الألمانية الإقليمية عام ١٩٩١م مؤتمراً نسائياً حاشداً ، والذي كان بمثابة مظاهرة نسائية رسمية ضخمة استهدفت تأكيد دور المرأة في المجتمع الألماني ، وقد طالبت النساء في المؤتمر بالحقوق التي تتمتع بها المرأة المسلمة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وخاصة بالنسبة لاحتفاظ المرأة الألمانية باسم والدها بدلاً من إجبارها علي حمل اسم زوجها ، وحيث النساء المحتشدات قرار المحكمة

(٤٤) حماية الإسلام للأَنْفُس والأَعْرَاض ، د / علي عبد الواحد وافي ص ٧٨ ، دار الشعب ، القاهرة [ د . ق . ت ] ؛ وراجع : الإسلام شريعة الحياة ، د/ توفيق علي وهبة ص ٣٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب [ د . ق ] ١٩٧٥م ؛ وراجع : حقوق الإنسان في الإسلام ، د/ وافي ص ٤٦ ، ٤٧ . دار نهضة مصر ، ط الخامسة ١٩٧٩م  
(٤٥) الأسرة والمجتمع ، د/ علي عبد الواحد وافي ص ١٣٨ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط الثامنة [ د . ت ] .

الدستورية في ألمانيا ( الاتحادية ) الذي أقرت فيه بعدم حتمية قيام المرأة بحمل اسم زوجها ، وأن لها الحق في الاحتفاظ باسم والدها إن أرادت . " (٥٥٦)

" ومن الغريب أن الكثير من سيداتنا يحاولن أن يتشبهن بالغربيات . حتى في هذا النظام الجائر . ويرتضين لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة ، فتسمي الواحدة منهن نفسها باسم زوجها ، أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته بدلاً من أن تتبعه باسم أبيها وأسرتهما ، كما هو النظام الإسلامي ، وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه المحاكاة العمياء !.

وأغرب من هذا كله أن اللاتي يحاكين هذه المحاكاة هن المطالبات بحقوق النساء ، ومساواتهن بالرجال ، ولا يدرين أنهن بتصرفهن هذا يفرطن في أهم حق منحه الإسلام لهن ، ورفع به شأنهن وسواهن فيه بالرجال . " (٥٥٧)

وهذه العادة . حمل المرأة لاسم زوجها وترك اسم أبيها وأسرتهما . لا يرتضيها من يحترم نفسه وأهله وأسرته ، ويجب أن يكون لأمتة كيان حضاري متميز تعرف به من بين غيرها من الأمم .

ولا يخفي أن في ترك المرأة اسمها ونسبها الأصيل بعد زواجها إهدار لحق الأب الذي أنجب وربي ، وبالتالي يكون ذلك سبباً في قطيعة الرحم ، وانتشار البغض بين العائلتين .  
ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التقليد الأعمى لا ينتشر إلا في الطبقات الراقية مادياً ، التي تظن أن في تقليدها للحياة الغربية زيادة شرف لها ، بينما يكاد يكون هذا الأمر معدوماً ، في الطبقات المتوسطة والفقيرة التي تشغلها متطلبات الحياة عن مثل هذه الأمور .

## ثانياً : التسمية بأسماء أعجمية :

(٥٥٦) المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي ، د/ عماد الدين خليل ص ١٠ ، دار الفرقان ، الأردن ، ط الأولى ١٩٩٧م .

(٥٥٧) في ظلال القرآن ٢ / ٦٤٦ .

فبدلاً من تسمية الولد باسم حسن ، أصبح كثير من الآباء والأمهات يسمون أولادهم بأسماء أجنبية أو أسماء خليعة ؛ مما يسبب للولد حرجاً اجتماعياً طول حياته.

### ثالثاً : اقتناء الكلاب من غير حاجة شرعية :

أصبح بعض المسلمين يقتنون في بيوتهم الكلاب من غير ضرورة تقليداً للغربيين ، ومن باب الوجاهة الاجتماعية !!! رغم ورود النهي عن ذلك .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿من أمسك كلباً فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط ، إلا كلب حرس أو ماشية﴾ (٥٥٨)

وفي حديث ابن عمر . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿أيما أهل دار اتخذوا كلباً إلا كلب ماشية أو كلب صائد نقص من عمله كل يوم قيراطان﴾ (٥٥٩)

وإن البيوت التي تمرح فيها الكلاب ، وتقر لا تتشرف بدخول الملائكة ، فعن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة﴾ (٥٦٠)

ولا شك أن اقتناء الكلاب يورث الميوعة والانغماس في اللهو ، والابتعاد عن معالي الأمور ، بالإضافة إلى النفقات الكثيرة التي تذهب علي شراء الكلب وأكله وتطبيبه ورعايته . إلخ .

### رابعاً : الأكل بالشمال دون اليمين :

(٥٥٨) أخرجه مسلم في كتاب ( المساقاة ) باب ( الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وتحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية أو نحو ذلك ) حديث رقم ( ١٥٧٥ ) ( بشرح النووي ١٠ / ٢٤٠ ) .

(٥٥٩) أخرجه مسلم في كتاب ( المساقاة ) باب ( الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وتحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية أو نحو ذلك ) حديث رقم ( ١٥٧٤ ) ( بشرح النووي ١٠ / ٢٣٩ ) .

(٥٦٠) أخرجه مسلم في كتاب ( اللباس والزينة ) باب ( لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ) حديث رقم ( ٢١٠٦ ) ( بشرح النووي ١٤ / ٨٤ ) .

أصبح من المسلمين من يتناول طعامه بشماله ، لأنه يمسك بالسكين في يمينه ، ويمسك بالشوكة في شماله ، وهي عادة غريبة لا يقرها الإسلام لما فيها من التشبه بالكفار والشيطان .

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال ﴾ (٥٦١)

### خامساً : ترك تحية الإسلام واستبدال غيرها بها :

" أصبح كثير من المسلمين لا يستخدمون تحية الإسلام ، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والتي يجي بها المسلم أخاه المسلم إذا لقيه في ساعة من ليل أو نهار . واستبدلوا بها غيرها من عادات غريبة وافدة ، مثل صباح الخير ، أو مساء الخير ، ونحو هذا من العبارات ، حتى أمست تحية الإسلام بنهم غريبة ضائعة ، بل إن البعض ينطق مثل تلك العبارات " صباح الخير " أو " مساء الخير " بغير اللغة العربية ، تقليداً لما يشاهده أو يقرؤه في وسائل الإعلام وغيرها . " (٥٦٢)

### سادساً : أعياد الميلاد :

"ومن العادات الغربية التي وجدت لها مكاناً في نفوس الكثير من المسلمين علي اختلافهم ما يسمي بأعياد الميلاد ، حيث تقضي هذه العادة بأن يحتفل الشخص بيوم ميلاده من كل عام علي أنه عيد، فيجتمع الأهل والأصدقاء ، ويقدمون التهاني ، ويتبادلون الهدايا ، وبعضهم يقيم حفلات راقصة صاحبة بهذه المناسبة ، وكل علي حسب قدرته ووضعه .

(٥٦١) أخرجه مسلم في كتاب ( الأشربة ) باب ( آداب الطعام والشراب وأحكامهما ) حديث رقم ( ٢٠١٩ ) بشرح النووي ١٣ / ١٩١ .

(٥٦٢) انظر: الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم في عصرنا الحاضر ، مظهره ، وآثاره وكيفية مواجهته ، إسماعيل علي محمد ، ص ٣٩٩ بتصرف ، رسالة دكتوراه بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م غير منشورة .



وغير خاف أن هذا ليس من هدي رسول الله ﷺ ولا من سنن الإسلام وآدابه ، وإنما هي عادة وافدة علينا ، وكان الأولي أن يجلس الإنسان مع نفسه يوم ميلاده جلسة حساب ومراجعة لما قدمت يده من عمل ، فيحمد الله علي ما وفق إليه من عمل صالح ، ويتوب إلي ربه مما اقترفت يده من عمل سئ ، ويجدد العهد والعزم علي أن يراه الله حيث أمره ، وأن يفتقده حيث نهاه ."<sup>(٥٦٣)</sup>

أقول : تلك هي بعض الآثار الاجتماعية التي أصابت الأسرة المسلمة من جراء حملات الغزو الفكري المتنوعة .

## المبحث الخامس

أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة صحياً ونفسياً

---

<sup>(٥٦٣)</sup> السابق ، ص ٤٠٠ .

ويشتمل على : خمسة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الصحية والنفسية للانحرافات  
الجنسية .

المطلب الثاني : الآثار الصحية والنفسية للمسكرات  
والمخدرات .

المطلب الثالث : الآثار الصحية والنفسية لوسائل تحديد  
النسل .

المطلب الرابع : الآثار الصحية والنفسية لخروج المرأة  
إلى العمل ،

المطلب الخامس : الآثار الصحية والنفسية لـ ( الموضة ) .

إن الإسلام يهيب بأتباعه أن يكونوا أصحاب أقوياء ، ليتبوؤا المكانة الريادية بين الأمم .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٥٦٤)  
 وعن أبي هريرة رضي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ﴾ (٥٦٥)

(٥٦٤) سورة الأنفال ، من الآية رقم / ٦٠ .

(٥٦٥) أخرجه مسلم في كتاب ( القدر ) باب ( الإيمان للقدر والإذعان له ) حديث رقم ( ٢٦٦٤ ) ( بشرح النووي . ٢١٥ / ١٦ ) .

والقوة تقتضي وجود الصحة ، فكل قوي صحيح ، وليس كل صحيح قوياً .  
ومن أجل الوصول إلي هذه الغاية ، فقد شرع الإسلام للمسلمين كل ما يحافظ علي  
حالتهم الصحية والنفسية ، وحرّم عليهم كل ما من شأنه أن يضر بهم صحياً ونفسياً .  
بيد أن غزاة الفكر لم يرق لهم أن يروا المسلمين أصحاب أقياء ، فعملوا بكل  
جهدهم علي إضعاف قوي المسلمين كما أوهنوا عقيدتهم ، وبذلك يعم الضعف القلب  
والقلب ، والروح والجسد .  
وفي هذا المبحث أذكر . إن شاء الله . أهم الآثار الصحية والنفسية التي أصابت أفراد  
الأسرة المسلمة ، من جرّاء أمور روج لها الغزو الفكري في بلاد المسلمين ، ووقع المسلمون في  
برائنها نتيجة لضعف العقيدة ، وغياب الوازع والردع ، وحب التقليد .

## المطلب الأول

### الآثار الصحية والنفسية للانحرافات الجنسية

تؤدي الانحرافات الجنسية المختلفة إلي الإصابة بكثير من الأمراض الصحية والنفسية  
الخطيرة .

ويتضح ذلك من خلال ما يلي :

أولاً : الآثار الصحية للانحرافات الجنسية :

يصاب المنحرف جنسياً بكثير من الأمراض الفتاكة ، ورغم التقدم العلمي والطبي فقد ازدادت هذه الأمراض انتشاراً وتعددًا وتنوعاً وتعقيداً ، وتعددت أسبابها ، وتميزت بصفات تجعلها بحق عقوبة قاسية تهلك الأفراد والجماعات علي السواء .

" أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض فهي :

-ليست ككثير من الأمراض التي تصيب الإنسان فيشفي فيكتسب جسده مناعة ضده .

-ممارسة الجنس ولو لمرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن تؤدي إلي العدوى ، ليس بمرض واحد ، بل بأمراض عدة ، وهذا ينقلها كاملة وبأمانة إلي غيره مع كل اتصال جنسي ، في حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلي اللاحق في غمرة هذه الفوضى الجنسية .

-أغلب الأمراض الجرثومية استطاع العلم إعداد " مطاعيم " تساعد الإنسان وتقيه شرورها ، أما في الأمراض الجنسية فالوضع مختلف تماماً ، حيث إن الطب لم يستطع تحضير " مطاعيم " واقية منها .

-بطء ظهور المرض أو أعراضه مما يفوت علي المريض تدارك الخطر .

-هي أمراض تقتل بطء ، وكذلك هي كل الأمراض الجنسية بآلامها وعذابها بجسم المصاب تقتله قبل أن يموت ، ليدفع ثمن المتعة القليلة أضعافاً من العذاب والألم ، لعله يكون صارفاً ورادعاً لكل رشيد يري هذا العذاب فيتقي الوقوع في جريمته ."<sup>(٥٦٦)</sup>

والآن ، أذكر بعض هذه الأمراض الخبيثة التي تنتج عن الانحراف الجنسي ، وتدمر الفرد والأسرة والمجتمع .

## ١-مرض الإيدز :

(<sup>٥٦٦</sup>) ماذا قبل الإيدز وبعده ؟ ،د/ فاطمة عمر نصيف ، مجلة الأزهر ،عدد ذي الحجة ١٤١٧ هـ .

يُعد مرض "الإيدز" أخطر مرض عرفته البشرية ، لأن العلم لم يتوصل . حتى الآن .  
إلى علاج فعال ، أو حتى لقاح ضد الإيدز ، يقي من يتعرض للفيروس من الإصابة بالمرض ،  
فالمصاب به ينتظره الموت عاجلاً أو آجلاً .

" ذلك أن فيروس " الإيدز " يصيب خلايا خاصة في الدم تشارك في الدفاع  
الطبيعي عن الجسم ، الأمر الذي يفقد المريض القدرة علي مقاومة الغزاة من كافة الأشكال  
فتهاجمه البكتيريا والفطريات والطفيليات والفيروسات وترتع فيه الخلايا السرطانية ، ولا تتركه  
إلا بعد القضاء المبرم عليه . " (٥٦٧)

" وتمثل خطورة هذا المرض اللعين في سرعة انتشاره ، ويتضح ذلك مما يلي :  
-تم اكتشاف أولي حالات مرض الإيدز لدي اللواتين في الولايات المتحدة  
الأمريكية في لوس أنجلوس عام ١٩٨١م .

تم التعرف علي فيروس الإيدز عام ١٩٨٣م في فرنسا ، ١٩٨٤م في الولايات  
المتحدة الأمريكية .

-بنهاية ١٩٩٢م انتشر الإيدز في العالم أجمع ، وأعلنت (١٧٣) دولة عن حدوث  
حالات إيدز لديها .

-وفي إحصائية منظمة الصحة العالمية في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤م بلغ عدد المصابين  
بالإيدز حوالي ( ٥ ، ٤ ) مليون شخص .

-كما تفيد آخر إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية والبرنامج التعاوني  
للأمم المتحدة عن الإيدز ، في يوليو ١٩٩٦م ، أن عدد حاملي الفيروس . الذين لم تظهر  
عليهم أعراض المرض بعد . بلغ ( ٨ ، ٢١ ) مليون ، وبلغ عدد مرضي الإيدز . الذين ظهرت  
عليهم أعراض المرض . ( ٧ ، ٧ ) مليون مريض . " (٥٦٨)

(٥٦٧) مرض نقص المناعة المكتسب " إيدز " ، د/ محمود صادق صبور ص ١٩ ، [ د . ن ] ط الثالثة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م .

(٥٦٨) انظر : التربية السكانية ، مجموعة من الأساتذة والأطباء ، ص ١٢٢ إصدار المجلس القومي للسكان [ د . ق .  
ت ] ؛ وماذا قبل الإيدز وبعده ؟ د/ فاطمة عمر نصيف .

وهذه الإحصائيات تبين بوضوح الارتفاع السريع في معدل زيادة عدد مرضي الإيدز علي المستوي العالمي .

وبالنسبة لجمهورية مصر العربية تقول الإحصائيات : " إن حالات الإصابة بالإيدز التي جري تسجيلها بين المصريين منذ عام ١٩٨٦م . تاريخ ظهور أول حالة في مصر . وحتى يونيو ١٩٩٢م بلغت ( ١٨٠ ) إصابة ، منهم ( ٤٥ ) حالة ظهرت عليها أعراض المرض ، وتوفيت منهم ( ٣١ ) حالة ، كما يوجد ( ١٣٥ ) مريضاً حاملاً للفيروس ولم تظهر عليه أعراض المرض ، وتوفي منهم ( ٥٨ ) مريضاً بسبب أمراض أخرى . " (٥٦٩)

وفي إحصائية أخيرة وجد " أن عدد المصابين والمرضى منذ ١٩٨٦م حتى نهاية ١٩٩٦م بلغ ( ٥٣١ ) وأن عدد المرضي منهم حوالي ( ١٤٥ ) مريضاً . " (٥٧٠)

وهذا المرض الخطير ينتقل عن طريق : [ الجنس ] و [ الدم ] و [ الحقن ] و [ الأم المصابة ] (٥٧١)

وبذلك يدمر هذا الوباء الفرد والأسرة والمجتمع ، حيث إن المصاب تنتقل منه العدوى إلي زوجه ، وتنتقل العدوى من الأم إلي الجنين فتضيع الأسرة ، وينقرض نسلها . ومما تجدر الإشارة إليه أن أعداء الإسلام أتجهوا في سياستهم المعادية للإسلام إلي تصدير فتيات حاملات لفيروس الإيدز إلي بلاد المسلمين لتدمير شباب المسلمين الذين يقعون . بالإغراء والإغواء . في شباك هؤلاء الفتيات ، والنتيجة عدم الصلاحية لتكوين أسرة مسلمة ، وهلاك لا محالة .

## ٢- مرض " الزهري " :

(٥٦٩) انظر : مجلة طبيبك الخاص ، العدد رقم ( ٢٨٦ ) أكتوبر ١٩٩٢م ص ٢٠ ؛ جريدة الجمهورية ٣ / ٩ / ١٩٩٢م ص ١ .

(٥٧٠) اقرأ عن الإيدز ، ص ٩ إصدار وزارة الصحة والسكان .

(٥٧١) لمزيد بيان عن الإيدز يراجع : القانون الجنائي والإيدز ، د / جميل عبد الباقي الصغير ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٥م ؛ " دراسة عن العلاقات الجنسية غير المشروعة وما يترتب عليها من خلال القرآن = الكرم " رسالة ماجستير ، للباحث / محمد محيي الدين إبراهيم ، بقسم التفسير وعلوم القرآن ، بكلية أصول الدين القاهرة ، غير منشورة .

وهو مرض معد خطير ، وأعراضه تظهر علي ثلاثة مراحل :

### المرحلة الأولى قُزحة صُ لُبة تظهر بعد ثلاثة أسابيع من الإصابة ، إما علي

الأعضاء التناسلية ، أو في موضع آخر مثل الشفة العليا عقب القُبلَة ، وبين الحاجبين ، وفي ثقب الأنف ، وفتحة الأذن ، أو بين الشديين .

### المرحلة الثانية : مهاجمة ميكروب " الزهري " لأي عضو في الجسم ، خصوصاً

إذا كان العضو مصاباً من قبل إصابة مرضية أخرى ، مثل : القلب ، والكلي ، والكبد .

### المرحلة الثالثة تظهر فيها بُقع وردية مختلفة ، تنتشر في بعض أجزاء الجسم ،

وتري بالعين المجردة ، وقد تُحدثُ بُقعاً مخضرة في اللثة ، وفي الحلق ، وتسبب صعوبة في المضغ وبعض حالات سقوط الشعر ، وأعراض المرحلة الثالثة تجيء بدرجات متفاوتة بعد أعراض المرحلة الثانية بأشهر أو ربما سنين .

وهناك كثير من الأمراض الجلدية تنتج عن الزهري مثل : " القرحة الصمغية " التي

تشوه الجلد ، كما أن هناك أمراضاً أخرى مثل الشلل والجنون والصرع وغيرها من الأمراض العصبية ، وقد يهاجم الميكروب العظام ، وينخر فيها كالسوس ، وقد يصاب المريض بالعمي أو الصمم ، إذا ما هاجم الميكروب العين أو الأذن ، وقد يصاب بالذبحة الصدرية إذا ما هاجم الميكروب الشرايين والأوردة ، وكذلك أمراض الجهاز الهضمي .

رِويض الزهري يُجُرم نحو زوجته وذريته ووطنه إذا تزوج دون أن يُعالج ، إذ ينقل العدوى إلي زوجته ، وإن لم يحدث لها إجهاض فإنها تُنجب ذرية مشوهة غيبية ومنحرفة ، تُعمر الإصلاحات والسجون ومستشفيات الأمراض العقلية .

وقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة الإصابة به في لندن بلغت ( ١٠ ) ، وفي برلين

( ١٢ ) ، وفي باريس ( ١٥ ) ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ( ٣٠٠ ) شخص في

المليون ، كما أن عدد المصابين به في جمهورية مصر العربية بلغ ( ٢ ) في المليون . ( ٥٧٢ )

( ٥٧٢ ) هذه إحصائية قديمة ، أما الآن فقد تضاعف عدد المصابين بهذا المرض أكثر من مرة .



### ٣-مرض السيلان :

ويصيب الأعضاء التناسلية والمجري البولية ، وهو مرض مُعد وخطير جداً علي الفرد والأسرة والمجتمع ، ويبلغ انتشاره ثلاثة أضعاف انتشار الزهري .  
ومن أخطر مضاعفاته إصابته لكل الأعضاء الحساسة ، فيحصل فيها ورم والتهاب شديداً ، وقد يؤدي الأمر إلي تلفها ، ويصاب المريض بالعمى .  
وإذا لم يُعالج المريض في الوقت المناسب يتحول المرض إلي سيلان مزمن ، وهذا من أصعب الأمراض علاجاً ، ويسبب السيلان المزمن تصلب المفاصل بالروماتزم السيلاني ، وهو مرض عضال ، قد يصل في الشدة إلي أن يقعد المريض تماماً .  
كما يصاحب السيلان المزمن الإصابة بالنورستانيا ، أو ضعف الأعصاب ، وينشأ عنه ضيق في قناة مجري البول قد يؤدي إلي احتباس البول تماماً .  
والسيلان قد يصيب العين : إما عن طريق ملامسة المريض لعينه بيده الملوثة أو لانتقال الجراثيم إلي الطفل أثناء الولادة من أمه المريضة ، ولذلك فإن السيلان مسؤول عن نسبة لا يستهان بها من الإصابة بالعمى .  
ويصيب السيلان الرحم والمبيضين عند النساء ، وينشأ عنه العمى المحقق ، فضلاً عن الالتهابات والآلام التي لا آخر لها ، والتي قد تنغص حياة المريضة جميعها .  
تلك بعض الأمراض التي تصيب المنحرفين جنسياً ، وهناك أمراض أخرى يضيق المقام عن ذكرها (٥٧٣) وكلها بمثابة عقوبة معجلة في الدنيا ، وإن لم يكن رجوع وتوبة ، فالعقوبة العظمي في الآخرة .

(٥٧٣) لمزيد بيان ، يراجع :

-ولا تقربوا الفواحش ، ص ١٧٦- ، ١٨٥ .

-قضايا ومساائل طبية واجتماعية في ضوء الإسلام ، د/ ابتسام عبد الحلیم الجندي ص ١٩-٢٨ ، من سلسلة دراسات إسلامية التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ .

-التربية السكانية ، ص ١٢٠-١٣٣ .

وأضيف إلي هذه الأمراض ، ما تتعرض له المرأة التي تحمل سفاحاً من مضاعفات صحية عندما تلجأ إلي الإجهاض ، والذي يحاول أعداء الإسلام استصدار قوانين بإباحته دون قيود في بلاد المسلمين للوصول إلي هدفين :

أ- تدهور الأخلاق والفوضى الجنسية ، والأمراض المعدية .

ب- قتل نسل المسلمين .

وقد أثبتت الدراسات الطبية أن عمليات الإجهاض التي تلجأ إليها المرأة تخلصاً من حمل السفاح تمثل خطراً جسيماً علي صحتها ؛ لأنها تحدث عادة في مكان غير معقم ، وقد تحدث من غير طبيب ، ويتمثل ذلك الخطر في : النزيف ، والصدمة الجراحية ، والوفاة ، وتمزق عنق الرحم لأمر الذي يؤدي إلي تكرار الإجهاض تلقائياً ، وانفجار الرحم ، والالتهابات المختلفة في المبيض والرحم ، وهي تؤدي إلي العقم الدائم ، أو تعرض الجنين القادم للتشوه . الخ ، فضلاً عن الاضطرابات النفسية التي تصيب المرأة المجهضة .

ولا شك أن الدعوة إلي إباحة الإجهاض . حتى ولو كان الجنين ثمرة اللقاء الشرعي بين الزوجين . بلا ضرورة طبية ، يعرض المرأة للأضرار الصحية والنفسية ، وبالتالي يؤثر ذلك علي حياة أسرتها الطبيعية .

وإذا فرضنا جدلاً أنها عملية مأمونة العواقب في الدنيا ، وأنه لا ضرر منها علي صحة الأم ، فإنه يبقى بعد ذلك ما هو أشد المحاذير ، ألا وهو العدوان علي نفس محرمة ذات حياة مستقرة في قرار مكين .<sup>(٥٧٤)</sup>

(٥٧٤) للوقوف تفصيلاً علي حكم الإجهاض وأضراره يراجع :

-مشكلة الإجهاض . دراسة طبية فقهية ، د / محمد علي البار ، الدار السعودية ، ط الأولي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .  
-الإجهاض بين الطب والدين وخطره علي المسلمين ، بقلم /نخبة من العلماء ، جمع وترتيب الشيخ /صفوت الشواقي دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٩٤ م .  
-الإجهاض ، د/ أحمد رجائي ، مجلة الأزهر عدد صفر ١٤١٧ هـ .  
-فتاوى معاصرة ، د/ يوسف القرضاوي ٢ / ٥٤١ ، ٦٠٩ .  
-بيان للناس ، الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ٢ / ٢٥٦ وزارة الأوقاف [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

وهكذا تسفر الانحرافات الجنسية عن كثير من الأضرار الصحية التي تصيب المنحرف  
أولاً ، ثم يتسرب خطرهما إلى الأسرة والمجتمع .

## ثانياً : الآثار النفسية للانحرافات الجنسية:

إن الإيمان هو الجهاز المناعي ضد الأمراض النفسية ، فإذا ضعف نالت الأمراض النفسية من الإنسان ، والانحراف الجنسي يضعف الإيمان أو يذهب به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ﴾ (٥٧٥)

" وكان ابن عباس رضي الله عنهما غلاماً غلاماً ، فيقول : ألا أزوجك ؟ ما من عبد يزني إلا نزع الله منه نور الإيمان " (٥٧٦)

ولذلك فإن المنحرف جنسياً يصاب بكثير من الأمراض النفسية ، منها :

### ١- ضعف الإرادة :

" لخضوع النفس للشهوات والأهواء والنزوات ، فتسلط الأهواء علي عقل الإنسان ، وتمنعه من أداء دوره وتوجيهه إلي الخير والصلاح فيكون أسير الشهوات ، لا يقوي علي ردّها وضبطها ، مما يوقعه في مشاكل حياتية عديدة ، لعجزه عن إصدار القرارات المناسبة وفق منطق العقل والرأي السديد ، بل تكون قراراته وفق مشيئة الهوى " (٥٧٧)

### ٢- انفصام الشخصية :

" نظراً للانطباعات النفسية التي تكمن في نفس الإنسان من جراء ممارسة الرذيلة ، وهذا الانفصام الذي يحدث في أعماق روحه يفقده السلام الداخلي إلي الأبد " (٥٧٨)

### ٣- الشك القاتل

بحيث إن المنحرف جنسياً يشك في كل امرأة حوله سواء كانت زوجته أو ابنته أو أخته . الخ ، والشك نابع من خوفه أن يُفعل بعرضه كما يفعل بأعراض الناس ، فكما تدين تدان .

(٥٧٥) أخرجه البخاري في كتاب (الحدود) باب (الزنا وشرب الخمر) حديث (٦٧٧٢) (الفتح ٦٩/١٢).

(٥٧٦) فتح الباري ، ٦٩ / ١٢ .

(٥٧٧) أضواء علمية علي المحرمات الإسلامية ، طارق محمد علي ، ص ٣١ ، بغداد (بدون) .

(٥٧٨) السابق ، ص ٣١ .

**٤- الانطواء :** نتيجة شعور المنحرف أنه جلب لنفسه ولأفراد أسرته الخزي والعار والمذلة والاحتقار .

**٥- "تأنيب الضمير :** عندما يخون الرجل زوجته ، وعندما تخون المرأة زوجها " (٥٧٩) يزيداد تأنيب الضمير إذا أسفر السفاح عن ولد ، فإما أن يجُ هض ، أو يلقي في الشارع ليكون لقيطاً ، أو تلحقه المرأة بزوجها علي أنه ولده ، وفي الحالات كلها مخالفات شرعية تعذب الضمير .

**٦- سيطرة الخوف :** فالمنحرف جنسياً يسيطر عليه الخوف من أمرين :

أ- افتضاح أمره بين الناس .

ب- الإصابة بالأمراض الفتاكة التي تنجم عن هذا الانحراف .

**٧- القلق الدائم :** وذلك بسبب :

أ- شعور المنحرف أن هذا الذي تمت معه عملية الجماع سيكون لغيره في مثل وضعه

ب- "أن الذي تعود علي الزنى يبقي في شره دائم للنساء ، ويعيش نتيجة لهذا في قلق دائم ، وضياع واضطراب نتيجة البحث ، ومحاولة الاتصال ، وفشل وسائل الإغراء ، وعدم استطاعته الوصول ، وهو بالتالي ليس لولد ، ولا لبيت ، ولا قرار له ، ويكفيه نتيجة لذلك إن استغني بالزنى عن الزواج ألا يجد من يرعاه في مرض أو في كبر ، أو من يواسيه أو يحترمه ، أو يحس معه بأواصر الحنان والرحمة والألفة ." (٥٨٠)

**٨- طمس ملامح الشخصية السوية :** حيث " إن الإنسان الذي يدمن

الفاحشة تري المروءة والشجاعة قد انعدمت من شخصيته ، وتراه يتصرف تصرف الجبناء ، ويكذب ولا يفني بوعد ، غير طاهر ، لا يصلي ، لا يصوم ، لا يفرق بين حلال وحرام ،

(٥٧٩) الإسلام ، سعيد حوى ، ص ٦٤١ ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٥٨٠) الإسلام ، سعيد حوى ، ص ٦٤٢ .

نفسيته محطمة ، يقبل علي فعل الجرائم بلا مبالاة ، وإن كان متزوجاً ويعول تري الضياع في أسرته ."<sup>(٥٨١)</sup>

### ٩-زيادة معدلات الانتحار :نتيجة للقلق والاضطراب الذي يعيشه المنحرف

جنسياً ، وشعوره بأنه منبوذ من المجتمع ، فيقدم علي التخلص من حياته بالانتحار .  
إن الانحرافات الجنسية تحطم الأنفس والأسر والمجتمع ، وصدق الله ﷻ حين قال: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾<sup>(٥٨٢)</sup>

### كيفية مقاومة الانحرافات الجنسية :

والطريقة المثلي لمقاومة هذه الانحرافات تتمثل في :

- ١-وضع حد لكل المثيرات الجنسية المتفشية في بلاد المسلمين .
- ٢-تيسير أمر الزواج ، مع العمل علي إيجاد فرص عمل للشباب انتشالاً لهم من الفراغ والفقر .
- ٣-التوعية الدينية والطبية بعواقب الانحراف الجنسي .
- ٤-تطبيق حدود الله تعالي علي المنحرفين جنسياً .

<sup>(٥٨١)</sup> ولا تقربوا الفواحش ، ص ١٨٤ .

<sup>(٥٨٢)</sup> سورة الإسراء ، الآية رقم / ٣٢ .

## المطلب الثاني

### الآثار الصحية والنفسية للمسكرات والمخدرات

كثيرة هي المؤلفات التي ألفت لبيان الأضرار الصحية والنفسية التي يسفر عنها إدمان التدخين والخور والمخدرات ، تحذيراً من الوقوع في براثنها .  
وتتضح تلك الأضرار من خلال ما يلي:

#### أولاً : الآثار الصحية للمسكرات والمخدرات :

لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن إدمان التدخين والخمور والمخدرات يؤثر علي جميع أجهزة الجسم تأثيراً خطيراً يتمثل فيما يلي :

##### ١- تأثير الإدمان علي الجهاز الهضمي وملحقاته :

أ- فقدان الشهية للطعام ، وسوء الهضم ، ولذلك يلاحظ أن وزن المدمن يقل تدريجياً ، وتنتابه حالة من الهزال .  
ب- يؤدي الإدمان إلي الشعور بالغثيان والقيء وإلي إسهال يعقبه إمساك ، ويزيد من إفراز اللعاب .

ج- يؤدي إلي الإصابة بسرطان الفم ، وسرطان المرئ ، وقرحة المعدة ، والاثني عشر ، وسرطان البنكرياس ، وتليف الكبد .

##### ٢- تأثير الإدمان علي الجهاز التنفسي :

أ- يؤدي الإدمان إلي الإصابة بمرض الربو ، والنزلات الشعبية المزمنة ، ومرض الدرن الرئوي ( السل ) .

ب- الإصابة بسرطان القصبة الهوائية .

ج- الإصابة بسرطان الرئة .

##### ٣- تأثير الإدمان علي الجهاز الدوري :

أ- الإصابة بجلطات القلب .

ب-الإصابة بتصلب الشرايين .

ج-ارتفاع ضغط الدم .

د-الإصابة بالذبحة الصدرية .

#### ٤-تأثير الإدمان علي الجهاز العصبي :

أ-التأثير علي المخيخ ، بحيث لا يستطيع المتعاطي أن يقدر المسافة بين يده والشئ

ب-تنتاب المدمن رعشة في كلتا اليدين والشففتين .

ج-اختلال توازن الجسم وعدم توافق حركته .

د-ضعف الأعصاب ، وبطء الفهم ، وشروذ الذاكرة ، وانحلال القوي العقلية .

#### ٥-تأثير الإدمان علي جهازي السمع والبصر :

أ-يؤدي الإدمان إلي التهاب في الأذنين ، وضعف في أعصاب الجهاز السمعي ، مما

يترتب عليه فقدان السمع كلياً ، أو جزئياً .

ب-يؤثر الإدمان علي أعصاب العين والأوعية الدموية المنتشرة بها مما يؤدي تدريجياً

إلي الإقلال من حدة الإبصار وخاصة القدرة علي تمييز الألوان ، وقد يصل الأمر إلي العمي

الكلي .

#### ٦-تأثير الإدمان علي الجهاز التناسلي :

أ-إحساس بالرغبة الجنسية ، وفي نفس الوقت الضعف الجنسي .

ب-فقد الخصوبة الإنجابية لدي المدمنين ، أي الإصابة بالعقم .

#### ٧-تأثير الإدمان علي الجهاز البولي:

أ-الإصابة بسرطان الكلي .

ب-الإصابة بسرطان المثانة .

#### ٨-تأثير الإدمان علي الجلد والشعر :

أ-يسبب الإدمان حدوث تجاعيد الوجه .

ب-ظهور كثير من الأورام الجلدية ، وأورام الفم والشفة .



ج- ظهور كثير من الأمراض الجلدية ، مثل الصدفية ، والذئبة الحمراء .  
د- يؤثر الإدمان علي الشعر ، حيث يضعفه ، ويكون أكثر عرضة للجفاف والتساقط ، كما قد يتغير لونه وبخاصة الشعر الفاتح .

## ٩- تأثير الإدمان علي الجنين والرضيع :

أ- الإجهاض : حيث إن الجهاز العصبي للجنين يدمن علي العقار الذي تتعاطاه الأم ، فإذا امتنعت الأم وأوقفت التعاطي فإن الجنين يتشنج في رحم أمه ، وربما أدي ذلك إلي الإجهاض ، وإن قُدر للجنين الحياة فإنه يتأخر في النضج والبلوغ ، بالإضافة إلي اضطراب جهازه العصبي .

ب- سحفاف اللبن أو قلته لدرجة لا تكفي رضاع الطفل ، فضلاً عن تغير طعم اللبن .

## ١٠- الإدمان والإيدز :

فالمدمن معرض للإصابة بمرض الإيدز ، نتيجة لأمرين :  
أ- أنه كثيراً ما يرتكب الفاحشة .

ب- أن دمه عرضة للتلوث والإصابة بهذا المرض نتيجة لحقن عدد كبير من المدمنين بمحقن واحد .

## ١١- الإدمان ومرض السكر :

يؤثر الإدمان علي البنكرياس ، وبذلك يقل إفراز الأنسولين ، فيرتفع معدل السكر في الدم .

## ١٢- الإدمان والموت :

ربما تسبب الإدمان في الموت المفاجئ ، وكثيراً ما نسمع ونشاهد ونقرأ في هذه الأيام عن الموت المفاجئ الذي تسببه جرعة زائدة من المخدرات .

وتشير الإحصائيات العالمية إلي وفاة ما يربو علي ( ٥ ، ٢ ) مليون شخص سنوياً نتيجة أمراض لها علاقة بالتدخين ، بل إن منظمة الصحة العالمية أعلنت في تقرير لها عام

١٩٩٧م أن التدخين سيصبح السبب الرئيس للوفيات في العالم خلال السنوات القليلة القادمة .

وهكذا يؤدي إدمان التدخين أو الخمر أو المخدرات إلي تدهور الحالة الصحية ، بل إلي الموت !!!<sup>(٥٨٣)</sup>

### ثانياً : الآثار النفسية للمسكرات والمخدرات:

يؤدي تناول المسكرات والمخدرات إلي كثير من الأمراض النفسية والعقلية التي تصيب المدمن وأفراد أسرته ، منها :

١- أن الإدمان يتنافى مع الإيمان ، وغياب الإيمان مجلبة للأمراض النفسية التي تصيب الإنسان .

٢- أن المدمن يعاني داخلياً من الشعور بالذنب والندم وتأنيب الضمير ، لأنه يقدم علي عمل مستنكر من الشرع والمجتمع .

٣- اعتياد تعاطي المسكرات والمخدرات يؤثر أسوأ التأثير علي الجهاز العصبي ، فيلحق به الهبوط والضعف والاضمحلال ، وكثيراً ما يؤدي تسميم الخلايا العصبية إلي الجنون

<sup>(٥٨٣)</sup> للوقوف علي تلك الأضرار تفصيلاً يراجع :

- الخمر بين الطب والفقہ ، د/ محمد علي البار ، الدار السعودية ، ط السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .  
- الدين والعلم في مواجهة المخدرات ، بقلم / نخبة من العلماء ، العدد التاسع عشر من رسالة الإمام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- احذروا المخدرات .

- قضايا ومسائل طبية واجتماعية في ضوء الإسلام .

- التدخين بين الطب والقرآن والسنة ، محمد السيد أرناؤوط ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٨م .

- الدخان والتدخين ، د/ عبد العزيز أحمد شرف ، دار المعارف ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٧٢م .

- رحلة مع السجارة ، د/ حسن حسني ، مركز الأهرام للتجارة والنشر ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

- السجائر حلال أم حرام ؟ د/ عبد الصبور شاهين .

- التدخين ، مصطفى محرم .

، "ولقد ثبت من الإحصاءات الرسمية أن (٣٠) من المجانين الذين يعالجون في مستشفى الأمراض العقلية كان جنونهم ناشئاً عن تعاطي الخمر والمخدرات." (٥٨٤)

٤- العزلة الاجتماعية ، وضعف الارتباط بالآخرين ، فالمدمن لا يستطيع التجاوب مع الآخرين ، لشعوره بأنه منبوذ من المجتمع ، وغير موثوق فيه ، ولم يأت هذا من فراغ ، بل لأن المدمن يفقد المعاني الفاضلة في الإنسان الذي كرمه الله ، فهو غير واثق إذا عاهد ، وغير أمين إذا أوثمن ، وغير صادق إذا حدث ، إضافة إلى فقدته الشعور بالمسؤولية والكرامة ، وفي المقابل يملؤه الإدمان رعباً ودناءة وخيانة لنفسه ولمن يعاشره ، وبذلك يصبح المدمن عضواً فاسداً موبوءاً في المجتمع .

٥- النزوع إلى العنف والجريمة : حيث إن شعور المدمن بأنه منبوذ من المجتمع يملؤه حقداً وكرهية ورغبة في الانتقام من المجتمع كله ، فيسلك سبيل العنف والجريمة .  
٦- "ومن مضار التعاطي النفسية أيضاً : إفشاء الأسرار ، وهو ضرر قد يترتب عليه ضرب الرقاب ، والخراب ، والدمار خصوصاً إذا كان من يتعاطى من أصحاب المراكز أو أعضاء الحكومات." (٥٨٥)

٧- يؤدي الإدمان إلى القلق ، والاكتئاب ، ومحاولة الانتحار ، " وقد انتشرت حوادث الانتحار بشكل غير طبيعي حتى أصبحت ظاهرة من ظواهر بعض المجتمعات ، ودلت نتائج الدراسات حول هذه الظاهرة أن ثلث عدد حوادث ومحاولات الانتحار تكون بين المدمنين والمدمنات ، وهذه النسبة تزيد في البلدان الغنية بمعدل الدخل السنوي للفرد ، وتنخفض في البلدان الفقيرة." (٥٨٦)

٨- فقدان الشعور بالأمان للمدمن وأفراد أسرته ، وذلك لعدة أمور :  
أ- الخوف من التغيرات الصحية المفاجئة التي يمكن أن يصاب بها المدمن ، وما يترتب عليها من آثار .

(٥٨٤) أسرار النفس ، أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١١١ ، مكتبة الآداب [ د . ق ] ١٩٥١ م .

(٥٨٥) موسوعة حاضر العالم الإسلامي ، ١ / ٨٠ .

(٥٨٦) أضواء علمية على المحرمات الإسلامية ، ص ٢٥ .

ب- الخوف من ارتكاب المدمن لأي جريمة . بسبب الإدمان . توقعه تحت طائلة القانون ، وما يترتب علي ذلك من آثار .

ج- " الخوف من عمليات التفتيش المفاجئ التي تقوم بها أجهزة مكافحة المخدرات ، بحثاً عما يحوزه رب الأسرة من المخدرات التي يتعاطاها . " (٥٨٧) وما يترتب علي ذلك من فضيحة وتشهير .

٩- " ضعف الشخصية وعبادة المال والهروب من الواقع إلي الخيال ، وهذا يؤدي إلي

:

أ- العجز عن احتمال أية مشكلة تواجهه .

ب- الأنانية وحب الذات إلي حد التنكيل بالآخرين . " (٥٨٨)

١٠- " اضطراب الإدراك الحسي والتذكر والتفكير والوجدان ، مع انخفاض المستوي الذهني والكفاءة العقلية ، وارتفاع نسبة الخمول والبلادة والإهمال وعدم الاكتراث مع سلبية وتدهور في مستوي الطموح . " (٥٨٩)

١١- أن أبناء المدمنين يصابون باضطرابات نفسية وعصبية ، فالولد ينظر إلي والده علي أنه المثل الأعلى محاولاً تقليده ، فإذا رأي في سلوكه خللاً حدث في نفسه انقسام بين شخصيتين كانتا من قبل مؤتلفتين ، هما شخصية الوالد وشخصيته ، ثم يحدث صراع داخلي عنيف ينتهي إما بانطواء الولد علي نفسه واعتزاله ، أو بانحرافه فيبرز علي هيئة مجرم صغير يلوث كل نظيف ، ويحطم كل مقدس ، أما الفتاة فيصيبها صراع آخر ينتهي بها إلي كراهية كل الرجال ، إضافة إلي عقد جنسية مختلفة ، أو يؤدي إلي انحرافها وسقوطها إلي مهاوي الرذيلة . " (٥٩٠)

(٥٨٧) انظر : الدين والعلم في مواجهة المخدرات ، ص ١٩٧ بتصرف .

(٥٨٨) نقلاً عن : موسوعة حاضر العالم الإسلامي ، ١ / ٨٥ .

(٥٨٩) السابق ، ١ / ٨٤ .

(٥٩٠) أضواء علمية علي المحرمات الإسلامية ، ص ٢٤ .

وهكذا يؤدي تناول المسكرات والمخدرات إلى أمراض صحية ونفسية وعقلية خطيرة يصاب بها المدمن وأفراد أسرته ، ولذلك قال بعض أطباء ألمانيا : " اقللوا لي نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات ، والبيمارستانات ( مستشفى الأمراض العقلية ) والسجون . " (٥٩١)

---

(٥٩١) تفسير آيات الأحكام ، محمد علي الصابوني ١ / ٢٨١ ، دار الصابوني [ د . ق . ت ] .



## المطلب الثالث

### الآثار الصحية والنفسية لوسائل تحديد النسل

" لقد ظهرت الدعوة لتحديد النسل لأول مرة في أوروبا عام ١٧٩٨م علي يد الاقتصادي الشهير " مالتوس " ؛ لما لمس من زيادة سكان إنجلترا في ذلك الوقت بصورة غير عادية ، وخوفه من أن تؤدي الزيادة المستمرة إلي مشاكل اقتصادية .

وفي عام ١٨٣٣م قام في أمريكا طبيب مشهور هو : " تشارلس نورتون " ، فأخرج أول كتاب في العالم فيه شرح تفصيلي للتدابير الطبية لمنع الحمل ، وأشاد فيه بذكر منافعها من الوجهة الاقتصادية . " (٩٢)

وبعد ذلك عقدت مؤتمرات دولية عديدة لتعميم هذه الفكرة ، وبخاصة في العالم الإسلامي .

وفي الوقت الذي غير فيه الغرب موقفه من حركة تحديد النسل . لما أسفرت عنه من كثرة الفواحش ، والأمراض الخبيثة ، وضياع نظام الأسرة ، وكثرة الطلاق ، وقلة المواليد . وأصبح يشجع بكل الوسائل (٩٣) علي زيادة النسل حتى ولو كان من طريق الحرام ، نجد أن هناك جهوداً جبارة ، وأموالاً طائلة تصرف اليوم بكل سخاء لنشر حركة تحديد النسل أو تنظيمه في البلاد الشرقية عامة ، وفي العالم الإسلامي خاصة .

" وفي الوقت الذي أصبحت فيه الصيدليات في بلاد الغرب تمتنع عن توزيع وسائل منع الحمل إلا بتذكرة طبيب يتبين فيها : الحالة الصحية ، واسم صاحبها ، وسبب حاجته إلى منع الحمل ، نجد تلك الوسائل توزع جزافاً في صيدليات العالم الإسلامي . " (٩٤)

(٩٢) انظر : حركة تحديد النسل ، أبو الأعلى المودودي ص ٨ ، ٩ بتصرف ، الدار السعودية [ د . ق ] ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م .

(٩٣) راجع : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، د/ سعد صالح ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٩٤) انظر : تنظيم السرة وتنظيم النسل ، الشيخ / محمد أبو زهرة ص ١٠٦ بتصرف ، دار الفكر العربي ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

ولم يفيت أعداء الإسلام أن يجندوا جنوداً من المسلمين . خاصة الذين في مواقع القدوة . يرجفون في البلاد بأنها وشيكة الضيق والمجاعة ، إذا استمر نمو السكان باطراد !!!، وأن تحديد النسل ضرورة اقتصادية ٠٠٠٠ إلخ .

كل هذا يحدث في إطار مخطط مدروس للقضاء علي الثروة البشرية للمسلمين ، تلك الثروة التي تعتبر من أهم عناصر القوة ، والتي تحمي الأمة الإسلامية من أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر .

"وفي الماضي استخدمت عدة وسائل لتحديد النسل ، كالعزل ، والإجهاض ( إسقاط الحمل ) ، وقتل الأولاد ، وكبت النفس بالعزوبة أو بالابتعاد عن الاتصال الجنسي . أما في الزمن الحاضر فقد أصبح الناس لا يزولون الوسيلتين الأخيرتين ، وإنما الوسيلة التي اخترعوها مكانها هي أن يقدموا علي الاتصال الجنسي ، ولكن مع الحيلولة دون وقوع الحمل ، وذلك بالآلات والعقاقير المانعة للحمل .

لا شك أن وسيلة الإجهاض لا يزال لها رواج كبير في أوروبا وأمريكا (٩٥°) ولكن الوسيلة التي تؤكد حركة تحديد النسل ، وتقوم بالدعاية لها ، وتعمل علي ترغيب الناس فيها أكثر استعمالاً من كل وسيلة ، وهي أسبابها وآلاتها بحيث لا يبقى في المجتمع رجل ولا امرأة لا تعرفها أو لا تستطيع الاستفادة منها . (٩٦°)

وفي هذا المقام أذكر بعض الآثار الصحية والنفسية التي أثبتت الأبحاث الطبية أنها تنجم عن وسائل تحديد النسل ، تلك الوسائل التي روج لها غزاة الفكر وأذناهم في بلاد المسلمين .

## أولاً : الآثار الصحية لوسائل تحديد النسل :

(٩٥°) انظر : الآثار الصحية والنفسية للإجهاض ، في مطلب: الآثار الصحية والنفسية للانحرافات الجنسية ص ٢٨٧ .

(٩٦°) حركة تحديد النسل ، ص ٧ .



أثبت العلم وشهد الأطباء الأمناء بأن كل وسائل تحديد النسل من الحبوب ، واللولب ، والعازل ، والتعقيم للرجال ، تؤدي إلى إلحاق الضرر بالرجل والمرأة معاً ، وكذلك الأطفال الذين يُنجبون بعد التوقف عن هذه الوسائل :

### ١- أما بالنسبة للرجل :

إنه من الممكن باستخدام الوسائل المانعة للحمل أن ينشأ الاضطراب والاختلال في نظام الرجل الجسماني ، كما أنه من الممكن أن ينشأ به الضعف في قوته التناسلية أو تنعدم فيه هذه القوة بتاتاً ، ومما يجوز القول به علي وجه عام : إن هذه الوسائل وإن كانت تحدث في صحة الرجل مؤثرات سيئة جداً ، إلا أن الذي يخشى دائماً أن الرجل عندما لا تشبع غريزته الجنسية بعلاقته الزوجية ، يعتريه التبرم والانقباض شيئاً فشيئاً في حياته العائلية ، ولا بد إذاً أن يحاول إشباع غريزته الجنسية بوسائل أخرى تفسد عليه صحته ، بل قد تعرضه للأمراض الخبيثة .<sup>(٥٩٧)</sup>

### ٢- أما المرأة :

"ضعف القلب ، ونقص الدورة الدموية ، وشلل اليدين والرجلين ، والتهاب الجسد ، واضطراب العادة الشهرية ، وسقوط الرحم .

زد علي ذلك أن المرأة عندما لا تلد إلي مدة ، قد تحدث في أعضائها التناسلية تغييرك تتأثر بها أهليتها للتوليد ، وأنها عندما تحمل بعد ذلك تعاني ألماً شديداً أثناء الحمل والوضع ."<sup>(٥٩٨)</sup>

كما أثبت المركز العلمي للبحوث الجنائية والاجتماعية بمصر " أن تعقيم المرأة يضرها أبلغ الضرر ، ويعرضها لأخبت الأمراض ومنها : السرطان ."<sup>(٥٩٩)</sup>

" وأضف إلي ذلك ما تصاب به المرأة من التضخم ، وامتلأء جسمها بالماء ، والضعف العام ، وغير ذلك من الظواهر الملموسة للعيان ."<sup>(٦٠٠)</sup>

<sup>(٥٩٧)</sup> السابق ، ص ٩١ .

<sup>(٥٩٨)</sup> انظر : حركة تحديد النسل ، ص ٩٣ بتصرف .

<sup>(٥٩٩)</sup> تنظيم الأسرة وتنظيم النسل ، ص ١٠٥ .

٣- وأما بالنسبة للأطفال : " فقد تسبب حبوب منع الحمل في ولادة مئات من الأطفال المشوهين ، وفي رفع القضايا العديدة ضد الشركات المنتجة لهذه الحبوب من أسر الأطفال المشوهين للمطالبة بتعويضات عن الأضرار التي أصابت أبناءهم نتيجة تناول الأمهات لهذه الحبوب . " (٦١)

### ثانياً : الآثار النفسية لوسائل تحديد النسل :

" من الحقائق الثابتة أن إنجاب الأطفال شهوة لم ينج منها أحد في القديم أو الحديث ، وقد تمر علي الشباب الحديث فترة يحسب فيها . بدافع الأنانية وحب الراحة . أنه قد تخلص من شهوة النسل ، أو قد تؤثر الأحوال الاقتصادية علي هذه الرغبة فتقف في طريقها إلى حد ما .

ولكن هذا الشباب تمر عليه فترة أخرى فيحس بالفراغ الهائل في نفسه وحياته كلها ، فراغ لا تملؤه إلا صيحة طفل ، ويشعر بالندم علي ما ضيع من عمره خاوياً من نسل يمد من عمره القصير علي ظهر الأرض ، ويوهمه بالخلود !  
وقد يجد الرجل أحياناً عملاً أو فكرة يغرق فيها نفسه ، ليسكت في ضميره هذا الهاتف الملح ، والحنين الملهوف ، ولكن المرأة . . . . ما أقسى حياتها وما أشقاها بغير طفل ! إن لطفل جزء من المرأة حقاً ومجازاً ، جزء من جسدها تحمله وتغذيه من دمائها ثم من لبنها وهو خلاصة الدماء ، وجزء كذلك من كيانها النفسي بحيث تشعر أنها معطلة أو ناقصة أو عاجزة إذا لم تأت بنسل !! " (٦٢)

(٦٠) الإجهاض بين الطب و الدين وخطره علي المسلمين، ص ٧٤.

(٦١) انظر : أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، ص ٩٦ بتصرف .

(٦٢) الإنسان بين المادية والإسلام ، محمد قطب ص ١٨٦ دار الشروق ، ط السابعة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

وفي سياق الحديث عن أهمية الحمل بالنسبة للمرأة ، يقول د/ ألكسيس كاريل (٦٠٣) إن النساء اللائي لم يلدن لسن متزنات توازناً كاملاً كالوالدات ، فضلاً عن أنهن يصبحن أكثر عصبية منهن . " (٦٠٤)

وتبين الدكتورة / ميري شارليب ، بعض الآثار النفسية لوسائل تحديد النسل فتقول : "إن وسائل تحديد النسل . سواء أكانت هي اللولبيات المعدنية أم الأقراص والعقاقير القاتلة للحيوانات المنوية أو حواجز المطاط وغيرها . وإن كانت المرأة لا تتعرض باستخدامها لضرر فوري ظاهري ، ولكنها إذا ظلت تستخدمها لمدة من الزمان ، فلا بد أن يصيبها الانهيار العصبي قبل أن تبلغ سن الكهولة ، ومن النتائج اللازمة لاستخدام هذه الوسائل التبرم والتذمر والقلق ، والأرق ، وتوتر الأعصاب ، وتشويش الفكر ، وهجوم الأحزان . " (٦٠٥)

" بل إن هذه الوسائل كثيراً ما تسبب المراق ( الوسواس ) ، وفساد الذاكرة ، والجنون ، وما إليها من العلل الخطيرة الأخرى . " (٦٠٦) (٦٠٧)

وتفادياً لأضرار تلك الوسائل يجب عدم اللجوء إليها إلا في حالة الضرورة القصوى ، وتحت إشراف الأطباء .

---

(٦٠٣) ولد الدكتور ألكسيس كاريل بالقرب من ليون بفرنسا عام ١٨٧٣م ، وحصل علي إجازة الطب بها ، كما حصل علي إجازة العلوم من ديجون ، وبعد أن مارس التدريس في جامعة ليون عدة أعوام رحل إلي الولايات المتحدة ، واشتغل في معهد روكفلر للأبحاث العلمية بنيويورك ، وبقي به قرابة ثلاثين عاماً حتى اعتزل العمل به سنة ١٩٣٩ ، ثم عمل في وزارة الصحة الفرنسية ، منح جائزة نوبل سنة ١٩١٢م لأبحاثه الطبية الفذة ، ألف كتباً كثيرة من أشهرها [ الإنسان ذلك المجهول ] الذي استقبل بحماس عظيم عندما نشر لأول مرة وما زال ، توفي سنة ١٩٤٤م ، تراجع ترجمته في افتتاحية كتابه " الإنسان ذلك المجهول " ترجمة / شفيق أسعد فريد ، مكتبة المعارف ، بيروت [ د . ق ] ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

(٦٠٤) الإنسان ذلك المجهول، ص ١١٠ .

(٦٠٥) حركة تحديد النسل، ص ٩٢، ٩٣ .

(٦٠٦) انظر : السابق، ص ٩٣ بتصرف .

(٦٠٧) للوقوف تفصيلاً علي أضرار كل وسيلة من وسائل تحديد النسل ، يراجع :

- التريبة السكانية، ص ٨٢ - ١٠٥ .

- الولادة وتمرير الولادة ، نخبة من الأطباء، ص ١٨٥ - ١٩٤ ، وزارة الصحة والسكان [ د . ق . ت ] .

وهنا يكون التساؤل: "كم تدفع الدولة من إمكانياتها الاقتصادية لعلاج آثار وسائل منع الحمل؟ وإذا فهي خسارة اقتصادية جديدة!! لأن الدولة لو وجهت ما تنفقه من ملايين الدولارات علي إعلانات ووسائل منع الحمل وعلاج الآثار الضارة التي تنتج عن استخدام وسائل منع الحمل، لو وجهت كل هذا إلي مشاريع التنمية لكانت الفائدة أعم، ولكن هل يسمح الذين يرسلون إلينا هذه الدولارات بذلك!!؟" (٦٠٨)

### الحل الصحيح للزيادة السكانية في العالم الإسلامي:

"إن مشاكل التنمية في العالم الإسلامي لا يمكن أن تحل بتحديد النسل، فهو ليس حلاً، وإنما هو تعقيد لمشاكل العالم الإسلامي، فهو في أشد الحاجة إلى المحافظة على نسله، لأنه يعيش صراعاً مع قوي عالمية.

### وأما حلول المشكلات السكانية فهي كثيرة، نذكر منها:

- ١- زيادة وسائل المعيشة وتنمية الموارد .
  - ٢- تنظيم الهجرة داخل العالم الإسلامي بشكل يحقق التوازن والتناسب بين الثروات البشرية والثروات الطبيعية .
  - ٣- عدالة توزيع الثروات .
  - ٤- عدم تبديد طاقات الناس فيما لا ينفع .
- إذاً فلو طبق النظام الإسلامي تطبيقاً صحيحاً لما كانت هناك مشكلة قلة الإنتاج أو قلة الموارد، ولما كانت هناك حاجة للدعوة إلي تحديد النسل الذي يخلق للمسلمين مشكلات كبرى، ويهدد طاقاتهم البشرية الهائلة." (٦٠٩)
- وفي ختام الحديث عن هذا الموضوع لابد من إطلالة علي موقف الإسلام من تحديد النسل .

### موقف الإسلام من تحديد النسل:

(٦٠٨) احذروا الأساليب الحديثة، ص ٢٦٠.

(٦٠٩) انظر: السابق، ص ٢٦٣-٢٦٥ باختصار .

بعيداً عن التعمق الفقهي في هذا الموضوع ، أذكر موقف الإسلام من تحديد النسل من خلال مؤتمرين إسلاميين جمعاً بين خيرة علماء المسلمين في الأرض .

**أولهما:** " مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد عام ١٩٦٥م بمصر ، والذي جمع أكثر من مائتي عالم من مختلف الدول الإسلامية ، وقد قرر المؤتمر فيما يتعلق بموضوع تحديد النسل ما يلي :

- ١- أن الإسلام يرغب في زيادة النسل وتكثيره ، لأن كثرة النسل تقوّي الأمة الإسلامية اجتماعياً ، واقتصادياً ، وتزيدها عزة ومنعة .
- ٢- إذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل ، فللزوجين أن يتصرفا طبقاً لما تقتضيه الضرورة ، وتقدير هذه الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه .
- ٣- لا يصح شرعاً وضع قوانين تجبر الناس علي تحديد النسل بأي وجه من الوجوه .
- ٤- إن الإجهاض بقصد تحديد النسل ، أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلي العقم لهذا الغرض أمر لا تجوز ممارسته شرعاً للزوجين أو لغيرهما ."<sup>(٦١٠)</sup>

**وثانيهما :** المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد بمكة المكرمة عام

١٩٧٧م ، وقد قرر ما يلي :

" تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التي روجها أعداء الإسلام لتحديد النسل ، واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من إجبار المسلمين علي تحديد تسلمهم بطريق التعقيم الإجباري ."<sup>(٦١١)</sup>

<sup>(٦١٠)</sup> بيان للناس ، ٢ / ٢٨١ .

<sup>(٦١١)</sup> دعاة لا بغاة ، المستشار / علي جريشة ، ص ١٨٥ ، دار البشير ، طنطا ، ط الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م =

=ولمزيد بيان حول هذه القضية : نشأتها ، وتطورها ، وآثارها ، وحكم الإسلام فيها ، يراجع :

-مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً ، د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة الفارابي ، دمشق .

-موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، ٤ / ٥٧-٧٩ .

-حركة تحديد النسل ، لأبي الأعلى المودودي .

-حول تحديد النسل ، فيصل أبو الفضل شبيب ، دار الأنصار ، القاهرة .

هذه قرارات خيرة علماء المسلمين في الأرض كلها ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ،  
وتنبهوا لما يدبر لكم من كيد الكائدين ومكر أعداء الدين .

## المطلب الرابع

### الآثار الصحية والنفسية لخروج المرأة إلى العمل

- 
- تحديد النسل ، هيئة كبار العلماء بالسعودية ، دار طيبة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
  - تنظيم الأسرة وتنظيم النسل ، الشيخ / محمد أبو زهرة .
  - الإجهاد بين الطب والدين وخطره علي المسلمين .
  - أهداف الأسرة في الإسلام ص ٧٥-٩٦ .
  - لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ؟ د/ عبد العزيز بن الدردير ، مكتبة القرآن ، القاهرة [ د . ق . ت ] .
  - أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣١٧ وما بعدها .
  - معلمة الإسلام ، أنور الجندي ، ص ١١٤ وما بعدها .

لقد استجابت المرأة المسلمة (أماً وزوجة) لدعاة خروج المرأة إلى العمل زاعمين أن بقاءها في البيت "انتقاص لحقوقها ، وقتل لشخصيتها ، واعتداء علي كيانها".<sup>(٦١٢)</sup> فكانت النتيجة ظهور آثار سلبية لا حصر لها علي المرأة العاملة وأسرتها المسلمة . وفي هذا المقام أذكر أهم الآثار الصحية والنفسية التي ترتبت علي خروج المرأة إلي العمل .

ويمكن تناول هذه الآثار من جانبين :

## الجانب الأول : الآثار الصحية والنفسية علي المرأة

### العاملة.

#### أولاً : الآثار الصحية :

##### ١-ارتفاع نسبة الاضطرابات في الدورة الدموية في الأطراف السفلي :

" أجريت دراسة فرنسية نشرت في ستوكهولم شملت ( ١٨٣٢ ) امرأة يعملن في قطاعات مهنية تستدعي الوقوف وقتاً طويلاً ، وهي غرف العمليات الجراحية ، ومحلات تنظيف الثياب ، والحضانات ، والمكاتب ، وقد أظهرت هذه الدراسة ارتفاع نسبة الاضطرابات في الدورة الدموية في الأطراف السفلي لدي جميع هذه الفئات ، وبلغت نسبة المصابات ( ٨٤ ٪ ) لدى العاملات في غرف العمليات الجراحية ، ( ٧١ ٪ ) لدي العاملات في المكاتب ، وهي فئة يمكن اعتبارها للوهلة الأولى غير معرضة للخطر ."<sup>(٦١٣)</sup>

##### ٢-العمل الشاق يعرض المرأة لأمراض القلب :

يقول الدكتور / أحمد مصطفى عيسي . أستاذ أمراض القلب بجامعة الأزهر- : " في الخمسينيات كانت إصابة القلب مقصورة علي الرجال من تصلب الشرايين ، وإصابات الذبحة ، أما المرأة فكانت لا تصاب بهذه الأمراض لأنها في حماية طبيعية نتيجة وجود هورمون ( الأستروجين ) ، وهذا الهورمون يمنع تراكم الدهون وتصلب الشرايين لدرجة أن

<sup>(٦١٢)</sup> حصوننا مهددة من داخلها ، د/ محمد محمد حسين ص ١٠٤ .

<sup>(٦١٣)</sup> الوعي الإسلامي، ص ٦٩ العدد (٣٩٠)، صفر ١٤١٩هـ، يونيو ١٩٩٨ م .

بعض الرجال كانوا يعالجون بهذا الهورمون الأنثوي ، لإنقاذهم من مضاعفات تصلب الشرايين ، وتراكم ثلاثيات الجلسرين التي تسبب الإصابة بالذبحة الصدرية .  
ولكن بعد أن دخلت المرأة مجال العمل ، وأصبحت تتعرض لعوامل التوتر والضغط النفسية نتيجة لمشاكل الحياة الحديثة ، بالإضافة إلى تحملها مسؤولية العمل في المنزل ، أصبح العمل فوق قدرتها ، هذا أيضاً إلى لجوء بعض السيدات إلى التدخين وتناول أقراص منع الحمل ، كل هذه العوامل مجتمعة طغت علي قدرة هورمون الأنوثة لحماية المرأة من الذبحة الصدرية ، وأصبح بذلك تعداد السيدات اللاتي يعالجن من الذبحة في تزايد مستمر ."<sup>(٦١٤)</sup>

٣- العمل يضعف خصوبة المرأة وأنوثتها :

" أكد خبراء طب الصناعات أن العمل يضعف من أنوثة المرأة ، وقالوا : إنه لا يشترط أن يكون العمل شاقاً ، بل إن الأعمال المكتبية والذهنية وتحمل المسؤولية لها نفس التأثير .٠٠ كما أن العمل يؤثر أيضاً علي الرغبة الجنسية لدي المرأة ."<sup>(٦١٥)</sup>

وتحت عنوان ( جنس ثالث في طريقه إلي الظهور ) روت الدكتورة /عائشة عبد الرحمن [بنت الشاطئ] قصة طبية نمساوية غير مسلمة كانت في زيارتها يوم عطلتها ، ففوجئت بها في المطبخ ، فقالت بنت الشاطئ مستغربة : أنت في المطبخ ؟ ! فقالت الطبيبة النمساوية : نعم ، وعن عمد ، إنني أريد أن استرد شيئاً من أنوثتي ، فضحكت بنت الشاطئ ، فقالت لها : لا تضحكي ، إنها قضية حيوية ، إن الأبحاث المعملية قد أثبتت أن المرأة المعاصرة قد فقدت كثيراً من صدرها وحوضها لأنها شحنت بمشاعر المساواة مع الرجل فأثر هذا التكوين العقلي في جسمها فضمرت فيها وظائف الأمومة ، والعلماء اليوم يخشون أن يظهر غداً جنس ثالث لا هو رجل ولا هو امرأة ."<sup>(٦١٦)</sup>

<sup>(٦١٤)</sup> لا تظلموا المرأة ، د/ محمد كامل الفقي مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

<sup>(٦١٥)</sup> السابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

<sup>(٦١٦)</sup> انظر : إلي غير المحجبات ، محمد سعيد مبيض ص ١٩ ، ٢٠ ، نقلاً عن : أمه عودي إلينا ، زينب أبو الفضل ،

تقديم د/ إبراهيم الحفناوي ، ص ٧١ ، ٧٢ ، دار البشير ، طنطا [ د . ق . ت ] .



بالإضافة إلى ذلك ، خطورة " تعرض المرأة من سن ١٥ إلى ٤٥ سنة إلى المواد الناسخة للأجنة ٠٠٠٠. وهذه المواد . كما يقول العلماء . يكثر استعمالها في الزراعة مثل المبيدات الحشرية ، وكذلك في الصناعات الكيماوية ، وصناعة التعدين . " (٦١٧)

### ثانياً : الآثار النفسية :

تتعرض المرأة العاملة لكثير من الآثار النفسية الضارة ، منها :

١- أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت حديثاً علي عدد كبير من النساء العاملات أن نسبة كبيرة منهن يعانين من التوتر والقلق الناجمين عن المسؤوليات الكبيرة الملقاة علي عاتقهن ، والضغوط النفسية الكبيرة اللاتي يتعرضن لها داخل المنزل وخارجه . ولا شك أن ذلك ينعكس علي حياة الأسرة . " الأمر الذي استدعي أن تصدر منظمة الصحة العالمية تقريراً يتضمن إشارة تحذير للمرأة من هذا القلق الذي أخذ ينهش في حياتها كالمسم البطيء . يقول التقرير : إن عمر المرأة التي اشتهرت بأنها أطول عمراً من الرجل أخذ في التناقص ، وذلك لسببين :

١- خروج المرأة للعمل ثم عودتها مرهقة لتجد واجبات المنزل في انتظارها .

٢- كثرة التدخين .

ويعقب الدكتور / محمود عمارة علي هذا التقرير ، فيقول : وقد أكدت الأيام صدق نبوءة الهيئة العالمية ، وتوالت التقارير التي تنذر بخطر داهم يكاد يحيق بالمرأة بعد أن أرهقتها العمل ، وأضناها السباق في أوضاع غير متكافئة ، وكانت النتيجة أن ازدادت نسبة الانتحار بين صفوفهن .

ومن هذه التقارير ما نشرته الجمهورية ( ٢٤ / ١ / ١٩٧٥ م ) من أن المرأة أكثر تفكيراً في الانتحار من الرجل { ( ٨٨ ) امرأة مقابل ( ٢٨ ) رجلاً } تخلصوا من حياتهم العام الماضي . { .

بل إن هذا الصراع النفسي قد يتحول إلي رغبة في الخلاص من الطفل ذاته . " (٦١٨)

(٦١٧) لا تظلموا المرأة ، ص ١٣٧ .

(٦١٨) انظر : تربية الأولاد في الإسلام ، د/ محمود عمارة ص ١٤٦-١٥٢ باختصار وتصرف .

وكما أن ذلك أصبح منتشرًا في دول الغرب انتشاراً يقترب من الظاهرة ، فإنه بدأ يحدث في بيوت المسلمين مثله ، حيث إن اتحاد المقدمات يوئد اتحاد النتائج .

نشرت جريدة الجمهورية (٦١٩) تحت عنوان ( أمهات آخر زمن ) : " زوجة طبيب حامله اليسانس ٠٠٠ ألقّت برضيعها في الشارع ، أزعجها بكأؤه ، وأقلق نومها ، حملته في سيارة وتخلصت منه . "

وهكذا فإن الحياة الحديثة التي ارتضتها المرأة لنفسها قد أثرت علي أعصابها إلي هذه الدرجة التي أفقدتها عقلها وأمومتها ، حتى أقدمت علي فعل تلك الفعلة التي تأبأها الوحوش في غاباتها ، ولم تعهد لها نساء الجاهلية الأولى علي تخلفها وجهلها .

٢- " أن الصعوبات التي تنشأ في مجال العمل ، وما يتطلبه من مجهود قد تعجز الأم عن أدائه بنفس القدر الذي كانت تؤديه قبل الحمل ، مما يترتب علي ذلك من سخط أو عدم تقدير لظروفها من المحيطين بها في العمل ، مما يؤدي إلي شعورها بأن المستقبل غير مستقر بالنسبة للطفل والأسرة علي حد سواء . " (٦٢٠)

٣- " شعور المرأة بأن دور الحضانة إذا ما توافرت لا تستطيع تعويض طفلها عن حنان الأم ورعايتها له يؤدي إلي إبراز مشكلاتها النفسية ، وأهمها مشكلة الانعزال الانتقالي " (٦٢١) .

## الجانب الثاني : الآثار الصحية والنفسية على أولاد المرأة

### العاملية:

لقد أصيب الأطفال بالضياع والتشرد الأسري نتيجة لما يسمي بخروج المرأة إلى العمل ، وفسدت تنشئتهم حين وكل بتربيتهم إلى الخدم ودور الحضانة ، ولجأت " الأم العاملة إلي الوسائل الصناعية في إرضاع طفلها ، خيانة للأمانة ، وتفريطاً فيها ، وتعطيلاً لسنة الله ، لأن الله سبحانه لم يخلق ثدي الأنثى لتبرزه في السهرات ، وتكشف عن جماله ،

(٦١٩) ١٧ / ٢ / ١٩٩٩ م .

(٦٢٠) لا تظلموا المرأة ، ص ١٥٩ .

(٦٢١) السابق ، ص ١٦٢ .

وتنصبه شركاً في الطرقات ، ولكنه أوجده أصلاً للإرضاع ، والرضاعة مع ذلك ليست عملية عضوية آلية فحسب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ ، وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاعة الصناعية إلا السعي لاختراع وسيلة للحمل الصناعي بعيداً عن بطن الأم . إن أمكن .  
توفيراً لجهدا وصيانة لجمالها !!"<sup>(٦٢٢)</sup>

وقبل أن أذكر الآثار أو الأضرار الصحية والنفسية التي أصيب بها أولاد المرأة العاملة نتيجة الرضاعة الصناعية والتربية بين يدي الخدم أو في دور الحضانة يطيب لي أن أتحدث باختصار عن فوائد الرضاعة الطبيعية للأم والطفل علي السواء .

### فوائد الرضاعة الطبيعية صحياً ونفسياً للأم والطفل :

#### أولاً : فوائد الرضاعة الطبيعية للحالة الصحية والنفسية للأم :

لقد أسفرت الدراسات الطبية الحديثة ، والتحليلات المعملية والكيمائية عن أهمية الرضاعة الطبيعية للأم من الناحيتين : الصحية ، والنفسية :

#### فمن الناحية الصحية :

عندما تمنح الأم ثديها وليدها ليرضع ، فإن هناك ثلاث مشاكل تُحُلُّ في التو واللحظة :

فأول ما يخافه الطبيب ويخشاه ( نزيف الأم الداخلي ، وتأخر عودة الرحم إلي حجمه الطبيعي ، وانفصال المشيمة ) .

فماذا لو احتضنت الأم وليدها ، ومنحته ثديها ؟

إن هناك هرموناً يسمى ( أوكسيتوسين oxytocin ) سوف يزيد إفرازه وعندئذ سيعود الرحم إلي وضعه الطبيعي في أقل وقت ممكن ، " ولولا ذلك لأصيب الرحم بالانتان ، والالتهابات المتكررة ، كما أن ذلك مما يساعد على حصول حمى النفاس ."<sup>(٦٢٣)</sup>

<sup>(٦٢٢)</sup> حصوننا مهددة من داخلها ، ص ١٠٣ .

<sup>(٦٢٣)</sup> عمل المرأة في الميزان ، د/ محمد علي البار ، ص ١٠٤ ، الدار السعودية ، جدة ، ط الرابعة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

وهذه الانقباضات الرحمية . التي يحرصها الرضاع . سوف توقف أي ميل للتنزيف الداخلي .

ثم هي تمنع بذلك حمي النفاس ، وعندئذ يصبح سقوط المشيمة أمراً يسيراً . . . .  
وهكذا تحل مسائل الأم الشائكة .

٢- ومن أهم ما تجنيه الأم لقاء رضاعها لوليدها أن تصير منيعة ضد ( سرطان الثدي ) . . . . هكذا تؤكد دراسات الباحثين في جامعة كاليفورنيا علي الأمهات المرضعات .

٣- وإرضاع الأم لوليدها يعين كثيراً علي تقويم ظهرها عقب الولادة ، ويعمل علي تقوية عضلات البطن ، مما يفيد في استعادة لياقتها البدنية ورشاقتها .

٤- وتؤدي الرضاعة الطبيعية إلى تأخير التبويض أثناء فترة الرضاعة ، وهذا يوفر الحمل طبيعياً بلا ضرر ولا مجهود ، وتستطيع المرأة خلال ذلك العناية بنفسها ، واستعادة صحتها بعد مجهود الحمل والولادة .

٥- وتعتبر الرضاعة الطبيعية فرصة الأم الذهبية للتخلص من مخزون الطاقة والتشحيم المتراكم أثناء الحمل .

فالمعروف أن وزن المرأة يزيد كثيراً أثناء حملها استعداداً لمهمة الإرضاع عقب الولادة ، وهنا : فإن امتنعت الأم عن رضاع طفلها تراكمت الطاقة المخزونة بجسمها ، فزادت سميتها سمناً ، وبدانتها بدانة .

٦- تنشط الرضاعة الطبيعية الجهاز الهضمي للأم ، وتحمله علي الحصول علي المواد الغذائية لنمو المولود .

### وأما من الناحية النفسية :

فإن إرضاع الأم لوليدها يمنحها إحساساً فريداً بالأمومة ، وهو إحساس ممتع وعميق . - تقدره حق قدره من لم يرزقها الله بولد . حيث تحس الأم بمزيج رائع من الراحة والسلام ،

فقد أدت مهمتها ولم تحرم فلذة كبدها مما هياه الله له ، وذلك يضفي عليها راحة البال والاستقرار النفسي الذي ينعكس علي الطفل والأسرة بأكملها .<sup>(٦٢٤)</sup>

## ثانياً فوائد الرضاعة الطبيعية للحالة الصحية والنفسية للطفل :

لقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أهمية الرضاعة الطبيعية من الناحيتين : الصحية، والنفسية للطفل :

### فمن الناحية الصحية :

يتميز لبن الأم بفوائد كثيرة ، وخصائص تفوق ألبان الحيوان ، والألبان الجافة الصناعية ، أهمها ما يلي :

١- تعتبر الرضاعة الطبيعية هي أفضل وقاية من أمراض التلوث ، وذلك لأن لبن الأم هو الغذاء الأوحيد المعقم بطريقة ربانية تتضاءل وتعجز أمامها جميع طرق التعقيم المتعارف عليها في دنيا الصناعة ، حيث إنه يخرج من الأم إلي الطفل مباشرة .

٢- لبن الأم يتطور يوماً بعد يوم من حيث الكمية ، والتركيب بما يتناسب مع نمو الطفل ، جاء في التفسير المسمي بـ ( في ظلال القرآن ) : " ومن تدبير المدبر الأعظم أن يواد مقدار اللبن الذي يفرزه الثدي يوماً بعد يوم ، حتى يصل إلى حوالي ليتر ونصف في اليوم بعد سنة ، بينما لا تزيد كميته في الأيام الأولى علي بضع أوقيات .

ولا يقف الإعجاز عند كمية اللبن التي تزيد علي حسب زيادة الطفل ، بل إن تركيب اللبن كذلك تتغير مكوناته ، وتتركز مواده ؛ فهو يكاد يكون ماء به القليل من النشويات والسكريات في أول الأمر ، ثم تتركز مكوناته فتزيد نسبته النشوية والسكرية

<sup>(٦٢٤)</sup> لمزيد بيان يراجع : جريدة أخبار المسلمين ، ص ١٠ بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨ م ؛ وعمل المرأة في الميزان ص ١٠٣ ، ١٠٤ ؛ أمه عودي إلينا ، ص ١٢٠ ، ١١٩ ؛ دليل التثقيف والمشورة للرضاعة الطبيعية الناجحة " الصادر عن المؤسسات الصحية العالمية ؛ الأسرة المسلمة أسس ومبادئ ، د/ عيّد الحكيم الصعيدي ص ١٠١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

والدهنية فترة بعد أخرى ، بل يوماً بعد يوم بما يوافق أنسجة وأجهزة الطفل المستمر النمو  
" (٦٢٥) .

٣- لبن الأم يحتوي علي جميع المواد الغذائية اللازمة للطفل من البروتينات والدهون  
وسكر اللبن والمعادن والأملاح والفيتامينات والأنزيمات ، ولذلك فإن نمو الأطفال الذين  
يرضعون من أمهاتهم أسرع وأكمل من أولئك الذين يرضعون من القارورة . " (٦٢٦)

٤ ثبت طبيياً أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تساعد علي سيلان لعابه ، ولهذا  
اللعاب تأثير كبير في إفراز العصارات المعدية ( أي عصارات المعدة ) .

٥- أن لبن ( المسمار ) الذي تفرزه الأم في الأيام الأولى له فوائد كثيرة ، منها :  
أ- أنه يعمل علي تنشيط الأمعاء لدي الطفل فيحدث اللبن المناسب لدي الطفل ،  
ويساعد علي عملية الإخراج الطبيعية .

ب- له قيمة غذائية كبيرة من حيث البروتين ، والغريب أن تكوينه بما يحويه من نسبة  
من البروتينات يتفق مع قدرة الوليد علي الهضم في الأيام الثلاثة الأولى من ولادته .

ج- يحتوي علي نسبة لا بأس بها من الأجسام المضادة التي تكسب الطفل المناعة  
ضد كثير من الأمراض مثل : الحساسية ، والنزلات المعوية ، والالتهاب الرئوي ، وبعض  
الأمراض المزمنة مثل : [ البول السكري ] [ السرطان ] .

٦- يتمتع لبن الأم بدرجة حرارة مناسبة تلائم أنسجة الطفل واحتياجاته الغذائية  
صيفاً وشتاءً . (٦٢٧) .

## وأما من الناحية النفسية :

(٦٢٥) في ظلال القرآن ، ٦ / ٢٤٢٨ .

(٦٢٦) عمل المرأة في الميزان ، ص ١٠٣ .

(٦٢٧) يراجع : تربية الأولاد في الإسلام ، د/ محمود عمارة ص ٩٨ - ١٠٥ ؛ عمل المرأة في الميزان ص ١٠٢ ، ١٠٣ ؛  
أمه عودي إلينا ص ١١٧ ، ١١٨ ؛ جريدة أخبار المسلمين ص ١٠ بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨ م ؛ الأمومة في القرآن  
الكريم والسنة النبوية ، محمد السيد الزعبلأوي ص ١٥٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤ هـ ؛ الإرضاع الصناعي  
مشاكله وأخطاره علي الأم والطفل ، محمد فتحي الحريري ، المجلة العربية ص ٧٦ العدد (٧١) ، ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ؛  
الأسرة المسلمة أسس ومبادئ ، د/ عبد الحكم الصعيدي ص ٩٩ ، ١٠٠ .

١- " فإن الرضاعة الطبيعية ذات أهمية قصوى في تنمية شخصية وعواطف الوليد ، فبواسطة هذه الرضاعة تقدم الأم لطفلها عصارة قلبها ، وجسمها ولحمها ، وأعصابها مع اللبن ، وهي تحتضنه إلى صدرها قريباً من قلبها ، حيث يسعد بسماع دقاته الرقيقة التي تمنحه الطمأنينة والهدوء ، فينشأ متمتعاً بصحة نفسية كاملة ، خالياً من العقد النفسية ، والاضطرابات والتوتر . " (٦٢٨)

٢- " وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن الأطفال الذين أرضعوا من ثدي الأم يتميزون فيما بعد بكونهم أكثر التزاماً ، وأكثر ذكاءً ، وأكثر قدرة علي اتخاذ القرارات ، وأقل عرضة للميول الإجرامية . " (٦٢٩)

٣- الرضاعة الطبيعية تخلق علاقة نفسية واجتماعية بين الأم والوليد ، وبالتالي تمهد الطريق إلى أسرة متماسكة قوية البناء .

٤- ولأن الحالة النفسية للمرضع تنعكس علي الرضيع فإن الإسلام راعي الحالة النفسية للأم ومن تقوم مقامها لكي تتم عملية الإرضاع علي الوجه الأكمل لها وتثمر غايتها المنشودة ألا وهي بناء روح الطفل ونفسه وخلقه وكل كيانه ، وعلي سبيل المثال : " أنه أوجب علي الوالد إطعام الوالدة وكسوتها بالمعروف ، حتى تقوم بعملية الرضاعة بنفس هادئة راضية فينعكس ذلك علي صحة وليدها قال سبحانه : ﴿ وَعَلِي الْمَوْلُودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٦٣٠)

كل هذا الذي قرره أطباء العصر الحديث من أهمية لبن الأم ، قرره الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ، فسبحان العليم الحكيم .

وللأسف الشديد ، فإنه كما خرجت المرأة الغربية للعمل ، وانصرفت عن الرضاعة الطبيعية ، فعلت مثلها المرأة المسلمة ، وحفت حذوها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وانتشرت

(٦٢٨) الإرضاع الصناعي ، مشاكله وأخطاره علي الأم والطفل ، محمد فتحي الحريري ، المجلة العربية ، ص ٧٦ بتصرف .

(٦٢٩) الدليل التدريبي علي مهارات التوليد ، لمجموعة من الأطباء ص ٥٤ ووزارة الصحة والسكان .

(٦٣٠) سورة البقرة ، من الآية رقم / ٢٣٣ .

تلك العادة بين نساء المسلمين انتشاراً كبيراً حتى بات الأمر يشكل خطورة كبيرة علي حياة الملايين من الأطفال وعلي صحتهم البدنية والنفسية .

ولقد تفاقمت تلك المشكلة حتى أن الأمهات الغير عاملات أصبحن يمتنعن عن إرضاع أطفالهن أنفة منهن واستكباراً ورغبة في الاحتفاظ بشبابهن وجمالهن إلي أطول فترة ممكنة، ولجأن إلي الوسائل الصناعية التي خلّفت آثاراً وأضراراً كثيرة علي الأم أولاً ، حيث تُحرّم من الفوائد الجمّة التي تعود عليها من الرضاعة الطبيعية ، والتي ذكرت من قبل ، وعلي الطفل ثلياً ، حيث تسفر الرضاعة الصناعية عن الكثير من الأضرار الصحية والنفسية والتي أبينها فيما يلي :

### الآثار الصحية والنفسية للرضاعة الصناعية علي الطفل :

في البداية قد يقول البعض : إن هناك أمهات كثيرات من اللاتي يعملن مازلن يرضعن أولادهن رضاعة طبيعية ، وبالتالي لاداعي للتجني علي عمل المرأة وجعله سبباً في الإضرار بالطفل صحياً ونفسياً .

وللرد علي هؤلاء أسوق بحثاً قامت بإعداده محررة بالأهرام في ٢٤ / ٣ / ١٩٧٤م .  
والتحقيق بعنوان ( ظاهرة تواجه الأم العاملة المصرية ) : "طفلها لا يجد الآن لبناً طبيعياً يرضعه ، لماذا ؟ وما هو الحل الذي يمنع شبه كارثة للطفل والأم معاً ؟

تقول : هل هو زواج المرأة العاملة في سن متأخرة ؟ هل هو تعقيد الحياة اليومية ؟ أم يكمن في حيرتها وربكتها أثناء العمل علي طفلها ؟ وهل هو سوء المواصلات وأثره في الأعصاب ؟ أم أن السبب : كل هذه العوامل مجتمعة ؟

ثم تواصل الحديث فتقول : إن المرأة ترضع طفلها من خلال عقلها ، ومعني ذلك : أن الحالة النفسية . كما يقول الدكتور / فاروق قورة ، أستاذ طب الأعصاب بجامعة القاهرة . تعتبر عنصراً أساسياً لنجاح الرضاعة .

وطبعاً ، الأم العاملة العصرية تنام وتقوم وسط متاعب الحياة ، والوظيفة ، وتبدأ من الصباح يومها ، وبسبب متاعب العمل ، والعودة ، والذهاب للعمل ، ينتهي الأمر بجفاف اللبن نهائياً .



والضحية طبعاً هو الطفل .

وإذا لجأت إلي المهدئات ، وبخاصة بعد الولادة وفي أعقاب الحمل وإرهاقه المضاف لمتاعب العمل ، ترك ذلك أثره علي الطفل ."<sup>(٦٣١)</sup>  
 إذا فمتاعب العمل تؤثر في نفسية المرأة ، وينتقل ذلك التأثير إلي الطفل مع اللبن وإذا حدث وجف اللبن أو قل فإما أن تلجأ الأم إلي استئجار مرضعة ، أو تلجأ إلي الوسائل الصناعية .

ودفع الوليد إلي مرضعة أجنبية لا تتوفر معه نسبة الحنان اللازمة لصحة الطفل .  
 " وقد يكون ابن الظئر . المرضعة . غير مناسب له ، بأن كان في مرحلة أكبر من سنه أو أصغر ، وحينئذ لا يحقق غرضه في تكوين بنيته علي أكمل وجه ."<sup>(٦٣٢)</sup>  
 كما أن المرضعة الأجنبية قد تكون فاسدة الطبع فيؤثر ذلك في الطفل ، كما أشار الإمام الغزالي إلي ذلك فقال : " ينبغي أن يراقبه . أي ولده . من أول أمره فلا يستعمل في حضانتها وإرضاعه إلا امرأة سالحة متدينة ، تأكل الحلال .  
 فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فإذا وقع عليه الصبي انعجت طبيته من الخبث ، فيميل إلي ما يناسب الخبائث ."<sup>(٦٣٣)</sup>  
 وأما بالنسبة للوسائل الصناعية في الرضاعة فإنها تؤدي إلي أضرار جسيمة علي الطفل صحياً ونفسياً ، وذلك كما يلي :

أولاً : آثار الرضاعة علي الطفل صحياً :

أثبتت الدراسات الطبية أن الرضاعة الصناعية ( بألبان مجففة أو ألبان حيوانية ) تسفر عن كثير من الأضرار الصحية علي الطفل ، وأهمها :

<sup>(٦٣١)</sup> نقلاً عن : تربية الأولاد في الإسلام ، د/ محمود عمارة ص ١١٤ ، ١١٥ .

<sup>(٦٣٢)</sup> انظر : تفسير المنار، ٢ / ٤١٦ بتصرف .

<sup>(٦٣٣)</sup> إحياء علوم الدين، ٣ / ١١٦ .

١- "تكثر لدي الأطفال الذين يرضعون من القارورة الوفيات المفاجئة التي تدعى " موت المهاد "وهذا النوع من الوفيات لا يُعرف لدي الأطفال الذين يلتقمون أنداء أمهاتهم". (٦٣٤)

٢- "يتعرض الأطفال الذين يرضعون بالألبان المجففة أو بالألبان الحيوانية بواسطة القارورة إلي العديد من الأمراض مثل :

أ-أمراض الإسهال والجفاف وسوء التغذية .

ب-النزلات الشعبية والالتهاب الرئوي وحساسية الصدر والجهاز الهضمي والجلد.

ج-الكساح وتسوس الأسنان واضطرابات النمو والتطور .

د-فقر الدم ونقص فيتامين (أ) والذي يؤثر علي قوة إبصار الطفل .

هـ- التعرض لالتهابات بالمخ والتهابات مجري البول نتيجة نقص المناعة .

و-التهابات الأذن الوسطي مما يؤثر علي السمع والكلام ، والتحصيل العلمي

ز-الإسهال المزمن وأمراض القولون المزمنة والبول السكري .

ح-النزلات المعوية المتكررة نتيجة التلوث .

أما الأطفال الذين يرضعون من الثدي ، فإنهم لا يعانون من هذه الأمراض إلا نادراً (٦٣٥).

ونظراً لذلك فقد " أخذت هيئة الصحة العالمية تحذر من الأغذية والألبان المصنعة ، ومن بين تلك التحذيرات ما نشرته صحيفته ( Arab News ) في عددها الصادر في ١٠ فبراير ١٩٨١م عن هيئة الصحة العالمية تحاجم فيه أغذية الأطفال المصنعة ، وتتهم الشركات الغربية التي تباع في كل عام بما قيمته ألفا مليون دولار من أغذية الأطفال بأنها

(٦٣٤) عمل المرأة في الميزان، ص ١٠٣.

(٦٣٥) راجع : عمل المرأة في الميزان ، ص ١٠٣ ؛ ودليل التثقيف والمشورة للرضاعة الطبيعية الناجحة ، تدريب رقم (٢)

تساهم في قتل الأطفال في البلاد النامية ؛ وذلك لأن الأغذية المصنعة والألبان المجففة تمنع الأم من الرضاعة ، واستعمال القارورة يؤدي إلى كثير من النزلات المعوية الخطيرة نتيجة عدم التعقيم ، ولذا فإن تقرير الصحة العالمية يدعو الحكومات وخاصة في البلاد النامية إلى محاربة هذه الأغذية المصنعة .

وتقول الأبحاث الطبية الحديثة : إن حوالي عشرة ملايين طفل يلاقون حتفهم نتيجة استخدام القارورة في دول العالم الثالث سنوياً ، وذلك نتيجة الإصابة بالنزلات المعوية وسوء التغذية التي تصاحب استخدام القارورة .

وفي تقرير لليونيسيف نشرته جريدة المدينة في ١٠ من ديسمبر ١٩٨٣ م ، جاء فيه أن أطفال الزجاجات هم أكثر عرضة لسوء التغذية بثلاثة أضعاف الذين يرضعون من أمهاتهم ، وفي مصر أظهرت دراسات مماثلة أن نسبة الوفيات هي خمسة أضعاف ما هي عليه عند الأطفال الذين يرضعون من الأثداء ، ونفس النسبة وجدت في الهند وتشيلي

### ثانياً : آثار الرضاعة الصناعية ودور الحضانة على الطفل نفسياً :

إن " القول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالإنسان إلى مرتبة الحيوان ، فالإنسان يمتاز بطول حضانته لأطفاله ، وهي حضانة ليست غذائية فحسب كما هي في سائر الحيوان ، ولكنها خلقية وعقلية أيضاً في الإنسان ، وذلك من أهم الأسباب في تقدم البشرية ؛ لأنه يورث الجيل التالي تجارب الأجيال السابقة ، بما يمكنه من متابعة الشوط ، وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في تكرار التجارب .

واعتماد المرأة العاملة علي الخدم وعلي دور الحضانة في رعاية وليدها لا يؤدي إلى كمال تنشئته ، لأن الإخلاص له والحرص علي ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر في أحد توافره في الأم ؛ لأن من وراء إخلاصها وحرصها غريزة الأمومة ، والحرص علي الواجب في الخدم وفي دور الحضانة ، لا يمكن أن يرتفع إلي مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو ،

ومهما عملنا علي ترقيته إلي أقصى درجات الكمال ، ومهما تجاهلنا جنایات الخيانة والإهمال والإفساد التي لا تحصي شواهدھا في واقع الحياة ."<sup>(٦٣٦)</sup>  
 إن ارتباط الأم بطفلها أكبر بكثير من كونه ارتباطاً جسماً يمكن للخادمت ولدور الحضانة مساعدتها فيه .

إنه ارتباط روحي لا يتحقق إلا بدوام بقاء الأم إلي جوار طفلها الصغير ، وكما يقول **العقاد** : " من الطبيعي أن يكون للمرأة تكوين عاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل ، لأن ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمناولته الثدي وإرضاعه ، بل لا بد إلي جانب ذلك من تعهد دائم ، ومجاوبة شعورية تستدعي كثيراً من التناسب بين مدارج حسها وعطفها ، وبين مدارج حس ذلك الطفل وعطفه ، وليس هذا الخلق مما تصطنعه المرأة وتتكلفه ، ثم تتركه باختيارها ، ولا سيما إذا قامت بحضانة الطفل ٠٠٠٠٠ ولا شك أن المجاوبة الشعورية والحنان ضروريان للحضانة ، وتعهد الصغار أصل من أصول التربية الإسلامية ."<sup>(٦٣٧)</sup>  
 ولكن في العصر الحاضر ، وكنتيحة للتيارات المعادية التي تعرضت لها الأسرة المسلمة ، وتلبية للنداءات الجوفاء التي تنادي بمساواة المرأة بالرجل في كافة المجالات والأعمال ، خرجت المرأة المسلمة إلي العمل ، وأهملت إرضاع ولدها ، واستبدلت القارورة بثديها ، ودور الحضانة بمحضنها ، فنجمت عن ذلك أضرار نفسية أصيب بها الطفل ، ليظل متأثراً بها طول حياته .

ومن أخطر الآثار النفسية المترتبة علي الرضاعة الصناعية ، ودور الحضانة ما يلي :  
 ١- تؤدي الرضاعة الصناعية إلي " الاضطرابات السلوكية والنفسية وقلة التحصيل والتركيز والذكاء ."<sup>(٦٣٨)</sup>

<sup>(٦٣٦)</sup> حصوننا مهددة من داخلها ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

<sup>(٦٣٧)</sup> المرأة وحقوقها في الإسلام ، محمد الصادق عفيفي ص ١٧٢ ، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، شعبان ١٤٠٢ هـ .

<sup>(٦٣٨)</sup> دليل التثقيف والمشورة للرضاعة الطبيعية الناجحة ، تدريب رقم (٢) .

٢- أثبتت الأبحاث " أن الأطفال الذين يربون في الحضانات أو بعيداً عن أمهاتهم بصفة عامة تجمعهم صفات مشتركة ، ومن هذه الصفات :

أ- لغيرة الشديدة التي تنمو مع نموهم إلي أن تصبح نوعاً من الكره أو الحقد أو الحسد تجاه الآخرين بلا مبرر .

ب- الانطواء وعدم القدرة علي إقامة علاقات صداقة قوية مع الآخرين .

ج- القسوة الشديدة والشعور بعدم الانتماء تجاه والديهم ، وهو ما تشكو منه معظم الأمهات ، و كيف ينتظر الحنان من مثل هذا الطفل ؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه " (٦٣٩) .

فالحضانة ليست حلاً ، صحيح أنها دور غاية في الأناقة والنظافة ، وصحيح أن كل شئ معقم وجميل ، ولكن ، أين العاطفة ؟!

٣- " وقوع أطفال الأم العاملة فريسة العادات السيئة التي تنقلها إليهم الحضانات غير المؤهلات . " (٦٤٠)

" إن الأطفال الصغار هم أول من يتضرر بخروج الأم للعمل خارج المنزل ، إنهم يفقدون الحنان والعطف ، فالأم إما أن تتركهم في رعاية امرأة أخرى كالخادمة ، وإما أن تذهب بهم إلي دور الحضانة ، وفي جميع الحالات فهم يفقدون عطف الأمومة ، وفي ذلك خطر كبير علي نفسية الطفل ، وعلي مستقبله ، إذ ينمو وهو فاقد للحنان ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، فيقسو علي أفراد مجتمعه فيعيش المجتمع عيشة الضياع والتفكك والقسوة ، ولا يخفي أن الآخرين لا يهتمون بتهديب الطفل وتعييده علي الأخلاق الفاضلة كما يهتم به أهله ، وفي ذلك ما فيه من البلاء علي الطفل وعلي مجتمعه . " (٦٤١)

(٦٣٩) انظر : أمه عودي إلينا ، ص ٩٥ بتصرف .

(٦٤٠) لا تظلموا المرأة ، ص ١٦٢ .

(٦٤١) انظر: دور المرأة في المجتمع الإسلامي، توفيق علي وهبة ص ٤٠ بتصرف ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض [ د .

ق ] ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

" فغياب الأم يعني بالنسبة إليه . إلى الطفل . النبذ والكره والهجران ، وغياب الأم بالنسبة إليه فقدان الأمن والسند ، وبذلك يشعر بالضيق والشقاء ، والقلق ، وحتى إذا حل محل الأم بديل عنها فالتناوب المتكرر لبديلات عن الأم يفقد الطفل شعوره بالأمن ، ويغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والبلبلة ."<sup>(٦٤٢)</sup>

وبهذا يصبح من المؤكد أن خروج المرأة للعمل ضار بها وبأولادها صحياً ونفسياً .

## المطلب الخامس

### الآثار الصحية والنفسية لـ ( الموضة )

نبذة عن ( الموضة ) :

(٦٤٢) نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، د/ فوزية دياب ص ٩٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط الثانية ١٩٨٠ م .

الموضة ( وينطقها البعض : مودة ) : هي كلمة أجنبية محرفة اصلها Modish التي تعني : علي الطراز الحديث ، علي آخر زي ، مودة .  
 كما يُعرَّف المتبع لها باسم Modist أي : من أتباع الزي الحديث ، ويعرف مٌصمِّمٌها أو مبتدعها بأنه Modeller .  
 كما يوصف متبع الموضة بأنه Modern أي : عصري جديد ، رجل عصري  
 " (٦٤٣) .

" والموضة ابتكار أجنبي مستحدث ، لم تعرفه العرب أو المسلمون في تاريخهم الطويل حتى بلينا بتحلل غالبية النساء العربيات والمسلمات بصفة عامة في عصرنا الحاضر ، كما بلينا باتباع غالبيتهم للموضة بعد أن ضُلمت عقولهن بما يعنيه مدلول هذه الكلمة من معني جميل في ظاهره ، قبيح في حقيقته ، إذ أن (الموضة ) لم تنشأ لتجعل من متبعها إنساناً عصرياً ، بل إنها وضعت في الحقيقة لتحطيمه من جهتين :

### إحدهما : مادية و الثانية : معنوية

و وَصَفُ متبعها بأنه إنسان عصري ، أي متحضر ومتمدن من باب التزيين الشيطاني ، وتحويل دلالات الألفاظ إلى الغاية التي تخدم الأهداف الدنيئة .  
 والدليل علي ذلك : قول حكماء صهيون : " لا يوجد عقل واحد بين الأميين  
 " (٦٤٤) يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة **التقدم** يختفي ضلال وزيف عن الحق ، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشف مادية أو علمية ، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من أجل **التقدم** إن التقدم . كفكرة زائفة . يعمل علي تغطية الحق حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قواماً علي الحق . " (٦٤٥)

(٦٤٣) القاموس العصري ، إنجليزي - عربي لإلياس أنطون إلياس ، وإدوارد إلياس ص ٤٥٤ [ د . ن ] ط الثالثة عشرة [ د . ت ] .

(٦٤٤) الأميون : غير اليهود .

(٦٤٥) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ٢٢٨ .

(الموضة) أمر بالغ الخطورة ، لمخطط هدام ، يهدف إلي إفساد العالم ، وإضلاله وإخضاعه لليهود قلباً وقالباً . ، وهذا المخطط من صنع وتنفيذ حركة يهودية تُعرف باسم الصهيونية العالمية ."<sup>(٦٤٦)</sup>

ولقد سارت كثير من الأسر المسلمة في ركاب ( الموضة ) العالمية ، فأصابها ما أصابها من أضرارها ، وفي هذا المقام أذكر بعض الآثار الصحية والنفسية ( للموضة ) .

### أولاً : الآثار الصحية ( للموضة ) :

يؤدي اتباع ( الموضة ) إلي الكثير من الأضرار الصحية المتنوعة ، أنقل طرفاً منها عن كتاب { حكيم البيت } والذي اشترك في وضعه نخبة الصف الأول من الأطباء الأخصائيين وأساتذة الطب في جمهورية مصر العربية .

فمن ناحية الأمراض الجلدية : يقول الدكتور / حسن الحفناوي : " ( البرماننت )<sup>(٦٤٧)</sup> هو عدو الشعر رقم (١) ، وبعده صبغة الشعر دون مناسبة ، ثم الرجيم الغذائي الذي يعمل بغير نظام طبي ، فيسبب نقصاً في مادة أو مواد من المواد الهامة في بناء الجسم ، واستمرار سلامة كيانه ، وأكثر أنواع التبقع الجلدي انتشاراً " التبقع الفطري " ، وهذا المرض تمثّر جداً عند السيدات اللواتي يُسرفن في استعمال المساحيق والكريم والمرامح والعطور ، واللواتي يُعرضن بشرتهن للشمس في المصايف .

وفي عيادة السرطان ( مرض المدنية الحديثة )

أعلنت هيئة الصحة العالمية طبقاً لتقارير خبرائها أن " أحمر الشفاه " قد يسبب الإصابة بالسرطان .

<sup>(٦٤٦)</sup> الموضة في التصور الإسلامي ، الزهراء فاطمة بنت عبد الله ص ١١-١٣ باختصار ، دار الإسرائ ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

<sup>(٦٤٧)</sup> مُقصد ( بالبرماننت ) : تخفيف الشعر بالكهرباء بواسطة أجهزة خاصة ، منها ما يعرف باسم السيشوار .



وأثار الدكتور / جريمس . وهو طبيب كندي مشهور . معركة في صحف بلاده ومحافلها العلمية ، بإذاعته لبحث له ذكر فيه أنه ثبت أن { المايوه البكيني } (٦٤٨) سبب مباشر للإصابة بالسرطان . ذلك أن نسبة كبيرة من أجسام النساء تتعرض للشمس ، بينما لا تتعرض الأجزاء المغطاه { بالبكيني } وهذه الأجزاء المختفية هي التي لا تتعرض للإصابة بالسرطان .

وقد أكد الدكتور / إسماعيل السباعي ، أستاذ الجراحة بمعهد السرطان أن لهذا البحث نصيباً من الصحة ، إذ أن كثرة التعرض للشمس تُعد من أهم أسباب سرطان الجلد ! (ومن المعلوم أن من الموضات ما يعري أجزاء كثيرة من الجسم فتتعرض هذه بدورها للشمس ) (٦٤٩).

وفي نهاية هذا الباب وردت نصيحة تحت عنوان " للنساء فقط " : اعتدلي يا سيدتي في استعمال مساحيق ومستحضرات الزينة ، فإن بعض المواد الداخلة في صناعة بعضها تشكل خطراً .

تجنبي التعرض المنتظم للشمس طويلاً .

وفي عيادة جراحة التجميل يقول الدكتور / جمال الدين البحيري : " الأساس في التجميل هو العناية بالبشرة ، حتى يتقي إضرار مساحيق الماكياج بالجلد ، ويكون الجلد قوياً قادراً علي مقاومة أضرار هذه المساحيق . " (٦٥٠)

(٦٤٨) البكيني : شئ يرتديه النساء للاستحمام في البحر ، مكون من قطعتين فقط لا تكادان تستران من سواة المرأة شيئاً ، وهو فاضح ، انتشر . للأسف الشديد . علي شواطئ بلاد المسلمين ، وتنفذه نساء معدودات ضمن المسلمين .!!!

(٦٤٩) وبتقارير الأبحاث الطبية التي تؤكد أن التعرض لحرارة الشمس يسبب الإصابة بمرض السرطان الخطير ، والذي يؤدي إلى الموت ، ندرك السر الرباني في تخصيص تفضل الحق . سبحانه . علينا بالثياب وقاية من الحر ، مع أن الناس ينزعون في الحر إلى التجرد من الثياب ، ومع أن البرد أولي بالاتقاء ، قال تعالي : { وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم } ، سورة النحل ، من الآية رقم / ٨١ ، والسراويل : هي الثياب . فله الحمد والمنة . انظر : الموضة في التصور الإسلامي ، ص ٧١ بتصرف .

(٦٥٠) نقلاً عن : الموضة في التصور الإسلامي ، ص ٦٨ - ٧٠ .

ويقول الدكتور / وهبة أحمد حسن . كلية الطب جامعة الإسكندرية . :  
 . . . مأكبات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهي مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل:  
 الرصاص والزئبق تذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما أن كل المواد الملونة تدخل  
 فيها بعض المشتقات البترولية ، وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وأن امتصاص المسام  
 الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، أما لو استمر استخدام هذه المكيكبات فإن  
 له تأثير ضاراً علي الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلبي ، فهذه المواد الداخلة في تركيب  
 الماكيبات لها خاصية الترسيب المتآكل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة . " (٦٥١)  
 "وكما أن انتعال الأحذية ذات الكعب المرتفع ، والتي تقرها ( الموضة ) بين حين  
 وآخر . يؤدي إلي إرهاب القدمين ، كما يؤدي إلي آلام الظهر . . فقد قرر بعض الأطباء أنه  
 من أسباب انقلاب الرحم انتعال الأحذية ذات الكعب المرتفع ، مما يؤدي إلي إسقاط الحمل  
 عند الحوامل ، والشعور بالآلام الشديدة أسفل الظهر لدي غيرهن من النساء . " (٦٥٢)  
 "وكم من مرة سببت الرموش الصناعية التهاباً بالجنف ، أو جاءت الحساسية للجنف  
 من الصبغ الذي يوضع فوقه .

وقد يعرض الأحمر الشفافة للتورم أو تيبس الجلد الرقيق وتشققه لأنه يزيل الطبقة  
 المحافظة للشفة ، ولا تخلو الملابس الضيقة التي تشد علي البطن من أضرار ، لما قد تسببه من  
 حساسية في الجلد ، عدا الضغط علي الأحشاء الداخلية ، هذا عدا حساسية النايلون نفسه  
 ويسبب أحياناً صبغ الأظافر تشققاً وتكسراً في الأظافر ، ويعرضها للالتهابات  
 المتكررة ، والتشوه ، أو المرض . " (٦٥٣) تلك هي بعض الأضرار الصحية للموضة .

### ثانياً : الآثار النفسية (للموضة) :

(٦٥١) المرأة المسلمة في وجه التحديات ، ص ٦٩ .

(٦٥٢) الموضة في التصور الإسلامي ، ص ٧ .

(٦٥٣) حكم الإسلام في الكوافير وحلاّق النساء ، عكاشة عبد المنان الطيبي ، ص ٤٩ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط

الأولي ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

والآثار النفسية لا يُستهان بها ، خاصة وقد أصبح من المعروف لدى الأوساط الطبية في عصرنا الحاضر أن معظم الأمراض العضوية قد يكون منشؤها نفسانياً !!  
 و(الموضة تُحْمَلُ لِمَفْ آثَارًا وَأَضْرَارًا نَفْسِيَّةً خَطِيرَةً حَيْثُ إِنَّ " الْمَرْأَةَ (الْمُتَمَوِّضَةَ ) تَحَاوُلُ أَنْ تَسْتَأْثِرَ بِنَفْسِهَا دُونَ زَمِيلَاتِهَا بِإِعْجَابِ الرِّجَالِ بِهَا ، وَلَفَتْ أَنْظَارَهُمْ إِلَيْهَا ، فَتَرَاهَا تَسْعِي لِأَنْ تَلْبَسَ أَحَدُثَ الْأَزْيَاءِ ، وَتَسْتَعْمَلَ جَمِيعَ وَسَائِلِ الزِينَةِ مِنْ مَسَاحِيقٍ وَأَصْبَاحٍ وَحَلَلٍ وَإِنَّمَا إِنَّهَا وَجُدَتْ مَعَ نِسَاءٍ لَمْ يَحْزُنْ مَا حَازَتْ حَقْرَتَهُنَّ وَازْدَرَقَتَهُنَّ ، وَتَعَالَتْ وَتَكَبَّرَتْ عَلَيْهِنَّ ، وَإِذَا وَجُدَتْ مَعَ نِسَاءٍ سَبَقْنَهَا وَتَفَوَّقْنَ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ اِمْتَلَأَتْ نَفْسُهَا غِيظًا وَحَسَدًا وَحَقْدًا عَلَيْهِنَّ ، وَأَصَابَهَا هُمٌّ وَغَمٌّ وَحَسْرَةٌ وَحُزْنٌ .  
 وهكذا تجدها إما متكبرة متعالية ، وإما حاقدة حاسدة ، وهذه أمراض خطيرة في النفس ، وأدواء فتاكة في القلب ، وآفات مُضْعَفَةٌ لِلْعَقْلِ ."(٦٥٤)  
 بالإضافة إلى ذلك فإن المرأة التي تستهويها الموضة تعيش في حيرة شديدة ناتجة عن تنوع وتطور الموضة كل يوم ، والنفس تهفو إلى الأفضل دائماً والاختيار يولد الاختيار .  
 كذلك " فإن اتباع المرأة للموضة يؤدي إلى جعلها منحرفة الفطرة إذ أن في إطالتها لأظفارها ، وكذلك تشبهها بالرجال فيما ترتديه من أزياء كثيراً ما تفرضها ( الموضة ) ، يعني أن هناك نقصاً في أنوثتها ، وانحرافاً في نفسيتها عن الفطرة السليمة .  
 ويتلاعب مصممو الأزياء بعقول من يتبعوهم ، فتارة تكون المرأة ب(الموضة) محتشمة ، ومرة خليعة فاجرة ، ومرة لا مبالية ، ومرة تبدو كالبهائم ، وذلك بحسب ما يفرضونه عليها من أزياء و(موضات) .  
 وهذا كله مسخ للفطرة ، وتلاعب بالشخصية ، واستهزاء بالعقل الإنساني ، كما أن الملابس تعكس شخصية من يرتديها . ولما كانت ( الموضة ) لا تميز بين شخصية وأخرى ، فإن اتباعها يدل علي الضياع النفسي ، والضحالة الفكرية .

(٦٥٤) خطر التبرج والاختلاط ، عبد الباقي رمزون ص ٩٢ باختصار ، نقلا عن : الموضة في التصور الإسلامي ص

ويؤدي اتباع ( الموضة ) إلى ارتداء الأزياء الفاضحة التي تخالف ما أوجبه الدين علي المرأة من ستر وحشمة ٠٠ بل وسائر أوامر الدين ، ولذلك نجد أن من يتبع ( الموضة ) ينتهي إلى الفراغ النفسي ، والخواء الروحي ."<sup>(٦٥٥)</sup>

كما أن اتباع ( الموضة ) ، وعقد عروض الأزياء ، ومسابقات الجمال . والتي استشرت في بلاد المسلمين كالداء المستعصي الوبيل . يدل علي قصور في الفكر والنظر ، وانحراف في التصور والاعتقاد ، وانقلاب في المفاهيم ، ومخالفة للشواهد الحضارية التي تصرخ لكل من يسمع بأن التعري من مميزات الشعوب المتخلفة ، والعصور المتحجرة ، وأنه يعمل علي هدم الحضارات ، وضياع المدنيات بما يفرزه من أضرار وأخطار ، وليس للزينة والأزياء ، ولا للتكشف والتعري أدني صلة بالتحضر والتقدم كما يحسب التقدميون !!!

" كما أن انشغال المرأة بـ ( الموضة ) ومتابعتها للأزياء ، وكثرة خروجها لعرض زينتها ، يؤدي إلى إهمالها لأطفالها ، وتركهم إما لدور الحضانة ، أو بأيدي الخادومات ، فينشأ الأطفال محرومين من الحب والحنان . مصابين بالعقد النفسية ، والانحرافات الخلقية ، فيشبوا . في الغالب . عشاقاً للجريمة طلاباً للشهوة ، أشقياء الروح والجسد ، محرومين من التنشئة الحسنة ، والإنبات الطيب ، بعيدين عن الدين ، مفتقدين للقدوة الحسنة ."<sup>(٦٥٦)</sup>

## المبحث السادس

# أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة اقتصادياً

<sup>(٦٥٥)</sup> انظر: الموضة في التصور الإسلامي ، ص ٧٩ بتصرف .

<sup>(٦٥٦)</sup> السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

ويشتمل على : ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الاقتصادية للمسكرات  
والمخدرات.

المطلب الثاني : الآثار الاقتصادية لخروج المرأة إلى  
العمل .

المطلب الثالث : الآثار الاقتصادية لـ (الموضة).

لا شك أن الاقتصاد المتنامي من أهم ركائز القوة لكل شعب ، حيث إنه لا كرامة لشعب يأكل من وراء حدوده ، ومن لم يأكل بفأسه لا تكون كلمته من رأسه .  
ومن فضل الله علي المسلمين أن جباهم بمقومات الريادة الاقتصادية . إن أحسنوا الاستفادة منها . والتي تتمثل في أمرين:

الأول : " الأرض الإسلامية من المحيط إلي المحيط هي . بقدر الله . أغني بقعة في الأرض ، وأكثرها خيرات ، وقد كانت . وما تزال حتى هذه اللحظة . لم تستثمر الاستثمار الكامل الذي يستغل كل مواردها وكل طاقاتها . " (٦٥٧)

---

(٦٥٧) واقعنا المعاصر ، ص ١٨١ .

الثاني : منهج اقتصادي رباي تتصاغر بل تتلاشى أمامه كل المناهج الاقتصادية البشرية .<sup>(٦٥٨)</sup>

هذه المقومات حققت للمسلمين الريادة الاقتصادية في عهودهم الأولى ، لما كانوا متمسكين بعقيدتهم التي تمثل سياجاً واقياً يحمي الاقتصاد وينميه .

ولم يرق لأعداء الإسلام أن تكون للمسلمين هذه القوة الاقتصادية التي تجعلهم في منعة من أعدائهم ، فظلت " بلاد المسلمين تتعرض باستمرار من قبل أمواج الطامعين الغربيين والشرقيين إلى أشكال متنوعة من الحصار الاقتصادي والضغط المرافق له ."<sup>(٦٥٩)</sup>

" إذ أن الحركة الصهيونية والرأسمالية الصليبية تري أن الشعوب بقدر ما تفتقر بقدر ما تحتاج ، وأنها بقدر ما تحتاج بقدر ما تذل وتخضع ، وأنها بقدر ما تذل وتخضع بقدر ما يسهل بسط النفوذ والسيطرة عليها لمن بيده زمام المال ، لذا فإنها تعمل جاهدة لتحقيق الهدفين الرئيسيين في هذا المجال ، وهما :افتقار الشعوب من جهة، والأخذ بزمام المال من جهة ثانية (٦٦٠)

ولما ضعفت عقيدة المسلمين ، وتخلوا عن كثير من تعاليم دينهم ، ومنها تعاليم المنهج الاقتصادي ، أثرت فيهم الحملات المعادية والمخططات الماكرة ، فآل بهم الحال إلى أوضاع اقتصادية متدنية تظهر آثارها في :

" ١-الديون المتراكمة .

٢-الاعتماد علي الغرب في الموارد الغذائية "<sup>(٦٦١)</sup>وغيرها .

<sup>(٦٥٨)</sup> للوقوف علي تفاصيل المنهج الاقتصادي في الإسلام يراجع : المنهج الاقتصادي في الإسلام وأثره في تحقيق الذاتية الإسلامية ، للباحث / عبد البصير علي علي الحقرة ، رسالة ماجستير بقسم الدعوة بكلية أصول الدين القاهرة ؛ ملامح المجتمع المسلم ، الفصل التاسع بعنوان : ( الاقتصاد والمال ) .

<sup>(٦٥٩)</sup> راجع : أجنحة المكر الثلاثة ص ٢١٥ - ٢١٧ .

<sup>(٦٦٠)</sup> خطر التبرج والاختلاط لعبد الباقي رمضون ، نقلاً عن : الموضة ، ص ١٩ .

<sup>(٦٦١)</sup> قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ، د/ محمد عبد القادر هنادي ص ٢١ ، مكتبة الطالب الجامعي ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

وقد " نتج عن ذلك وقوع المزيد من الأزمات الاقتصادية في البلاد الإسلامية ، ورضوخ الكثير من دول العالم الإسلامي وشعوبه للاحتكارات العالمية ، والمقايضات اليهودية ، والديون الربوية التي طوقت أغلالها رقاب تلك الدول والشعوب الضعيفة المغلوبة علي أمرها " (٦٦٢).

وليس من نافلة القول أن نقول : إن العالم الإسلامي في هذا العصر يعيش حالة علي العالم النصراني والوثني واليهودي ، وإن الاقتصاد الإسلامي مغلول العنق واليدين ، ومكبل بقيود الاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه القوي الثلاث الكافرة . (٦٦٣)

ولأن اقتصاد الأسرة المسلمة يمثل لبنة مؤثرة في بناء الاقتصاد الإسلامي قوة وضعفاً فقد عمل الغزو الفكري . بأساليبه المتعددة ووسائله العالمية الخادعة . علي استنزافه في أمور لا طائل من ورائها ، ولا فائدة تعود علي المسلمين منها .

وغني ُ ُ عن البيان أن الفقر يؤدي . في ظل الضعف العقدي ، والمغريات التي تأخذ بالألباب . إلي عدم الاهتمام بتحقيق الصورة المثلي للأسرة المسلمة ، حيث ينشغل الآباء بتدبير ضروريات الحياة عن مراقبة وتوجيه الأبناء ، بل قد يتطور الأمر إلي انحراف الآباء والأبناء .

وفي هذا المبحث أبين . إن شاء الله . أخطر الآثار الاقتصادية التي أصابت الأسرة المسلمة من جراء أمور ، ورَّج لها الغزو الفكري في بلاد المسلمين .

(٦٦٢) المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، عبد الله حمد الشبانه ص ٨٨ ، دار طيبة ، الرياض [ د . ق ] ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٦٦٣) لمزيد بيان يراجع : الانحرافات العقدية والعلمية ، مبحث : الضعف الاقتصادي ٢ / ١٤٠ وما بعدها .



## المطلب الأول

### الآثار الاقتصادية للمسكرات والمخدرات

إن تعاطي المسكرات والمخدرات يصيب الأسرة المسلمة بأضرار اقتصادية بالغة ،  
أبرزها ما يلي :

أولاً : المسكرات والمخدرات مدعاة لضعف الإنتاج ، وعدم القدرة علي العمل ،  
وبالتالي يقل دخل الأسرة .

ثانياً : المسكرات والمخدرات تمثل عبئاً اقتصادياً شديداً علي دخل الأسرة ،  
حيث ينفقرب الأسرة أو المتعاطي فيها من أي فرد من أفرادها جزءاً كبيراً من دخله ( وأحياناً يكون الجزء الأعظم في حالة المخدرات التي تؤدي إلي الإدمان كالأفيون ) للحصول

علي المخدر ومستلزماته ، ويؤثر ذلك بالطبع تأثيراً خطيراً علي الحالة المعيشية العامة للأسرة من الناحية السكنية والغذائية والصحية والترفيهية والتعليمية والأخلاقية ، ولا يستطيع أفراد الأسرة الحصول علي احتياجاتهم الضرورية ، مما يضطر الأم والأبناء إلي البحث عن عمل ، وغالباً ما يكون غير مشروع كالتسول أو الدعارة أو السرقة ."<sup>(٦٦٤)</sup>

بل إن المتعاطي نفسه قد يلتجئ إلي طرق غير شريفة من أجل الحصول علي المال لتلبية رغباته وحاجاته ، فالمدمن لا يهتم إلا أن يتناول ما اعتاد عليه بأي ثمن !! ويمكن توضيح ما تمثله المسكرات والمخدرات من عبء علي اقتصاد الأسرة من خلال إطلالة سريعة علي متوسط القيمة الاقتصادية لاستهلاك الفرد المدخن في مصر مقارنة بدخله الشهري .

وقد اخترت التدخين كنموذج لسببين :

١- أن أسعاره لا تقارن بأسعار الخمر والمخدرات ، فإذا اتضح أنه يمثل عبئاً اقتصادياً علي الأسرة ، فمن باب أولي المسكرات والمخدرات .  
٢- أنه منتشر حتى لا تكاد تخلو أسرة من مدخن علي الأقل ، وبالتالي فآثره الاقتصادي ملموس للجميع .

يلدخن الفرد المصري علبة سجائر في المتوسط يومياً ، وتبلغ قيمة أرخص أنواع السجائر سعراً ( ١٦٠ )مائة وستون قرشاً في هذه الأيام ، وهناك نوع يصل ثمنه إلي أربعة جنيهاً ، وكثير من المدخنين يبلغ متوسط دخلهم الشهري مائة وخمسون جنيهاً ، ولوحظ أنه كلما ارتفع دخل المدخن اتجه إلي نوع من السجائر أعلي سعراً .

فإذا ما أجرينا عملية حسابية بضرب السعر في عدد أيام الشهر كالتالي :

\* متوسط الحد الأدنى : (١٦٠) قرشاً × (٣٠) يوماً = ٤٨٠٠ ، ٠٠ = ثمانية وأربعون جنيهاً شهرياً .

(٦٦٤) المخدرات في رأي الإسلام ، د/ حامد جامع ص ٢٠ ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، السنة ١٩ العدد

\* متوسط الحد الأعلى : ( ٤٠٠ ) قرشاً × ( ٣٠ ) يوماً = ١٢٠ ، ٠٠٠ = ١٢٠ ألفاً وعشرون جنيهاً شهرياً .

هذا فضلاً عن الأموال التي ينفقها المدخن علي علاج الأمراض التي تصيبه وزوجته وأولاده بسبب التدخين .

يتضح من تلك العملية الحسابية البسيطة مدي ما يمثله التدخين من عبء اقتصادي علي الأسرة ، فما بالنا بالخمور والمخدرات !!؟

**ثالثاً** : تتسبب المسكرات والمخدرات . غالباً . في موت عائل الأسرة . إذا كان من المدمنين . وعندما تفقد الأسرة عائلها تتعرض لكثير من الأزمات الاقتصادية . ولألتقتصاد الأسرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد العام للدولة ، ويتأثر به ارتفاعاً وانخفاضاً ، فلا بد من ذكر أهم الآثار الاقتصادية الخطيرة التي تصيب الاقتصاد العام من جراء رواج المسكرات والمخدرات ، وتتمثل فيما يلي :

**أولاً** : " أن المدمن لا يتأثر وحده بانخفاض إنتاجه في العمل ، ولكن إنتاج المجتمع ينخفض بدوره في حالة تفشي المسكرات والمخدرات .

**ثانياً** : أن تعاطي المسكرات والمخدرات يمثل عبئاً كبيراً علي الدخل القومي ، فهناك خسارة مادية واقتصادية تتمثل في المرتبات التي يحصل عليها المشتغلون بعلاج ومكافحة هذه المشكلة ، وفي النفقات الباهظة التي تستهلكها عمليات الوقاية والعلاج .

**ثالثاً** : المبالغ التي تنفق علي المسكرات والمخدرات غالباً ما تكون علي جانب كبير من الضخامة ، فإذا كانت المخدرات ترزق في المجتمع الذي تستهلك فيه ، فإن معنى ذلك إضاعة جزء كبير من الثروة القومية تتمثل في الأرض التي كان من الممكن أن تستغل في زراعات مفيدة ، وفي الجهد البشري الذي يضيع في زراعة النباتات المخدرة أو تصنيع الخمور وتقليرها واستخراجها ، وإذا كان المجتمع مجتمعاً مستهلكاً للمواد المخدرة فإن مبالغ كبيرة

تخرج من المجتمع وتكون عادة في صورة عملة صعبة مهربة ، أو عن طريق تهريب السلع  
" (٦٦٥) .

و غاية الخطورة تتمثل في ذهاب أموال المسلمين إلى خزائن أعدائهم الذين يصنعون  
ويصدرون لهم المسكرات والمخدرات .

**رابعاً :** تتسبب المسكرات والمخدرات في وقوع كثير من حوادث الطرق التي تؤدي  
إلى خسائر اقتصادية فادحة .

**خامساً :** يتسبب التدخين في وقوع كثير من الحرائق تصل نسبتها حوالي ( ٣٠ ٪ )  
من الحرائق " (٦٦٦) تلتهم كثيراً من المنشآت والأجهزة والمعدات ، وهذه خسارة كبرى .  
وبناءً على ما سبق يتضح أن المسكرات والمخدرات تصيب الأسرة والمجتمع بأضرار  
اقتصادية بالغة ، فضلاً عن الآثار الأخلاقية والاجتماعية والصحية والنفسية ، مما يحتم  
ضرورة التصدي لها ، ومقاومة انتشارها تفادياً لأخطارها وآثارها .

### **كيفية مقاومة المسكرات والمخدرات :**

اتعديل قانون العقوبات في جميع البلاد الإسلامية بحيث يُعتبر شرب الخمر أو  
تناول المخدرات من الجرائم التي يعاقب عليها القانون بأشد أنواع العقاب ، وحبذا لو لجأت  
الحكومات في البلاد الإسلامية إلى إهانتهم بالضرب سراً وعلانية ، وبتشديد العقوبة إلى  
السجن والغرامة عند التكرار .

هذا بالنسبة لشارب الخمر ، أو متناول المخدرات ، أما المهرب والمروج لهذه السموم  
فينبغي أن تكون عقوبته الإعدام لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من أضرار  
جسيمة على المجتمع ، فضلاً عن كون تهريب هذه السموم لوناً من ألوان المحاربة لله ورسوله ،  
ونوعاً خطيراً من أنواع الإفساد في الأرض .

(٦٦٥) انظر : موسوعة حاضر العالم الإسلامي ، د/ يحيى سالم صالح ١ / ٨٩ بتصرف .

(٦٦٦) التدخين بين الطب والقرآن والسنة ، ص ٨٣ .

على أن يتم توقيع العقوبة دون محاباة أو تحايل ، وبسرعة ، وبصورة علنية ، ردعاً لكل من تسول له نفسه أن يسلك هذا السبيل .

٢- إبعاد شاربي الخمر ومدمني المخدرات من أي عمل رسمي أو وظيفة عامة لكي يرتدع الناس وتستقيم أحوال العباد ، ويسود المجتمع روح الشرف والمروءة والعلامات الكريمة .

٣- إصدار التشريعات المختلفة لمقاومة التدخين بمنع بيع السجائر لصغار السن ، وتفضيل غير المدخنين علي غيرهم في تولي المناصب القيادية ، ومنع التدخين في الأماكن العامة كالحدايق ووسائل المواصلات ، والحد من إنتاج الدخان وترويجه ، وذلك بفرض الضرائب علي المنتجين والمستفيدين منه ، ومنع ظهور المدخنين علي شاشات التلفزيون والسينما ، ومنع الإعلانات عن أنواع السجائر المختلفة ، علي أن تكون هذه التشريعات مصحوبة بالمراقبة والتطبيق .

٤- إيجاد فرص عمل حقيقية للشباب ، فالفراغ سلاح قاتل ينبغي مواجهته واستغلاله فيما ينفعنا في ديننا ودينانا .

٥- محاربة التقليد الأعمى ، فحب الاستطلاع والتجربة قد يؤديان إلي نتائج خطيرة مع ضرورة محاربة بعض الاعتقادات الخاطئة كالاعتقاد بأن المخدرات تزيد القدرة الجنسية في حين أنه ثبت علمياً عكس ذلك تماماً ، فهي تؤثر سلباً عليها .

٦- تقوية الوازع الديني خصوصاً بين الشباب بالتقرب إلي الله ، واللجوء إليه في الشدائد والمحن مع مضاعفة جرعة التربية الدينية في المدارس والجامعات .

٧- مضاعفة حملات التوعية بأنواع المسكرات والمخدرات وآثارها الضارة من خلال وسائل الإعلام المختلفة بطريقة علمية موضوعية ، وليس كما يقدم من خلال الأفلام والمسرحيات التي يتهم معظم القائمين عليها بتعاطي المخدرات والتجارة فيها .

٨- تشديد الرقابة الأسرية علي الأبناء ، والحذر من الإفراط في التذليل والترف ، والتنبه بعدم مصاحبة جليس السوء .

٩- توفير الخدمات الصحية المناسبة لحالات الإدمان ، مع تشجيع المدمنين علي التقدم للعلاج والتعاون مع الأطباء ، ومحاولة تغيير النظرة إلي المدمن من مجرم إلي مريض يحتاج إلي العلاج حتى يتم شفاؤه .  
تلك بعض المقترحات لمقاومة المسكرات والمخدرات .<sup>(٦٦٧)</sup>

#### المطلب الثاني

### الآثار الاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل

لقد بني المناصرون لخروج المرأة إلي العمل دعاواهم علي الجدوى الاقتصادية التي تسهم في رفع إنتاجية الوطن من ناحية ، وتحسين المستوي الاقتصادي للمرأة العاملة وأسرتها من ناحية أخرى .

وخُذت المرأة المسلمة بهذا الكلام المعسول ، وخرجت من بيتها . لغير ضرورة . مقتفية أثر المرأة الغربية ، وما درت أن المرأة الغربية " لم تخرج مختارة طائعة ، وإنما خرجت مكرهة مجبرة سداً للرمق بعد أن قام الرأسمالي اليهودي بتحطيم الأسرة ، وأخذ رجلها إلي أتون لمصانع ، وإلى أقبية المناجم ، فاضطرت المسكينة للخروج بحثاً عن لقمة العيش ،

<sup>(٦٦٧)</sup> لمزيد بيان يراجع : المراجع المذكورة في مطلب الآثار الصحية والنفسية للمسكرات والمخدرات ، ص ٢٨٨ .

وهناك تلففتها الأيدي ، وتلاعبت بها الشهوات ، واستخدمت لتحقيق مآرب هؤلاء اليهود  
" (٦٦٨) .

والقول بأن عمل المرأة يرفع الإنتاج ، وينعش اقتصاد البلاد زعم باطل لما يلي :

- ١- أن عمل المرأة يسد الطريق علي الشباب فيتعطلون عن العمل .
- ٢- " أن اختيار العامل في عرف الاقتصاد ، يقوم علي أساس وفرة إنتاجه ، وطاقته للقيام بالعمل ، وهذا العنصر يحتل في تشغيل المرأة احتلالاً ظاهراً بسبب ما يعتريها من حيض وحمل وولادة ونفاس ، وما يصحب ذلك من آلام بدنية ونفسية ، مما يجعلها علي غير مقدرتها الكاملة وطاقتها التامة ، وهذا يؤثر علي الاقتصاد تأثيراً سلبياً . " (٦٦٩)
- ٣- " شن الكاتب الصحفي / أنيس منصور ، حملة علي عمل المرأة في الدواوين المكاتب ، مؤكداً أن الإنتاج ينخفض بوجود المرأة ، مدلاً علي ذلك بالأرقام التي حصل عليها من الإدارات الحكومية .

وقام بتحقيقات صحفية بارعة أثبت فيها أن المرأة في المكتب تقوم بإضاعة الوقت بالثرثرة ووضع المساحيق والنظر في المرأة ، وما زاد عن ذلك من وقت تزجيه في التريكو . " (٦٧٠)

وكما تهاوي هذا الزعم ، يتهاوى الزعم القائل بأن عمل المرأة يحسن المستوى الاقتصادي لها ولأسرتها .

نساء مسلمات كثيرات إذا سئلن عن سبب خروجهن إلي العمل . مع أنه يضر بهن باعترافهن . كانت الإجابة : الظروف الاقتصادية تتطلب منا العمل لزيادة دخل الأسرة .

وهنا لا بد من مناقشة هذه الشبهة مناقشة موضوعية بعيدة عن المهاترات والدعاوى

لنعرف : هل يحقق عمل المرأة مكاسب اقتصادية للأسرة أم لا ؟

(٦٦٨) عمل المرأة في الميزان ، ص ١٢٠ .

(٦٦٩) انظر : ماذا عن المرأة ، د/ نور الدين عتر ص ١٣١ ، ١٣٢ بتصرف ، دار الفكر ، دمشق " الخامسة ، ١٤٠٨ هـ

١٩٨٨ م .

(٦٧٠) عمل المرأة في الميزان ، ص ١٢١ .

بداية لا بد من الاعتراف بأن هناك نساء يعملن ويَعْمَلْنَ أسرهن ، ويتكبدن المشاق من أجل المعيشة ، وربما لو توفر لهن العائل ما خرجن إلى ميدان العمل .  
لكن حديثي عن المرأة التي تخرج إلى العمل لا لضرورة ولكن لهناً وراء كماليات ، وتكون النتيجة أنها تريح من عملها . إذا رحمت !! قليلاً ، وتحسر من نفسها وبيتها وأولادها كثيراً .

وبشئ من التأمل يتضح أن عمل المرأة لا يرفع المستوي الاقتصادي للأسرة ، بل ربما يسبب للأسرة ضغوطاً اقتصادية جديدة ، ويتضح ذلك مما يلي :

- ١- أن المرأة العاملة تنفق شهرياً أموالاً طائلة في سبيل خروجها إلى العمل علي ملابسها وأحذيتها ومواصاتها وأدوات الزينة ، ومتطلبات الوظيفة ٠.٠٠٠.٠. الخ .
  - ٢- أن المرأة العاملة . في الغالب . تحتاج إلى خادمة لتنظيف بيتها ، ومربية لتربية أطفالها ، أو إيداعهم دور الحضانة ، وكل ذلك يكلف أموالاً باهظة .
  - ٣- أن المرأة العاملة غالباً . تلجأ إلى الوسائل الصناعية لإرضاع أطفالها ، والرضاعة الصناعية ينتج عنها كثير من الأمراض الصحية والنفسية التي تصيب الأطفال ، وتحتاج إلى علاج ، وهذا يمثل عبئاً اقتصادياً علي الأسرة .
- ولذا ، فقد " أكد أساتذة طب الأطفال أن الرضاعة الطبيعية دعم للاقتصاد ، وحماية لجيل المستقبل من الأمراض .

يقول الدكتور / فؤاد البحيري . أستاذ طب الأطفال بجامعة الأزهر. : إن استيراد ألبان الأطفال يرهق ميزانية مصر ، حيث تستورد الدولة بمبالغ تتراوح بين ( ٦٠ ، ٧٠ ) مليون دولار من هذه الألبان سنوياً أ إذ يبلغ عدد المواليد الجدد حوالي ( ٢٠٠ ) ألف طفل في السنة ، تبلغ احتياجات الطفل الواحد حوالي ( ٤ ) ملب شهرياً ، أي ما يوازي ( ٥٠ ) علبة سنوياً يقدر ثمنها بنحو ( ٥٠ ) دولاراً .



ثم أكد أن تعلل بعض الأمهات بعدم كفاية اللبن كلام غير سليم لأن الله زاد كل أم بما يكفي حاجة طفلها ، وأن علي الأم أن تعرف أنه كلما زادت مرات الرضاعة كلما زادت كمية اللبن ."<sup>(٦٧١)</sup>

" وقد عملت هيئة الصحة العالمية دراسة حول عمل المرأة والرضاعة الصناعية شملت دراسة إحصائية في تكاليف الغذاء الصناعي في عدة دول منها : المتقدم الغني ، ومنها الفقير النامي مع مقارنة النفقات بين العائلات الفقيرة والعائلات الغنية في كل الدول . ففي إنجلترا وُجد أن التغذية الصناعية للأطفال تستهلك ( ٢٥ £ ) من دخل الأسرة الفقيرة ، ( ١٦% ) من دخل الأسرة المتوسطة .

أما في السودان فإن الغذاء الصناعي يستهلك ( ٥٠ £ ) من دخل الأسرة الفقيرة . وفي مصر ينفق العامل ( ٣٨ £ ) من إجمالي دخله علي الألبان و ( ٢٠ £ ) من دخل الموظف الجامعي .

هذا بالإضافة إلي المعاناة التي تمر بها الأسرة نتيجة لقلّة نوع اللبن المستخدم للطفل من الأسواق فجأة ، وقد تضطر لشراؤه بأسعار مضاعفة ."<sup>(٦٧٢)</sup>

وأتوجه بسؤالي إلي الأم العاملة :هل يكفي مرتبك لسداد كل هذه النفقات ؟ وإذا كان يكفي فهل يتبقى منه بعد ذلك شيء ؟

وبناء علي ما سبق ، يكون عمل المرأة غير مفيد للاقتصاد في شيء . إذا أردنا أن تقتصد فعلاً فلترجع النساء إلي البيوت ، فإن عودتهن هي الاقتصاد بعينه ، فإنه ما انتشر الفقر ولا خربت الميزانيات إلا من يوم أن هجرت النساء البيوت وخرجن يلهثن وراء قروش لا تنهض في جملتها . مهما بلغت . علي تعويض الأسرة عن وظيفة واحدة من وظائف المرأة العديدة في بيتها .

<sup>(٦٧١)</sup> الإسلام وراعيته للطفولة ، الشيخ عبد المعز عبد الحميد الحزار ص ٢٩ ، ٣٠ ، هدية مجلة الأزهر عدد صفر ١٤٢٠ هـ .

<sup>(٦٧٢)</sup> أمه عودي إلينا ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

لله در جداتنا وأمهاتنا اللاتي كن يعتبرن بحق مصدراً أساسياً من مصادر دخل الأسرة علي الرغم من قرارهن بكرامتهن في بيوتهن .  
وفي هذا يقول الشيخ / عبد العزيز البشري : " كانت البنت من أوساط الناس إذا تزوجت لا تكاد تجشم الزوج أو أوليائه شيئاً ، فطعامها من طعام أهل الدار ، وكسوتها إزاران ورداءان في العام ، وما حاجتها إلي حذاء وهي جلس خدرها طوال الأيام ؟ إذ في الكوث . الششب . علي رأي أستاذنا العلامة الشيخ مهدي الخليل . غني كفاية .  
ثم إنها توفر علي الأحماء أجور الخدم وسائر تكاليفهن بما تقوم به من العجن ، والخبز ، والطهي ، وغسل الثياب ، وكنس الأرض ، ونفض الأثاث ، وتقديم القهوة للزائرات ، وصنعها للزائرين ، وخدمة الطفل ٠٠٠ إلخ . " (٦٧٣)  
إذا فخرج المرأة إلي العمل يضيف أعباءً اقتصادية جديدة علي الأسرة خلاف ما يزعم الزاعمون .

#### المطلب الثالث

### الآثار الاقتصادية (للموضة)

اقتحمت ( الموضة ) ميدان كثير من الأسر المسلمة ، فأثرت عليها تأثيراً اقتصادياً خطيراً يتجلى فيما يلي :

#### أولاً : استنزاف مال الأسرة فيما لا يفيد :

" هناك نوع من الإسراف يجرمه الإسلام ، ويشتد في تحريمه ومقاومته ؛ لما فيه من إفساد حياة الفرد ، وحياة الجماعة ، ذلك هو ما سماه الإسلام الترف وهو التوسع في ألوان التمتع ، وأسباب الرفاهية ، مما يملأ البطون من مطاعم ومشارب ، وما يغشي الأبدان من حلي وحلل ، وما يغمر البيوت من أثاث ورياش وتحف وتماثيل وأدوات فضية وذهبية وغير ذلك .

(٦٧٣) تربية الأولاد في الإسلام، د/ محمود عمارة ص ٤٢ .

إن القرآن يعتبر الترف أول المعوقات التي تحول بين الناس وبين اتباع الحق ؛ لأن الترف لم يدع لأصحابه متسعاً لغير شهواتهم ، ومتعهم ، فمن دعاهم إلي غير ذلك عادوه وقاوموه ، قال تعالي : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ (٦٧٤)

والترف له لوازمه من اللهو والعبث والمجون ، وله تأثيره في إشاعة الميوعة والطرارة في أبناء الأمة ، مما يؤدي بعد حين إلي انحلال أخلاقها ، وتفسخ روابطها ، واتساع الهوة بين أبنائها نتيجة لحرمان الأكثرية من الضروريات ، وتمتع الأقلية بما لا عين رأت ولا أذن سمعت من الكماليات وما بعد الكماليات ، ومن هنا تستحق الجماعة كلها الهلاك والعذاب ، المترفون لترفهم ، والآخرون لسكوهم أو مما لأتهم .

قال تعالي : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ " (٦٧٥) (٦٧٦)

وتحت شعار ( الموضة ) قام أعداء الإسلام باستنزاف مال الأسرة المسلمة من خلال

:

١- استخدام وسائل الإعلام في الترويج للأزياء المتجددة ، ووسائل الزينة ، وأدوات التجميل ، التي يملكون أكثر المعامل المنتجة لها ، وبذلك تذهب أموال المسلمين إلي يد أعدائهم .

٢- الدعوة الملحة إلي اقتناء كثير من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها مثل : اقتناء أكثر من جهاز فيديو أو تليفزيون أو تليفون ، أو امتلاك سيارة لكل فرد من أفراد الأسرة ٠٠٠٠٠ إلخ ، وتصوير تلك الكماليات بأنها ضروريات لا بد منها .

(٦٧٤) سورة سبأ ، الآية رقم ٣٤ .

(٦٧٥) سورة الإسراء ، الآية رقم / ١٦ .

(٦٧٦) ملامح المجتمع المسلم ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

كل هذا يجعل الأسرة معرضة للديون ، وتثور المشاكل بسببها ، وقد ينحرف الرجل بالسرقة أو الرشوة أو الاختلاس أو الربا لاقتناء مثل هذه الكماليات ، أو لإرضاء زوجته (المتموضة) المخربة .

" وكم من امرأة قد باعت ما لديها من الحلي والعقار ، وابتاعت بقيمته قبعات وأثواباً ومراوح ، إلي غير ذلك من لوازم المودة العائدة بحراب بلادنا والمنفعة لغيرها من البلاد التي تخلق لنا لزوم ما لا يلزم ، فنتهافت إلي ابتياعه ولا تهافت الجياع إلي القصاع ."<sup>(٦٧٧)</sup>  
 " وقد تنحرف المرأة . خاصة من كانت في سن المراهقة . فتضطر لبيع عرضها مقابل الحصول علي الحديد ، حتى لا تتفوق عليها زميلاتها ، أو تبدو أقل منهن شأنًا ."<sup>(٦٧٨)</sup>

### ثانياً : إضاعة الوقت فيما لا يفيد :

إن الوقت هو الحياة ، ومن يضيع وقته سدىً فقد ضيع حياته وإمكاناته ، لذا فقد عُنِي القرآن والسنة بالوقت بعناية عظيمة ، توجب علي المسلم أن يحافظ علي وقته كما يحافظ علي ماله بل أكثر منه ، وأن يحرص علي الاستفادة من وقته كله ، فيما ينفعه في دينه ودنياه ، وما يعود علي أمته بالخير والسعادة ، والنماء الروحي والمادي .  
 وقد استجاب المسلمون الأوائل لتعاليم الإسلام ، فكانوا أشد حرصاً علي أوقاتهم من حرص من بعدهم علي دراهمهم ودنانيرهم ، مما كان حصاده علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، وجهاداً مبروراً ، وفتحاً مبيناً ، وحضارة راسخة الجذور باسقة الفروع .  
 ولهذا قامت مخططات الأعداء علي إلهاء المسلمين وإضاعة أوقاتهم فيما لا يفيد بدلاً من استغلالها في تنمية مواردهم ، وذلك من خلال :

١- " إنشاء المعاهد الخاصة لتدريس أساليب التجميل ( والموضة ) مما يتسبب في إضاعة الوقت فيما لا يفيد . ذلك الوقت الذي يُقتطع من صالح الأسرة والمجتمع ، بل ويعود عليها بالفساد والضياع .

<sup>(٦٧٧)</sup> الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، زينب بنت فواز العاملي ص ١٤ ، دار المعرفة ، ط الثانية [ د . ت ]

<sup>(٦٧٨)</sup> الموضة في التصور الإسلامي ، ص ٩٠ .

هذا فضلاً عن الأموال الطائلة التي تنفق علي إنشائها والتعلم فيها ، وعلي شراء الثياب ، وأدوات التجميل والزينة ، والتي تكلف الدول العربية والإسلامية ملايين العملات الصعبة ، فتدمر ميزانيتها ، وتزلزل اقتصادها ، وتذللها لأعدائها ."<sup>(٦٧٩)</sup>

٢- استدراج المرأة للذهاب إلي الكوافير ( حلاق النساء ) وتضييع الساعات الطوال تحت يد رجل أجنبي يزينها ويعبث بها كما يشاء .

٣- " إضاعة الوقت أمام شاشات وسائل الإعلام . والتي تتمتع بشدة الجاذبية . فيجلس أفراد الأسرة أمام التلفزيون مثلاً ، ويقضون ليلتهم أمامه لمشاهدة الأفلام والمباريات ، وتكون النتيجة ، الاستيقاظ المتأخر ، وعدم الذهاب إلي العمل ، وما يترتب علي ذلك من خسارة اقتصادية للأسرة ، وتعطيل مصالح الخلق وإضاعته ."<sup>(٦٨٠)</sup>

إن"مما يدمي القلب ، ويمزق الكبد أسي وأسفاً : ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات فاقت حد التبذير إلي التبديد .

والحق أن السفه في إنفاق الأوقات أشد خطراً من السفه في إنفاق الأموال ، وأن هؤلاء المبذرين المبددين لأوقاتهم لأحق بالحجر عليهم من المبذرين لأموالهم ، لأن المال إذا ضاع قد يعوض ، والوقت إذا ضاع لا يعوض له ."<sup>(٦٨١)</sup>

### كيفية مقاومة آثار ( الموضة ) :

والطريقة المثلي لمقاومة (الموضة ) بآثارها الضارة :أن تُنمي في نفوس المسلمين الذاتية الإسلامية التي تنأى بأصحابها عن التبعية والتقليد الأعمى للآخرين ، وأن يتبعوا سياسة الانتقاء الواعي في كل ما يستوردونه . في حالة عدم الاكتفاء الذاتي . من الآخرين ، مادياً أو معنوياً ، فلا يأخذون إلا ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

### وبعد :

<sup>(٦٧٩)</sup> السابق ، ص ٨٨ .

<sup>(٦٨٠)</sup> انظر: خطورة التلفزيون ، سعيد عبد العظيم ص ١٧ بتصرف ، دار الإيمان ، الإسكندرية [ د . ق ت ] .

<sup>(٦٨١)</sup> الوقت في حياة المسلم ، د/ يوسف القرضاوي ص ١٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ط الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

فقد اتضح عبر صفحات هذا الفصل ما أسفر عنه هجوم الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة من آثار خطيرة أصابت جميع جوانبها عقدياً ، وثقافياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً ، صحياً ، ونفسياً ، واقتصادياً ، حتى بدت الأسرة المسلمة غريبة الملامح ، وأصبحت لبنة ضعيفة في بناء الأمة .

وقبل أن ينهار البناء لا بد من وقفة لرأب الصدع ، وجمع الشمل ، والعمل علي أن تعود للأسرة المسلمة صورتها المثلي .

ورغم أني ذكرت خلال هذا الفصل بعض المقترحات لمقاومة ما خلفه الغزو الفكري من آثار في بعض الجوانب ، إلا أنني رأيت من المناسب أن أفرد فصلاً لبيان كيفية مقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة علي وجه العموم .

وهذا هو موضوع الفصل التالي . إن شاء الله تعالى . .

## الفصل الرابع

كيفية مقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة

ويشتمل على : تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد :

المبحث الأول : أسس مقاومة الغزو الفكري .

المبحث الثاني : دور الأسرة المسلمة في مقاومة الغزو الفكري .

المبحث الثالث : دور الحكومات الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري .

المبحث الرابع : دور الدعوة الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري .

## تمهيد

إن طريق المقتول ملغزو الفكري ليس سهلاً ممهّداً ، بل هو طريق وعبر ومليءٌ ُ بالعقبات التي رسّخها حقد أسود في أزمان متطاولة .

وليس هناك خيارٌ ُ ، فإما السير في هذا الطريق ، واجتياز عقباته ، وتحمل صعبه ، محاولة للوصول إلي الغاية المنشودة ، وهي السيادة والريادة ، وإمّا البقاء في المحل ، حتى تخرج السباع من جنبات هذا الطرف فتتهم كُمل من يقف في طريقها ، ليذهب بلا رجعة .

الوقوف لمعرفة كيفية المقاومة أمرٌ ُ شديد علي نفس كل مسلم ، لأن موقف المقاومة والمواجهة والدفاع هو في الغالب موقف الضعيف أو المغلوب الذي هُزم في الميدان .

ولكن علي كل حال . ليس هناك مفرٌ ُ من اقتحام هذا الطريق ، اعتماداً علي الله ﷻ أولاً ، ثم استرشاداً بهذه المقترحات التي أضعتها لهداية السالكين ، وهي في جملتها مستمدة من مصادر الإسلام ، ومستخلصة من تجارب قام بها علماءٌ ُ مخلصون في جميع المجالات .

وهي كفيلة . إن شاء الله . أن تقوم بدور فعّال في تمهيد الطريق لسالكيه ، شريطة أن تخرج إلي حيز التطبيق مع نظائر لها من التصورات والخطط التي اجتهد العلماء في إعدادها ، مساهمة منهم في إقالة الأمة من عثارها .

وسيتضح كل ذلك . إن شاء الله تعالي . خلال المباحث التالية .



المبحث الأول

# أسس مقاومة الغزو الفكري

هناك إنسانٌ ساءٌ لا بد منها حتى تكون المقاومة للغزو الفكري مجديةً وفعالةً ، وأشير إلى بعضها بإيجاز فيما يلي :

### أولاً : لابد من الاعتراف :

إن حتمية الواقع تفرض علينا أن نعتزف أولاً وقبل كل شئ بوجود المشكلة وخطورتها ، ومدى تأثيرها فينا ، لابد أن نعتزف ، وإن كان الاعتراف سيؤلمنا ، بيد أن ذلك الاعتراف أول درجات المقاومة ، تماماً كما يمثل الاعتراف بالمرض والحاجة إلى العلاج الخطوة الأولى في طريق الشفاء .

حقيقة واقعة ٠٠٠٠ فرضت نفسها وملابساتها " فالحضارة التي أضعفها أهلها ، لا تملك من أمرها شيئاً ، فهي حضارة تابعة ومقودة لأخرى بلغت في قوتها حدَّ " الأوج " تحركها كيف تشاء ، وحسبما تريد ، فالخيوط مشدودة ، والأصابع قوية ، وهكذا ، فلا أمل في النجاة إلا بإصلاح ما فسد وتقوم ما اعوج .

لابد من الاعتراف أن ما نعانيه اليوم ونتجرَّع مرارته بكل أسى . من جراء الغزو الفري الرامي إلى تغيير ملامحنا العقديّة والأخلاقية والسلوكية بكل الأساليب وشتي الوسائل . إنما يعود إلى تلك الهوة السحيقة ، ويرتبط بذلك الشرخ الحاد بين ثقافة إسلامية هي المثال الأمثل ، والحل الأوحّد للخروج من الأزمة ، وواقع معاش بعيد كل البعد عن قيم الإسلام ومبادئه .

لابد من الاعتراف بأن الفكر الإسلامي الحالي قاصرٌ ُ . الآن . عن مواجهة تحديات المرحلة ، والاستجابة لمتطلباتها ، وأننا بحاجة إلى فكر إسلامي جديد قادر علي استيعاب المتغيرات الحضارية والرؤى والتصورات الغازية ، وتقديم البديل الحضاري المستخلص من تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش .

نحن لا نريد أن نعيش متحدثين فقط عن الماضي المجيد ، والمجد التليد ، لا نريد أن نظل مرددين لـ " كنا " بل نحن اليوم ، وغداً ، وبعد غد ، وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿ ٠٠٠٠ خير أمة أخرجت للناس ﴾ (٦٨٢)

فلنكن واقعيين ، حتى نريين الحق واضحة ، ونقدّر ما نحن فيه حقّ قدره حتى نعدّ له العُدّة اللازمة .

### ثانياً : إخلاص النية لله ﷻ :

إن أي عمل يقوم به المسلم يجب أن يكون خالصاً لله ﷻ ، قال ﷻ: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٦٨٣)

" وحقيقة الإخلاص للتبرّي من كل ما دون الله . تعالي . وهو أن يقصد المسلم بقوله وعمله وجهاده كُلمه وجهه الله ، وابتغاء مرضاته ، وحسن مثوبته ، من غير نظرٍ إلي مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدّم أو تأخّر ، وبذلك يكون جندي دعوة وعقيدة ، لا جندي غرض ومنفعة . " (٦٨٤)

ويجب أن يُعلم أن مقاومة الغزو الفكري ضربٌ من ضروب الجهاد ، فيجب أن يكون جهاداً في سبيل الله ، وابتغاء مرضاته ، خالصاً لا تشوبه النوايا الفاسدة التي يقع فيها البعض لدي التصدي للفكر الدخيل ، كالمقاومة بدافع العصبية أو القومية أو الجنسية أو الوطنية ، ومثل هذه الدوافع .

وإذا كان أعداء الإسلام . أهل الباطل . يخلصون في عملهم المعادي للإسلام ، لدرجة أنهم يبذلون أموالهم ، ويضحون براحتهم ، ويجوبون الفيافي الشاسعة ، والمناطق النائية

(٦٨٢) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ١١٠ .

(٦٨٣) سورة الأنعام ، الآيتان رقم / ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٦٨٤) انظر: فقه الدعوة إلي الله ، د/ علي عبد الحليم محمود ، ٢ / ٥٧١ بتصرف ، دار الوفاء ، المنصورة ط الأولى

التي تختلف بيئتها عن بيئتهم اختلافاً جذرياً ، فأولئك بالمسلمين . أهل الحق . أن يخلصوا في جهادهم لأعدائهم . (٦٨٥)

والإخلاص في مقامة الغزو الفكري يقتضي " أن يتوجه النقد إلى أي أثر من آثار الغزو الفكري الموجود بالمجتمعات الإسلامية دون مجاملة لهذه المجتمعات ، وأقول هذا ، لأن كل مجتمع إسلامي يجب أن يمُدح فقط ، وقد يكون فيه من البلياء ما فيه . ومشكلتنا : أننا نفرح بالمدح ، ونحامل بعضنا علي حساب ما يمس شخصيتنا وإسلامنا .

يجب أن نضع في الحساب أن أي مجتمع إسلامي هو مجتمعنا دون عنصرية أو إقليمية أو قومية أو حزبية ، وبهذا نستطيع أن نتمكن من المواجهة ، وتقديم النصيحة " (٦٨٦)

فبالإخلاص يُنال الأجر من الله ، ويظفر بالتأييد الإلهي الذي يؤدي حتماً إلى النصر .

### ثالثاً : التحلي بالصبر والتقوى :

إن الصَّبر ° من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم ، ومن أعظم الطرق الموصلة إلى النجاح . " (ولابد أن يكون الصبر مَغْلَفًا بتقوى الله .

لذا فقد أمر الله ﷻ عباده عامة بالصبر والتقوى فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (٦٨٨)

(٦٨٥) راجع لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم تأليف الأمير / شكيب أرسلان تقديم / محمد رشيد رضا ، مراجعة /

خالد فاروق ، ص ٤٥ وما بعدها ، دار البشير ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٨٥ م .

(٦٨٦) في الغزو الفكري ، د / أحمد عبد الرحيم السايح ص ١٥٣ .

(٦٨٧) المدخل غلي علم الدعوة ، د / محمد أبو الفتوح البيانوني ص ٣٠٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط الثالثة ١٤١٥ هـ

— ١٩٩٥ م .

(٦٨٨) سورة آل عمران ، الآية رقم / ٢٠٠ .

كما أمر رسوله ﷺ خاصةً بهما فقال: ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ﴾ (٦٨٩)

وقال ﷺ: ﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ (٦٩٠)

وعندما أشار الحق ﷻ إلى كراهية الخصوم ، وما تنطوي عليه قلوبهم من الحقد ، والكيد للمسلمين ، قال: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط ﴾ (٦٩١) والمعنى: استعينوا علي كيد العدو بالصبر والتقوى .

وإذا كان التحلي بالصبر والتقوى أمراً لازماً وضرورياً في المعارك العسكرية ، فهو أُلزم وأشْضورة في المعارك الفكرية ، لأن المعركة العسكرية يمكن أن تُسْم بعد جولة فاصلة لصالح أحد المتحاربين ، لكن المعركة الفكرية مستمرة بين مدٍّ وجزر ، وصراع متواصل ، لذلك يجب أن نتحلى فيها بالصبر ، وطول النفس ، مع التقوى واللجوء الدائم إلى الله ، والاستعانة به . سبحانه وتعالى . خاصة وأننا نواجه كيداً عالمياً ، وحرماً من مصادر شتى ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ (٦٩٢)

لا بد من الأناة الطويلة ، في معالجة آثار الغزو الفكري ، لأنها عُرست في حياة أمتنا عبر سنوات وأحقاب ، ولا يتصور إزالة كيد قرون في أشهر معدودة أو سنين محدودة ، وإنما . مع الجِد والاجتهاد . لا بد من إطالة النفس ، والمعاناة ، حتى تتفاعل التربية خلال أجل يتفق

(٦٨٩) سورة غافر ، من الآية رقم / ٥٥ .

(٦٩٠) سورة الأحزاب ، من الآية رقم / ١ .

(٦٩١) سورة آل عمران ، من الآية رقم / ١٢٠ .

(٦٩٢) سورة آل عمران ، الآيتان رقم / ١٧٣ ، ١٧٤ .

مع السنن الإلهية ، لتقوم أمة مؤمنة ، ذات أخلاق راسخة ، تصلح لوراثة الأرض جميعاً ، وانتزاع زمام الحضارة من كهنة المادة والإلحاد ."<sup>(٦٩٣)</sup>

### رابعاً : التخطيط الواعي :

ويراد به : وضع الخطط والنظم ، ويقابله الفوضى والارتجالية فيها ، وقد يكون التخطيط كاملاً أو مقصراً ، متقناً أو غير متقن .

ومعركة المقاومة للغزو الفكري المعادي تحتاج إلي التخطيط الواعي ، والتنظيم المحكم ، لأنه يُدبّر له في أعني عواصم العالم ، وتوضع له أحكام الخطط المبنية علي دراسات وتقارير عن كل بيئة ، وكل بقعة من بقاع العالم الإسلامي المراد اختراقها أو غزوها ،<sup>(٦٩٤)</sup> وإذا لم نكن أكثر منهم تخطيطاً وتنظيماً فلا أقل من أن نكون مثلهم ، فتكون مقاومتنا مدروسة ومنظمة ، وملائمة لأحوال من نبتغي حمايتهم ، وذبح أخطار الغزو الفكري عنهم .

" وحتى يؤدي التخطيط وظيفته ، ويؤتي أكله ، لا بد من ملاحظة بعض الضوابط والتوصيات ، من ذلك :

#### ١- أن يكون التخطيط من أهله وأهله<sup>١</sup> هم أهل الاختصاص والكفاءات

العلمية والعملية في مختلف جوانب الحياة .

#### ٢- أن يكون التخطيط جماعياً<sup>٢</sup> : بعيداً عن التفردات الشخصية والجماعية ،

بأن يجتمع معظم الدعاة من علماء ومفكرين في مختلف المجالات الدعوية ، ويختاروا نخبة منهم تتفرغ لهذه المهمة ، يمدونها بأرائهم واقتراحاتهم ، ليضعوا الخطط اللازمة .

#### ٣- أن يكون التخطيط متعلقاً<sup>٣</sup> فلا يُبني علي ردود الأفعال والعواطف ، بل

يُنظر فيه إلي المستقبل ، بعيداً عن الآنية والتعجُّل .

<sup>(٦٩٣)</sup> الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د/ عبد الستار فتح الله سعيد ص ١٤ .

<sup>(٦٩٤)</sup> انظر: علي سبيل المثال : بروتوكولات حكماء صهيون فيها نماذج من تخطيط الأعداء ؛ وكتاب أجنحة المكر الثلاثة وغيرها .

٤- أن يكون متوازناً :يحقق انسجاماً بين الواجبات والإمكانات ، فلا انسياق

مع الواجبات مع الغفلة عن الإمكانيات ، ولا وقوفاً عند الإمكانيات المحدودة وجموداً عليها.

٥- أن يكون منضبطاً بالأحكام الشرعية :فلا يخالف حكماً شرعياً ، وأن

يكون مقتبساً من منهج القرآن والسنة النبوية .

إلى غير ذلك من ضوابط يلحظها العاملون ، ويؤكددها الواقع الأليم ."<sup>(٦٩٥)</sup>

هذا وسوف تتضح لنا أمور في غاية الأهمية عند الاشتغال بالتخطيط، وذلك مثل:

أ-عدم الاكتفاء بوسيلة واحدة في المقاومة ، وإنما تكون الحاجة ماسة إلى التنوع ، والاستعانة بكل الوسائل ، لأن ما يناسب بيئة ما من الطرق والوسائل قد لا يناسب بيئة أخرى .

ب-محرابة الأعداء بنفس أسلحتهم التي يجارئوننا بها ، والعمل علي تجسيد الفكرة

الإسلامية من خلال الوسائل المتنوعة التي يستغلها الخصوم في تجسيد الفكرة المعادية .

فمثلاً : في مقابل انتشار المدارس التنصيرية ، يجب التوسع في إنشاء المدارس

الإسلامية ، وفي مقابل انتشار الجامعات التغريبية ، يجب التوسع في نشر الجامعات

الإسلامية ، وفي مقابل استغلال الخصوم لأعمال البر والتطبيب ، والجمعيات الخيرية ، يجب

التوسع في إنشاء مثل هذه الجمعيات من قبَل المسلمين ، خاصة في أفريقيا والمناطق الفقيرة ،

" وإذا كان للتبشير مؤتمرات دولية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات تبشيرية ، فلماذا لا تكون للمسلمين مؤتمرات للدعوة والمواجهة ؟ .

وهنا ربما يقول قائل :للمسلمين مؤتمرات للدعوة كثيراً ما سمعنا وقرأنا عنها ، نعم

للمسلمين مؤتمرات ، ولكن الناس يجتمعون فيها لينفضوا ، فهي تساوي مظهرة في الشارع ،

فيها تصفيق وكلام ، ثم يدخل كل واحد بيته بلا فائدة تعود عليه ، أو علي الأمر المتظاهر

حولهُ .

(٦٩٥) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣٠٨ بتصرف .

نحن نريد مؤتمرات لا تكون توصياتها وقراراتها حبراً علي ورق ، وإنما نريد عملاً يُعمل في دقة وتخطيط ."<sup>(٦٩٦)</sup>

ج- ضرورة المقاومة العملية ، وعدم الاقتصار علي الكلام والنظريات ، فأعداء الإسلام يعملون ليل نهار ، وإذا رغبتنا في مقاومتهم فلا بد أن يكون عملنا أكثر من عملهم ، وتحركنا أسرع من تحركهم .

إن المقاومة تحتاج إلي تخطيط وتنظيم ، فإذا ما فعلنا ذلك ، كان ذلك بداية في طريق طويل ."<sup>(٦٩٧)</sup>

### خامساً : التحصين الشامل :

إن الراعي الحكيم هو الذي يقوم بحراسة مرعاه ويؤمنه من جميع الجهات ، ولا يكون من الذين يحرسون جانباً ، ويهملون آخر .

وفي عملية المقاومة للغزو الفكري لابد من إيقاف السيل الفكري الجارف ، وإقامة السدود أمامه ، وتحصين الأمة منه بكافة قطاعاتها ، وفئاتها ، وأعمارها ، فيشمل: العمال ، والفلاحين ، والمتعلمين ، والأميين ، والرجال ، والنساء ، والشباب ، والشيوخ ، وهكذا . فإذا أوقف الغزو الفكري المدمر ، وأحكم سدُّ الثغرات والمواقع التي يتسللُّ منها إلي قلب الأمة ، أمكن حينئذ معالجة الآثار التي خلَّفها ذلك الغزو في فترات تسلله ، وبغير ذلك يكون الدوران في حلقة مفرغة .

"وقد يتصور البعض - وببساطة وسذاجة - أن مقاومة الغزو يمكن تركيزها في مرحلة عمرية معينة ، ولتكن الرجولة أو الشباب مثلاً .

بيد أن هذا التصور تعوزه الدقة ، ويفتقد الرؤية الصحيحة ، فالغزو أصلاً جهد متواصل ، متوابع الحلقات ، متكامل الفصول ، ومقاومته ينبغي ألا تقل عن ذلك بل تتجاوزه وتتحداه .

<sup>(٦٩٦)</sup> انظر : في الغزو الفكري ، ص ١٥٠ بتصرف .

<sup>(٦٩٧)</sup> راجع : الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ .



فما معني أن نحاول تحصين الشاب المسلم والمسلمة ، بينما الغزو استهدفه منذ ميلاده ، وحاصره إعلامياً وثقافياً وتعليمياً؟" (٦٩٨)

إن المقاومة الصحيحة لا تتوقف عند حد تحصين فئة ما من فئات المجتمع ، بل لا بد من أن تمتد لتدراً الغزو علي كل الجبهات ، وكافة المستويات .

### سادساً : المقاومة الإيجابية :

وذلك بأن نستشف من الفكر الوافد والحضارة الغربية المفيد والصالح لنا ، والموافق لمبادئنا وقيمنا الإسلامية ، وأن نتصدى للمسيء والمخالف والمتناقض فيها . تلك هي الطريقة المثلي ، وذلك هو السبيل المتحضر للتصدي للهجمة الفكرية الوافدة.

### سابعاً : توفير الإمكانيات اللازمة لعملية المقاومة :

إن نجاح المقاومة يحتاج إلي توفير الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لعملية المقاومة . وتتمثل الإمكانيات المادية في رصد الأموال اللازمة لإنشاء مؤسسات تتولي نشر الإسلام ، والدفاع عنه ضد حملات المغرضين .

وتتمثل الإمكانيات المعنوية في إطلاق حريّات أصحاب العقول الإسلامية المفكرة المبدعة ، وعدم تقييدها أو الحجر عليها .

فالأعداء لا ييخلون بأموالهم ، بل يرصدون الأموال الطائلة من أجل عمليات التبشير ، والقضاء علي الإسلام ، ونشر المسيحية ، ويسخرون كل الوسائل للوصول إلي أغراضهم من أعلام . بكل وسائله . وتعليم . بكل مراحلهم ومستوياته . ، ومؤتمرات ، وندوات . . . . . إلخ ، مستفيدين بالحرية المطلقة التي أتيحت لهم .

فيذا لم تُوفّر الإمكانيات اللازمة للمسلمين في مقاومتهم للغزو الفكري فلا جدوى منها ، وكنا كمن يواجه مدفعاً آلياً بخشبة في يده !!

(٦٩٨) وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د/ حسان محمد حسان ص ٨٩ العدد (٥) من سلسلة دعوة الحق التي تصدر شهرياً عن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، السنة الأولى ، شعبان ١٤٠١ هـ .

## ثامناً : المقاومة الجماعية :

" ومن الأسس اللازمة لنجاح مقاومة الغزو الفري ، أن تكون المقاومة جماعية وعامة علي مستوى العالم الإسلامي ، فتتعاون فيها الأقطار الإسلامية جميعاً ، وكذا الحكومات كلها ، والمؤسسات الرسمية والشعبية في المجتمع ، والعلماء ، والأفراد ، والبيت ، مع ضرورة تنسيق الجهود لتتكامل في أداء مهمتها .

ومن الواضح أن العالم الإسلامي كله مستهدف ، فلا معني والحالة هذه لأن تواجه حكومة أو قطر ُ ما ، الغزو ، بينما تفتح أخري له الأبواب .

ولا جدوى من أن تتصدى الأسرة مثلاً للغزو ، وتحصن منه أبناءها في حين تكون أجهزة أخري كالإعلام والتعليم . مثلاً . وسيلة من وسائله ، أو بوقاً من أبواقه ، ينطق بالفكر المعادي صباح مساء ، كنعيق البوم في الخرائب !!! إذ يصبح الأمر حينئذ كمدينة أراد أهلها تحصينها ضد هجمات الأعداء ، فسدوا كل الثغور ، وأوصدوا كل الأبواب والمنافذ ما عدا بعضها تركوه دون إغلاق أو حراسة ، حتى إذا رام أعداؤها اقتحامها لم يجدوا مانعاً يمنعهم من الولوج إليها ، والتغلغل فيها عبر تلك المنافذ المهملة .

أفترى أن تحصينهم لباقي الثغور ، وسدهم لباقي الأبواب أغني عنهم شيئاً إذا أهملوا بعضها !!؟". (٦٩٩)

إن الواقع يؤكد أنه " لا فائدة من مواجهة الفكر الاستشراقي والتبشيري في الوقت الذي نجد فيه أجهزة الإعلام تمور بكل ما هو مخالف للإسلام من عري ، وخلاعة ، وتقاليد غريبة". (٧٠٠)

فلا بد أن تتكاتف جهود الجميع من أجل مقامة فعالة للغزو الفكري .

(٦٩٩) الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٧٠٠) في الغزو الفكري ، ص ١٥٣ .

## تاسعاً : توزيع الأدوار :

وحتى تكون المقاومة مجدية وفعالة لا بد من توزيع الأدوار ، بحيث يعرف كل منا دوره وواجبه في المقاومة ، ووسائل وأساليب أدائه والقيام به ، ثم ينهض فيؤدي ما هو مطلوب منه دون كسل أو تواكل ، ويعد نفسه أنه يقف علي ثغرة من ثغور الإسلام ، فلا يؤتین من قبله ."<sup>(٧٠١)</sup>

هذه هي أهم الأسس اللازمة للانطلاق إلي مقاومة مجدية وفعالة .  
وستتضح . إن شاء الله . قضية المقاومة الجماعية ، وتكامل الجهود ، وتوزيع الأدوار علي المؤسسات ذات التأثير الفعال في مقاومة الغزو الفكري من خلال المباحث التالية .

---

(٧٠١) انظر : الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، ص ٤٤٧ بتصرف .

المبحث الثاني

## دور الأسرة المسلمة في مقاومة

## الغزو الفكري

من المعروف أن البضاعة الفاسدة لا تجد سوقاً رائجة إلا في بيئة فاسدة مستعدة لاستقبالها ، فاحتضانها ، بل إربائها ، أما في البيئة المحصنة بالقيم فلا مكان للفساد بأي شكل من الأشكال .

والأسرة المسلمة . التي أسست علي المنهج الذي رسمه الإسلام ، وحرصت علي تجسيده واقعاً حياً في كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتها . تعتبر من أقوى جهات المقاومة للغزو الفكري ، حيث إنها بمثابة الحصن الحصين الذي يصد هجمات المعتدين . لكن . وللأسف الشديد . بدأ التصدع والوهن يدب في أوصال الأسرة المسلمة ، بعدما بعدت عن أحكام الإسلام بفعل الهجوم المركز الذي شنه غزاة الفكر عليها ، وأصبح قيامها بدورها في المقاومة مرهوناً بعودتها إلي صورتها المثلي التي رسمها الإسلام . وبناء عليه يمكن تلخيص دور الأسرة المسلمة في مقاومة الغزو الفكري الموجه إليها في العناصر التالية :

### أولاً : ضرورة تطبيق المنهج الإسلامي في تكوين الأسرة :

فكما هو معروف أن {الوقاية خير من العلاج} وتكوين الأسرة من البداية علي أسس إسلامية يعطيها مناعة ضد ما يراد بها من تغيير ملامحها الإسلامية ، وصبغها بالصبغة الغربية .

### ثانياً : الوقوف علي أحوال الأسرة الغربية :

وذلك لمعرفة مقدار التمزق والضياع الذي آلت إليه ، تحرزاً من نفس المصير ، أو الوصول إلي نفس النتيجة في حالة استمرار عقدة التقليد الأعمى لكل ما يصدره الغرب إلينا .

### ثالثاً : أن يستشعر الآباء المسؤولية تجاه الأبناء :

تلبيةً لمقتضى الفطرة الأبوية ، وامثالاً لأوامر الله ورسوله ﷺ رغبة في الثواب ، ورهبة من العقاب .

واستشعار الآباء بمسئوليتهم عن الأبناء ، تترتب عليه عدة أمور غاية في الأهمية في عملية المقاومة للغزو الفكري للأسرة المسلمة ، من هذه الأمور :

١- أن يؤدي كل واحد من الزوجين دوره وواجبه : فالرجل يؤدي دوره وواجبه ، والمرأة تؤدي دورها وواجبها ، ويتعاون الطرفان ، ولا ينتقص أي منهما حق الآخر ، ويكون ذلك علي النحو التالي :

"أ-إلي الرجل تكون عيالة الأسرة ورعايتها وحمايتها ، والقيام بما هو عسير شاق من خدمات التمدن ، فيكون تعليمه وتربيته علي النحو الذي يجعله أنفع ما يكون لهذه المقاصد .

ب-وإلي المرأة تكون تربية الأولاد وواجبات البيت ، والعمل علي جعل الحياة المنزلية بجوحة أمنٍ ودعةٍ وراحةٍ ، فتحلي بأحسن ما يكون من التربية والتعليم لأجل قيامها بهذه الخدمات .

ج-ولاستبقاء نظام الأسرة ووقايته من الفوضى والشتات ، لابد أن يُجْعَل لأحد من أفراد الأسرة الحكم والأمر علي سائرهم ، في ضمن حدود القانون ، حتى لا تظل الأسرة كقطيع من الغنم بلا راع ، وذلك الفرد الأمر لا يمكن أن يكون من غير صنف الرجال ، لأن عضو الأسرة الذي تكون حالته العقلية والنفسية عرضة للتغير ، مرة بعد أخرى ، في أيام الحيض ، وفي زمان الحمل ، لا يصلح أبداً لاستعمال سلطة الحكم والأمر .  
يجب أن تُقرَّر في نظام التمدن التحفظات اللازمة لإدامة هذه القسمة والتنظيم في وظائف أفراد الأسرة ، حتى لا يستطيع السفهاء أن يخلطوا بحماقتهم بين دوائر أعمال الرجل والمرأة ، فيدخلوا الفوضى علي هذا النظام التمدني الصالح" (٧٠٢)

## ٢-تربية الأبناء تربية إسلامية متكاملة :

لتكون حمايةً لهم من الزلل والوقوع في شبك الغزو الفكري (٧٠٣)

(٧٠٢) الحجاب ، للمودودي ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

### ٣- حماية الأبناء من روافد الغزو الفكري :

ومن تلك الروافد التي يجب علي الأسرة المسلمة أن تحمي الأبناء من خطرها :

#### أ-المحاضن ، أو المدارس الأجنبية أو التبشيرية : حيث ينبغي التنبيه لأخطار

تلك المدارس ، ودورها في خدمة الغزو ، ومقاطعتها مقاطعة تامة .

وقد جاء في توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، المنعقد في مكة

المكرمة ، عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بهذا الخصوص ما يلي :

" يوصي المؤتمر جميع المسلمين في البلاد الإسلامية ، بعدم إرسال أبنائهم وبناتهم إلى

المدارس التبشيرية والأجنبية ، مهما كانت المغريات التي تقدمها تلك المدارس ومَن ورائها من

لهيئات والمؤسسات ، نظراً للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هذه المدارس من ناحية

عقيدتهم وولائهم للإسلام والوطن الإسلامي ، واتخاذ أعداء الإسلام لهم جنوداً يحاربون بهم

الإسلام من داخل المجتمع الإسلامي ذاته . " (٧٠٤)

#### ب-الخادمت والمربيات الأجنبية غير المسلمات : كما هو كائن من

تواجهن في كثير من أقطار الخليج وغيرها ، فتعمل الأسرة جاهدة علي عدم إتاحة الفرصة

لأن يتلقى الطفل أي فكر أو توجيه منهن ، وأولي من هذا عدم اجتلابهن أو إحضارهن من

الأصل ، واستبدال مربيات مسلمات بهن إذا كان ثمة داع إلي هذا .

#### ج-وسائل الإعلام المختلفة . مقروءة ومسموعة ومرئية .: والتي سخرها الغزو

الفكري لتنفيذ أغراضه تجاه الأسرة المسلمة .

وليس المراد حرمان الأبناء كلية من هذه الوسائل ، والتي تحتوي علي المفيد النافع

كما تحتوي علي الخبيث الضار ، وإن كان المفيد فيها يتضاءل أمام الضار .

(٧٠٣) سبق تفصيل موضوع تربية الأبناء تربية إسلامية متكاملة عند الحديث عن أهداف الأسرة المسلمة ، ص ١٠٣

وما بعدها .

(٧٠٤) غزو في الصميم ، ص ٢٣٥ .

ولكن المراد أن تتبع الأسرة المسلمة سياسة الانتقاء الواعي بمعنى أن تنتقي المفيد في كل المجالات : الدينية ، والتعليمية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والرياضية ٠٠٠ إلخ ، وتنأى عن البرامج الهدامة ، والصحف الإباحية .

#### ٤- تقديم البدائل الإسلامية عن روافد الغزو الفكري :

حيث إنه من الصعب حماية الأبناء من كل هذه الروافد إلا بتقديم بدائل إسلامية ذات كفاءة عالية في طبع الحياة الأسرية بالطابع الإسلامي .

#### ٥- ملء وقت الفراغ بالنافع المفيد :

كألعاب الرياضة التي لا تحتوي علي مخالفات للإسلام ، وسماع الأشرطة الإسلامية ، والزيارات العائلية المنضبطة التي توثق الروابط الاجتماعية ، والرحلات الهادفة إلي الأماكن للإلمية لمعرفة تاريخ الإسلام ، والاطلاع في إحدى المكتبات ، ويُفضّل أن توضع نواة لمكتبة إسلامية في البيت تضم كتباً ميسرة في كافة المجالات ، وأشرطة مسجلة ٠٠٠ إلخ ؛ لأن من لم يشغل نفسه بالحق شغلته نفسه بالباطل .

#### ٦- الرقابة والتوجيه :

فمن منطلق الاستشعار بالمسئولية ينطلق الوالد بكليته في مراقبة الولد وملاحظته ، وفي توجيهه وملاحظته ، وفي تعويده وتأديبه ، لأنه إذا غفل عنه فترة ، أو تساهل في ملاحظته مرة ، فإن الولد سيتدرج في الفساد خطوة خطوه ، وفي حال الغفلة الدائمة ، والتساهل المتكرر يصبح الولد من زمرة الأولاد الشاذين ، ومن عداد الشباب المنحرفين ، ومن جنود غزاة الفكر المخلصين .

فانحراف الأبناء ، وتأثير الغزو الفكري فيهم نتيجة طبيعية لانعدام الرقابة والتوجيه من الآباء .

فالرقابة والتوجيه من مسئوليات الآباء ، وينبغي أن تكون الرقابة شاملة لكل صغيرة وكبيرة مثل : حشمة الملابس ، وعفة اللسان ، والتغيب خارج البيت ، ومعرفة الأصدقاء ،



وملاحظة التغيرات التي تطرأ علي الأبناء خاصة في سن المراهقة ، ومتابعة الأحوال التعليمية  
..... إلخ .

والسلطة الأبوية تقتضي ضبطاً أمور ، فلا يوجد شيء في الإسلام يسمّى " الحرية  
الفوضوية "، تلك الحرية التي أساء الناس استخدامها ، ففعل كلُّ إنسان ما يجلو له ، حتى  
ولو كان علي حساب الآخرين .

وما ظهرت انحرافات الأبناء إلا عندما تخلي الآباء عن رقابتهم وتوجيههم .

## ٧-فتح دائرة الحوار بين الآباء والأبناء :

وذلك لمعرفة مشاكلهم أولاً بأول ، والعمل علي حلّها ، وبالتالي يحدث التقارب بين  
الآباء والأبناء ، وتتلاشى الفجوة التي تنتج عن إهمال الآباء للأبناء ، وانشغالهم عنهم .  
فهل فكر الآباء في إعطاء القليل من أوقاتهم لأبنائهم ؟

ليعلم الآباء أنهم إذا ضحوا بقليل من أوقاتهم لأولادهم علي حساب انشغالهم  
الخاصة ، فإن النتيجة التي سيجنونها تكون عظيمة : ألا وهي تكوين رجل سعيد ومتوازن  
يستطيع أن ينتج داخل المجموعة التي يعيش فيها .

## رابعاً : تيسير أمر الزواج :

إن المستقرئ لأحوال الأمم يدرك أن فوضى الغرائز الجسدية هي أساس اختيارها إذ  
أنها تؤدي إلي ارتكاب كافة المنكرات .

وقد كان الإسلام حكيماً عندما تعامل مع الغريزة الجسدية في الإنسان بواقعية  
فأغلق الباب أمام كل ما من شأنه أن يثير تلك الغريزة ، ووضع عقوبات رادعة لكل من  
تسوّل له نفسه أن يسلك طريق الحرام ، وحث علي الزواج المبكر عند القدرة عليه ، تحصيلاً  
لفوائده ، ومنها :

١- ضمان العفة النفسية والجسدية والوقاية من الانزلاق في الشهوات .

٢- الاستقرار النفسي والعقلي للشباب مما يدفعه للبناء والإنتاج والعطاء بصورة أثقل

٣- توثيق الروابط الاجتماعية ، وتحصين البيوت والأسر .

٤- السعادة في الحياة الزوجية ، حيث يمهّد الزواج المبكر فرصة للتفاهم بين الزوجين ومواءمة طباعهما لبعضهما البعض .

٥- مجال لمباشرة تربية الأبناء ، وذلك لقرب الأجيال بعضها لبعض ، كما يكون الأب في أوج نشاطه وشبابه وعطائه التربوي لأبنائه " (٧٠٥) إن هذا الذي حث عليه الإسلام منذ ما يزيد علي أربعة عشر قرناً من الزمان ، أخذ علماء الغرب ينادون به في العصر الحديث ، كحل جذري للمشكلة الجنسية التي تنخر في حضارتهم .

يقول الدكتور / فريد يريك كهن : " كان البشر في الماضي يتزوجون باكراً وكان ذلك حلاً صحيحاً للمشكلة الجنسية ، أما اليوم فقد أخذ سن الزواج يتأخر ، كما أن هناك أشخاصاً لا يتوانون عن تبديل خواتم الخطبة مراراً عديدة ، فالحكومات التي ستتحج في نص قوانين تسهل بها الزواج الباكر ستكون الحكومات الجديدة بالتقدير ، لأنها تكتشف بذلك أعظم حل لمشكلة الجنس في عصرنا هذا . " (٧٠٦)

وتيسير أمر الزواج خطوة فعالة في مقاومة الغزو الفكري الذي يضرب باستمرار علي وتر الشهوات مثيراً للغرائز بكل الوسائل ، مع حرصه علي تأخير سن الزواج ، ووضع العقبات في طريق الحلال ، ومع تسهيل أمر الحرام ، والتهوين من شأن الفاحشة ، وبهذا تكون خطة الغزو للأسرة المسلمة محكمة كالتالي :

إثارة للغرائز + وضع العقبات في طريق الزواج + تهوين من شأن الفاحشة = وقوع في الحرام ، وانقياد للشهوات ، وإعراض عن تكوين الأسرة .

(٧٠٥) العفة ومنهج الاستعفاف ، يحيى بن سليمان العقيلي ، ص ١٣٩ دار الدعوة ، الكويت ، دار الوفاء ، مصر ، ط الثانية ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .

(٧٠٦) نقلاً عن : الإسلام والجنس ، فتحي يكن ص ٣٣ .

وبالفعل أصبح المجتمع المسلم . في كثير من بقاع الأرض . يعجّ بأنواع لا حصر لها من العلاقات المحرمة التي يترتب عليها انهيار الأسر ، وحرمان الأمة من نسل حلال يدفع بها إلى السؤدد والريادة ، وما ذلك إلاّ لأن طريق الحلال ملئ بالكثير من العقبات .

وتيسير أمر الزواج مسئولية مشتركة بين كل الجهات ( الأسرة ، الحكومات ، أجهزة الدعوة ) ، إلا أن القسط الأكبر من المسئولية يقع علي الأسرة التي تعد المخاطب الأول في موضوع الزواج ، ولذلك آثرت إدراج هذه الجزئية ضمن الدور الذي تقوم به الأسرة المسلمة في مقاومة الغزو الفكري الموجه إليها .

ودور الأسرة يتلخص في تيسير المهوور وعدم المغالاة فيها ، عند توافر الدين والخلق للشباب ، وكذلك تقديم المساعدة للأبناء ، إذا توفرت القدرة المالية .

ودور الحكومات يتلخص في العمل علي إنشاء " مؤسسة للزواج " في كل بلد ، يكون هدفها مساعدة الأسر علي التكوين .

وتتمثل تلك المساعدة فيما يلي :

١- النهوض ببناء وتشبيد المساكن الشعبية وتمليكها أو إيجارها بأجر زهيد ، وجعل الأولوية للذين عقدوا عقد الزواج .

٢- إقامة مؤسسات لتصنيع جهاز الزوجية ، وبيعها بأسعار مناسبة .

٣- مساهمة المؤسسة بمبلغ من المال للمقبلين علي الزواج ، ويحتاجون إلي عون مالي ، علي أن يسدد المبلغ بعدئذ بدون فوائد .

٤- إيجاد صالة أعراس يتم فيها فصل الرجال عن النساء لحماية للأخلاق الإسلامية .

٥- إعادة وقف الأعراس : "وهو وقف لإعارة الحلبي والزينة في الأعراس والأفراح ، ويستعير الفقراء منه ما يلزمهم في أفراحهم وأعراسهم ، ثم يعيدون ما استعاروه إلي مكانه ، وبهذا يتيسر للفقير أن يبرز يوم عرسه بحلة لائقة ، ولعرسه أن تجلي في حلة رائقة ، حتى يكتمل الشعور بالفرح ، وتنجبر الخواطر المكسورة . " (٧٠٧)

٦- محاولة إيجاد فرصة عمل في حال احتياج الزوج لزيادة دخله عن طريق المؤسسة .

(٧٠٧) الإيمان والحياة ، د/ يوسف القرضاوي ، ص ٢٧٤ مؤسسة الرسالة ، بيروت ط التاسعة عشر ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .

وتتطلب هذه المؤسسة . لتكون رسالتها فعالة في علاج مشكلة الزواج . ثلاثة أشياء

:

١- لجنة مكونة من بعض الغيورين علي الدين والمهتمين بعلاج هذه المشكلة

٢- رصيد لا بأس به من المال .

٣- لائحة تنظم العمل في هذه المؤسسة .

أما اللجنة : فيجب أن تقوم بعملها دون أجر ، وتجعل جهدها في ذلك حسبة ، أو علي الأقل لا تأخذ علي ما تقوم به من جهد إلا أجراً زهيداً لا يتعدي ما تتكلفه . أحياناً . من نفقات .

وأما الرصيد : فيتكون مما يتبرع به الأغنياء ، ويتجمع من سهم الزكاة ، إذ أن هذا الأمر من الأمور التي تدخل في قوله تعالى ﴿... وفي سبيل الله...﴾<sup>(٧٠٨)</sup> وسبيل الله مصرف من مصارف الزكاة الثمانية ، ويضاف إلي هذين الموردين ما سيحود به الذين أصابهم خير من وراء هذه المؤسسة .

وأما اللائحة : فينبغي أن تتضمن من المواد ما ييسر ولا يعسر ، وما يوسع ولا يضيق ، وما يسامح ولا ينافح ، وتتحرى هذه المواد الخطوط الرئيسية الآتية:  
أ- أن المؤسسة ليس القصد منها تجارة ولا ربحاً ، وإنما هدفها تيسير الزواج للراغبين ، وحل مشكلة المهور لمن يعجزون عنها كلياً أو جزئياً .

ب- إحصاء هؤلاء العاجزين في قوائم ، وترتيبهم بحسب مدي حاجتهم ، وتقدير المساعدة التي يمكن أن تفي بهذه الحاجة ، ولا شك أن اللجنة القائمة علي المؤسسة أدري هؤلاء ، وأعرف بمدي حاجتهم ، فمن الطبيعي أن يعرف أفراد كل مجمع بعضهم بعضاً ، ولا سيما في موارد الرزق .

(٧٠٨) سورة التوبة ، من الآية رقم / ٦٠ .

ج-الحرص علي تحقيق العدالة بين الطالبين لمساعدة المؤسسة ، بحيث لا تكون هناك محاباة لأحد علي أحد ، أو تقديم هذا علي ذاك دون سبب مقبول .

د-تقديم حساب ختامي كل عام للمحكمة العليا أو أية مؤسسة دينية رسمية في المنطقة ، حتى لا يكون هناك مجال لتناول اللجنة القائمة علي المؤسسة بنقد أو تجريح .

هذا المشروع إذا خرج إلي حيز التنفيذ يأتي بخير كثير إن شاء الله .

ولقد طُبِّق بالفعل في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وكانت النتائج مبهرة .<sup>(٧٠٩)</sup>

وأما دور أجهزة الدعوة في تيسير أمر الزواج فيتلخص فيما يلي :

١-التوعية الدائمة بفوائد الزواج المبكر ، وأضرار التأخر في الزواج علي الفرد والمجتمع

٢-تربية معاني الأمانة على الحقوق في المجتمع ، كي يطمئن الناس علي مستقبل

بناتهم ، وتطمئن النساء إلي أزواجهن ، حتى تحتفي ظاهرة التشدد في غلاء المهور ، بحجة ضمان الحق .

٣-بذل الجهد حتى يتحول تيار المجتمع الذي يتفاخر بالمغالاة في المهور إلي الاتجاه

المعاكس ، أي إلي التفاخر بتيسير المهور وأثاث البيوت .

وليس ذلك بالأمر العسير ، إذ أن التقاليد الاجتماعية والأعراف يصنعها أفراد قلائل

يتمتعون في نظر الناس بالمكانة العالية ، فلو أن أفراداً من هذه الطبقات عملوا بهذه السنة

لقلدهم فيها الناس .<sup>(٧١٠)</sup>

## وبعد :

<sup>(٧٠٩)</sup> لمزيد بيان عن هذا المشروع يراجع : الأسرة ، د/ أحمد حمد ص ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛ الوعي الإسلامي عدد

(٣٨٢) ص ٩٧؛ منار الإسلام ، عدد شعبان ١٤١٩ هـ ص ٣٤ - ٤٥ .

<sup>(٧١٠)</sup> انظر : ماذا عن المرأة ؟ د/ نور الدين عتر ص ٦٤ بتصرف .

فإن قيام كل جهة من هذه الجهات بالدور المنوط بها في تيسير أمر الزواج يحقق مقاومة قوية للغزو الفكري للأسرة المسلمة . . . . . مقاومة توجد السبيل الذي يفتح طريق الحلال ويسد طريق الحرام ، فمن يسر زواجاً فقد عسر زنا ، ومن عسر زواجاً فقد يسر زنا . أيضاً فإن هذا النوع من المقاومة يفوّت الفرصة علي غزاة الفكر الذين يركزون علي استخدام الشهوات والغرائز من أجل الوصول إلي تحطيم الأسرة المسلمة ، وبالتالي تحطيم الأمة الإسلامية .

## المبحث الثالث

دور الحكومات الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري

"إن الحكومات في البلاد الإسلامية يمكنها القيام بدور فعّال في مقاومة الغزو الفكري ، حيث إنها تملك من الوسائل ما لا يملكه غيرها ، وتقدر علي فعل ما لا يفعله سواها من المؤسسات أو الأفراد ، كالأسرة والعلماء وغيرهم ، ومن هنا تنعقد عليها أكبر الآمال في الاضطلاع بالدور الأكبر ." (٧١١)

وحتى يتسنى لتلك الحكومات القيام بدورها لابد أن تحدّد موقفها من هذا الغزو الفكري المدمر ، وتحديد ما لموقفها "يخضع للبواعث لها علي مباشرة الحكم في هذه المجتمعات ، أ تعود هذه البواعث لمصلحة وطنية عليا ؟ أم تعود إلي الاحتفاظ بالسلطة وجاه الحكم والنفوذ ؟

والمصلحة الوطنية العليا يحققها الاستقلال وعدم التبعية لأي اتجاه سوي الاتجاه الذي قام المجتمع علي أساس منه ، وهو اتجاه الإسلام ، فمعني المجتمع الإسلامي هو ذلك المجتمع الذي يتبنى المبادئ والقيم الإسلامية في سلوكه وفي سياسته ." (٧١٢)

ودور الحكومات الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري يتمثل في العناصر التالية :

### أولاً : ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية :

إذا كان التنظير مهمّاً ، فالتطبيق أهم ، لأن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً ، والمبادئ لا تعيش إلاّ أن تكون سلوكاً .

لقد حبا الله الأمة الإسلامية بشريعة غرّاء تتصف بالربانية ، وتتسم بالشمول ، وتختص بالتجدد والاستمرار ، وتكفل للأمة عز الدنيا وسعادة الآخرة ، شريطة أن تُصاغ واقعاً حياً يبيها المسلمون .

ولقد طبق المسلمون الشريعة الإسلامية قروناً طويلة فسعدوا وعزوا وسادوا ونالوا شرف الدارين ، ولن ينفعا الاستشفاء من عللنا التي أصابتنا إلاّ بها ، لأن " أفضل أنواع العلاج هو ما جرّ به المريض ، فحسم داءه ، وعجل شفاؤه ، والأحمق من الناس هو الذي

(٧١١) انظر: الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم، ص ٤٥٤ بتصرف .

(٧١٢) خمس رسائل إلي الشباب المسلم المعاصر ، د/ محمد البهي ص ٣٩ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤١٣ هـ



يدع الدواء المحرب الموفور عنده لبيحث عن دواء جديد عند الأجانب عنه ، بل عند خصومه وألد أعداء دينه وأمته ، مع أن هذا الدواء الذي يلتمسه لا يشفي أصحابه ، ولم يهبئ لهم العافية ، ولم يزداهم إلا خبالاً." (٧١٣)

حقاً : إن هذا لشئ عجاب :

ومن العجيب والعجائب جملة      قرب السبيل وما إليه وصول  
كالعيس في البيداء يقتلها الظما      والماء فوق ظهورها محمول

إن الشريعة الإسلامية لا تؤتي ثمارها المباركة إلا إذا خرجت من حيز النظرية إلى حيز التطبيق ، وخير دليل علي ذلك اقتران الإيمان بالعمل في كثير من آيات القرآن الكريم .

هذا إن أراد المسلمون النجاة ، وإلا صدق عليهم قول القائل :

ترجو النجاة ولم تسألك مسالكها      إن السفينة لا تجري علي اليبس

ويكفي ما تجرعه المسلمون من ويلات ومفاسد بسبب ابتعادهم عن شريعة ربهم ، وتمسكهم بالقوانين الوضعية التي تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً شبه تام .

فعليل الحكومات الإسلامية أن تتحرر من التبعية للغرب ، وأن تعود إلى ذاتيتها المتميزة ، وذلك بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل الميادين ، وعلى الأخص ميدان العقوبات الإسلامية التي تكفل تشريعاتها سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من شتى الجرائم ، وتردع كل من تسول له نفسه أن يسير في ركاب الغزو الفكري ، أو يكون من جنوده المخلصين .

وقد كانت أولى توصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة . والذي عقد في المدينة المنورة عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . : "مطالبة الحكومات الإسلامية كلها بنبذ

القوانين الوضعية ، والعودة إلى الشريعة الإسلامية : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن

أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ (٧١٤) (٧١٥)

(٧١٣) الحل الإسلامي فريضة وضرورة ، د/ يوسف القرضاوي ص ١٤٢ ، ١٤٣ . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

(٧١٤) سورة المائدة ، الآية رقم / ٥٠ .

(٧١٥) دعاة لا بغاة ، د/ علي جريشة ص ١٧٢ .

وقد جاء في توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، بهذا الخصوص أيضاً ما يلي :

" يوصي المؤتمر جميع الدول الإسلامية بضرورة تحكيم شريعة الله في بلادها ، وإقامة حياتها علي أساس من المبادئ والقيم الإسلامية ." (٧١٦)

بل " يوصي المؤتمر بأن تكون دراسة الشريعة الإسلامية بكل فروعها هي الدراسة الأساسية في كل كليات الحقوق مع عقد دراسات مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية عند الحاجة ، وعلي أيدي نخبة من المتخصصين ، الذين يجمعون بين الإيمان العميق ، والتخصص الدقيق ، والقدرة علي إبراز ما في الشريعة من شمول وتكامل وسمو وقدرة علي تحقيق مصالح الأمة ، وتلبية حاجات الجماعة ، دون الوقوع في الانحراف ، والنتائج الضارة التي نشأت من تطبيق القوانين الوضعية بشهادة المجتمعات المعاصرة الرأسمالية والشيوعية علي السواء ." (٧١٧)

أقول : هذا هو الدور الرئيس الذي يجب أن تقوم به الحكومات الإسلامية إن أرادت مقاومة الغزو الفكري ، الذي ينمو ويثمر في ظل غياب الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة .

وفي العناصر التالية . إن شاء الله . توضيح لمقتضيات تطبيق الشريعة الإسلامية من

باب : ﴿ ٠٠٠٠ وتعاونوا علي البر والتقوى ﴾ (٧١٨)

## ثانياً : دعم الفكر الإسلامي لمواجهة الغزو الفكري :

(٧١٦) غزو في الصميم، ص ٢٢٧ .

(٧١٧) السابق، ص ٢٩٩ .

(٧١٨) سورة المائدة ، من الآية رقم / ٢ .

يقول الإمام محمد عبده: " إن التغالب في هذه الأوقات أصبح معظمه . إن لم أقل جميعه . تغالب الأفكار والآراء ، فالأمة ذات البسطة في الأفكار ، والمهارة في المعارف هي الأقوى سلطاناً ، والأقوم سياسة ، وهي الغالبة علي ما سواها من الأمم . " (٧١٩)

وحيث إن الغزو الفكري سلاحه الكلمة ، والرأي ، والشبهة ، والفكرة ، ٠٠٠٠ الخ ، فإن أمضى الأسلحة في مقاومته ينبغي أن تكون من نفس الجنس ، مع ملاحظة وضعها في إطار الحق .

وحتى تكون أسلحة المسلمين فعّالة في مقاومة الغزو الفكري . " لابد من محو هذه الفوضى الفكرية ، وإعادة الرشد إلى حياتنا الثقافية ، وتمكين أولي الألباب من عرض الإسلام . " (٧٢٠)

لابد أن تُبث في الفكر الإسلامي روحٌ جديدة هي في الحقيقة ليست ابتداءً جديداً ، وإنما هو عودة إلى إسلام محمد ﷺ . " (٧٢١)

ولن يتم ذلك إلا بمساندة الحكومات الإسلامية ، ودعمها للفكر الإسلامي لمواجهة الغزو الفكري أو الفكر المعادي .

"والفكر الإسلامي : هو الفكر الذي يدافع عن مقومات الإسلام ، ويساهم في تدعيمها وتقويتها .

أما الفكر المنحرف أو الفكر المعادي : فهو الذي يهاجمها ، ويعمل علي إضعافها والفكر الإسلامي له خصائص منها :

## ١-ارتباطه بالمقومات الأصيلة لهذه الأمة .

٢-شمول الفكر الإسلامي : فلا يقتصر علي جانب دون جانب ، بل هو شامل لكل مجال من مجالات الحياة . " (٧٢٢)

(٧١٩) تاريخ الإمام ٢ / ٤٤ نقلاً عن: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د/ محمد البهي ص ١٠٨ مكتبة وهبة ، القاهرة / ط الثانية عشرة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.

(٧٢٠) علل وأدوية، للشيخ / محمد الغزالي ص ٢٠٢ دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ط الأولى [ د . ت ] .

(٧٢١) الإسلام والعمولة ، ص ١٦٤ .

هاتان الخصيستان الرئيسيتان هما اللتان يتميز بهما الفكر الإسلامي عن الفكر المنحرف ، أو عن الفكر المعادي .

ودور الحكومات الإسلامية في دعم الفكر الإسلامي يتمثل فيما يلي :

### ١- حماية المفكر المسلم ذاته :

فحماية المفكر المسلم حماية للمنبع الأصل الذي ينبع منه الفكر الإسلامي ، وكل مجتمع ناهض يضع المفكرين في قمة قياداته ، ودليل صحة المجتمع الإسلامي كدليل صحة أي مجتمع آخر ، وهو أن يأخذ رجال فكره الإسلامي موقعهم الصحيح في قيادة هذه الأمة وإعادة بناء حضارتها ومجدها ، فإذا زحزح هؤلاء عن مكان القيادة فهذا دليل علي إصابة الأمة بمرض يجب أن تعالج منه .

وحماية رجال الفكر الإسلامي تكون بالآتي :

أ- توفير الحجة الكاملة لهم في التزود من مناهل العلم ، وفي التأليف والكتابة ، كالحرية المكفولة لأصحاب الفكر المعادي .

ب- توفير المساعدات للعلماء المسلمين المفكرين ، وترشيح أفضل العناصر لتأهيل أعلي ، وتشجيع المفكر الإسلامي كتشجيع غيره .

ج- التنسيق بين رجال الفكر الإسلامي علي مستوي العالم بصورة متكامل فيها الأفكار ، وتبادل فيها وجهات النظر المطروحة لحل مشكلات العالم الإسلامي ، وفي مقابل حماية المفكر المسلم يجب تجريم الفكر المنحرف ، ووضع العقوبات الرادعة . بشرط التطبيق . لكل من يعربد في عالم الفكر بحجة حرية الرأي والقول .

### ٢- حماية منابع الفكر :

(٢٢٢) انظر: الإسلام كبدل عن الأفكار والعقائد المستوردة ، ص ١٨ تصرف .

من المعروف أن السلوك البشري في صلاحه أو فساده يتوقف علي نوع الفكر المعتنق فالإنسان يُقاد بفكره أولاً ، وإن كان لا ينكر أثر غرائزه عليه كذلك بل ، إن هذه الغرائز بالذات يكون إشباعها وتصريفها موافقاً مع الفكر الذي يحمله الإنسان .

إن سلوك الإنسان في الحياة هو في الحقيقة انعكاس لمفاهيمه وأفكاره ، وليس العكس كما تزعم الفلسفة المادية التي تعتبر الفكرة وليدة المادة والسلوك ، وأن المادة هي صانعتها .

لذلك كان اعتماد الإسلام الأول في عملية تحويل المجتمع من مجتمع جاهلي إلى مجتمع إسلامي يقوم علي إحلال مفاهيمه العقدية عن الكون والإنسان والحياة ، وعلي إذكاء جذوة التفكير والنظر لدي الإنسان ، حتى يتمكن بهما من فهم هذه العقيدة واعتناقها بعمق وأصالة . إنه الأسلوب الذي يبدأ بصياغة الفكر وينتهي إلي صياغة الواقع في كل شئونه وأحواله ."<sup>(٢٢٣)</sup>

وتعتبر وسيلتا الإعلام والتعليم من أهم المنابع التي يُستقي الفكر من خلالها في هذه الأيام ، فلو تم استخدامها استخداماً صحيحاً بروح إسلامية صحيحة لأدت خدمات جليلة للفكر الإسلامي ، وفي تربية المسلمين .

ودعم الفكر الإسلامي يتطلب من الحكومات الإسلامية . والتي تخضع لها أجهزة الإعلام والتعليم . حماية تلك المنابع من ذوي الأغراض الخبيثة ومنعها من بث السموم المعاكسة للإسلام ، وفي المقابل يتم توجيهها لخدمة الإسلام ، وذلك بإتاحة الفرصة لمفكري الإسلام للمشاركة فيها ، وبث الفكر الإسلامي الصحيح من خلالها .

وسيزداد هذا الأمر وضوحاً فيما يلي إن شاء الله تعالى .

### ثالثاً : أسلمة التعليم :

(٢٢٣) انظر: الإسلام والجنس ، ص ٦ ، ٧ باختصار .

لقد " أصبح من المقرر عند أساطين التعليم الحديث في الغرب أن كل شعب من شعوب العالم إنما يصوغ نظامه التعليمي وفق نظرية الحياة التي يؤمن بها " (٧٢٤)

فأية أمة تحرص علي أن تكون ثقافتها وفكرها ونظمها التربوية والتعليمية نابعة من عقائدها وفلسفتها التي توارثتها عبر الأجيال .

فمثلاً تجد " علوم الغرب مصطبغة بعقيدة كاتبها ونظرتهم إلي الحياة والوجود ، وقل مثل ذلك في العلوم التي تدرس في الديار التي كانت تحكمها الشيوعية ، وإذا نظرت إلي علوم اليونان والرومان وجدتها كذلك .

يقول "سيرسي نزمير" فأ التربية كما جاء في دائرة المعارف البريطانية : " هي الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة علي أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها " (٧٢٥)

" ومن المآسي التي تحير العقل وتجرح القلب ، أن تظل الأفطار الإسلامية وحدها في فوضى تعليمية ، وغموض والتباس ، بل في تناقض ومصارعة بين العقائد والحقائق التي تؤمن بها ، والغايات والأهداف التي خلقت لأجلها ، والرسالة والدعوة التي تحتضنها ، وبين نظام التربية الذي تطبقه والنظريات التي تستوردها ، والأساتذة الذين لا يؤمنون بها ، وعلي الأقل لا ينشطون في تدعيمها وتنميتها ، ولا تفكر في التطبيق بين العقيدة التي تتمسك بها ، وبين التعليم الذي تنفق عليه أكبر جزء من إمكانياتها ووسائلها " (٧٢٦)

وغني عن البيان أن من أمنيات أعداء الإسلام استمرار تلك الفوضى التعليمية ، لأنها خادمة لأغراضهم ، ومن ثم فقد عملوا علي احتواء الوسائل التعليمية بشكل أو بآخر ، لتكون قناة تُنقل من خلالها أفكارهم إلي عقول أبناء الأمة الإسلامية .

(٧٢٤) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أبو الحسن الندوي ص ١٧٥ دار القلم ، الكويت ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط الثالثة ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م .

(٧٢٥) أسلمة التعليم في ديار المسلمين، د /عمر سليمان الأشقر ص ١٣ دار النفائس ، الأردن ، ط الأولى ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .

(٧٢٦) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص ١٧٧ .

وسداً لتلك الثغرة التي يتسلل منها الغزو الفكري ، يجب علي الحكومات الإسلامية . والتي تخضع لها المؤسسات التعليمية . أن تخطو خطوات فعّالة نحو أسلمة التعليم .

وهذا ما أوصي به المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، حيث جاء ضمن توصياته ما يلي : " وإن كل نظام تعليمي يحمل في طياته فلسفة معينة من تصور معين ، ولا يمكن فصل أي نظام تعليمي عن فلسفته المصاحبة له ، ومن ثم فإنه لا يجوز أن تتخذ فلسفة أو سياسة تعليمية وتربوية مبنية علي تصور مغاير للتصور الإسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الأخذ بالنظم غير الإسلامية ؛ لأنها في النهاية تصادم التصور الإسلامي وتناقضه ، وفي الوقت ذاته فإن للإسلام تصوراً عاماً شاملاً تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها .

لذا فإن نظام التعليم الإسلامي يجب أن يقوم علي أساس هذا التصور الخاص المتميز

أما الوسائل فلا ضير من الاستفادة منها في التجارب البشرية الناجحة ما دامت لا تصادم هذا التصور ولا تناقضه " (٧٢٧)

والمراد بأسلمة التعليم : " صبغ جميع العلوم التي تدرس في المدارس والجامعات في ديار الإسلام بالإسلام ، بحيث يقوم التعليم في مختلف فروعهِ علي أصول الإسلام ، وتصطبغ للعلوم بروح الإسلام وتوجهاته ، ثم يكون الإسلام ضابطاً وإطاراً للعلوم كلها " (٧٢٨)

والهدف من التعليم الإسلامي هو " تنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ، ويعمر الأرض وفق شريعته ، ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه " (٧٢٩)

(٧٢٧) غزو في الصميم ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٧٢٨) أسلمة التعليم في ديار المسلمين ، ص ١١ .

(٧٢٩) غزو في الصميم ، ص ٢٢٥ .

ودور الحكومات الإسلامية في أسلمة التعليم ينبغي أن يشمل المحاور الأربعة للعملية التعليمية وهي: {المؤسسات . المعلم . المتعلم . المناهج الدراسية} وتفصيل ذلك فيما يلي :

## المحور الأول: المؤسسات :

وأقصد بها : البيئة التعليمية التي تتم فيها العملية التعليمية ، وأسلمتها : أي طبعها بالطابع الإسلامي (٧٣٠) ذلك أن كل مؤسسة تُطبع بالطابع الذي يساعد علي تحقيق المراد منها .

فمثلاً : يُلاحظ في المؤسسات التبشيرية النصرانية " انتشار صور العذراء والسيد المسيح ، وصور القديسين والقديسات ، والصلبان ، ومشاهدات الصلوات ، إلى غير ذلك من أمور كثيرة من شأنها خدمة أهداف السياسة التعليمية " (٧٣١) وكما أن أعداء الإسلام يستغلون البيئة التعليمية لخدمة أهدافهم العدوانية فإن الحكومات الإسلامية . بتخطيط وتوجيه المربين المسلمين الغيورين علي إسلامهم . تستطيع أن تستغل البيئة التعليمية . بكل مواقعها ، لخدمة سياستها التعليمية الإسلامية الربانية التي تؤمن بها ، وذلك علي النحو التالي:

١- عدم السماح بإنشاء أي مدارس تبشيرية أو أجنبية ، تتبني فلسفة تعليمية غير إسلامية ، والعمل بجدية علي إلغاء ما هو قائم من تلك المدارس في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي ، وكذلك الأمر بالنسبة للجامعات الأجنبية المنتشرة في كثير من عواصم العالم الإسلامي .

(٧٣٠) ألف د/ حلمي مراد ، وزير التعليم الأسبق لجنة لدعم النواحي الدينية في التعليم العام وإصلاح مقرراته ، بما يعين علي إنشاء جيل مسلم ، وانقسمت اللجنة المؤلفة إلي لجان شتي وكان منها لجنة معنية " بالجو الذي يسود المدرسة " ولقد خرجت بتوصيات ومقررات علي قدر كبير من الأهمية . ومن أراد الوقوف عليها فليرجع إلي: كتاب قذائف الحق، للشيخ/ محمد الغزالي ، ص ٢٢٦ . ٢٣٠ دار ذات السلاسل ط الثالثة ١٩٧٧ م .

(٧٣١) غزو في الصميم ، ص ٧٩ ، ٨٠ .



٢- في مقابل ذلك يجب العمل علي تشييد المحاضن والمدارس والجامعات بأموال إسلامية دون مشاركة أجنبية منعاً للتدخل الأجنبي في توجيه سياستنا التعليمية ، وهذا الأمر تزداد أهمية تنفيذه في الأماكن الفقيرة التي لا تستطيع ذلك ، لقطع الطريق علي حركات التنصير والاستشراق وغيرها من مصادر الغزو ، والتي تستغل هذه الثغرة .  
ولا مانع من أن يساهم أغنياء الأمة مع الحكومات الإسلامية لتعميم المؤسسات التعليمية الإسلامية .

٣- يجب أن تشتمل المؤسسات التعليمية علي مسجد للصلاة مؤثث أثاثاً مناسباً جذاباً ومرافق الطهارة المعدة إعداداً جيداً مريحاً ، وبنسبة كافية مشجعة لكل الدارسين علي الطهارة والصلاة ، ولقاءات الخير في المسجد" (٣٢٢) مع مراعاة تنظيم جدول الحصص أو المحاضرات لتتفق مع مواقيت الصلاة .

٤- أن تكون المؤسسات التعليمية في جملتها مذكرة بالإسلام من حيث تصميم المبني حسب الطراز الإسلامي ، واللوحات المشتملة علي المبادئ الإسلامية ٠٠٠ إلخ .

٥- أن تكون الأدوات التعليمية في خدمة السياسة التعليمية الإسلامية ، ولقد سررت كثيراً عندما رأيت في المكتبات أقلاماً ، ومساطر ، وأدوات هندسية، عليها بالرسم والكتابة خطوات الوضوء ، وخطوات الصلاة ، وخطوات الحج ، ومقادير الزكاة ٠٠٠٠ إلخ . وهذا يعتبر مقاومة للفساد المتمثل في الصور العارية ، والكلمات النابية ، والتي تستغل أدوات الرسم والكتابة في نشرها داخل البيئة التعليمية ، وإضافة إلي ذلك يجب وضع عقوبة ، يعاقب بها كل من يصنع أو يروج مثل تلك الأدوات .

٦- ضرورة اهتمام الحكومات في البلاد الإسلامية بأمر كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم ، وما يلحق بها أو ينحو نحوها ، مثل جمعيات المحافظة علي القرآن الكريم ، والعناية بها مادياً وأديباً ووعنياً ، حتى تخرج الطفل المسلم الحافظ لكتاب الله المنشأ في رحابه منذ نعومة أظفاره ، ولا ريب في أن لتلك الكتاتيب رسالة عظيمة في تحفيظ الأجيال الناشئة كتاب الله ، وتعليمهم اللغة العربية ، وتعويد ألسنتهم عليها من خلال قراءة القرآن الكريم واستظهاره ،

(٣٢٢) غزو في الصميم ، ص ٨٣ .

بالإضافة إلى تهيئة الأجواء الصالحة لتربيتهم علي الإسلام ومبادئه ، وتشبعهم بفكره وثقافته (٧٣٣) فلا يجد الغزو الفكري إليهم سبيلاً .

### المحور الثاني : المعلم :

إن المعلم يعتبر أهم محاور العملية التعليمية ، إذ أنه الملقن والموجه والمؤثر ، ولذلك فالأولاد الذين كانوا يختارون لأولادهم أفضل المعلمين تعليماً وتأديباً ، وأحسن المؤدبين إرشاداً وتوجيهاً ، ليقوموا بأداء المهمة علي وجهها الصحيح في تنشئة الولد علي أساس العقيدة والأخلاق وتعاليم الإسلام .

روي **الجاحظ** (٧٣٤) أن عتبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلي المؤدب قال له : " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت . " (٧٣٥) وفي إطار أسلمة التعليم يجب علي الحكومات الإسلامية أن تهتم بهذا المحور الهام ، وذلك بما يلي :

١- ضرورة إبعاد كل معلم له توجه غير إسلامي ، أو صلة بالفكر المعادي ، أو من يتبع تياراً معادياً كالشيوعية ونحوها عن مراكز التوجيه والتربية والتعليم ، وكذلك غير الملتزمين إسلامياً ، وأن لا يتولي مهمة التربية والتعليم إلا الصالحون الملتزمون كي يكونوا قدوة صالحة أمام المتعلمين وغيرهم .

(٧٣٣) لمزيد بيان يراجع : الروضات القرآنية (الكتاتيب) وأثرها في تربية الأجيال في العالم الإسلامي ، د/ الطيب سلامة ، من بحوث المؤتمر الإسلامي الدولي عن السكان في العالم الإسلامي ، والذي عقد بجامعة الأزهر في الفترة من ١ / ٤ مارس ١٩٨٧ م ، وطبعه المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية .

(٧٣٤) الجاحظ [ ١٦٣-٢٥٥هـ = ٧٨٠-٨٦٩م ] : هو عمرو بن بحر بن محبوب ، الكنايني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ : كبير أئمة الأدب ، كان مشوه الخلق ، ومات والكتاب علي صدره ، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه ، له تصانيف كثيرة ، منها : الحيوان ، البخلاء ، البيان والتبيين ، سحر البيان وغيرها . راجع : الأعلام ٥ / ٧٤ .

(٧٣٥) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ٧٣ / ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط الخامسة ١٩٨٥ م .

٢- "إعادة النظر من قبل جهاز التربية والتعليم { في كل دولة إسلامية } في برامج تأهيل المعلمين والمعلمات ، والعمل علي تلافي ما بها من نواحي الضعف والقصور لتصبح أكثر قدرة علي إعداد المعلمين والمعلمات الإعداد التربوي السليم الذي يؤهلهم لتأدية رسالة التربية والتعليم حسب أهداف التربية الإسلامية ."<sup>(٧٣٦)</sup>

٣- ويشترط في المعلم . الذي يقدم أعظم مساهمة في التعليم الإسلامي المنشود . " أن يكون متحلياً بالصفات التالية :

أ) أن يكون مؤمناً بالقاعدة الإيمانية في الإسلام .

ب) أن يكون متمسكاً بتعاليم الدين الإسلامي حريصاً علي تطبيقها .

ج) أن يكون سويًا نفسيًا مستقرًا نفسيًا ، متوازنًا عاطفيًا ، خاليًا من الصراع النفسي والتوترات النفسية الحادة ، خاليًا من سائر الأمراض النفسية كالقلق والاضطراب الدائمين ، قادرًا علي ضبط نفسه في المواقف المثيرة للانفعال ، قادرًا علي الصمود في مواقف التحدي ، متفائلًا واسع الأمل بالنجاح ، واثقًا بنفسه ، ذا إرادة قوية ) .

د) أن يكون ذكيًا قادرًا علي حل المشكلات التي تعترضه ، سديد الرأي ، حكيمًا

في التصرف يضع الأشياء في مواضعها .

هـ) أن يكون اجتماعيًا محببًا يألف ويؤلف .

و) أن يكون صحيح الجسم ، ذا لياقة بدنية ، خاليًا من المنفرات .

ز) أن يكون خاليًا من العادات السيئة ذات التأثير السئ علي التلاميذ .

ح) أن يكون محبًا لمهنة التعليم ، وجدانيًا ، مؤمنًا بجدوى هذه المهنة ، غيورًا علي

بناء الأجيال بناءً سليماً يدفع بالأمة إلي ذروات كمالاتها .

ط) أن يكون متمكنًا من مادته التي يقوم بتدريسها ، ومشاركًا في غيرها مشاركة

عامة مناسبة .

(٧٣٦) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم ، ص ٤٠٦ ، ٧٣ / ٢ .

ى- أن يكون أسوة حسنة لتلاميذه في كل أنواع سلوكه وتصرفاته الفردية والاجتماعية ، لاسيما سلوكه الديني والأخلاقي ."<sup>(٧٣٧)</sup>

هؤلاء هم المصلحون الذين وصفهم الشيخ/ أبو الحسن الندوي بأنهم : " يجمعون بين متانة العقيدة والاعتناء بالإسلام كدين خالد أبدي ، وبين الاطلاع الواسع العميق علي العلم الحديث ، هؤلاء الذين يميزون بين القشر واللباب ، والزائف الفجّ غير الناضج من الآراء والنظريات ، وبين المختمر الناضج الحصين من الآراء والتجارب ، الذين لا تغرّهم دعاوى العريضة ، والطبول الفارغة ، بل يعتمدون دائماً علي حصيلة الاختبارات وعصير التفكير ، الذين ما زادهم التوسع في الدراسات والتفنن في العلوم ، والاحتكاك بالحضارة الغربية إلا إيماناً بالحقائق الغيبية والتعاليم الإسلامية ، إنهم القليلون في العالم الإسلامي ولكنهم غير مفقودين ، أولئك الذين إذا درسوا هذه العلوم العصرية الحديثة والنظم السائدة كوّنوا في نفوس الشباب ثقة جديدة ، وإيماناً جديداً بصدق نبوة محمد ﷺ وخلود الرسالة الإسلامية ، وعبقريّة الشريعة السماوية ."<sup>(٧٣٨)</sup>

٤- التخصّص : والتخصّص أعني به أمرين اثنين :

**الأمر الأول: تخصص في العلم** لا يقوم بتدريس أي علم إلا من ° تخصص فيه ، تحصيلاً للفائدة المرجوة ، وأخص بالذكر مادة التربية الإسلامية التي لا يُعين لها مدرس متخصص " في حين نجد مادة كالتربية الفنية أو الموسيقي لا يدرسها إلا المتخصصون ، وقد نتج عن ذلك أن مدرس التربية الإسلامية الحالي لا يحسن تلاوة كتاب الله ، ولا يكاد ينطق سورة صحيحة من كتاب الله مما قلل من شأنه ( لأن فاقده الشيء لا يعطيه ) ."<sup>(٧٣٩)</sup>

<sup>(٧٣٧)</sup> غزو في الصميم ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

<sup>(٧٣٨)</sup> التربية الإسلامية الحرة ، ص ٦٧ قلاً عن : مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، د/ عباس محبوب ص ١٢٧ .

<sup>(٧٣٩)</sup> تطوير أم تضليل في مناهج التربية الإسلامية ؟ د/ جمال عبد الهادي وآخرون ص ٤٣ .

**الأمر الثاني : التخصص في النوع :** أي توزيع المعلمين علي البنين ، والمعلمات علي البنات ، واعتقد أن ذلك أجدى في العملية التعليمية ، حيث إن التقارب يكون أكثر بين أفراد النوع الواحد .

٥- أن توفر للمعلم المسلم صلاحيات وميزات تتناسب وأهمية دوره في إعداد الأجيال الصالحة .

ولذلك أوصي المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي " بأن ينال المعلم حظه الكامل من الرعاية ، وأن تكون للمعلمين ميزات مادية وأدبية تساعدهم علي الاستمرار في تأدية رسالة العلم ."(٧٤٠)

### **المحور الثالث : المتعلم :**

وأما ما يتعلق بالمتعلم . باعتباره محورا أساسياً في إطار أسلمة التعليم . فإن توجيهات إصلاحه تتمثل فيما يلي :

١- انتهاج سياسة الفصل بين الجنسين في المؤسسات التعليمية . بشكل خاص . وذلك ضمن السياسة التي يجب أن تتبعها الحكومات الإسلامية لمنع الاختلاط بين الجنسين بأي وجه من الوجوه في المؤسسات العامة والخاصة، وفي مرحلة التعليم العالي ، وفيما يسبقه من مراحل درءاً للمفاسد التي تترتب علي الاختلاط ، ويحسن أن تجمع المدارس والجامعات الخاصة بالإناث في مكان قريب من العمران ، وبعيد عن المكان الذي تجمع فيه المدارس والجامعات الخاصة بالذكور .

٢- إصدار أوامر صريحة وصارمة بضرورة التزام طلبة العلم بالملبس الساتر للعورات ، والاحتشام الكامل .

٣- أن يستشعر طلاب العلم مكانة المعلم ، مع وضع عقوبات رادعة لكل طالب يتناول علي معلمه بأي شكل من الأشكال .

٤- "إحياء الأنشطة الاجتماعية الطلابية من رحلات وكشافة وخلافه ، مع توجيهها بما ينمي في نفوس الدارسين الأخلاق الإسلامية ، ويزرع فيما بينهم المودة والمحبة علي أساس من طاعة الله ." (٧٤١)

٥- "قصر إرسال البعثات إلي الخارج علي التخصصات النادرة بعد مرحلة الليسانس ؛ نظراً لما يتعرض له الشاب المبعوث إلي الخارج من فتنة جارفة في عقيدته وأخلاقه وتقاليده ونظرتة إلي حقيقة القيم في حياة الإنسان .

مع ضرورة رعاية المبعوثين في الخارج دينياً وخلقياً ، واختيار المبعوث علي أساس دينه وأخلاقه ، لا علي أساس درجاته العلمية وحدها ، مع العمل الدائب علي إيجاد جميع التخصصات في داخل العالم الإسلامي ، حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث إلي الخارج إلا في حالة الضرورة القصوى ." (٧٤٢)

### المحور الرابع : المناهج الدراسية :

المناهج الدراسية هي : "عصارة وخلاصة ما يريد القائمون علي التعليم بناء الأفراد عليه ، وبجسب المادة التي يتلقونها تتأصل فيهم قيم وميول واتجاهات" (٧٤٣)

وقد جاء في كتاب دراسات في أصول التربية في بيان أهمية المناهج في العمل التعليمي ما نصه : "المناهج هي الترجمة الواقعية لتطبيق الأهداف التعليمية ، وتحويلها من مرحلة الأمانني إلي مرحلة التطبيق والتنفيذ ، وهي المجال الحيوي الذي يمكن أن نري فيه هذه الأهداف شخصية ملموسة ، والمنهج . أصلاً . هو جميع ما تقدمه المدرسة إلي تلاميذها تحقيقاً لرسالتها وأهدافها وفق خطتها في تحقيق الأهداف ." (٧٤٤)

(٧٤١) مدخل إلي التعليم في ضوء الإسلام ، ص ٦٦ .

(٧٤٢) غزو في الصميم ، ص ٢٣٣ .

(٧٤٣) مدخل إلي التعليم في ضوء الإسلام ، ص ٥٣ .

(٧٤٤) دراسات في أصول التربية د/ محمود قمبر وآخرون ص ٥١ .

وهذا - بدوره - يفسر السر في حرص كافة الأنظمة علي أن تتفق سياستها التعليمية مع ما يختاره كل نظام منها لنفسه ، ووضع المناهج علي النحو المراد إعداد الأجيال عليه ، وإعلان الرفض بشدة لأي سياسة تعليمية تتعارض مع الاتجاه العام للدولة أو النظام .  
 وحرِيُّ ُ بالمجتمعات التي تدين بالإسلام أن تكون مناهج التعليم فيها في خدمة الإسلام ، وتربية الأجيال علي مبادئه ، ولا يتم ذلك إلا بأسلمة هذه المناهج ، وأسلمتها تحتاج إلي أمرين :

### الأمر الأول : التخلية :

وتكون بما يلي :

- ١- "عدم تطبيق أي نظام تربوي ، أو نظرية تربوية تؤخذ من نظام التعليم الغربي إلا بعد التأكد من عدم تعارضها مع أهداف التربية الإسلامية ." (٧٤٥)
- ٢- "تخليص التعليم من الازدواجية والتعدد (٧٤٦) ، ومخلفات الاحتلال ، من نظريات الغرب ، وآراء المستشرقين ، والمنصرين ، والصلبيين ممن جعلوا الحضارة الغربية مثلاً أعلي ، والثقافة الغربية أملاً يسعى الشاب إليه ، ومن الإشادة بعلماء الغرب وعظمائهم في مقابل الحضارة الإسلامية وتعاليمها وعطائها ورجالها وتاريخها ." (٧٤٧)
- ٣- "تنقية العلوم المختلفة التي تدرس في مراحل التعليم المختلفة مما شابها من نظريات فاسدة ، وأفكار زائفة ، وأحكام جائرة ، وتصورات باطلة . . . . . كنظرية دارون ، والقولأزلية المادة ، وتفسير التاريخ تفسيراً مادياً جدلياً ، وكثير من نظريات علم النفس والاجتماع .

(٧٤٥) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم ، ص ٤٠٧ .

(٧٤٦) المقصود بالازدواجية والتعدد : انقسام أبناء المجتمع المسلم بين تعليم قديم وتعليم حديث ، بين تعليم ديني وتعليم مدني ، والتخلص من هذا الأمر يكون بوضع نظام ثقافي إسلامي موحد ، بحيث ينشئ عقلية واحدة لكل أبناء الأمة ، هي العقلية الإسلامية .

(٧٤٧) مشكلات الشباب ، د/ عباس محبوب ص ١٢٥ .

وهذا يوجب أن ترفع من الكتب والمؤلفات والمناهج التربوية كل ما يناقض الإسلام ويهدم أصوله." (٧٤٨)

٤- "رفض العلوم التي ذمها الإسلام كالسحر والتنجيم والكهانة ، والعلوم التي ترمي إلى الفسق والفجور." (٧٤٩)

٥- "تصفية ما يقدم من علوم إسلامية في المناهج الدراسية من الاجتهادات والآراء والنصوص غير الثابتة المتضمنة لأفكار ومفاهيم مناقضة ومعارضة للحقائق العلمية المكتسبة بالوسائل الإنسانية ، وهي الحقائق التي قال العلم الإنساني فيها كلمته الأخيرة ، وثبتت بالأدلة اليقينية ، ويجب تصفيتها أيضاً من الإسرائيليات والخرافات والاجتهادات المنحرفة في الدين ، ومن كل الآراء التي لا تؤيدها نصوص قوية ، أو اجتهادات مقبولة عند جمهور علماء المسلمين." (٧٥٠)

منعاً للتشتت الفكري ، والحيرة العقلية المؤدية إلى قبول كل الآراء مهما كانت مما يفتح ثغرة لقبول الآراء المعادية التي ييئسها غزاة الفكر الإسلامي عامة ، والموجه للأسرة المسلمة خاصة .

٦- التحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

### الأمر الثاني : التحلية:

وتكون بما يلي :

١- تطبيق النظم والنظريات التربوية والتعليمية التي توصل إليها المتخصصون المسلمون ، وأثبتت التجربة نجاحها ، بدلاً من استيراد النظم الغربية .

(٧٤٨) انظر : أسلمة التعليم ، ص ٣٣ ، ٣٤ بتصرف .

(٧٤٩) أسلمة التعليم ، ص ٣٤ .

(٧٥٠) غزو في الصميم ، ص ٢١٩ .



٢- "جعل العقيدة الإسلامية القاعدة التي تقوم عليها العلوم في ديار الإسلام  
" (٧٥١).

٣- العناية الكاملة بالمنهج الإسلامية في مختلف المراحل التعليمية ، وتمثل تلك  
العناية في الآتي :

أ- الاهتمام بالتربية الدينية في دور الحضانة ، ذلك أن إهمالها يشكل خللاً في التربية  
الصحيحة للأطفال المسلمين ، ويغرس في نفوسهم إهمال الدين ، ويوحى لهم بأنه علي  
هامش حياتهم .

ب- ضرورة تدريس القرآن الكريم (حفظاً وتلاوة وفهماً ) كمادة أساسية في كل  
المدارس ، باعتبار ذلك اللبنة الأولى لتكوين عقيدة المسلم وأخلاقه وأفكاره وتصوراته .

ج- " الاهتمام عند وضع المناهج الدينية وتأليف كتبها بالعقيدة الإسلامية المستمدة  
من القرآن الكريم والسنة ، ومراعاة اشتمال هذه الكتب علي إبراز آيات الله في مخلوقاته ،  
ومعجزات رسوله محمد ﷺ وعلي ردّ الشبهات التي يروجها أعداء الإسلام . " (٧٥٢)

د- " إضافة درجات مادة التربية الإسلامية إلي المجموع حتى يقبل الطلاب علي  
دراسة هذه المادة بجدية . " (٧٥٣)

هـ- أن يقوم بتدريس المواد الدينية مدرسون متخصصون .

و- العناية بتدريس الثقافة الإسلامية في جميع مراحل الدراسة ، والمرحلة الجامعية  
بصفة خاصة علي مستوي الكليات العملية والنظرية ، حيث أكد الباحثون أن فقدان مناهج  
الثقافة الإسلامية في جامعاتنا ومعاهدنا وراء ظاهرة الاغتراب الثقافي والانحراف الفكري  
والتطرف عند شبابنا .

ومناهج الثقافة الإسلامية . كي تؤدي دورها . ينبغي أن تشتمل علي " ما يواجه  
حاجات الطلاب ، ويحل مشكلاتهم العلمية والفكرية ، والدينية ، ويجب عن تساؤلهم ،

(٧٥١) أسلمة التعليم ، ص ٢٢٩ .

(٧٥٢) غزو في الصميم ، ص ٢٢٩ .

(٧٥٣) تطوير أم تضليل ؟ ص ٤٥ .

وما يبين عظمة الإسلام وشموله ، وسمو قيمه ومبادئه ونظمه ، وإصلاحه لأحوال البشر في كل زمان ومكان ، وعرض أجماد التاريخ الإسلامي في شتى المجالات ، وما قامت به الأمة الإسلامية من إنجازات إنسانية ومادية وسياسية وعسكرية وحضارية استحققت بها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، وبيان فضل النظم الإسلامية علي الأنظمة البشرية الجائرة المنحرفة في القديم والحديث ، سواء كانت نظماً سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، مع العناية بعرض الانحرافات القائمة في الحضارة المعاصرة بشقيها الرأسمالي والشيوعي مع ما يقابلها من نظم قومية في الإسلام .<sup>(٧٥٤)</sup>

ز- وصل ما بين الدين والحياة ، بمعنى أن يبرز منهج التربية الإسلامية مشكلات ومطالب المجتمع ، وأن يفسرها ويلتمس لها الحلول في ضوء تعاليم الإسلام السمحة ، حتي لا يكون الدين في واد ، وواقع الناس في واد آخر .

ح- " ينبغي تقديم للعلوم الإسلامية مدعومة بأدلتها الشرعية المعتمدة عند علماء المسلمين ، وبما لدي الفكر والحس والعلوم المكتسبة بالوسائل الإنسانية التجريبية والاستنباطية من تدعيم لها ."<sup>(٧٥٥)</sup>

٤- العناية بجميع فروع اللغة العربية ، واعتبارها مادة إجبارية في كل أقطار العالم الإسلامي ، واتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل ، وخاصة في البلاد العربية ، ويعدُّ هذا الأمر خطوة عظيمة الشأن في سبيل جمع الأمة المسلمة من جديد علي لغة القرآن ، لتقوم بديلاً عن لغات أعداء الإسلام التي تحتكر حقول التعليم العلمي في ديار المسلمين ، وتتسرب معها تقاليدهم وأفكارهم المخالفة للإسلام .

وليست هذه دعوة " إلي إهمال إتقان اللغات الحية في العالم المعاصر ، وخاصة ذات المستوي الباهر في علوم المادة ، والتي يُوجب علينا الإسلام أخذها والتفوق فيها .

وإنما ينبغي التفريق بين مأخذين :

- مأخذ الفناء في لغة العدو وعلومه ونظرياته وفلسفاته ٠٠٠٠ إلخ .

<sup>(٧٥٤)</sup> انظر : غزو في الصميم ، ص ٢٢٩ بتصرف يسير .

<sup>(٧٥٥)</sup> غزو في الصميم ، ص ٢١٩ .

-ومأخذ الانتقاء النافع ، الذي يقبل أو يرفض . علي بصيرة . وفق معايير ثابتة ، وموازنين مستنيرة ، وخاصة في الجامعات ذات الكيان الإسلامي البحت ، أو ذات الارتباط الإسلامي الواضح ."<sup>(٧٥٦)</sup>

٥- "إعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة إسلامية تربطها بالعقيدة ، وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين ، وتشعرهم بعظمة الخالق وقدرته المعجزة ، بما يحقق قوله تعالي : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ."<sup>(٧٥٧)</sup>

ويزيل تلك الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية ، والعلوم البحتة من ناحية أخرى ، تلك الفرقة التي سرت إلينا من اتخاذ المناهج اللإسلامية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين ."<sup>(٧٥٨)</sup>

٦- توفير جميع التخصصات العلمية ، حتى لا يكون هناك داع للابتعاث إلى الخارج ، وتغيير الفكر هناك .

٧- تصحيح المنحرف من الفكر الموجود في التاريخ الإسلامي ، وفتح عقول الناشئة علي تاريخ المسلمين العلمي ، الذي يحاول الغرب إخفائه وهدمه ، بحيث ينشأ التلميذ معتزلاً بهذا التاريخ الذي يحكي سير العلماء وما قدموه للإنسانية ، وبذلك يعرف طالب العلم هويته ، ويضع رجله علي الطريق الصاعد الذي يؤدي إلى أمته ."<sup>(٧٥٩)</sup>

٨- " ضرورة إبراز مادة علمية دراسية جديدة باسم " الغزو الفكري " أو ما شاكله من الأسماء ، تشرح دور هذا الغزو وتاريخه ، وظروفه ، ومدى تأثيره في حياة المسلمين المعاصرة فكرياً وقانونياً وتعليمياً واجتماعياً ."<sup>(٧٦٠)</sup>

وتقرر هذه المادة علي مراحل التعليم المختلف<sup>١</sup> بقدر ما يناسبه .

<sup>(٧٥٦)</sup> الغزو الفكري ، د/ عبد الستار فتح الله ص ١٦١ .

<sup>(٧٥٧)</sup> سورة فاطر، من الآية رقم /٢٨ .

<sup>(٧٥٨)</sup> غزو في الصميم ، ص ٢٣١ .

<sup>(٧٥٩)</sup> أسلمة التعليم ، ص ٣٢ .

ويُقترح إسناد تدريسها إلى مدرسي المواد الدينية في المدارس ، وإلى العناصر الموثوق في اتجاهها الإسلامي من أساتذة الكليات والمعاهد العليا .

ويعتبر تدريس هذه المادة ضرورة دينية وقومية ، حتى تضع الأجيال الجديدة يدها علي مصادر الداء الذي يغشي حياتها ، وتربي في نفوسها النفرة من كل ما يخالف دينها من العادات والتقاليد والأفكار المستجلبة ، وخاصة إذا أبرز لهذه الأجيال طرق التآمر والغدر والاحتيال التي اتبعت في جلب هذا الداء لأمتها ، وما صاحبها من استغلال أصعب الظروف الإنسانية ، واستعمال أخس الوسائل .<sup>(٧٦٠)</sup>

٩- أن يكون لكل من الفتي والفتاة منهجه العلمي التربوي الخاص ، الذي يمهده بالمعلومات التي يستطيع الاستفادة منها في حياته العملية ، وحسب وظيفته الطبيعية التي خلق من أجلها .

وبناء عليه ينبغي أن يكون تعليم البنات مركزاً حول الثقافة الإسلامية والعلوم التي تفيدهن في تربية الأطفال ، وإدارة شؤون المنزل بنجاح ، بالإضافة إلى العلوم التي تؤهلهم للعمل في المحيط النسوي فقط .<sup>(٧٦١)</sup>

وفي ضوء ما سبق يطيب لي أن أقرر : أنه إذا أرادت الحكومات الإسلامية مقاومة الغزو الفكري للأمة الإسلامية عامة ، وللأسرة المسلمة خاصة فعليها أن تقوم بأسلمة التعليم في ضوء الاقتراحات السابقة في المحاور الأربعة للعملية التعليمية .

### رابعاً : أسلمة الإعلام :

لقد أدرك أعداء الإسلام خطورة وسائل الإعلام ، والدور الذي تلعبه في التشكيل الثقافي ، وإحلال معتقد مكان آخر ، أو زعزعة معتقد ما في نفوس الناس ، أو بذر بذور فكر معين في قلوب الجماهير .

لذلك أحكموا مخططهم الخبيث للسيطرة علي الإعلام العالمي بكل وسائله .

<sup>(٧٦٠)</sup> انظر : الغزو الفكري ، د/ عبد الستار فتح الله ص ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف يسير .

<sup>(٧٦١)</sup> المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم ، ص ٤٠٧ .

ونتيجة لذلك تردى الإعلام في البلاد الإسلامية إلى هوة سحيقة ، وأصابه الاستنساخ الثقافي الإعلامي في جُلِّ محتواه ، وأصبح يمثل رجح الصدى للدول الإعلامية والثقافية الأقوى التي لا يقف أمامها شئ .

"وبدل أن تمارس وسائل الإعلام في دول العالم الإسلامي رسالتها في التحصين الثقافي ، والوعي الحضاري ، وتقديم النماذج التي تبني الشخصية ، وتحمل الرسالة ، وتثير الاقتداء ، وأدلة التعامل مع الإعلام الغازي ، وتشعل الأمة بالاستفزاز والتحدي الذي يجمّع طاقاتها ، ويبصرها بطريقتها ، ويساهم بصمودها ، تحوّل إلى وسائل هدم تساهم بتكسير أسلحة الأمة ، وإلغاء حدودها الفكرية والثقافية ؛ لتمكن لمرور " الآخر " ، وقد تتجاوز أكثر من ذلك حيث تصبح أداة { للآخر }". (٧٦٢)

وحتى تصبح وسائل الإعلام أداة للمسلمين أنفسهم لا بد من الاتجاه نحو أسلمة الإعلام .

"وقد يتصور البعض أن الإعلام الإسلامي هو الإعلام الديني . بالمفهوم المعاصر . وهذا خطأ في التصور ، فالإعلام الإسلامي هو كل مادة إعلامية لا تخالف الإسلام في شئ من معتقداته وتصوراته وأحكامه ، والفيلم السينمائي أو التمثيلية التليفزيونية ، أو البرنامج الإذاعي أو المقال الصحفي ٠٠٠٠ أو غيرها من وسائل الإعلام إذا قدمت مادة إعلامية مفيدة لا تخالف الإسلام في شئ فهي مادة تصب في الإعلام الإسلامي .

ولا يعتقد البعض أن المقصود بالإعلام الإسلامي هو أن تبقي الإذاعة تذيع تلاوة القرآن منذ افتتاحها وحتى توقفها ، أو تسطر الصحف بالمواعظ الدينية والأحكام الشرعية ، فهذه الأمور وإن كانت من الإعلام الإسلامي إلا أن الإعلام الإسلامي يقدم مواد إعلامية مختلفة ، لكنها لا تخالف القرآن أو المواعظ الدينية أو الأحكام الشرعية في شئ". (٧٦٣)

(٧٦٢) إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، د/ محيي الدين عبد الحلیم ص ٢١ من المقدمة بقلم د/ عمر عبيد حسنة ، العدد ( ٦٤ ) من سلسلة كتاب الأمة ، ربيع أول ١٤١٩ هـ .

(٧٦٣) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة ، سعيد عبد الله حارب ص ١١٣ ، ١١٤ دار الأمة ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة [ د . ق . ت ] .

ولأن المؤسسات الإعلامية تخضع . بالدرجة الأولى . للحكومات ، فعلي عاتق الحكومات الإسلامية تقع مسئولية أسلمة الإعلام .  
 و " أسلمة الإعلام " ليست عملية سهلة . كما يظن البعض . في ظل التحديات الخارجية ، والتبعية الداخلية ، ولذلك فإنها تحتاج إلى اتخاذ إجراءات فعالة وحاسمة ، حيث " إن النوايا الطيبة لا تصنع وحدها إعلاماً إسلامياً قادراً علي المنافسة ، وإن الاكتفاء بالدعاء علي الأعداء دون الأخذ بالأسباب يعتبر قعوداً وظلماً من الإنسان لنفسه . " (٧٦٤)  
 وفي طريق اسلمة الإعلام يكون من الضروري الاهتمام بثلاثة محاور تركز عليها العملية الإعلامية وهي " الوسائل . الإعلاميون . المادة الإعلامية " وتوضيح ذلك كما يلي :

### المحور الأول : الوسائل :

وأقصد بها الوسائل التي تنتقل من خلالها المادة الإعلامية ، من قنوات إذاعية أو تليفزيونية أو صحف أو كتب أو مجلات ٠٠٠٠ الخ .  
 ودور الحكومات الإسلامية في أسلمة تلك المؤسسات يتمثل فيما يلي :  
 ١- التوسع في إنشاء " وكالات الأنباء الإسلامية " برأسمال إسلامي تخلصاً من التبعية الإعلامية التي يفرضها التمويل الأجنبي ، وإمداد تلك الوكالات بأحدث الأجهزة والمعدات ، وأكفأ الكوادر الإعلامية المخلصة ؛ لتكون قادرة علي منافسة وكالات الأنباء الأجنبية التي يسيطر عليها اليهود أعداء الإنسانية ، والتي يستخدمونها في محاربة الإسلام .  
 ٢- تخصيص مواقع إسلامية علي شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " تحت إشراف فريق متكامل من علماء المسلمين المخلصين الأكفاء في هذا المجال لتحقيق وجود إسلامي فعلي علي هذه الشبكة ، وليس مجرد تسديد خانة .  
 ٣- إنشاء قناة تلفازية عالمية لنشر الإسلام ، والرد علي افتراءات الإعلام الغربي ، ويمكن تخصيص قناة فضائية . علي الأقل . من قنوات القمر الصناعي المصري Nile

(٧٦٤) الإعلام الإسلامي ، مفاهيم ونظريات ، د/ حسن علي محمد ص ٨٠ هدية مجلة الأزهر ، شعبان ١٤١٨ هـ

”sat” تكون علي غرار إذاعة القرآن الكريم ، تهتم ببيان الصورة الحقيقية للإسلام ، وتتبع أخبار المسلمين في كل مكان ، وتُوجّهه إلى بلدان العالم بلغات شعوبها .

٤- ” دعم الصالح من الصحافة الإسلامية القائمة ، وكذلك وكالات الأنباء الإسلامية والإذاعات الإسلامية المتخصصة ، وإنشاء إذاعة عالمية إسلامية ، ومطلع حديثه كاملة تصدر الكتب الإسلامية والنشرات الإعلامية ، مع استئجار مساحات في الصحف الأجنبية لنشر الدعوة الإسلامية عن طريقها .

٥- إصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة إسلامية تعرض لمشكلات العالم الإسلامي وتدافع عن قضاياها ، وتبرز المظالم الواقعة علي المسلمين المضطهدين بعامه ، والأقليات المسلمة بوجه خاص .” (٧٦٥)

٦- العمل علي رعاية الإعلام الإسلامي المتخصص للأسرة المسلمة نشرًا وصحافة وبثًا إذاعياً وتلفزيونياً ، رعاية إسلامية كاملة .

٧- ”إنشاء ”نادي القلم الإسلامي” يضم حاملي الأقلام الإسلامية في مواجهة النوادي المنحرفة عقيدة وخلقاً .

٨- إنشاء رقابة في كل دولة إسلامية علي الصحف والمجلات والأفلام والمسرحيات حتى تسير علي منهج إسلامي .” (٧٦٦)

٩- ”هناك مؤسسات ثقافية أجنبية مشبوهة في أرجاء الأقطار الإسلامية ، فيجب العمل علي منعها ووقف أنشطتها الفكرية أو الثقافية ، كما يجب إبعاد من له انتماء لمثل هذه المؤسسات كالروتاري والليونز وغيرهما ، وكل من له توجه غير إسلامي ، أو ولاء لفكر غربي ، أو ذو سلوك مشين ، وإقصاؤه عن مراكز الإعلام والثقافة ومؤسساتهما ، وأن يختار للقيام علي هذا العمل وما يتصل به الصالحون الملتزمون بالدين المناصرون للفكر الإسلامي .” (٧٦٧)

(٧٦٥) دعاة لا بغاة ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٧٦٦) السابق ، ص ١٨٣ .

(٧٦٧) الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، ص ٤٦٩ .

١٠- "التصدي للبث الفضائي الخارجي ، ومنعه أو عرقلة وصوله إلى البلاد الإسلامية ، بوسائل كثيرة يعلمها أهل الاختصاص في مجال الاتصالات ونحوها ، مثل: التشويش علي ذلك البث بأجهزة معينة ، أو تقوية إرسال التلفزيون المحلي ، أو زيادة فترات الإرسال بطريقة مدروسة منظمة ، ومنع الأفراد من اقتناء الأجهزة التي تساعد علي التقاط البث الخارجي الأجنبي ، بل عدم السماح بإدخالها إلى البلاد الإسلامية أصلاً .

وهناك وسائل إعلامية أخرى معادية للإسلام ، يجب منعها من دخول البلاد الإسلامية ، وسن القوانين الصارمة لمعاقبة من يعمل علي إدخالها أو الترويج لها في المجتمعات المسلمة." (٧٦٨)

وقد جاء في توصية المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي بأندونيسيا عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ما يلي :

"يناشد المؤتمر البلدان والمنظمات الإسلامية منع دخول أو طبع صحف والنشرات التي تعادي الفكر الإسلامي أو تؤثر في عقيدة الشباب المسلم ، وكذلك حجب الإعلانات والدعم التجاري عن وسائل الإعلام المعادية للإسلام." (٧٦٩)

١١- وحتى لا يحتج أحد ويقول : إن هذا حرمان من ثقافات الآخرين النافعة يمكن أن تمتلك الحكومات الإسلامية وحدها أجهزة التقاط البث الخارجي ، وانتقاء النافع المفيد منه ، من خلال رؤية إسلامية ، لبثه محلياً إلى المسلمين .

١٢- تطوير وتجويد الوسائل الإعلامية المختلفة بما يضيفي عليها عوامل الإبهار والاستمالة والجذب للجماهير .

## المحور الثاني : الإعلاميون :

واهتمام الحكومات الإسلامية بالإعلاميين . في إطار أسلمة الإعلام . يتمثل فيما يلي

:

(٧٦٨) الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم، ص ٤٦٧.

(٧٦٩) المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، د/ محمد السيد محمد ، ص ٣٥٥ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .



١- "أن تنشأ في البلاد الإسلامية كليات للإعلام الإسلامي وكذلك أقسام للإعلام الإسلامي تتبع الكليات المناسبة لإعداد رجل الإعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الإسلامي الصافي ٠٠٠٠ وحتى تقام هذه الكليات والأقسام لابد أن تسارع الجامعات الإسلامية القائمة بإدخال مادة الإعلام الإسلامي مع مواد كليات الشريعة والدعوة والقرآن وأصول الدين بالإضافة إلى المواد الإسلامية الحديثة كالفقه السياسي ، والاقتصاد السياسي ، وكذلك مادة الغزو الفكري الحديث.

٢- يختار رجل الإعلام ممن يطمأن إلي عقيدته وخلقه وسلوكه مع إعداد دورات علمية إسلامية لرجال الإعلام." (٧٧٠)

" ويعتبر إعداد تلك الكوادر الإعلامية التي تعرف كيف تتعامل مع وسائل الإعلام الحديثة فرض عين وضرورة عصر ، وهي البداية الحقيقية لقيام إعلام إسلامي." (٧٧١)

### المحور الثالث : المادة الإعلامية :

ويقصد بالمادة الإعلامية المضمون أو المعنى الذي يُراد إيصاله إلي عقول الناس لينعكس سلوكاً وواقعياً ، وقد يكون هذا المضمون ضاراً أو نافعاً ، وأسلمة المادة الإعلامية تعني صهرها في قالب الخير والصلاح للبشرية .

والمادة الإعلامية في إعلام الدول إسلامية حالياً فيها إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمها أكبر من نفعها ، ودور الحكومات الإسلامية في أسلمة المادة الإعلامية يتمثل في منع الإثم من تلك المواد ، والإبقاء علي النافع منها وتميمته وتطويره بما يلي حاجات المسلمين المتطورة .

أي أن أسلمة المادة الإعلامية تحتاج إلي أمرين :

### الأمر الأول : التحلية من الآثام :

(٧٧٠) دعاء لا بغاة ، ص ١٨٢ .

(٧٧١) انظر :الإعلام الإسلامي مفاهيم ونظريات ، ص ٧٨ بتصرف يسير .

١- للمحافظة علي الدين والعقيدة يجب التخلي عن كل ما من شأنه أن يسئ إلي دين الإسلام ، أو يشير بلبلة دينية أو عقدية في أوساط العامة ، من أفكار المستشرقين وتلاميذهم الذين يتبعون طريقة دس السم في الدسم ، وفي هذا المقام أنبه علي وجوب التصدي لخطر " الإنترنت " و " اسطوانات الكمبيوتر " وما ييثر فيهما من معلومات مشوشة أو مغرضة أو غير صحيحة عن الإسلام ، مما يؤدي إلي تشكيك المسلمين في عقيدتهم .

٢- " للمحافظة علي القيم الاجتماعية والأخلاقية يجب التخلي عن :

- أ- أي ألفاظ أو تعبيرات سوقية تنطوي على معنى الابتذال .
- ب- أي أمر من شأنه أن يمس الآداب العامة أو الوقار أو يחדش الحياء ، أو يؤدي إلي تحبيذ الجريمة أو عرض وسائلها الشاذة بطريقة يمكن أن تؤدي إلي التقليد .
- أو يؤدي إلي تحبيذ الانحلال الخلقي الفردي أو الجماعي .
- أو التشجيع علي الأخذ بالتأثر .
- أو التعرض لذوى العاهات البدنية أو العقلية مما يؤدي شعورهم .
- أو ما من شأنه إذاعة اليأس وروح الهزيمة في الأفراد أو المجتمع .
- أو ما من شأنه تهديد كيان الأسرة ، أو التقليل من قدسيته أو يهزأ من القيم التي يقوم عليها بناؤها .

أو المساس بالقيم النابعة من تقاليدنا الطيبة .

أو ما من شأنه إشاعة البلبلة الاجتماعية ، أو المبادئ المناهضة لأسس المجتمع العربي وتقليده .

أو ما من شأنه تحقير أي مهنة مشروعة .

أو ما من شأنه تحييد التفرقة بين الناس بسبب اللون أو الجنس أو العقيدة أو الطبقة

". (٧٧٢)

(٧٧٢) انظر: وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية، د/ زيدان عبد الباقي ص ٢٥٣ - ٢٥٥

بتصرف مكتبة الأجلو، القاهرة [ د . ق . ت ] .

٣- للمحافظة علي الذاتية الثقافية والعلمية يجب التحلي عن :  
أ- التهويل من شأن الثقافة الغربية مهما كانت ، والتهوين من شأن الثقافة الإسلامية

- ب- الترويج للعامية ، والتهوين من شأن اللغة العربية أو الناطقين بها .  
ج- عرض النظريات الوافدة ، والتي تخالف أسس المنهج العلمي السليم .  
د- رفع شأن علماء الغرب علي حساب علماء المسلمين .

### الأمر الثاني : التحلية بالفضائل :

وتكون التحلية بما يحقق أهداف الإعلام الإسلامي كالتالي :

١- " تزويد الجماهير المسلمة وغير المسلمة بحقائق الدين الإسلامي ، لحماية الرأي العام من أخطار الجهل به ، والقضاء علي المعتقدات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة التي تسود أغلب دول العالم من الإسلام والمسلمين . " (٧٧٣)

٢- " الحفاظ علي اللغة العربية ، وتقويم اللسان العربي ، وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق هذه اللغة ، وحماية الجماهير من الانحراف بها ، وذلك من خلال حسن اختيار اللفظ والعبارة ، وانتقاء الكلمات الصحيحة الدقيقة ، والاهتمام بفن الإلقاء ، والقدرة علي النطق الصحيح ، والحديث السليم ، وترسيخ هذه العادة لدي الأطفال الذين يكتسبون عادات النطق وفن القول في أولي مراحل حياتهم ، وتستطيع الإذاعة والتليفزيون . بصفة خاصة . الإسهام الفعال في هذا الصدد ، لأن هاتين الوسيلتين يمكنهما القيام بدور المدرسة دون التقييد بعدد محدد من التلاميذ . " (٧٧٤)

٣- " توضيح القيم الإسلامية البناءة التي يؤكد عليها الإسلام ؛ لتنمية المجتمع ، والارتقاء بأفراده في كل زمان وكل مكان .

(٧٧٣) إشكاليات العمل الإعلامي ، ص ١٩٥ .

(٧٧٤) العربية في الإعلام ١٠٠٠ الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة ، د/ محيي الدين عبد الحلیم ، د/ حسن الفقي ص

٥٥ ، دار الشعب ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٨٨ م .

٤- تأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام ؛ لتحقيق العدل والتكافل والتضامن والخير للجميع .

٥- التعريف بأحوال المسلمين ، وتذكيرهم بمشاكل إخوانهم والتحديات التي تواجههم ، واقتراح الوسائل المناسبة لمساعدتهم .

٦- التعريف بالشخصيات الإسلامية التي أسهمت في صنع التقدم والتطور في مختلف المجالات .

٧- توعية المسلمين في بلاد العالم المختلفة بدورهم في تصحيح صورة الإسلام في غير ديار الإسلام ، والتصدي للدعايات المغرضة ، وتصحيح المفاهيم الباطلة التي يحاول أعداء الإسلام الترويج لها .<sup>(٧٧٥)</sup>

٨- "التوازن بين مناهج التربية وبرامج الترويج المباح بما يضمن عدم طغيان الأخيرة علي الأولى ."<sup>(٧٧٦)</sup>

٩- "تقديم المناهج الدراسية مسموعة ومرئية للمراحل المختلفة ."<sup>(٧٧٧)</sup>

١٠- "ربط الحياة العامة بالدين عن طريق دروس أملاً بالعلم ، وأدني إلي الجهد ، والعناية بالأحفال الدينية والذكريات بحيث تتكون في النفوس عواطف الإجلال للدين ، والوقوف عند حدوده ، والمبادرة إلي تلبيته .

١١- ملاحقة تيار المدنية الزاحف من ميادين الصناعة والتجارة ، والزراعة ، وسائر فروع النشاط الإنساني ، وإطلاع الجماهير بشتى الوسائل علي صور هذا التقدم وقيادتها بقوة حتى لا تتخلف عنه ."<sup>(٧٧٨)</sup>

١٢- "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة التي تساعدهم علي تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ."<sup>(٧٧٩)</sup>

<sup>(٧٧٥)</sup> إشكاليات العمل الإعلامي، ص ١٨٧، ١٨٨.

<sup>(٧٧٦)</sup> دعاة لا بغاة، ص ١٨٢.

<sup>(٧٧٧)</sup> مشكلات الشباب، ص ١٣٣.

<sup>(٧٧٨)</sup> الإعلام الإسلامي والرأي العام، ص ٦٨٩، ٦٩٠.

<sup>(٧٧٩)</sup> السابق، ص ١٥.

إلى غير ذلك من أمور يجب أن تتحلى بها المادة الإعلامية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية .

فإذا ما قامت الحكومات الإسلامية بدورها في أسلمة الإعلام في ضوء المقترحات السابقة فقد سدت ثغرة من أهم الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري إلى الأمة الإسلامية عموماً ، والأسرة المسلمة علي وجه الخصوص .

## خامساً : عقد المؤتمرات الإسلامية العالمية وضرورة تطبيق

### التوصيات :

إن المؤتمرات من أهم الميادين التي تتبارى في ساحتها قرائح المفكرين والعلماء في محاولة لاستبيان جميع جوانب القضية موضوع المؤتمر من حيث المقدمات والنتائج .  
ويُسفر أي مؤتمر عن عدد من المقترحات والتوصيات يتقدم بها المشاركون فيه أملاً في تقويم المعوج أو تخطّي الحسن وصولاً إلى الأحسن .

هذه المؤتمرات لا تؤتي ثمارها إلا إذا أعقبها التطبيق العملي لما أسفرت عنه من مقترحات وتوصيات ، وإلا فما هي إلا حبر مسكوب أخذ شكل كلمات علي ورق أبيض لا قيمة له .

وكل الأمم أدركت أهمية عقد المؤتمرات ، دعاة الحق ( المسلمون ) يعقدونها ، ودعاة الباطل ( أعداء الإسلام ) يعقدونها ، بيد أن الفرق كبير بين الفريقين : فالمسلمون يعقدون كثيراً من المؤتمرات ، لكن ما تسفر عنه يظل حبيس الأدراج بعد أن ينفض المؤتمرون ، ويذهب كل ما بذل من مال وجهد ووقت هباءً منثوراً ، والنتيجة أن يظل المسلمون في مكانهم ، كالذي يجري في المحلّ ، فهو يبذل كثيراً من الجهد لكنه في الحقيقة لا يتقدم خطوة واحدة .

أما أعداء الإسلام فكل اقتراح عندهم له وزن ، وكل توصية لها قيمة ، وكل قول لا بد أن يعقبه تطبيق مهما كلف الأمر من مال ووقت وجهد ، ولهذا تؤتي مؤتمراتهم ثمارها ، وتحقق مرادها .

ولا يملُ غزاة الفكر بمختلف طوائفهم ( من المبشرين والمستشرقين ، والمستغربين ، والعلمانيين ١٠٠٠٠ إلخ ) من عقد مؤتمرات بين الحين والآخر يراجعون فيها الخسائر والأرباح ، ويضيفون خطأً جديدةً تسائر مستجدات العصر ، وتكتسب هذه الخطط فاعليتها من التزام أصحابها بتطبيقها .

أما المسلمون فإن واقعهم يشكوهم إلى الله ، لأنهم لا يستفيدون من تجارب الماضي ، فكم من مؤتمرات عقدت ولم تؤثر في واقع المسلمين شيئاً ، ومن أراد التأكد من ذلك ، فليراجع التوصيات التي أسفر عنها المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، والذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .<sup>(٧٨٠)</sup>

وكذلك التوصيات التي أسفر عنها المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، والذي عقد بالمدينة المنورة عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .<sup>(٧٨١)</sup>

<sup>(٧٨٠)</sup> راجع هذا المؤتمر في: غزو في الصميم ، د/ حسن حبنكة .

<sup>(٧٨١)</sup> راجع هذا المؤتمر في: دعاة لا بغاة ، د/ علي جريشة .

إن التوصيات التي أسفر عنها هذان المؤتمران . علي سبيل المثال . جديرة بإصلاح حال المسلمين في أهم مجالات حياتهم من تعليم وإعلام ودعوة إلي الله ، وبذلك تسد أخطر الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري .

ويتحقق كل هذا لو خرجت هذه التوصيات إلي حيز التطبيق !!!  
وعلي الحكومات الإسلامية أن تسمح بتكثيف عقد المؤتمرات الإسلامية العالمية في مختلف مجالات الحياة الإسلامية .

وتختص بعض هذه المؤتمرات بدراسة مخططات الغزو الفكري المعادي في عصرنا الحاضر ، اليهودي منه والنصراني والإلحادي ، ثم وضع الأسس والخطط لوقاية المسلمين منه ، وتحسينهم ضده ، ثم دراسة كيفية مواجهته ، ودحض مفترياته ، وتفنيد شبهاته ، ثم نقل المعركة إلي قلب معسكرات الخصوم ، دون أن نظل في موقع المدافع .  
ولا يقتصر دور الحكومات الإسلامية في هذا الصدد علي ذلك فحسب بل لابد أن تلزم نفسها أولاً ، وشعوبها ثانياً بتطبيق ما تسفر عنه تلك المؤتمرات من نتائج وتوصيات .

### سادساً : إنشاء مؤسسات ترفيهية ذات طابع إسلامي :

إن المؤسسات الترفيهية الموجودة حالياً . كالأندية ، والمنتزهات وغير ذلك . تعتبر تربة خصبة تثمر فيها أهداف الغزو الفكري المتعلقة بإفساد أخلاق المسلمين ، حيث يكثر التبرج والاختلاط ، والعلاقات المحرمة ٠٠٠٠ إلخ .

والإسلام ليس دين كبت . كما يزعم البعض . بل هو دين ضبط .  
وعندما يدعو الإسلام إلي الترفيه عن النفس حتى لا تمل ، فإنه يدعو إلي الترفيه الهادف البناء المنضبط بالآداب الإسلامية .

فمثلاً : تحظى الرياضة النافعة في الإسلام باهتمام كبير ، ولكن بشرط مراعاة الضوابط التي وضعها الإسلام لكل نشاط إنساني ، من إخلاص النية لله وَعَلَىٰ ، وعدم تفويت واجب موقوت كالصلاة مثلاً ، وعدم الاختلاط بين الجنسين ، والالتزام بالأخلاق الحميدة ٠٠٠٠ إلخ .

وعلي الحكومات الإسلامية أن توفر الأندية التي يسودها جو الاحترام ، والتي تتسم بسمة الإسلام ، لا أن تكون أندية للاختلاط والعري والرقص والمقابلات الغرامية ، وإلا أثرت الشهوات ، وبدلاً من أن تكون الرياضة مصرفاً للطاقة في عمل مفيد وحلال ستكون عاملاً مساعداً علي البلطجة ، وإظهار القوة للفوز بإعجاب الفتيات ، وربما وصل الأمر إلي الخطف والاعتصاب ، وهنا أشيد بما تقوم به مراكز الشباب المنتشرة في القرى والمدن ، حيث إنها تستغل الطاقات الشبابية المعطلة في أعمال مفيدة ، وذلك مقابل أجر . وإن كان رمزياً . يعتبر حافزاً بالإضافة إلي إحساس الشاب بأنه منتج وله دور يؤديه ، فالنفس إن لم يشغلها صاحبها بالحق ، شغلته بالباطل .



المبحث الرابع

# دور الدعوة الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري

" إن الدعوة الإسلامية . ممثلة في مؤسساتها وعلمائها . يتوقع منها أن تسهم بدور عظيم في كبح جماح الغزو الفكري ، وتحضيد شوكته ، وإبطال مفعوله ، وإزالة آثاره من حياة المسلمين ، بل ومحاصرته وتحطيمه في عقر داره ، وغزو مصادره ومعاقله بالفكر الإسلامي "(٧٨٢).

ودور الدعوة الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري للأمة الإسلامية عموماً ، والأسرة المسلمة خصوصاً يتمثل فيما يلي :

أولاً : إعداد الدعاة إعداداً يؤهلهم للقدرة علي مقاومة الغزو الفكري :

إن الداعية هو العنصر الفعال في الدعوة الإسلامية ، ولا تنتصر دعوة إلا بالداعية الذي يؤمن بها ويحسن عرضها ، ويكون نموذجاً حياً لتعاليمها ، ولهذا تجب العناية بإعداده لأداء رسالته أداءً متكاملًا من جميع الجوانب .

وفي ضوء أهمية إعداد الداعية أوصي المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد

الدعاة بما يلي : .

١- " العناية بالإعداد العلمي والثقافي للداعية ، حتى تكون دعوته علي بصيرة ، كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ، ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو ، وكيف يدعو ، وذلك عن طريق منهج متكامل ، تشترك في وضعه لجنة من كبار العلماء والدعاة في العالم الإسلامي ، علي أن تتوافر فيه المقومات الآتية :

أ-دراسة إسلامية مؤسسة علي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الأحاديث الموضوعة والواهية .

ب-دراسة لغوية وأدبية تعين علي فهم الإسلام ، وحسن عرضه بأسلوب بليغ .

ج-دراسة التاريخ الإسلامي بما فيه من أمجاد وبطولات واستخلاص العبر منه وخصوصاً من سير الأبطال ، ورجال الفكر ، والدعوة في الإسلام مع التحذير من الزيف والتحريف الذي شاب هذا التاريخ قديماً وحديثاً .

(٧٨٢) الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم، ص ٤٧١.

د- القدر المناسب من الثقافة العامة ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الإنسانية علي أن يدرسها من يوثق بدينه عقيدة وعملاً .

هـ-دراسة الأديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الإسلامي ، وأبرز قضاياها ، والقوي المعادية للإسلام ، والفرق المنشقة عليه ، بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه .  
و-دراسة اللغات الأجنبية حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقاً لعالمية الرسالة .

٢-العناية بالجانب الخلفي للداعية ، وذلك بغرس معاني الإيمان وتثبيتها في نفسه والعمل علي إنشاء مناخ إيجابي يعينه علي أن يحيا حياة إسلامية قويمه ، فإن الداعية يؤثر بخلقه وسلوكه أكثر مما يؤثر بقلمه ولسانه .

٣-إنشاء مدارس ثانوية للدعوة لتربية الدعاة في سن مبكرة مع ضرورة دعم المدارس الموجودة حالياً ، وبخاصة الموجودة في الأماكن التي فيها النشاط المكثف للحركات المناوئة للإسلام .

٤-إنشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم كلما أمكن ذلك لإعداد الدعاة حسب المناطق التي سيقومون بالدعوة فيها ، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها .

٥-التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حالياً لتوحيد الأهداف والخطط والمناهج والأعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة .

٦-إدخال مادة الثقافة الإسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الإسلامية علي أن تتضمن التعريف بالإسلام عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً مع اشتغالها علي دراسة واقع الأمة الإسلامية وقضاياها .

٧-التدقيق في اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعوة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية والخلقية .

٨-تشجيع الطلاب المتقدمين بمدارس وكليات الدعوة بمزايا تعينهم علي الالتحاق والاستمرار في دراسة علوم الدعوة .

- ٩- العناية بانتقاء أساتذة كليات الدعوة من أناس يؤثرون بالقُدوة ، كما يؤثرون بالكلمة بأن يكونوا رجال علم ودعوة معاً .
- ١٠- تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة مع التعمق في العلوم الإسلامية ، وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضرورية لمواجهة التيارات المعادية للإسلام .
- ١١- إقامة دورات توجيهية في مجال الدعوة لغير المتفرغين من الراغبين في العمل للدعوة كالأطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم .
- ١٢- تنظيم لقاءات إسلامية للدعاة للتعارف وتبادل الخبرات مما يمكنهم من الوقوف علي الإيجابيات والسلبيات في المناطق التي يدعون فيها .
- ١٣- تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف علي المذاهب المنحرفة والمبادئ الهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للإسلام .
- ١٤- دعم المراكز والهيئات الإسلامية الموجودة حالياً مع إنشاء مراكز جديدة في البلاد التي بها أقليات مسلمة لإمداد الدعاة بما يحتاجون إليه في أداء رسالتهم .
- ١٥- تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكاتب المناسبة والنشرات المتعلقة بالدعوة وأحوال العالم الإسلامي ، وإمدادها بالأشرطة التي تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الإسلاميين .
- ١٦- دعوة الجامعات في البلاد الإسلامية بأن تخصص منحاً دراسية لأبناء الأقليات الإسلامية ليتلقوا علومهم في الكليات النظرية والعملية .
- ١٧- الاهتمام بإعداد الداعيات من النساء المسلمات ، نظراً لخطورة الميدان النسائي وتأثير المرأة في الأسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوي المناوئة للإسلام لهذا الميدان ، وحرصها علي غزوه وكسبه في صفها .
- ١٨- تدريب طلاب كليات وأقسام الدعوة علي ممارسة الدعوة إلي الله ممارسة عملية علي غرار ما يتم في كليات التربية ، ودور إعداد المعلمين ."<sup>(٧٨٣)</sup>

(٧٨٣) راجع هذه التوصيات في : دعاة لا بغاة ، علي جريشة ص ١٧٥-١٧٧ .

١٩- عقد دورات للدعاة . علي فترات زمنية . تركز برامجها علي عرض الجديد في خطط الغزو الفكري الموجه للأسرة المسلمة ، وبيان كيفية مقاومته .

ثانياً : العمل علي تأصيل روح التميز التام للأسرة المسلمة

لقد دخلت علي الأسرة المسلمة شرور كثيرة من باب التبعية والتقليد الأعمى للآخرين الذين يخالفونها عقيدة وخلقاً وثقافة وسلوكاً .

" وعندما نحاول أن نحلل عملية التقليد ، نستطيع أن نلمس الحقائق التالية :

١- إن عملية تقليد المسلم لأي حضارة أخرى وبخاصة الحضارة الغربية المعاصرة تتضمن إعجاباً وتقديراً وإيثاراً لهذه الحضارة .

٢- إن عملية تقليد المسلم لأي حضارة أخرى غير حضارته تتضمن إحساساً بالنقص وعدم اعتزاز منه بحضارته الإسلامية .

٣- حين يتقبل المسلم مظاهر السلوك الخارجي لأمة أخرى غير مسلمة ، في لباسها وعاداتها وأسلوب حياتها ، فإنه يبدأ في التوفيق بين روحه وحياته العقلية ، وبين هذه الأمور المستحدثة ، وبذلك يتعد تدريجياً ودون أن يشعر عن ذوق أمته وروحها .

ولا نظن بعد ذلك أن مسلماً يندمج بهذه الصورة في القوالب السلوكية لحضارة ليس للدين فيها مكان ثم يبقى بعد ذلك مسلماً صحيحاً !!!" (٧٨٤) (٧٨٥)

ولم يخلل المسلمون عن ذاتيتهم المتميزة بين الأمم ، ويصبحوا مقلدين للمدنية الغربية إلا بعد أن "تجمعت عليهم ثلاث قوي كل واحدة تهزم عالماً بأسره :

١- الجهل بأحكام دينهم وفقدان روحانيته الأولي في نفوسهم .

٢- الضعف السياسي الذي قيّد حرياتهم وجعلهم تبعاً لسواهم .

٣- زخرف هذه المدنية المادية وما تحملت به من متع وشهوات" (٧٨٦)

(٧٨٤) الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، ص ٢٢٤ .

(٧٨٥) ولمزيد بيان يراجع : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لابن تيمية ص ١٤-١٦ .

(٧٨٦) الأخوات المسلمات ، ص ٢٢٥ .

ودور الدعوة الإسلامية هنا يتمثل في إغلاق هذا الباب أو سد هذه الثغرة ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل علي تأصيل " روح التميز التام للأسرة المسلمة في القول والعمل وكل نواحي السلوك . . . . . تميزاً يبتعد بها عن كل تشبه بغيرها من الأسر المخالفة لها في العقيدة والخلق والاتجاه ، في كل شأن، يمس وجودها المتفرد وأوضاعها الاجتماعية وطابع شخصيتها العامة .

إن الشعور بالتميز يصون في الأسرة مقومات وجودها ، ويقيم لها كياناً راسخاً صلباً ، لا يعتريه تصدع ، أو ينفذ إليه ضعف أو خلل ، ما دام هذا الشعور مستنداً إلي الحق ، منبثقاً من جوهر العقيدة وأصولها الثابتة ، متصلاً بالشريعة وأحكامها بأوثق صلة ."<sup>(٧٨٧)</sup>

### ثالثاً : التوعية بالغزو الفكري وآثاره :

إن نسبة كبيرة من الأسر المسلمة لم تسمع عن شيء اسمه "الغزو الفكري" ، وبعض الذين سمعوا المصطلح لا يفهمون مدلوله ، مع أنهم يعيشون آثاره .  
ويزداد الأمر سوءاً عندما يظهر من يتشدد بإنكار شيء اسمه " الغزو الفكري " ، ويشيع هذا بين المسلمين ، استدراجاً وخداعاً .

يقول الشيخ / محمد الغزالي . رحمه الله .<sup>(٧٨٨)</sup> : " من الإصرار علي الذنب والإيغال في المخادعة ، أن يتحدث " البعض " إلي شبابنا وطلابنا منكرين " الغزو الثقافي " ورافضين الاعتراف بآثاره المدمرة ، فما هذا الذي يقع بين ظهرانينا فيغير الحقائق والعناوين ؟ ويفصل حاضرنا عن ماضينا ؟ ويضع قلباً مكان قلب ، وعقلاً مكان عقل ؟ .

<sup>(٧٨٧)</sup> انظر : السابق ، ص ٢١٧ بتصرف .

<sup>(٧٨٨)</sup> هو فضيلة الشيخ محمد الغزالي السقا [١٩١٧ - ١٩٩٦ م] مفكر وكاتب إسلامي وفارس من فرسان الدعوة ، مات في ميدانها تاركاً وراءه تراثاً زاخراً ، وميراثاً عامراً من المؤلفات الكثيرة الغزيرة مثل : نظرات في القرآن ، هذا ديننا ، كيف نفهم الإسلام ، عقيدة المسلم ، ظلام من الغرب ، معركة المصحف ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا وغير ذلك .  
تراجع ترجمته في : مجلة المجتمع الكويتية عدد (١١٩٢) ذو القعدة سنة ١٤١٦ هـ مقال بعنوان "الشيخ الغزالي فارس الكلمة " بقلم د/يوسف القرضاوي ؛ وللقرضاوي أيضاً كتاب ألفه عن الغزالي بعنوان الشيخ الغزالي كما عرفته - رحلة نصف قرن ، دار الوفاء ١٤١٧ هـ ؛ وتراجع مجلة الأزهر عدد شهر ذي القعدة ١٤١٦ هـ مقال بعنوان : من أعلام الأزهر الشيخ محمد الغزالي ، للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي .

قالوا : هذا تلاقح أفكار ، وتلاقح حضارات !! والنتائج الواقعة والمتوقعة طبيعية  
 . . . . . قلت : هذا تستر علي جريمة تُقترب ! أو هو " بنج " يعطل الإحساس بالمأساة التي  
 تباشر ضد ديننا وأدبنا وتراثنا كله . . . . .

أليس هذا الغزو الثقافي أنكي من الغزو العسكري ؟ إنه غزو بادي النجاح فهو بدل  
 أن يقتل خصمه يغريه بالانتحار !!!  
 ثم يجيء نفرٌ ُ من الدكاترة المتحدثين في الفلسفة والأدب والتاريخ فيقولون : الغزو  
 الثقافي شبح يتخيله الواهمون !!! أو هو تلاقح فكري لا بأس به ، أو هو حق الحضارة  
 الغالبة في فرض نفسها .

إن هذا الكلام يُرسل علي عواهنه ، وهو ليس عفو الخاطر فيما أري ، بل هو جزء  
 من خطة الغزو حتى تستسلم الضحية للذبح فلا تقاوم جزايرها ."<sup>(٧٨٩)</sup>  
 من أجل هذا فإن علي الدعوة الإسلامية . بكافة مؤسساتها وكل علمائها والعاملين  
 بها . أن تسهم في التوعية بالغزو الفكري وأساليبه ، ووسائله ، وأهدافه ، والآثار التي نجمت  
 عنه في المجتمع المسلم عامة ، والأسرة المسلمة خاصة ، ومعرفة الخطر تساعد علي توقيه .  
 ويمكن أن تتم هذه التوعية من خلال وسائل كثيرة مثل :

١- وسائل الإعلام المختلفة ( المقروءة ، والمسموعة ، والمرئية ) .

٢- المسجد : " حيث يتجمع فيه أعداد كبيرة من المسلمين ، ويأتون طواعية واختياراً  
 ، فيحسن أن يستفاد من هذا الواقع علي أحسن وجه ، خاصة في ظل محاصرة الغزو للناس  
 في كل مكان ، وفي ظل عجز الدعوة في بعض الأماكن عن الحصول علي الوسائل التي يمكن  
 أن تكون فعالة ومؤثرة في مواجهة ما تسخره أجهزة الغزو من وسائل عاتية ، والمهم أن توضع  
 الخطط والبرامج التي تخرج للمجد عن وضعه السلبي الانعزالي الذي فُرض عليه في كثير من  
 الأقطار وتحوله إلي الوضع الإيجابي الموجّه المؤثر في المسلمين ، وذلك بعدم قصره علي مجرد  
 أداء الشعائر التعبديّة فقط ."<sup>(٧٩٠)</sup>

<sup>(٧٨٩)</sup> الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، ص ٨٤-٨٦ باختصار ، دار الصحوة ، القاهرة [ د . ق ] ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

<sup>(٧٩٠)</sup> الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، ص ٤٧٥ .

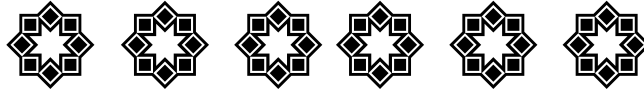
٣- وسيلة الاتصال الشخصي : وهي وسيلة فعّالة ، لا يسوغ إهمالها بحال من الأحوال .

### وبعد :

فإن كل ما سبق من مقترحات لمقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة خاصة ، والأمة الإسلامية عامة . عبر هذا الفصل . يبقى من قبيل الأمانى العذاب ، والرؤى المعسولة ، إذا لم يخط المسلمون خطاً ثابتة في طريق التطبيق .

**أسأل الله العليّ القدير أن يهدينا سبيل الرشاد ، فهو الهادي إلي  
سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .**

**والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ .**





## الخاتمة

وتشتمل على :

أولاً : أهم نتائج البحث .

ثانياً : أهم التوصيات .

ثالثاً : فهرس المراجع .

رابعاً : فهرس الموضوعات .





١- أن مصطلح ( الغزو الفكري ) علي حداثة ميناه ، إلا أنه قديم المدلول والمعنى ، فهو سلاح قديم ، يتطور . في وسائله وأساليبه . بتطور العصور ، وقد عرفته كل جماعة بشرية ، واستخدمته في سبيل كسب معارك حياتها الاجتماعية ، والاقتصادية ، بل والعسكرية ذاتها ؛ وذلك لما يشتمل عليه من : الخداع ، والشمول ، وشدّة التأثير ، وقلّة الخسائر المالية والبشرية مقارنة بخسائر الغزو العسكري .

تلك الخصائص التي تجعله ذا خطورة نفوق خطورة الغزو العسكري بعشرات المراحل

٢- أن القرآن الكريم قد أفاض في الحديث عن هذا اللون من الغزو من حيث :  
قاداته ، وأساليبه ، وأهدافه ، وخطورة نتائجه .

٣- أن فشل الحملات الصليبية كانت نقطة البداية للغزو الفكري المنظم .

٤- أن أعداء الإسلام لجأوا إلي الغزو الفكري . بجانب الغزو العسكري . ؛ لاستئصال عقيدة المسلمين ، والقضاء علي كل ما من شأنه أن يوحد صفوفهم ، ويقوي شوكتهم .

٥- أن الهزيمة النفسية التي أصابت نفوس كثير من المسلمين . بسبب ابتعادهم عن كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ﷺ ، وبسبب استعمار بلادهم أزماناً متطاولة . تعتبر من أهم الأسباب التي مكنت لنجاح الغزو الفكري ، وسقوط المسلمين في بؤرة التقليد الأعمى ، مما ترتب عليه أن صبغت حياة المسلمين . في كثير من جوانبها . بالصبغة الغربية ، صبغة الحضارة الغازية .

٦- أن الإسلام قد عني بالأسرة المسلمة عناية فائقة ، تمثلت في ذلك الرصيد التشريعي الضخم الذي تناول البناء الأسري من قاعدته إلى قمته ، من حيث : توضيح الأسس المتينة التي يجب أن يشاد عليها صرح الأسرة المسلمة ، وتنظيم العلاقة الزوجية ، وتنظيم علاقة الآباء بالأبناء ، في إطار من الحقوق والواجبات المتبادلة ، والتي تضع الإنسان في حيز المسؤولية والجزاء .

والاهتمام الإسلامي بالأسرة نابع من سمو ورفعته الأهداف التي تحققها الأسرة المسلمة .

ومن أبرز تلك الأهداف :

-تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام .

-توثيق الروابط بين الأسر المسلمة .

-المساهمة في رقي الأمة .

وبذلك تعتبر الأسرة المسلمة أهم لبنة في بناء الأمة الإسلامية ، ومن هنا صوب غزاة الفكر سهامهم إليها ؛ للنيل منها ، والقضاء عليها ، وإبطال دورها في تخريج أبطال يذودون عن الأمة الإسلامية .

٧- أن الغزو الفكري استعمل . في حربه ضد الأسرة المسلمة . مجموعة من الوسائل والأساليب تعمل بصورة تكاملية لإضعاف الأسرة المسلمة .

ومن أبرز تلك الوسائل :

-وسيلة التعليم .

-وسيلة الإعلام .

-وسيلة المؤتمرات .

ومن أبرز تلك الأساليب :

-أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية .

-أسلوب استبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية .

-أسلوب العمل علي إفساد المرأة المسلمة .

- أسلوب إشاعة الفواحش .

- أسلوب ترويح المسكرات والمخدرات .

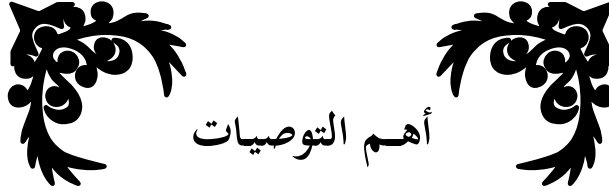
- أسلوب توهين الروابط الاجتماعية .

٨- أن الغزو الفكري قد نجح . بمقدار . في تنفيذ مخططه ، ووصلت بعض سهامه فعلاً إلى { الحصن المنيع } الذي كانت الأمة . وما زالت . تعتصم به ، فأثر علي الأسرة المسلمة عقدياً ، وثقافياً وأخلاقياً ، واجتماعياً ، وصحياً ، ونفسياً ، واقتصادياً ، وصبغت الأسرة المسلمة بكثير من ملامح الأسرة الغربية ، حتى أصبح البون شاسعاً بين الأسرة المسلمة في عالم اليوم ، وبين الأسرة المسلمة كما رسمها الإسلام ، والتي كانت سبباً في ازدهار الأمة وريادتها فيما مضى من عصور .

٩- أن مقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة خصوصاً ، وللأمة الإسلامية عموماً ، ليست عملية سهلة ، بل إنها تحتاج إلى تعاون وتكامل بين جميع الأجهزة والمؤسسات علي مستوي العالم الإسلامي كله .

فبالأسرة المسلمة لها دور ، والحكومات الإسلامية لها دور ، والأجهزة التعليمية لها دور ، والأجهزة الإعلامية لها دور ، والأجهزة الدعوية لها دور . علي أن تكون جهود هذه المؤسسات قائمة علي أسس متينة من إخلاص النية لله **وَعَجَلًا** ، والتحلي بالصبر والتقوى ، والتخطيط الدقيق ، والرغبة المخلصة في إقالة الأمة من عثارها ، وتجسيد تعليم الإسلام واقعاً حياً يحيي المسلمون .





## أهم التوصيات

- ١- أوصي نفسي وجميع إخواني المسلمين بتقوى الله عز وجل ، ومراقبته في الخلوة والجلوة ، والالتزام بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف في كافة النواحي ومختلف المجالات .
- ٢- كما أوصي جميع الأجهزة المعنية بالفكر والثقافة بتكثيف الجهود لبيان فقه الأسرة المسلمة .
- ٣- كما أوصي بضرورة إصدار مجلة دورية متخصصة للمرأة المسلمة ، تتناول كل شئونها ، وتوضح لها خطورة السير في الطريق الذي رسمه لها أعداء الإسلام ، شريطة أن يقوم بإصدارها متخصصون من علماء الإسلام المخلصين .
- ٤- كما أوصي الأسرة المسلمة بأخذ الحيطة والحذر ، واتباع سياسة الانتقاء الواعي لكل ما يصدر إليها من الغرب عبر وسائل الغزو الفكري ، وعدم الانخداع بالمظاهر البراقة ، والأثواب القشبية .
- ٥- كما أوصي بالعمل علي تعرية الغزو الفكري بوسائله وأساليبه التي ترمي إلي القضاء علي الأسرة المسلمة ، وإزاحة الأفتنة الزائفة التي يتستر خلفها ، وتبصير كل أسرة مسلمة بما يحاك لها من مؤامرات ، وما يدبر لها من مخططات .
- ٦- كما أوصي أجهزة الإعلام المختلفة . مرئية ومسموعة ومقروءة . بأن تطهر مادتها الإعلامية من كافة ما يخالف القيم الإسلامية ، وأن تجعل هدفها وغايتها إنشاء الإنسان المسلم الصالح كنواة للمجتمع المسلم الصالح .

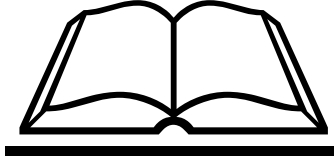
٧- كما أوصي المجلس الأعلى للجامعات بضرورة تدريس مادة الثقافة الإسلامية في مختلف الكليات الجامعية ؛ ليكون الطالب الجامعي ملماً . بصورة ما . بتعاليم دينه ، وقيمه الأصيلة ، ومن ثم يحولها في حياته إلى واقع تطبيقي علي مستوي أسرته بشكل خاص ، والمجتمع بشكل عام .

٨- كما أوصي المؤسسات المعنية بالدعوة الإسلامية أن تقوم بإعداد دعاة قادرين علي مواجهة الغزو الفكري ، وتوضيح حكم الإسلام في كل القضايا التي تلح علي الناس في واقعهم المعاش .

تلك أهم التوصيات التي تراءت لي ، والتي أرجو أن توضع في الاعتبار ، وأن تخرج إلى حيز الممارسة والتطبيق .

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**





## فهرس المراجع

لقد راعيت في ترتيب المراجع الترتيب الأبجدي للمؤلف مع حذف الألف واللام.

١- القرآن الكريم .

أ

٢- الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، د/ علي جريشة ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة ،

١٤١١ هـ .

٣- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، د/ محمد محمد حسين ، ط مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط

الثانية [ د . ت ]

٤- أجنحة المكر الثلاثة ، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ، ط دار القلم ، دمشق ، ط السابعة

١٤١٤ هـ .

٥- الإجهاض بين الطب والدين وخطره علي المسلمين ، بقلم /نخبة من العلماء ، ط دار الطباعة

والنشر الإسلامية ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

٦- الاحتياط من آفة الاختلاط ، وفاء سمير محمد ، ط دار أسامة ، عمان ، ط الأولي ١٩٩٦ م .

٧- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، د/ سعد الدين صالح ، ط دار الأرقم ، الزقازيق ،

ط الأولي ١٤٠٩ هـ .

٨- احذروا المخدرات ، العدد السابع من رسالة الإمام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمادي

الثاني ١٤٠٦ هـ .

٩- أحكام القرآن ، للإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص [ ت ٣٧٠ هـ ] مراجعة / صدقي محمد جميل ،

ط دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤١٤ هـ .

- ١٠- إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي [ ت ٥٠٥ هـ ] تحقيق / سيد إبراهيم ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٢ هـ .
- ١١- الاختلاط وأثره في سلوك الفرد والجماعة وموقف الإسلام منه ، محمد عبد الخالق أحمد ، رسالة ماجستير بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، ١٤١٠ هـ ، غير منشورة .
- ١٢- أختي المسلمة ، كيف تستقبلين مولودك الجديد ؟ نشأت المصري ، ط مكتبة القرآن ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٤٠٣ هـ .
- ١٣- أخطار الغزو الفكري علي العالم الإسلامي ، د/ صابر طعيمة ، ط عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولي ١٤٠٤ هـ .
- ١٤- الأخلاق الإسلامية وأسسها ، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ، ط دار القلم ، دمشق ، ط الرابعة ١٤١٧ هـ .
- ١٥- أخلاقنا الاجتماعية ، د/ مصطفى السباعي ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٨ هـ .
- ١٦- الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، محمد عبد الحكيم خيال ، محمود محمد الجوهري ، ط دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط الثانية ١٤١٣ هـ .
- ١٧- آداب الخطبة والزفاف ، د/ عبد الله ناصح علوان ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- ١٨- الأدب المفرد ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [ ت ٢٥٦ هـ ] ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، [ د . ق . ت ] .
- ١٩- إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي [ ٩٠٠-٩٨٢ هـ ] ، تحقيق / عبد القادر أحمد عطا ، ط دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤٠١ هـ .
- ٢٠- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د/ علي جريشة ، د/ محمد الزبيق ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٣٩٨ هـ .
- ٢١- أسباب الضعف في الأمة الإسلامية (القسم الأول) ، د/ محمد السيد الوكيل ، ط دار الأرقم ، الزقازيق ، ط الأولي ١٤٠٩ هـ .
- ٢٢- أسباب النزول ، للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري [ ت ٤٦٨ هـ ] دراسة وتحقيق د/ السيد الجميلي ، ط دار الريان للتراث ، القاهرة [ د . ق . ت ] .



- ٢٣- إسرائيل البداية والنهاية ، د/ مصطفى محمود ، ط دار أخبار اليوم ( كتاب اليوم ) عدد يوليو ١٩٩٧م ط الثانية .
- ٢٤- أسرار النفس ، أحمد فؤاد الأهواني ، ط مكتبة الآداب ، [ د . ق ] ١٩٥١م .
- ٢٥- الأسرة : التكوين ، الحقوق والواجبات ، دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين ، د/ أحمد حمد ، ط دار الكتب الجامعية ، طنطا ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ٢٦- الأسرة في التشريع الإسلامي ، محمد أحمد فرج السنهوري ، ط دار الجمهورية ، القاهرة [ د . ق . ت ] .
- ٢٧- الأسرة المسلمة أسس ومبادئ ، عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي ، ط الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط الثانية ١٤١٧ هـ .
- ٢٨- الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة ، د/ عبد الغني عبود ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٧٩م .
- ٢٩- الأسرة والمجتمع ، د/ علي عبد الواحد وافي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط الثامنة [ د . ت ]
- ٣٠- الإسلام ، سعيد حوي ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ٣١- الإسلام حضارة الغد ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٣٢- الإسلام شريعة الحياة ، توفيق علي وهبة ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [ د . ق ] ١٩٧٥م .
- ٣٣- الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت ، ط دار الشروق ، ط السابعة عشرة ، ١٤١١ هـ .
- ٣٤- الإسلام في عصر العلم ، د/ محمد أحمد الغمراوي ، ط دار الإنسان ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٩٣ هـ .
- ٣٥- الإسلام في عصر العولمة ، د/ محمود حمدي زقزوق ، العدد ٥٣ من سلسلة قضايا إسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، رجب ١٤٢٠ هـ .
- ٣٦- الإسلام كبديل ، د/ مراد هوفمان ، تعريب / عادل المعلم ، ط دار الشروق ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٣٧- الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة ، محمد قطب ، ط مكتبة السنة ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٣ هـ .
- ٣٨- الإسلام والتدخين ، الشيخ / عطية صقر ، هدية مجلة الأزهر ، عدد المحرم ١٤١٢ هـ .

- ٣٩-الإسلام والجنس ، فتحي يكن ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية والعشرون ١٤١٦ هـ ٤٠-  
الإسلام ورعايته للطفولة ، الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار ، هدية مجلة الأزهر ، عدد صفر  
١٤٢٠ هـ .
- ٤١-الإسلام والطاقت المعطلة ، الشيخ / محمد الغزالي ، ط دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ط  
الرابعة ١٤٠٤ هـ
- ٤٢-الإسلام والعولة ، نخبة من المفكرين ، ط الدار القومية العربية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٩ م .
- ٤٣-الإسلام والقرن الحادي والعشرون ، العدد ٤٢ من سلسلة قضايا إسلامية ، شعبان ١٤١٩ هـ .
- ٤٤-الإسلام وقضايا المرأة ، د/ زينب رضوان ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب [ د . ق ] ١٩٨٨ م
- ٤٥-الإسلام ومنهجه في تربية الأبناء ، د/ منصور الرفاعي عبيد ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
[ د . ق ] ١٩٩٢ م .
- ٤٦-الإسلام يتحدي ، وحيد الدين خان ، ترجمة / ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتقديم د/ عبد  
الصبور شاهين ، ط المختار الإسلامي ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .
- ٤٧-أسلمة التعليم في ديار المسلمين ، د/ عمر سليمان الأشقر ، ط دار النفائس ، الأردن ، ط الأولى  
١٤١٤ هـ .
- ٤٨-إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، د/ محيي الدين عبد الحلیم ، العدد  
٤ من سلسلة كتاب الأمة ، ربيع أول ١٤١٩ هـ .
- ٤٩-أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، د/ عبد الرحمن النحلاوي ، ط دار  
الفكر ، دمشق [ د . ق ] ١٩٩٢ م .
- ٥٠-أضواء علمية علي المحرمات الإسلامية ، طارق محمد علي ، بغداد ، [ د . ن . ق . ت ] .
- ٥١-الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ، ط السابعة ١٩٨٦ م .
- ٥٢-الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر ، عبد الله قاسم الوشلي ، ط دار البشير ، طنطا ،  
ط الثانية ١٤١٤ هـ .
- ٥٣-الإعلام الإسلامي مفاهيم ونظريات ، د/ حسن علي محمد ، هدية مجلة الأزهر ، شعبان ١٤١٨ هـ .
- ٥٤-الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة ، سعيد عبد الله حارب ، ط دار الأمة ، دبي ، [ د . ق . ت ] .

- ٥٥- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق / محمد سيد كيلاي ، ط النور الإسلامية ، بيروت ، [ د . ق . ت ] .
- ٥٦- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه [ ٦٧١-٧٢٨هـ ] تحقيق / عصام الدين الصبابطي ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤٢٠ هـ .
- ٥٧- إقرأ عن الإيدز ، إصدار وزارة الصحة والسكان ، [ د . ق . ت ] .
- ٥٨- إيلي الشباب في الدين والحياة ، د/ عبد المنعم النمر ، ط مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، [ د . ق . ت ] .
- ٥٩- أمه عودي إلينا ، زينب عبد السلام ابو الفضل ، تقديم د / إبراهيم الحفناوي ، ط دار البشير ، طنطا ، [ د . ق . ت ] .
- ٦٠- الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، محمد السيد الزعبلوي ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤٠٤ هـ .
- ٦١- الانحرافات العقيدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، علي بن بجيت الزهراني ، تقديم الشيخ / محمد قطب ، دار طيبة ، مكة ، دار آل عمار ، الشارقة ، ط الثانية ١٤١٨ هـ .
- ٦٢- الإنسان بين المادية والإسلام ، محمد قطب ، ط دار الشروق ، ط السابعة ١٤٠٢ هـ .
- ٦٣- الإنسان ذلك المجهول ، د/ ألكسس كاريل ، ترجمة / شفيق أسعد فريد ، ط مكتبة المعارف ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤٠٧ هـ .
- ٦٤- أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة ، حسين محمد يوسف ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٩٨ هـ .
- ٦٥- أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب ، ط مكتبة القرآن ، القاهرة [ د . ق . ت ] .
- ٦٦- الإيمان والحياة ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط التاسعة عشرة ١٤١٧ هـ .

## ب

- ٦٧- البث المباشر حقائق وأرقام ، د/ ناصر العمر ، ط دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢ هـ
- ٦٨- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ، ط دار الجليل ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ .

٦٩- البداية والنهاية ، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير [ ت ٧٧٤هـ ] تحقيق / محمد عبد العزيز النجار ، ط دار الغد العربي ، القاهرة ، ط الأولي [ د . ت ] .

٧٠- بناء المجتمع ونظمه ، د / إسماعيل حسن عبد الباري ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ط الأولي ١٩٨٣ م .

٧١- بيان للناس ، من الأزهر الشريف ، الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، ط وزارة الأوقاف [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

٧٢- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [ ١٥٠-٢٥٥هـ ] تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط الخامسة ، ١٩٨٥ م .

ت

٧٣- التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الأولي ١٤١١ هـ .

٧٤- تاريخ الدعوة ، د/ جمعة علي الخولي ، ط دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٤ هـ

٧٥- التبرج ، نعمت صدقي ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، [ د . ق . ت ]

٧٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د/ مصطفى خالدي ، د/ عمر فروخ ، ط المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط الثانية ١٩٨٦ م .

٧٧- التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ، عبد الوهاب عبد الواسع ، ط دار الشعب ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٤١١ هـ .

٧٨- تحديات البث الإعلامي المباشر وكيفية التغلب عليها ، محمد عبد الجابر الحلواني ، رسالة ماجستير ، بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، ١٩٩٨ م ، غير منشورة .

٧٩- تحديد النسل ، هيئة كبار العلماء بالسعودية ، ط دار طيبة ، الرياض ، ط الأولي ١٤١٢ هـ .

٨٠- تحفة المودود بأحكام المولود ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية ، [ ٦٩١-٧٥١هـ ] تحقيق / كمال علي الجمل ، ط مكتبة الإيمان ، المنصورة [ د . ق . ت ] .

٨١- التدخين ، مصطفى محرم ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الخامسة ، ١٤١١ هـ .

٨٢- التدخين بين الطب والقرآن والسنة ، محمد السيد أرناؤوط ، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٨ م .

- ٨٣- تربية الأولاد في الإسلام ، د/ عبد الله ناصح علوان ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية والثلاثون ، ١٤١٩ هـ .
- ٨٤- تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة ، د/ محمود عمارة ، ط مكتبة الإيمان ، المنصورة [ د . ق . ت ] .
- ٨٥- التربية الجنسية للأبناء " رؤية إسلامية " ، د/ علي مذكور ( سلسلة سفير التربية "١٣" ) [ د . ق . ت ] .
- ٨٦- التربية السكانية ، نخبة من الأساتذة والأطباء ، إصدار المجلس القومي للسكان [ د . ق . ت ] .
- ٨٧- التربية الروحية ( ضمن سلسلة مفردات التربية الإسلامية ) د/ علي عبد الحلیم محمود ، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٨٨- تربية الطفل في ضوء السنة ، د/ العبد خليل أبو عبيد ، من بحوث المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية " المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية " القاهرة ١٨ - ٢٤ من صفر ١٤٠٦ هـ .
- ٨٩- تربية الناشئ المسلم ، د/ علي عبد الحلیم محمود ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة ، ١٤١٥ هـ .
- ٩٠- تربية النشء تربية إسلامية خالصة ، الإمام الشهيد / حسن البنا ، ط دار الأسماء ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤١٤ هـ .
- ٩١- التشيع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، [ د . ق . ت ] .
- ٩٢- تطوير أم تضليل في مناهج التربية الإسلامية ؟ د/ جمال عبد الهادي وآخرون ، ط دار الوفاء ، المنصورة [ د . ق ] ١٩٩٢ م .
- ٩٣- التغيير الذي طرأ على الأسرة المصرية الحديثة ، التقرير الأول ( زواج المصريات من الأجانب العرب ) دراسة حالة ، د/ إلهام عفيفي ، ط المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وحدة بحوث الأسرة [ د . ق . ت ] .
- ٩٤- تفسير آيات الأحكام ، محمد علي الصابوني ، ط دار الصابوني [ د . ق . ت ] .
- ٩٥- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، الشيخ / محمد رشيد رضا ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية [ د . ت ] .
- ٩٦- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، [ت٧٧٤هـ] ط دار الحديث ، القاهرة ، ط السادسة ١٤١٣ هـ .

٩٧-التفسير الكبير ، للإمام / محمد الرازي فخر الدين [ ٥٤٤-٦٠٤ هـ ] ط دار الفكر ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .

٩٨-تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ ت ٨٥٢ هـ ] دراسة وتحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٣ هـ .

٩٩-تلبيس إبليس ، للإمام / جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، [ ت ٥٩٧ هـ ] ط دار المدني ، جدة ، [ د . ق . ت ] .

١٠٠-تنظيم الأسرة وتنظيم النسل ، الشيخ / محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي [ د . ق . ت ]

ث

١٠١-الثقافة الإسلامية ، د/ عبد الواحد محمد الفار ، ط مكتبة الخدمات الحديثة ، جدة ، السعودية [ د . ق . ت ] .

١٠٢-ثقافة الداعية ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٩ هـ .

ج

١٠٣-الجامع الصحيح ( سنن الترمذى ) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة [ ٢٠٩-٢٩٧ هـ ] تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٠٤-الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ، د/ محمد عبد العزيز داود ، ط دار الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .

ح

١٠٥-حاشية رد المحتار ، للعلامة / محمد أمين الشهير بابن عابدين ، ط مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط الثانية ١٩٦٦ م .

١٠٦-الحجاب ، أبو الأعلى المودودي ، ط دار العدالة ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

١٠٧-حرب الكلمات ، د/ كرم شلبي ، العدد (٣٢) من كتاب الإذاعة والتلفزيون ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [ د . ق . ت ] .

- ١٠٨- الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية ، محمد فهمي عبد الوهاب ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .
- ١٠٩- حركة تحديد النسل ، أبو الأعلى المودودي ، ط الدار السعودية ، [ د . ق ] ١٤٠٤ هـ .
- ١١٠- الحركة الصليبية ، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط الأولي ١٩٦٣ م .
- ١١١- حصوننا مهددة من داخلها ، د/ محمد محمد حسين ، ط دار الرسالة ، السعودية ، ط الثانية عشرة ، ١٤١٣ هـ .
- ١١٢- حضاراتنا وحضاراتهم تشریح جثة الاستعمار ، د/ محمد مورو ، ط كتاب المختار ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .
- ١١٣- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ، د/ توفيق يوسف الواعي ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولي ١٤٠٨ هـ .
- ١١٤- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد ، مطبعة مصر ، ط الأولي ١٣٧٦ هـ .
- ١١٥- حقائق عن التبشير ، عماد شرف ، ط المختار الإسلامي ، القاهرة ، [ د . ق . ت ي ] .
- ١١٦- الحقوق الإسلامية ، طه عبد الله العفيفي ، ط دار التراث العربي ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٥ هـ .
- ١١٧- حقوق الإنسان في الإسلام ، د/ علي عبد الواحد وافي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط الخامسة ١٩٧٩ م .
- ١١٨- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، أحمد عبد الوهاب ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠١ هـ .
- ١١٩- حكم الإسلام في الكوافير وحلاق النساء ، عكاشة عبد المنان الطيبي ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٣ هـ .
- ١٢٠- حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، د/ عبد الله ناصح علوان ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط السادسة ١٤٠٧ هـ .
- ١٢١- حكمة النبي -صلي الله عليه وسلم- في تغيير أسماء أصحابه ، الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي ، هدية مجلة الأزهر ، عدد ربيع الأول ١٤١٧ هـ ،
- ١٢٢- الحلال والحرام في الإسلام ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الحادية والعشرون ١٤١٣ هـ .

١٢٣-الحل الإسلامي فريضة وضرورة ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثالثة ١٣٩٧هـ .

١٢٤-الحلول المستوردة وكيف جنت علي أمتنا ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ط الثالثة ، [ د . ت ] .

١٢٥-حماية الإسلام للأنفس والأعراض ، د/ علي عبد الواحد وافي ، ط دار الشعب ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

١٢٦-الحمد لله هذه حياتي ، د/ عبد الحليم محمود ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ط الرابعة [ د . ت ]  
١٢٧-حول اتفاقية القضاء علي أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي ، الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر ، صفر ١٤١٦هـ .

١٢٨-حول تحديد النسل ، فيصل أبو الفضل ، ط دار الأنصار ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

خ

١٢٩-الختان ، الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر ، جمادي الأولي ١٤١٥هـ .  
١٣٠-الختان بين اليهودية والنصرانية والإسلام (دراسة مقارنة ) ، محمد إسماعيل علي البطة ، رسالة ماجستير بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤٢٠هـ. غير منشورة .

١٣١-الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة / محمد خليفة التونسي ، ط مكتبة التراث ، القاهرة ، ط الثانية ، [ د . ت ] .

١٣٢-خطورة التلفزيون ، سعيد عبد العظيم ، ط دار الإيمان ، الإسكندرية ، [ د . ق . ت ] .  
١٣٣-الخمير بين الطب والفقہ ، د/ محمد علي البار ، ط الدار السعودية ، ط السادسة ، ١٤٠٤هـ  
١٣٤-خمس رسائل إلي الشباب المسلم المعاصر ، د/ محمد البهي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤١٣هـ .

د

١٣٥-الدخان والتدخين ، د/ عبد العزيز أحمد شرف ، ط دار المعارف ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٧٢م .

١٣٦-دراسات في أصول التربية ، د/ محمود قمبر وآخرون ، ط دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ط الأولي ١٩٨٩م .



١٣٧-دراسات في الاستشراق ، د/ على على شاهين ، ط دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٢ هـ .

١٣٨-دراسة عن العلاقات الجنسية غير المشروعة وما يترتب عليها من خلال القرآن الكريم ، محمد محيي الدين إبراهيم ، رسالة ماجستير بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة ، غير منشورة .

١٣٩-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، ط دار الجيل ، بيروت ، [ د . ق ت . ]

١٤٠-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، زينب بنت فواز العاملي ، ط دار المعرفة ، ط الثانية ، [ د ت . ]

١٤١-دعاة لا بغاة ، د/ علي جريشة ، ط دار البشير ، طنطا ، ط الثالثة ، ١٤١٤ هـ .

١٤٢-دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، الشيخ / محمد الغزالي ، ط دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ط الخامسة ١٤٠٨ هـ .

١٤٣-دليل التثقيف والمشورة للرضاعة الطبيعية الناجحة ، صادر عن المؤسسات الصحية العالمية .

١٤٤-الدليل التدريبي علي مهارات التوليد ، لمجموعة من الأطباء ، وزارة الصحة والسكان .

١٤٥-دور المرأة في المجتمع الإسلامي ، توفيق علي وهبة ، ط دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، [ د ق ] ١٣٩٨ هـ .

١٤٦-الدين والعلم في مواجهة المخدرات ، بقلم نخبة من العلماء ، العدد ( ١٩ ) من رسالة الإمام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، جمادي الآخرة ١٣٩٨ هـ .

ر

١٤٧-رحلة مع السيجارة ، د/ حسن حسني ، ط مركز الأهرام للتجارة والنشر ، القاهرة ، ط الأولي ، ١٤١٢ هـ .

١٤٨-رد علماء الإسلام علي وزير التعليم ، ط دار الحرمين ، القاهرة ، ط الأولي ١٤١٥ هـ .

١٤٩-الروضات القرآنية ( الكتاتيب ) وأثرها في تربية الأجيال في العالم الإسلامي ، د/ الطيب سلامة ، من بحوث المؤتمر الإسلامي الدولي عن السكان في العالم الإسلامي ، والذي

عقد بجامعة الأزهر في الفترة من ١-٤ من مارس ١٩٨٧م وطبعه المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية .

ز

١٥٠- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق / حامد الفقهي ، ط مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة [ د . ق . ت ] .

١٥١- الزواج العربي ، فاطمة مصطفى ، ط دار الحرية ، القاهرة ، ط الأولي ، ١٤١٨ هـ .

١٥٢- الزواج العربي بين طلبة وطالبات الجامعة ، محمود بن غريب الشريبي ، ط مكتبة الرشيد ، الشرقية ، ط الأولي ١٤١٩ هـ .

١٥٣- الزواج كما يصوره القرآن الكريم ، بليغ فتحي محمود ، رسالة ماجستير بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة ، ١٤٠٥ هـ غير منشورة .

١٥٤- الزواج والأسرة في عالم متغير ، د/ سناء الخولي ، ط دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية [ د . ق . ت ] .

١٥٥- زوجات لا عشيقات ، حمدي شفيق ، ط مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٧م .

س

١٥٦- سبل السلام ، للإمام / محمد بن إسماعيل الصنعاني [ ت ١١٨٢ هـ ] ، ط مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط الرابعة ١٩٦٠ م .

١٥٧- السجائر حلال أم حرام ؟ د/ عبد الصبور شاهين ، ط الدار الذهبية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

١٥٨- سنن ابن ماجة ، للحافظ / أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجة [ ٢٠٧-٢٧٥ هـ ] تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الريان للتراث ، [ د . ق . ت ] .

١٥٩- سنن أبي داود ، للإمام / أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني [ ٢٠٢-٢٧٥ هـ ] مراجعة وضبط وتعليق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر [ د . ق . ت ] .

١٦٠- السلام العالمي والإسلام ، سيد قطب ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٣٨٦ هـ .

- ١٦١- سيد قطب حياته وأدبه ، د/ عبد الباقي محمد حسين ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، [ د . ق . ت ] .
- ١٦٢- سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، والنقد الموجه إليه ، محمد توفيق بركات ، ط دار الدعوة ، بيروت ، [ د . ق . ت ] .
- ١٦٣- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أحمد محمد الذهبي ، تحقيق وتخرّيج / مجموعة من العلماء ، ط مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .

## ش

- ١٦٤- شبهات حول الإسلام ، محمد قطب ، ط دار الشروق ، ط الرابعة عشرة ، ١٤٠١ هـ .
- ١٦٥- الشبهات والأخطاء الواقعة في الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

## ص

- ١٦٦- الصحافة والأقلام المسمومة ، أنور الجندي ، ط دار الاعتصام ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .
- ١٦٧- صحيح مسلم بشرح الإمام / النووي ، ط مكتبة الغزالي ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت [ د . ق . ت ] .
- ١٦٨- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أبو الحسن الندوي ، ط دار القلم ، الكويت ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط الثالثة ١٣٩٧ هـ .
- ١٦٩- صحيحة مسلم قادم من الغرب ، د/ مصطفى حلمي ، ط دار الدعوة ، الإسكندرية ، [ د . ق ] ١٤٠٥ هـ

## ط

- ١٧٠- الطفل المثالي في الإسلام ، نشأته ، رعايته ، أحكامه ، عبد الغني الخطيب ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤٠٠ هـ .

١٧١- الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية ، الشيخ / جاد الحق على جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤١٦ هـ .

ع

١٧٢- عبادة الشيطان في البيان القرآني والتاريخ الإنساني ، د/ محمد سيد احمد المسير ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولي ١٤١٩ هـ .

١٧٣- العبودية ، شيخ الإسلام / ابن تيميه ، تحقيق / خالد عبد اللطيف العلمي ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولي ١٤٠٧ هـ .

١٧٤- العربية في الإعلام " الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة " ، د/ محيي الدين عبد الحلیم ، د/ حسن الفقهي ، ط دار الشعب ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٨٨ م .

١٧٥- عشر مخالفات شرعية في مشروع برنامج مؤتمر السكان والتنمية ، د/ عبد الحي الفرماوي ، [ د . ن . ق . ت ] .

١٧٦- العفة ومنهج الاستعفاف ، يحيى بن سليمان العقيلي ، ط دار الدعوة ، الكويت ، دار الوفاء ، مصر ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .

١٧٧- العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، د/ عبد الله عزام ، ط دار ابن حزم ، بيروت ، [ د . ق ] ١٤١٠ هـ .

١٧٨- العلاقات الأسرية في الإسلام ، د/ محمد عبد السلام محمد ، ط مكتبة الفلاح ، الكويت ، [ د . ق ] ١٤٠١ هـ .

١٧٩- علل وأدوية ، الشيخ / محمد الغزالي ، ط دار الكتب الإسلامية ، القاهرة، ط الأولي [ د . ت ]

١٨٠- عمل المرأة في الميزان ، د/ محمد علي البار ، ط الدار السعودية ، ط الرابعة ، ١٤١٢ هـ .

غ

١٨١- الغارة علي العالم الإسلامي ، تأليف / أ.ل شاتليه ، ترجمة وتلخيص / محب الدين الخطيب ، مساعد الياني ، ط المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط الرابعة ١٣٩٨ هـ .

١٨٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تأليف / نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري [ ت ٧٢٨ هـ ] تحقيق / إبراهيم عطوة عوض ، ط مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط الأولي

١٣٨٤ هـ .

- ١٨٣- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، الشيخ / محمد الغزالي ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٤٠٨ هـ .
- ١٨٤- الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم في عصرنا الحاضر ، مظاهره وآثاره وكيفية مواجهته ، إسماعيل علي محمد ، رسالة دكتوراه بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤١٦ هـ غير منشورة .
- ١٨٥- الغزو الفكري مصادره وأهدافه وموقف الإسلام منه ، د/ جبر محمد حسن جبر ، رسالة دكتوراه بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، غير منشورة .
- ١٨٦- الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي ، د/ علي عبد الحليم محمود ، ط دار المنار الحديثة ، القاهرة ، ط الرابعة ١٤١٢ هـ .
- ١٨٧- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د/ عبد الحميد متولي ، ط منشأة المعارف ، الإسكندرية [ د . ق . ت ] .
- ١٨٨- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د/ عبد الستار فتح الله سعيد ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الرابعة ١٤٠٨ هـ .
- ١٨٩- غزو في الصميم ، د/ عبد الرحمن حسن جنبكة ، ط دار القلم ، دمشق ، ط الرابعة ١٤١٧ هـ .

ف
---

- ١٩٠- فتاوي معاصرة ، د/ يوسف القرضاوي ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة ١٤١٥ هـ .
- ١٩١- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، حقق أصلها / عبد العزيز بن باز ، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- ١٩٢- فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء ، مصطفى العدوى ، ط دار ابن كثير ، الزقازيق ، ط الأولى ١٤١٩ هـ .
- ١٩٣- فقه الدعوة إلى الله ، د/ علي عبد الحليم محمود ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- ١٩٤- فقه السنة ، السيد سابق ، ط دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، ط الخامسة ١٤١٢ هـ .
- ١٩٥- الفقه علي المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري ، ط مكتبة الإيمان ، المنصورة ، [ د . ق . ت ] .
- ١٩٦- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د/ محمد البهي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثانية عشرة ١٤١١ هـ .

- ١٩٧- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط دار الشروق ، ط الثانية عشرة ١٤٠٦ هـ .
- ١٩٨- في الغزو الفكري ، د/ أحمد عبد الرحيم السايح ، العدد ( ٣٨ ) من سلسلة كتاب الأمة [ د . ق ] شعبان ١٤١٤ هـ .
- ١٩٩- في مسألة السفور والحجاب ، صافي ناز محمد كاظم ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثانية ١٤١٥ هـ .

ق

- ٢٠٠- القاموس العصري إنجليزي -عربي ، إلياس أنطون إلياس ، إدوارد إلياس [ د . ن ] ط الثالثة عشرة [ د . ت ] .
- ٢٠١- القانون الجنائي والإيدز ، د/ جميل عبد الباقي الصغير ، ط دار النهضة العربية ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٩٥ م .
- ٢٠٢- قذائف الحق ، الشيخ / محمد الغزالي ، ط دار ذات السلاسل ، ط الثالثة ١٩٩٧ م .
- ٢٠٣- قضايا فقهية معاصرة ، د/ سعيد رمضان البوطي ، ط مكتبة الفارابي ، دمشق ، ط الخامسة ، ١٤١٤ هـ .
- ٢٠٤- قضايا ومسائل طبية واجتماعية في ضوء الإسلام ، د/ ابتسام عبد الحلیم الجندي ، العدد ( ٢٠٧ ) من سلسلة دراسات إسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ
- ٢٠٥- قضية تحرير المرأة ، محمد قطب ، ط مكتبة السنة ، القاهرة ، ط الأولى ١٤١١ هـ .
- ٢٠٦- قضية سلمان رشدي ، جمال سلطان ، ط دار الرسالة ، الزقازيق ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٢٠٧- قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ، د/ محمد عبد القادر هنادي ، ط مكتبة الطالب الجامعي ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

ك

- ٢٠٨- الكتاب المقدس ( العهدين : القديم ، والجديد ) ط دار الكتاب المقدس [ د . ق . ت ] .
- ٢٠٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، [ ٤٦٧-٥٣٨ هـ ] ط دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٧ هـ .

ل

- ٢١٠- لا تظلموا المرأة ، د/ محمد كامل الفقي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٥ هـ .
- ٢١١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري [ ٦٣٠ - ٧١١ هـ ] تحقيق / عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، ط دار المعارف ، القاهرة [ د . ق . ت ] .
- ٢١٢- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ ، تأليف الأمير / شكيب أرسلان ، تقديم / محمد رشيد رضا ، مراجعة / خالد فاروق ، ط دار البشير ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٩٨٥ م .
- ٢١٣- لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ؟ ، د/ عبد العزيز بن الدردير ، ط مكتبة القرآن ، القاهرة [ د . ق . ت ] .



- ٢١٤- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ، أبو الحسن الندوي ، ط مكتبة السنة ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .
- ٢١٥- ماذا عن المرأة ؟ ، د/ نور الدين عتر ، ط دار الفكر ، دمشق ، ط الخامسة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٢١٦- الماسونية والمرأة ، جمعان بن عايص الزهراني ، العدد ( ١٤٩ ) من سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، جمادى الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢١٧- المجتمع الإسلامي المعاصر ، الشيخ / محمد المبارك ، ط دار الفكر ، بيروت ، ط الأولي ١٣٩١ هـ .
- ٢١٨- مجموع فتاوي شيخ الإسلام / أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي ، وابنه محمد ، [ د . ن ] ط الأولي ١٣٩٨ هـ .
- ٢١٩- محاضرات في النظم الإسلامية ، د/ عمارة نجيب ، ط مطبعة الفاروق الحديثة ، شبرا ، ط الأولي ١٤٠٢ هـ .
- ٢٢٠- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي [ ت بعد ٦٦٦ هـ ] ترتيب / السيد محمود خاطر ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ط السابعة ١٩٥٣ م .
- ٢٢١- المخدرات في الإسلام ، د/ حامد جامع ، ط مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة السنة ١٩ ، العدد الأول ١٤٠٨ هـ .

- ٢٢٢-مدخل إلي التعليم في ضوء الإسلام ، د/ طلعت محمد عفيفي ، ط دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط الأولي ١٤١٧ هـ .
- ٢٢٣-المدخل إلي علم الدعوة ، د/ محمد أبو الفتوح البيانوني ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٤١٥ هـ .
- ٢٢٤-مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، ط دار الشروق ، ط السادسة ، ١٤١٢ هـ .
- ٢٢٥-المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية ، وحيد الدين خان ، ترجمة / سيد رئيس أحمد الندوي ، مراجعة / ظفر الإسلام خان ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط الأولي ، ١٤١٤ هـ .
- ٢٢٦-المرأة في الإسلام ، د/ علي عبد الواحد وافي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط الثانية، [ د . ت ] .
- ٢٢٧-المرأة في التصور الإسلامي ، عبد المتعال محمد الجبيري ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثامنة ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٢٨-المرأة المسلمة ، الشيخ / محمد متولي الشعراوي ، ط مكتبة زهران ، القاهرة [ د . ق . ت ]
- ٢٢٩-المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية ، المستشار / سالم البهنساوي ، ط دار القلم ، الكويت ، [ د . ق . ت ] .
- ٢٣٠-المرأة المسلمة في وجه التحديات ، أنور الجندي ، ط دار الاعتصام ، القاهرة [ د . ق . ت ]
- ٢٣١-المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي ، د/ عماد الدين خليل ، ط دار الفرقان ، الأردن ، ط الأولي ١٩٩٧ م .
- ٢٣٢-المرأة وحقوقها في الإسلام ، محمد الصادق عفيفي ، ط الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، شعبان ١٤٠٢ هـ .
- ٢٣٣-المرأة ومكانتها في الإسلام ، أحمد عبد العزيز الحصين ، ط مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٤٠١ هـ .
- ٢٣٤-مرض نقص المناعة المكتسب (إيدز)، د/ محمد صادق صبور ، [ د . ن ] ط الثالثة ١٤١٤ هـ .
- ٢٣٥-مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً ، د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، ط مكتبة الفارابي، دمشق ، ط الرابعة [ د . ت ] .
- ٢٣٦-مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن صالح ، ط دار المجتمع ، جدة ، ط الرابعة ١٤١٤ هـ .



- ٢٣٧-المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، د / محمد سيد محمد ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط دار الرفاعي ، ط الأولي ١٤٠٣ هـ .
- ٢٣٨-المسؤولية في الإسلام ، د/ عبد الله أحمد قادري ، ط دار العمير ، جدة ، ط الثالثة ١٤١٢ هـ .
- ٢٣٩-مستقبل الثقافة في مصر ، طه حسين ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ط الثانية [ د . ت ] .
- ٢٤٠-المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية ، عبد الله حمد الشبانة ، ط دار طيبة ، الرياض ، [ د . ق ] ١٤٠٩ هـ .
- ٢٤١-مسند الإمام أحمد ، للإمام /أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني [ ت ٢٤١ هـ ] ط دار الفكر [ د . ق . ت ] .
- ٢٤٢-مشكلات الشباب "الحلول المطروحة والحل الإسلامي " ، د/ عباس محبوب ، العدد ( ١١ ) من سلسلة كتاب الأمة ط الثانية ، ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .
- ٢٤٣-مشكلة الإجهاد دراسة طبية فقهية ، د/ محمد علي البار ، ط الدار السعودية ، ط الأولي ١٤٠٥ هـ .
- ٢٤٤-المعاصرة في إطار الأصالة ، أنور الجندي ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، ط الأولي ، ١٤٠٧ هـ
- ٢٤٥-معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ط دار الفكر ، بيروت ، [ د . ق ] ١٣٩٩ هـ .
- ٢٤٦-معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط مكتبة المشي ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت [ د . ق . ت ] .
- ٢٤٧-المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ط وزارة التربية والتعليم ، [ د . ق ] ١٩٩٩ م .
- ٢٤٨-المعجم الوسيط ، قام بإخراجه / إبراهيم مصطفى وآخرون ، وأشرف علي طبعه / عبد السلام هارون ، ط مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .
- ٢٤٩-معلمة الإسلام ، أنور الجندي ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، [ د . ق ] ١٤١١ هـ .
- ٢٥٠-المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ ٥٠٢ هـ ] تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاي ، ط دار المعرفة ، بيروت [ د . ق . ت ] .
- ٢٥١-مقدمة ابن خلدون ، ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت [ د . ق ] ١٩٨٢ م .
- ٢٥٢-مكاييد يهودية عبر التاريخ ، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ، ط دار القلم ، دمشق ، ط السادسة ١٤١٣ هـ .

- ٢٥٣- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤١٤ هـ .
- ٢٥٤- من نافذة الإباحية ، (ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٥- من نافذة الخمور ، ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٦- من نافذة الشذوذ الجنسي ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٧- من نافذة المخدرات ، ( ضمن سلسلة أفول شمس الحضارة الغربية ) مصطفى فوزي غزال ، ط دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ٢٥٨- المنهج الاقتصادي في الإسلام وأثره في تحقيق الذاتية الإسلام ، عبد البصير علي علي الحقرة ، رسالة ماجستير ، بقسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، غير منشورة .
- ٢٥٩- منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ط دار الشروق [ د . ق . ت ] .
- ٢٦٠- منهج التربية عند الإخوان المسلمين ، د/ علي عبد الحلیم محمود ، ط دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثانية ١٤١٣ هـ .
- ٢٦١- من وحي البيان في جماعة الشيطان ، د/ محمد حسني موسى الغزالي ، ط دار حبيب [ د . ق ] ١٩٩٨ م .
- ٢٦٢- مؤامرات ضد السرة المسلمة ، محمد عطية خميس ، [ د . ن . ق . ت ] .
- ٢٦٣- المؤثرات السلبيه في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، عائشة عبد الرحمن سعيد الجلال ، ط دار المجتمع ، جدة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
- ٢٦٤- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، الشيخ / عطية صقر ، ط الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٤١٠ هـ .
- ٢٦٥- موسوعة حاضر العالم الإسلامي ، د/ يحي سالم صالح ، [ د . ن ] ط الأولى ١٤١٢ هـ .
- ٢٦٦- الموسوعة الحركية ، فتحي يكن ، ط مؤسسة الرسالة [ د . ق . ت ] .
- ٢٦٧- الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف / محمد شفيق غربال ، ط دار إحياء التراث العربي [ د . ق ] ١٩٦٥ م .

٢٦٨-الموضة في التصور الإسلامي ، الزهراء فاطمة بنت عبد الله ، ط دار الإسراء ، القاهرة ، ط  
الأولي ١٤١١ هـ .

ن

- ٢٦٩- نحو نظرية للتربية الإسلامية ، د/ علي جريشة ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولي ١٤٠٦ هـ .  
٢٧٠- نظام الأسرة في الإسلام ، د/ علي السبكي [ د . ن ] ط الثالثة ١٤٢٠ هـ .  
٢٧١- نظام الأسرة في الإسلام ، د/ محمد سالم محيسن ، ود/ شعبان محمد إسماعيل ، ط مكتبة  
جمهورية مصر ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .  
٢٧٢- النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي ، ياسر أبو شبانة ، ط دار السلام ،  
القاهرة ، ط الأولي ١٤١٨ هـ .  
٢٧٣- النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ، فؤاد بن سيد عبد الرحمن [ د . ن .  
ق . ت ] .  
٢٧٤- نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانه ، د/ فوزية دياب ، ط مكتبة النهضة المصرية ،  
القاهرة ، ط الثانية ١٩٨٠ م .

و

- ٢٧٥- واقعا المعاصر ، محمد قطب ، ط مؤسسة المدينة ، جدة ، ط الثالثة ، ١٤١٠ هـ .  
٢٧٦- وثيقة مؤتمر السكان والتنمية " رؤية شرعية " د/ الحسيني سليمان جاد ، العدد (٥٣) من سلسلة  
كتاب الأمة ، ط الأولي ، جمادي الأولي ١٤١٧ هـ .  
٢٧٧- وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د/ حسان محمد حسان ، العدد (٥) من  
سلسلة دعوة الحق ، السنة الأولي ، شعبان ١٤٠١ هـ .  
٢٧٨- وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية ، د/ زيدان عبد الباقي ، ط مكتبة  
الأنجلو ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .  
٢٧٩- وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط مكتبة النهضة المصرية  
، القاهرة ، ط الأولي ١٣٦٧ هـ \_ ط دار صادر ، بيروت ، بتحقيق / إحسان عباس .

٢٨٠- الوقت في حياة المسلم ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٤١٧ هـ .

٢٨١- الولاء في الإسلام ، د/ جمعة علي الخولي ، ط دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

٢٨٢- الولاء والبراء ، د/ محمد بن سعيد القحطاني ، ط دار طيبة ، الرياض [ د . ق . ] ١٤١٧ هـ

٢٨٣- الولادة وتمريض الولادة ، نخبة من الأطباء ، وزارة الصحة والسكان [ د . ق . ت ] .

ى

٢٨٤- يقظة الفكر العربي في مواجهة التغريب ، أنور الجندي ، ط مكتبة زهران ، القاهرة ، [ د . ق . ت ] .

٢٨٥- اليوم والغد ، سلامة موسى ، القاهرة [ د . ق ] ١٩٩٤ م .

الدوريات

٢٨٦- جريدة أخبار المسلمين .

٢٨٧- مجلة الأزهر .

٢٨٩- جريدة الأسبوع .

٢٩٠- جريدة الأهرام .

٢٩١- جريدة الأهرام المسائي .

٢٩٢- مجلة التوحيد .

٢٩٣- جريدة الجمهورية .

٢٩٤- جريدة الديمقراطية .

٢٩٥- مجلة روز اليوسف .

٢٩٦- مجلة الشباب .

٢٩٧- مجلة صباح الخير .

٢٩٨- جريدة صوت الأزهر .

٢٩٩- مجلة طبيبك الخاص .

- ٣٠٠- المجلة العربية .  
 ٣٠١-مجلة المجتمع الكويتية .  
 ١٠٢-جريدة المسلمون .  
 ٣٠٣-مجلة منار الإسلام .  
 ٣٠٤-مجلة منبر الإسلام  
 ٣٠٥-مجلة الهلال .  
 ٣٠٦-مجلة الوعي الإسلامي .



### فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	مسلسل
٥	المقدمة :	١
١٥	التمهيد : أضواء علي الغزو الفكري :	٢
١٧	أولاً : تعريف الغزو الفكري .	٣
٢٢	ثانياً : حديث القرآن عن الغزو الفكري .	٤
٢٥	ثالثاً : تاريخ الغزو الفكري .	٥
٣٢	إبعاءً : أخطر نتائج الغزو الفكري : { التغريب } .	٦

٣٥	الفصل الأول: الأسرة في الإسلام	٧
٣٧	التمهيد : تعريف الأسرة.	٨
٤١	المبحث الأول : مكانة الأسرة في الإسلام .	٩
٤٤	المطلب الأول : نع الأسرة المسلمة في مرحلة التأسيس .	١٠
٥٦	المطلب الثاني : العلاقة الزوجية في ظلال الإسلام .	١١
٨٥	المطلب الثالث : التنظيم الإسلامي لعلاقة الآباء بالأبناء .	١٢
١٠٣	المبحث الثاني : أهداف الأسرة المسلمة .	١٣
١٠٦	المطلب الأول : تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام .	١٤
١٢٤	المطلب الثاني : توثيق الروابط بين الأسر المسلمة .	١٥
١٢٩	المطلب الثالث : المساهمة في رقي الأمة.	١٦
١٣٤	الفصل الثاني : وسائل وأساليب الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة	١٧
١٣٦	التمهيد :	١٨
١٣٨	المبحث الأول : وسائل الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة .	١٩
١٤٠	المطلب الأول : التعليم .	٢٠
١٤٧	المطلب الثاني : الإعلام .	٢١
١٥١	المطلب الثالث : المؤتمرات .	٢٢
١٥٩	المبحث الثاني : أساليب الغزو الفكري في القضاء على الأسرة المسلمة .	٢٣
١٦١	المطلب الأول : أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية .	٢٤
١٦٦	المطلب الثاني : أسلوب استبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية .	٢٥
١٦٨	المطلب الثالث : أسلوب العمل على إفساد المرأة المسلمة .	٢٦
١٧١	المطلب الرابع : أسلوب إشاعة الفواحش .	٢٧
١٧٧	المطلب الخامس : أسلوب ترويح المسكرات والمخدرات .	٢٨
١٧٩	المطلب السادس : أسلوب توهين الروابط الاجتماعية .	٢٩

١٨٣	الفصل الثالث : أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة .	٣٠
١٨٥	التمهيد : تعريف الأثر .	٣١
١٨٦	المبحث الأول :أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة عقدياً .	٣٢
	المبحث الثاني :أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة ثقافياً .	
٢٠٤	المبحث الثالث : أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة أخلاقياً .	٣٣
٢١٤	المطلب الأول : الآثار الأخلاقية لحركة تحرير المرأة .	٣٤
	المطلب الثاني : الآثار الأخلاقية لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية .	
٢١٨	المطلب الثالث : الآثار الأخلاقية للآداب والفنون .	٣٥
٢٣٥	المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة اجتماعياً .	٣٦
٢٥٣		٣٧
٢٥٧	المطلب الأول : الآثار الاجتماعية للانحرافات الجنسية .	٣٨
	المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية للمسكرات والمخدرات .	
٢٦٠	المطلب الثالث :الآثار الاجتماعية لخروج المرأة إلى العمل .	٣٩
٢٦٤	المبحث الخامس :أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة صحياً	٤٠
٢٦٨	ونفسياً .	٤١
٢٧٩	المطلب الأول : الآثار الصحية والنفسية للانحرافات الجنسية .	٤٢
	المطلب الثاني : الآثار الصحية والنفسية للمسكرات والمخدرات	
٢٨٢	المطلب الثالث : الآثار الصحية والنفسية لوسائل تحديد النسل .	٤٣
٢٩٢	المطلب الرابع : الآثار الصحية والنفسية لخروج المرأة إلى العمل	٤٤
٢٩٩	المطلب الخامس : الآثار الصحية والنفسية للموضة .	٤٥
٣٠٧	المبحث السادس : أثر الغزو الفكري علي الأسرة المسلمة	٤٦
٣٢٣	اقتصادياً .	٤٧
٣٢٩	المطلب الأول : الآثار الاقتصادية للمسكرات والمخدرات .	٤٨
	المطلب الثاني : الآثار الاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل .	
٣٣٤	المطلب الثالث : الآثار الاقتصادية للموضة .	٤٩
٣٣٩	الفصل الرابع : كيفية مقاومة الغزو الفكري للأسرة المسلمة .	٥٠

٣٤٣	التمهيد :	٥١
٣٤٧	المبحث الأول : أسس مقاومة الغزو الفكري .	٥٢
٣٤٩	المبحث الثاني : دور الأسرة المسلمة في مقاومة الغزو الفكري .	٥٣
٣٥٠	المبحث الثالث : دور الحكومات الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري .	٥٤
٣٦٢	المبحث الرابع : دور الدعوة الإسلامية في مقاومة الغزو الفكري . الخاتمة :	٥٥
٣٧٤	أولاً : أهم نتائج البحث .	٥٦
	ثانياً : أهم التوصيات .	
٤٠٩	ثالثاً : فهرس المراجع .	٥٧
	رابعاً : فهرس الموضوعات	
٤١٨		٥٨
٤٢٠		٥٩
٤٢٣		٦٠
٤٢٥		٦١
٤٤٨		٦٢